

أحمد عصيد

ⵉⵎⴰⵔⵉⵔⵏ

إمــاريــرن

مشاهير شعراء أحواش في القرن العشرين



إمارين

أحمد عصيد

إمـاريـــن

مشاهيـر شعـراء أحـواش فـي القــرن العشريـــن

منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

مركز الدراسات الفنية والتعابير الأدبية والانتاج السمعي البصري

دراسات وأبحاث رقم : 25

العنوان : **إمـاريـرن**

المؤلف : أحمد عصيد

الناشر : المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

الإخراج والمتابعة : مركز الترجمة والتوثيق والنشر والتواصل

تصميم الـغـلاف : وحدة النشر

المطبعة : مطبعة المعارف الجديدة – الرباط

الإيداع القانوني : 2011 MO 2935

ردمك : 9954-28-103-1

تقديـم

هذا الكتاب ثمرة معايشة حميمية لعيّنة نادرة من الشعراء على مدى أزيد من ثلاثين سنة، وسواء كانت هذه المعايشة مباشرة كما هو الشأن مع الشعراء الأحياء المعاصرين، أوعبرالسماع وتلقي الأخبار والجمع والتدوين لأشعار الذين توفوا منهم منذ عقود طويلة، فقد كانت تجربة غاية في المتعة والأهمية، إذ فتحت الباب على مصراعيه على عالم غنيّ يضمّ تراثا زاخرا من الأشعار من كلّ الأنواع، وكذا من الأخبار المشوقة والطريفة التي ارتبطت بحياة هؤلاء الشعراء وبتجاربهم الفنية.

ونظرا لانعدام أي مؤلف يجمع أخبار شعراء أحواش المشاهير ويدوّن نماذج من أشعارهم، فقد ارتأينا تخصيص هذا الكتاب لهم تكريما لذكر الذين رحلوا منهم، وتعريفا بالأحياء الذين ما زالوا يملأون أسايس بحرارة حضورهم المتألق.

وقد عمدنا في هذا الكتاب إلى اختيار أسماء الشعراء الأكثر شهرة وإشعاعا، والذين يمكن اعتبارهم مدارس في هذا الفن، على أن نعرّف بباقي الشعراء في جزء لاحق، كما قمنا بتخصيص فقرة لكلّ شاعر تعرّف بحياته وبمختلف المعطيات المتوفرة عن تجربته الفنية وأنشطته المختلفة، تليها فقرة تبرز الخصائص العامة لشعره، ثم أخيرا نماذج من هذا الشعر تظهر الخصائص المشار إليها وتجسّدها نصّا. كما خصّصنا هوامش لتوضيح أسماء الأعلام وبعض المعطيات التي هي بحاجة إلى تفسير.

وقد اعتمدنا في هذا العمل على ما تراكم لدينا من أخبار وطرائف ومتن شعري منذ بداية الثمانينات، قمنا بجمع بعضه من أفواه الرواة والمبدعين من إماريرن، وبتفريغ البعض الآخر من الأشرطة الصوتية أو المرئية. كما اعتمدنا بصفة خاصة المتن الهام الذي قام بجمعه وتدوينه ثلة من الباحثين في إطار التعاقد مع المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية أشرنا إلى أسمائهم في الهوامش، ونذكر منهم على وجه الخصوص ابراهيم أوبلا وخالد المديدي ومحمد أفقير ومحمد مستاوي واحماد آيت داود.

من هم إماريرن ؟

إماريرن جمع أمارير Amarir و معناه المنشد للأشعار أو المغني المطرب، وهو من مصدر ؤرار Urar وفعل أر إتيرير Ar ittirir أي يغني، و يطلق لفظ إماريرن على شعراء أحواش الذين ينشدون أشعارهم ارتجالا في "أسايس"، كما يسمون أيضا "الروايس"، غير أن هذه الكلمة الأخيرة علاوة على أنها تحمل بعض اللبس الذي قد يؤدّي إلى خلطهم بعينة أخرى من الفنانين، فهي من أصل عربي وتعني القائد أو سائق السفينة أو الفرقة، لتتحول بعد ذلك في الأمازيغية للدلالة على الشعراء المغنين، سواء منهم الذين يقودون فرقا من العازفين على الآلات الوترية والإيقاعية و يؤدون القصائد الطوال، أو الذين يرتجلون إنشاد الشعر الحواري "أنعيبار"[1] anɛibar في أحواش أوالمقطوعات القصيرة "إسوسّن" Isussn .

وتعدّ ملكة النظم على السليقة أهمّ سمات أمارير ورمز عبقريته التي لا تبارى، كما تعدّ مثار إعجاب الجمهور ومصدر تعلّق الناس بإماريرن وإقبالهم على فنهم بنهم ومتعة.

ويرتبط فن النظم في أسايس بفن أحواش الذي يتشكل، علاوة على الشعر والنظم المرتجل، من عناصر الحركة والرقص والإيقاع واللباس، وخلافا لما هو متداول في وسائل الإعلام وبرامج التعليم المغربية، ليس أحواش عبارة عن "لوحات راقصة"، وإنما هو فرجة شعبية قوامها الكلمة الشعرية قبل كل شيء، وأساسها الحوار المنظوم، إذ لا شيء يمكن عمله في غياب الشعراء، فالرقص والتوقيع على الآلات لا يبدآن إلا بعد أن يقوم الشاعر بإنشاد أشعاره، والوصلة الراقصة ليست إلا فاصلا بين محاورة شعرية وأخرى، ولهذا يستحوذ الشعر في أحواش على نصيب الأسد، فإذا كانت الرقصة لا تدوم أكثر من خمس عشرة دقيقة في معظم الأحوال، فإن الحوار الشعري قد يمتد إلى ما بين نصف ساعة و ساعة كاملة أو يزيد .

1 – ويسمى أيضا "أجوغر" ajuɣṛ و "أمخلف" amxllf أو "تانضّامت" tanḍḍamt ، وهو الحوار الشعري المرتجل الذي يقع بين طرفين فأكثر خلال أحواش، ويتناول قضايا اللحظة التي تشغل الناس من أمور سياسية واجتماعية وأخلاقية وغيرها من الأحداث والوقائع التي تستقطب الإهتمام.

ويتشكل أحواش في معظم أنواعه فيما يخصّ الشعر من عنصرين رئيسيين: "أنعيبار" الذي يتّخذ شكل المبارزة الشعرية، و"أسوس" أو"تاسوست" وهي مقطوعة شعرية قصيرة ينشدها أمارير إيذانا بانتهاء الحوار الشعري والدخول في وصلة راقصة مصحوبة بالإيقاع والغناء الجماعي، ويعتبر هذان العنصران مجال إبداع أمارير لأشعاره في أحواش، إضافة إلى الأنواع الشعرية الأخرى ذات الصلة بهذا الفنّ مثل "تازرّرات"[2] .

وإذا كان فنّ أحواش فنا تراثيا له تقاليده وقواعده المتوارثة جيلا عن جيل والتي يتمّ تعلمها عبر آليات نقل الخبرات والمعارف التقليدية المتداولة في مختلف مناطق الجنوب التي يتواجد فيها هذا الفن، فإن الكلمة الشعرية هي التي تربط أحواش بمستجدات الواقع وبعالم الناس وانشغالاتهم الآنية، وهو ما يعطي لفن أحواش حرارة وحيوية وتجدّدا مستمرا، وينفي عنه كونه "لوحة" رتيبة أو ثابتة[3]، كما يجعل أمسياته نوعا من "المسرح الشعبي" الذي تتداول فيه قضايا الناس عبرالحوار والإنشاد والحركة والإشارة والخطاب المباشر أو الرمزي .

ولأمارير في أحواش موقع الصدارة ، فهو إما أن يقف في وسط أسايس ، أو في وسط صف الراقصين، أو يخصص له مكان للجلوس وسط المرقص، إشارة إلى الإحتفاء به وتعظيمه، كما أنّ طريقة استقبال شعراء أحواش ترتبط بتقاليد تدلّ على مدى الإحترام والتبجيل الكبيرين لشخصهم، حيث تتلقاهم الصبايا بالورود ونبات الحبق الزكي عند مدخل القرية، وتتبادل معهم أشعار الترحاب والشوق والمحبة في فن "تازرّارت"، قبل أن يخصص لهم مكان في صدر المجلس مع أكابر القوم وعليتهم، ليتصدّروا مجلس السمر والمحادثة الذي يغلب عليه الطابع الأدبي الطريف بحضور إماريرن .

2 – تازرارت كلمة مشتقة من فعل ئزرير izrrir أو ئتزرير ar ittzrrir أي أنشد الشعر، وهي من الأنواع الشعرية التراثية المتداولة في مناطق سهل سوس والأطلس الصغير إلى باب الصحراء، ولها معنيان: الأول متداول في جبال الأطلس الصغير والثاني أكثر شيوعا في سهل سوس ومناطق أولوز و تاليوين. تعني تازرارت في معناها الأول ثنائيات من الأبيات الشعرية المتوارثة والمجهولة المؤلف، والتي تنشد خلال الطقوس الإحتفالية المختلفة: العرس ـ العقيقة ـ العيد ـ الموسم ـ الرما ـ المعروف ـ أووديد ـ بغرض الترحاب بالضيوف والتعبير عن الفرح والمودة، كما تتم بين الشبان والشابات للتعبير عن مشاعر الحب والتعلق والعشق، وأحيانا ما يتطور الحوار الشعري بتازرارت إلى نوع من التهاجي الذي يراد به الهزل والتفكه، أو إلى تبادل الحكم والأشعار ذات البعد الإنساني العميق، غير أن ما يغلب على تازرارت هو الغزل والترحاب والتعبير عن الفرح في المناسبات الإحتفالية.

3 – يعتبر "الفولكلور" بمعناه القدحي تحريفا لأنه ينزع عن فن أحواش طابعه الأصيل ويحوله إلى مجرد لوحات مصنوعة على مقاس نظرة الأجنبي السائح، و لهذا لا تعود للكلمة الشعرية قيمة في أحواش ، حيث يصبح الأهمّ هو الحركة و المظاهر الإستعراضية التي تبهر العين وتحقق فرجة سطحية .

شخصية أمارير:

يعتبر أمارير مثقف الجماعة وضميرها الحي، فهو يعكس في أشعاره قيمها النبيلة وقضاياها الحيوية، كما يلعب دورا إعلاميا قويا بإشاعته للأخبار وتطارحه لمستجدات حياة الجماعة.

وتنظر الجماعة لأمارير كما لو أنه ناطق بالحكمة في شعره ، وأبدعت للدلالة على ذلك عبارة "علم الكرش" أي علم الباطن الذي يجعل من النظم قولا حكيما نابعا من عبقرية سرية منشأها قوى فوق طبيعية ملهمة تتمثل في "الشيخ"[4]، أي الولي الصالح الذي يمنح القدرة على القول الحكيم والمؤثر، ويعطي أمارير "القبول" أي السلطة السحرية للتأثير على الجمهور بالكلمة الشعرية.

ويتميز أمارير لدى العارفين بهذا الفن ولدى ممارسيه بخصال ضرورية لا يمكن أن يكون أمريرا ناجحا بدونها، وقد قمنا بتجميعها و ترتيبها على الشكل التالي :

1- **الموهبة الفطرية** المتأصلة في نفسية أمارير منذ صباه المبكر، والتي تتجلى في عشقه لفن النظم وحبه لممارسيه وإعجابه بهم، وشعوره بقدرته واستعداده الأولي وميله الشديد للنظم وإنشاد الشعر في أسايس .

4 - تستند أسطورة «الشيخ» الملهم إلى فكرة مفادها أن القول المنظوم هو نوع من الإعجاز الذي يتجاوز القدرات البشرية، مما يرجح لدى الجماعة أن يكون مصدره الإلهام العلوي المتمثل في القدرة الميتافيزيقية لـ»الشيخ» الراقد في ضريح يتخذه الناس مزارا، والذي يحتفظ رغم وفاته بكرامة منح «البركة» لمن يلتمس منه ذلك. غير أن «بركة» النظم على السليقة والإرتجال ليست كرامة يتمتع بها جميع الأولياء والصلحاء، حيث يسند ذلك لبعضهم فقط دون غيرهم، ونذكر على سبيل المثال منهم سيدي امحمد بن يعقوب الراقد في «إمي ن تاتلت» **imi n tatlt** بناحية طاطا، ومولاي الحاج الكائن مزاره بـ"وايبغد" ***wayiyd*** ناحية تافراوت.

وتتمثل طقوس التقرب إلى الولي لطلب موهبة النظم منه في أن يقوم المريد بتقديم ذبيحة للولي تكون في شكل خروف أو تيس أو ثور، ثم أن ينام داخل الضريح تلك الليلة وهو ينتظر رسالة الولي التي ينبغي أن تأتيه عبر المنام في رؤيا يفهم منها حصول تلبية طلبه، وذلك مثل أن يرى نفسه وهو يتناول من شيخ وقور آنية من اللبن يشرب منها حتى يرتوي، أو أن يرى صفا من النمل وهو يدخل في فمه أو غير ذلك من الأمور التي تفيد الخير والنعمة والبركة.

وقد تراجعت في العقود الاخيرة فكرة "الشيخ" الملهم، وأصبح أغلبية الناس مقتنعين بان النظم موهبة بشرية وتكوين وتجربة، غير أن من الواضح أن حاجة الناس في ماضي الأيام إلى هذه الطقوس كانت تتمثل في أنها تمثل سندا نفسيا قويا للشاعر المبدع الذي وهو بصدد الإيستعداد لملاقاة الجمهور و مواجهة منافسيه من الشعراء الكبار، يبدو في حاجة إلى سند نفسي يجده في الإعتقاد في وجود الشيخ الملهم الذي يمنحه الشجاعة و الثقة في النفس التي هو في أمس الحاجة إليها.

2- حسن الصوت وهو أول ما يلفت الإنتباه في أمرير قبل الإستماع إلى معاني أشعاره وإلى الرسائل التي يسعى إلى تبليغها عبر الكلمات إلى الجمهور أو إلى محاوريه، حيث يعبرّ الجمهور أول ما يعبرّ عن إعجابه بقوة صوت أمارير ووضوحه وفصاحته في النطق بالكلمات، وطريقته في التنغيم الصوتي وإنشاد الألحان وفي استعمال حبالـه الصوتيـة، فتجدهم يعبرون عـن ذلك بعبـارة ! « illa dars ugṛḍ »! أو « tlla taqqayt » أي «لديه صوت جيد»، ومن الأقوال التي تتناقل عن العديد من ممارسي هذا الفنّ أنّ الصوت الحسن يمثل نصف موهبة أمارير، يدلّ على ذلك عدم شهرة العديد من إماريرن بسبب ضعف أصواتهم رغم موهبتهم الشعرية الفياضة.

3- حسن المظهر ويتمثل في اللباس الحسن الخاص بالوقوف أمام الجمهور وبالحضور في أسايس، والذي هو على العموم الجلباب الأبيض والعمامة البيضاء أو الصفراء «أشرقاوي» ثم الخنجر الفضّي بحمالته الحريرية السوداء أو الحمراء والحذاء الأصفر « idukan ».

4- الرصانة وعدم الإنفعال، حيث يحتاج أمارير إلى هدوء الطبع وإلى الروية وعدم التسرع أو الوقوع في أحابيل الإنفعال الشديد الذي يُذهب التركيز ويُفقد التوازن، وذلك حفاظا على ثقة الجمهور وإعجابه، وحرصا على التحكم في اتجاه المحاورة.

5- سرعة البديهة، حيث يكون أمارير بحاجة في غالب أنواع أحواش وأشكاله إلى ما يتراوح بين 15 و 20 ثانية فقط لإيجاد الجواب المناسب على شعر محاوره، وهو ما يقتضي سرعة البديهة وحضورها التام، الخاصية التي لا تتوفر إلا لجهابذة النظم وصفوته من كبار إماريرن، وهي المصدر الرئيسي للإبهار الذي يكسبهم إعجاب الجمهور وإكباره.

6- المعرفة بأوزان النظم وألحانه وتقنياته، حيث يستحيل على أي أمارير ولوج أسايس وخوض محاوراته إذا لم يكن ملما بجميع أوزان النظم وإيقاعاته الكثيرة التي أعددنا منها حتى الآن 48 وزنا، وكل وزن منها يتم إنشاده بألحان غزيرة لا حصر لها، منها ما ذهب وتم نسيانه ومنها ما ظل

متداولا حتى الآن، كما ظهرت ألحان جديدة مع التطورات التي لحقت هذا الفن في العقود الأخيرة. ولا يكفي معرفة الأوزان بل لا بدّ من إتقانها ومعرفة أسرارها وشروط إجادتها وأنواع الخلل التي قد تصيبها أثناء النظم المرتجل، وهي تقنيات يكتسبها أمارير من تراكم الخبرة ومن حصيلة محفوظاته من الشعر الجيد منذ الصغر.

7- المعرفة بآداب النظم و الإنشاد، يشترط في أمارير كذلك أن يكون ملما بآداب النظم وأخلاقياته، حيث لا يمكنه ولوج الحوار والمشاركة فيه بدون بعث تحيته وسلامه إلى جمهور الحاضرين في استهلال النظم، كما لا يمكنه المبادرة بمحاورة غيره دون البدء بحسن التحية والتعبير عن مشاعر المودة والمحبة، ومن جهة أخرى يكون من باب سوء أدب أمارير أن يتدخل في محاورة تهم طرفين دون غيرهما، حيث على أمارير أن يعرف اللحظة المناسبة للتدخل في الحوار ولحظة الإنسحاب منه.

8- التركيز، وهو الخاصية الهامة التي تجعل أمارير يتابع بعمق البناء التدريجي للمحاورة دون سهو أو انقطاع، حيث يستحيل عليه اللحاق بالمحاورة التي تتطور بسرعة إذا هو أخل بهذا الشرط وسمح لنفسه بالحديث مع غير محاوره، أو صرف بصره واهتمامه إلى أمور ثانوية في أسايس، ويسمح عامل التركيز بإتقان النظم وتجويد أدائه ويجنب أمارير الوقوع في خطإ التقدير والفهم، كما يمكنه من فك شفرة الرموز التي يقوم محاوره بتركيبها، والتي تحتاج في الغالب إلى الكثير من التركيز والذكاء والحنكة، حتى يكون الجواب في مستوى الرسالة التي تمّ تلقيها و في صميم موضوعها.

9- الكلام في «لفصل»، والمقصود بـ«لفصل» lfṣl صميم الموضوع الذي لا ينبغي مخالفته، ويشبهه إماريرن بالجزء الساخن من الحديد ، والذي يركز عليه الحداد ضربات مطرقته حتى يلين، ومخالفة موضوع النظم من مظاهر الضعف التي تعيب الناظم وتضعف مصداقيته لدى محاوريه، كما أنه من عوامل فشل المحاورة وتراجعها وعدم علو نبرتها، حيث يسمح الكلام في «لفصل» بتقدم المحاورة وتطورها في الإتجاه الصحيح، وبجذب الجمهور واستقطابه سيكولوجيا.

10- حسن الإصغاء والإستماع، حيث لا يستطيع أمارير متابعة المحاورة بنجاح بدون الإصغاء الجيد لمحاوره بغرض تحقيق الفهم الجيد لمضون رسائله ورموزها التي تكون أحيانا مشفرة ومصاغة بطريقة معقدة يحتاج معها إلى تركيز وإصغاء عميقين.

11- قوة الملاحظة، يحتاج أمارير إلى قوة الملاحظة لما يرى ويسمع، حيث يجعله ذلك حاضرا بقوة في أسايس، ومستعدا لرد الفعل المناسب في الوقت المناسب.

12- التضاد والمعاكسة، لا يمكن للمحاورة أن تستمر وتتطور إذا كان المتحاوران يقولان نفس الشيء، ويسلمان لبعضهما بالحقائق البديهية، وإنما يتوقف نجاح أمارير على مدى معاكسته لمحاوره وإثارته للمفارقات والتناقضات والأسئلة القلقة، حيث يؤدّي ذلك إلى احتدام الصراع وتصاعد النبرة، وهما شرطان لنجاح المحاورة واستقطابها لاهتمام الجمهور.

13- المعرفة بالوقائع وأحوال الناس وعاداتهم وتقاليدهم، إذ لا يستطيع أمارير خوض معترك النقاش والجدل في أسايس بدون أن يكون مسلحا بالمعرفة المستفيضة للأحداث والأعلام والشخصيات ولتقاليد وعادات المنطقة التي يتواجد بها في أسايس، وجهله بذلك يجعله في موقف ضعف يضطره إلى الصمت فيقال عنه: «أور إخالض» ur ixald، أي لا يعرف كل ما ذكرناه، حيث لن يستطيع فهم ما يقال ولا متابعة الحوار حول موضوع أو حادثة أو شخصية لا يعرفها.

14- روح النكتة والدعابة والتصوير الكاريكاتوري، حيث تعتبر خفة الروح هذه من أهم خصائص إماريرن لما يقتضيه أسايس من سعة الصدر والقدرة على التكيف مع متطلبات الحوار الشعري والتقلب بين الجدّ والهزل.

مراحل تكوين أمارير:

يمر تكوين أمارير عبر مراحل[5] تبتدئ من صباه المبكر إلى مرحلة نضجه واكتمال موهبته، وهي مراحل يمكن ترتيبها كرونولوجيا على الشكل التالي:

* **مرحلة الإستماع والحفظ:** وتبتدئ ما بين سن الثامنة والرابعة عشرة في أغلب الأحيان على وجه التقريب، حيث يشعر فيها أمارير الطفل بقوة موهبته وميله الشديد إلى فن النظم الذي يشغل وعيه ويثير اهتمامه، مما يحذو به إلى إصاخة السمع لغيره من الشعراء الكبار في إسوياس وحفظ أشعارهم، مما يكون لديه "ذاكرة شعرية" سيكون لها أثر كبير على ممارسته الفنية اللاحقة.

* **النظم "السرّي":** وهي مرحلة تبتدئ غالبا في معظم الحالات في سن الرابعة عشرة، حيث يعمد أمارير الصغير إلى نظم أشعاره الأولى بشكل سري بينه وبين نفسه دون أن تتوفر له الشجاعة على إخراجها إلى الجمهور الواسع، وإن كان قد يقوم بإفشاء سرها لأحد أصدقائه المقربين أو أقربائه.

* **رفقة الشعراء أو رحلة التيه:** وهي المرحلة التي يسافر فيها أمارير الشاب بحثا عن إنضاج موهبته ومرافقة الشعراء والإستماع إليهم وإلى ملاحظاتهم ونوادرهم ومحادثاتهم وسمرهم.

* **النظم في "إسوسن ن تمغارين":** وهي المرحلة التي يقوم فيها أمارير الشاب بنظم أشعاره الأولى في أحواش النساء، وذلك لما يسمح به هذا الفن من حيز زمني كاف للنظم في أسوسّ، كما أنه لا يتطلب حوارا سريعا ومباشرا، حيث يتوفر الشاعر على الوقت المناسب لإعداد الجواب المطلوب بعد أن تكون النساء قد أدين وصلتهن الراقصة والتي ينظمن فيها أشعارهن كجواب للشاعر.

* **النظم في "إسوسن ن إركازن":** وفي هذه المرحلة يكون أمارير الشاب قد ازداد حنكة وخبرة، مما يؤهله لأن يتدخل بين الفينة والأخرى لإنشاد مقطوعة شعرية خلال المحاورة التي تجري بين شعراء متمرسين، وتكون مساهمة

5 - أخذنا هذه المراحل عن التجربة الذاتية وعن المعايشة الحميمية لإماريرن و معرفة أخبارهم، وقد أشار الدكتور عمر أمرير إلى بعض هذه المراحل التي سماها "طقوس العبور" في كتابه "المبدعون بالأمازيغية في الدار البيضاء- الفنان إحيا نموذجا-" الصادر عن منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية – 2008.

أمارير الشاب بأسوسّ الذي يمثل فاصلا بين محاورة وأخرى، وقد لا يُسمح له في المرة الأولى بذلك، غير أنه إن أبان عن ملكة جيدة في النظم وعن حسّ فني ملفت وقدرة على الإنصات للمتحاورين، فإنّ ذلك يمكنه من أن يحتل بالتدريج مكانه في أسايس باعتباره أماريرا ناشئا، ويكون أسوسّ في أحواش الرجال هو فرصته في التعبير عن موهبته المبكرة التي لم تصقلها بعد التجربة، غير أنّ صعوبات نظم أسوس في أحواش الرجال تكمن في إمكان تلقي الشاعر الشاب لجواب مباشر ولحظي من أحد الشعراء الكبار، مما سيحتم عليه بذل الجهد المطلوب لإيجاد الجواب الملائم، وإن هو نجح في ذلك يكون قد تخطى العتبة التي تفصله عن النظم في أنعيبار أي في الحوار المباشر والمرتجل.

* **النظم في "أنعيبار"**: وهي آخر محطات تكوين أمارير، حيث يصبح بإمكانه التواجد في كافة أنواع فن أحواش والنظم فيها بحرية والإنتقال فيما بينها بمهارة وحنكة، وتبلغ موهبته في هذه المحطة غاية الصقل والإكتمال، حيث يصير بإمكان أمارير أن يقف ندّا لكل الشعراء المتبارين في أسايس، وأن يفرض ذاته وينتزع الإعتراف بموهبته من الآخرين.

تقنيات أنعيبار وفنّ النظم المرتجل :

إذا كانت تقنيات النظم قد ظلت زمنا طويلا داخلة في إطار "أسرار المهنة" بالنسبة لإماريرن، فإنها لم تكن موضوع مقاربة تحليلية أو نقدية إلا في النادر، ونخص بالذكر هنا العمل الهام الذي قام به الباحث حسن جواد[6] من جامعة السوربون بباريس، وكذا الباحث والمبدع ابراهيم أوبلا[7] الذي سبق له أن كتب في الموضوع مضيفا إلى الأوزان التي تناولها حسن جواد أوزانا أخرى كثيرة متداولة في كل مناطق "تاشلحيت"، وهي

6 - في أطروحته الجامعية لنيل الدكتوراه في الآداب بجامعة و التي تحمل عنوان «الحساب اللشعوري للإرتجال» ;

Hassan jouad, Le calcul inconscient de l'improvisation. Poésie berbère — Rythme, nombre et sens. Paris-Louvain, Peeters, 1995.

7 – نشر ابراهيم أوبلا بالعدد الثاني من مجلة "أمود" مقالا قام فيه برصد أولي لمجموع الأوزان المعتمدة في نظم الشعر الأمازيغي بمناطق سوس وتخوم الصحراء والأطلس الكبير، ثم قام بتعميق ذلك في دراسة أفردها للموضوع لم تنشر بعد، وتناول فيها 36 وزنا موضحا بعض خصائصها.

أوزان يمكن حصر عددها في 48 وزنا في حال اعتماد الأوزان المتداولة في أحواش واستبعاد "الأوزان الشاذة" التي يتمّ توليدها في الغالب من استعمال الآلات الموسيقة في فن الروايس أو من ألحان مهيأة سلفا. مما يعني استحالة الرصد النهائي للأوزان المذكورة.

ويعتمد النظم في أحواش على الإلمام التامّ بأوزان الشعر الشفوي المتداولة بسوس ومناطق الأطلس الصغير والكبير إلى حدود ورزازات وتخوم الصحراء، ولا يُعتبر أماريرا من ظهر لديه عجز أو نقص في الإلمام بهذه الأوزان، أو من لوحظ لديه ركاكة أو إسفاف في استعمال المعايير الفنية المرتبطة بها، حيث يعتبر السبك الجيد والمتقن للجمل الشعرية وخلوها من التلبك اللغوي والخلل في الإيقاع من أبرز علامات النجاح الفني الباهر، التي تشدّ الجمهور وتثير إعجابه. أما كيف تتمّ عملية النظم فهي تخضع لعملية نفسية دقيقة يمكن وصفها على الشكل التالي:

العمليات النفسية:

بدءا نودّ الإشارة إلى أن الخصائص التي سنعرض لها خاصة بكبار شعراء الإرتجال وعمالقة النظم في أسايس، وأننا نستثني منهم بذلك صنفين آخرين من إماريرن وهم:

* المنشدون الذين هم ناقلوا أشعار غيرهم دون الإشارة إلى المؤلف الأصلي، وهم الذين يمكن تلقيبهم بـ"أيت واسّاي" ayt wassay، وهي تسمية مشتقة من فعل أر إتاسي ar ittasi أي ينشد الشعر في أحواش، وهم هؤلاء الذين يكتفون بتكرار إنشاد أشعار متداولة أو مأثورة أو منتحلة من الغير دون أن يتم نسبها إلى صاحبها، حيث يستعملها أمارير باعتبارها أشعاره هو.

*الشعراء المبدعون الذين هم مؤلفون لأشعارهم لكن بشكل قبلي سابق على أسايس، حيث يحضرون حلبة المبارزة الشعرية وهم يتوفرون على احتياطي هام من الأشعار المعدّة سلفا للتحاور الشعري في هذا الموضوع أو ذاك، وهؤلاء أكثر إبداعية من سابقيهم من شعراء الصنف الأول لأنهم المؤلفون الفعليون لأشعارهم، لكنهم لا يرقون إلى درجة الإرتجال العفوي واللحظي، وبالتالي لا تشملهم المعطيات التي سيأتي ذكرها.

أما الصنف الثالث من إماريرن، والذين هم موضوع هذا الكتاب، فهم أهل النظم المرتجل الذين يقوم النظم عندهم على عمليات نفسية معقدة، تتمّ في بضع ثوان، وينتج عنها البناء الشعري الذي يتمّ إنشاده أمام الجمهور. وتتم هذه العمليات النفسية أثناء الإستماع الجيد للطرف المحاور، حيث يزاوج أمارير بين الإستماع وإعداد الجواب الشعري الذي يكون عبارة عن فكرة أو معنى واضح في الذهن، لكن صياغته اللغوية المنظومة لا تتمّ إلا في لحظة الإنشاد، حيث تخرج الجمل الشعرية التي تعبر عن المعنى المراد منظومة في قالب فني رشيق، ويساعد على ذلك ألحان الإنشاد التي تتميّز ببطئها وارتباطها العضوي بأوزان النظم، وغالبا ما يفضل أمارير تركيز جوابه على معنى محدّد، حيث يتفادى تشعّب المعاني وتوالدها في الجواب الواحد، ولهذا كان معظم إماريرن الكبار يوفقون في اختزال المعنى المراد في بيتين بليغين أو ثلاثة، بينما يسقط غيرهم - ممن لم يبلغ درجة الإجادة - في التفصيل المملّ الذي غالبا ما ينتهي إلى الوقوع في "هذيان لغوي" غير موفق، فيسقط في "اللاجواب".

وجدير بالذكر أن أمارير الذي يستطيع التركيز على معنى محدّد ويتجنب التيهان في المعاني المتداخلة والصور المتعددة، غالبا ما يوفق في إيجاد الصياغة اللغوية المنظومة للمعنى المراد قبل إنشاده، خاصة إذا كان الأمر يتعلق ببيتين اثنين، وذلك بفضل حضور بديهته وسرعة استجابته، بينما يصبح الأمر أكثر تعقيدا عندما يتعلق الأمر بعدد أكبر من الأبيات الشعرية أو بصورة تركيبية ترتبط أساسا بعدد الرسائل المراد تبليغها.

فثمة طريقتان إذن في النظم المرتجل على السليقة والطبع لدى شعراء أحواش، الطريقة الأولى هي إعداد الصياغة الشعرية كاملة قبل الإنشاد وفي بضع ثوان في ما يشبه الإلهام، والثانية هي إيجاد الفكرة أو المعنى في شكل عنوان عام ثم صياغته مباشرة أثناء الإنشاد، وهو ما يفسر لجوء بعض الشعراء إلى تكرار البيت الأول مرة أو مرتين خلال الإنشاد قبل المرور إلى البيت الموالي لأنهم في تلك اللحظة يكونون بصدد صياغة الأبيات المتبقية.

ولأنّ آليات الإبداع الشعري في أساس ذات طابع نفسي، فإنها تتأثر إلى حدّ بعيد بحالة الشاعر النفسية ووضعيته، ومن تمّ تكون حالة الإستقرار والطمأنينة باعثا قويا على الإبداع والإجادة، كما أن حالة الإضطراب والإنفعال والتوتر تكون مؤذنة بضعف المردودية لدى الشاعر، ولأن كبار إماريرن يتوفرون قبل كل شيء على ثقة

عالية في النفس، فإنهم لا يجدون أنفسهم إلا في النادر في حالة الإضطراب المذكورة، كما أنّ الناس يبذلون قصارى جهودهم لجعل أمارير يشعر بكامل الرضى في ضيافتهم، حتى يكون إبداعه أكثر جمالا.

الذاكرة الشعرية:

تمثل الذاكرة الشعرية منبعا ثرّا للإبداع الشعري عند أمارير، لما تختزنه من صور شعرية وصيغ بلاغية، وما تقدمه من أدوات فنية لبناء الصور وتجديدها. فمن الواضح أنّ الذاكرة تلعب دورا كبيرا في اكتساب ملكة النظم التلقائي، حيث أشرنا إلى أنّ من مراحل تكوين أمارير مرحلة الحفظ التي يتشكل فيها لديه خزان من المحفوظات الشعرية التي عليه نسيانها فيما بعد وهو بصدد الإنتقال إلى مرحلة الإبداع الذاتي، وهي المحفوظات التي تمدّه بما يحتاج إليه من صور وتعابير لا يعيد إنتاجها كما هي بقدر ما يتخذها ضمن وسائله لإبداع صور جديدة، إنه نوع من "الإلهام" مصدره الذاكرة بما تحتويه من رصيد إبداعي أصبح "لازمنيا" بحكم تواجده خارج اللحظة التي أبدع فيها. هذه المحفوظات تصبح بمثابة "قواعد النظم" المستبطنة خلال مرحلة النسيان ـ التي هي مرحلة "هضم" نفسي لما تمّ حفظه ـ والتي تعتمد داخليا في عملية صياغة الأبيات الجديدة، حيث لا تمثل فقط خزانا للصور بل لأشكال من الصياغة كذلك تتكرر لتصبح بمثابة "ضوابط" النظم التي تبنى عليها كل صياغة جديدة، حيث تصبح قوانين تركيب الصور الشعرية آليات نفسية تشتغل بعفوية تامة، وتمكن أمارير من المطابقة العميقة بين نظام الكلمات واللحن الذي يتمّ به إنشاد الشعر في أسايس. وكلما كانت محفوظات أمارير من الشعر الجيد الصنعة، كلما كان أكثر صرامة في الإلتزام بتلك القواعد، مما يجعله مؤهلا أكثر لإبداع أشعار جيدة.

غير أنّ معايير الإبداع هذه إن كانت في معظمها تقليدية متوارثة، فإن ذلك لا يعني أنّ ما سينتج من إبداع شعري سيقف بدوره عند حدود التقليد، فشعراء أسايس الكبار غالبا ما يبهرون جمهورهم عبر ابتكار الجديد من القديم ذاته الذي يستوطن ذاكرتهم الشعرية.

وتتميز جميع ألحان الإنشاد بطابعها الجميل والمؤثر، ولكن أيضا بتثاقلها، حيث يستطيع أمارير أن ينطلق في الإنشاد فعليا دون أن يكون في ذهنه شعر جاهز الصياغة، ويأتي اللحن مصحوبا بالشعر الذي تولد صياغته الفنية لتوّها من خلال عملية الإنشاد. ولأنّ المبارزة تحمل في طابعها السجالي نوعا من المنافسة من أجل إثبات التفوق، فإنّ أمارير يقوم بعمل مزدوج من أجل كسب الرهان، إجادة الإنشاد وإجادة النظم معا في نفس الوقت.

وأحيانا ما يتمّ استحضار الذاكرة الشعرية لأمارير بشكل ظاهر ومصرّح به، عندما يقوم بالإشارة إلى تطابق ما يريد قوله مع بعض ما قاله شعراء قدامى، وذلك عبر استعمال البيت الشعري:"amin a(d) kʷn irḥm ṛbbi a yan aɣ innan"، "أي رحمك الله يا من قال" ثم يعقبه تضمين البيت المراد الإستشهاد به من الذاكرة.

وقد لعبت الذاكرة الشعرية دورا كبيرا في ربط الماضي بالحاضر، وجعل التراث الشفوي ممتدا في الإبداع الشعري الأمازيغي الشفوي والمكتوب، كما سمحت باستمرار قيم فنية جميلة لم يكن من الممكن الإحتفاظ بها في مراحل لم تعرف بعد اختراع الوسائل التكنولوجية الحديثة للتسجيل والتصوير.

خطط أسايس:

لا يتواجد أمارير في أسايس بشكل عفوي تام كما قد يعتقد، بل يدخل حلبة المبارزة الشعرية حاملا خطة في ذهنه لتدبير أمسيته بكاملها، وذلك حسب نوع الحضور والشعراء المشاركين له في الحوار الشعري والحدث المستجد والظروف العامة التي يتمّ فيها أحواش تلك الليلة، وتقوم خطة أمارير على تحديد "السلوك الفني" له خلال تلك الليلة بين الدفاع والهجوم والمناورة أو الإضطرار إلى الصمت عند الحاجة، حيث يصبح الصمت نفسه خطة نجاح أحيانا، حيث يقول الرايس ابراهيم لشكر[8]: rrays igat walli issnn ad ifiss urd walli issnn ad isawl. أي "إن الرايس هو الذي يعرف متى يصمت وليس الذي يتقن الكلام".

8 – توجد ترجمته ضمن هذا الكتاب.

ويقوم الحوار الشعري أنعيبار بين شاعرين فأكثر خلال سهرة أحواش الطويلة التي قد تمتدّ لساعات، و أحيانا ما تدرك مطلع الشمس، وغالبا ما يجري الحوار بين شاعرين يلتقيان في تلك الأمسية بالصدفة، وبدون سابق معرفة باللقاء، مما يجعل الحوار الشعري بينهما أكثر متعة وطرافة، وإذا كان التحاور يتم باعتماد أوزان معلومة فإن المتحاوران ملزمان باحترام الوزن الذي يبدأ به أول من يفتتح الحوار، ويكون تغيير الوزن في الغالب إعلانا عن نهاية التحاور وبدء "أسوسّ" الذي هو إيذان ببدء مرحلة الرقص التي هي بمثابة فاصل موسيقي يستمر حسب أنواع الرقصات بين ربع ونصف ساعة، ليتوقف الرقص والغناء والإيقاع، ويبدأ الحوار من جديد بين الشاعرين بأوزان وألحان مختلفة.

هذا وتجدر الإشارة إلى أنّ ثمة أنواع من أحواش يلتزم فيها إماريرن بوزن واحد وحيد خلال كل المحاورات وذلك مثل ما هو الشأن في أجماك[9] مثلا.

وإذا كان الحوار الشعري يتناول مختلف قضايا المجتمع السياسية منها والإجتماعية والاخلاقية، علاوة على المحاورات الهزلية التي يقصد بها التهكم والفكاهة، فإنه من الناحية الفنية والجمالية، يقوم على معايير خاصة ودقيقة يعرفها إماريرن، كما يعرفها جمهور أحواش، و منها اعتماد الرمزية القائمة على الإيحاء والتخييل، باستعمال أدوات التشبيه والإستعارة والكناية بشتى أنواعها، وغالبا ما يتمّ الإغراق في هذه الرمزية أثناء التحاور في موضوع سياسي أو اجتماعي يدخل ضمن دائرة الطابو ويقتضي الإغراب في التعبير والبعد عن التقريرية، حيث يواجه أمارير مشكلة الحدود التي تنتهي عندها حريته بسبب الإكراهات المختلفة، والتي يواجهها بالكلمة الشعرية المشحونة بالصور التخييلية التي تحمل أكثر من معنى.

وتعني الرمزية هنا الحرص على مخالفة اللغة اليومية ليس فقط من خلال اعتماد إيقاع الشعر بل بالتدخل في نسق اللغة ذاته عبر إحداث نوع من التغيير فيه يجعل جمهور المتلقين ينتقلون بمهاراتهم في التلقي من المستوى المعتاد إلى بذل جهد خاص واستثنائي

9- هو نوع من أنواع فن أحواش المتداولة في مناطق آيت وادريم و أشتوكن وإداكارسموكت، وهي المناطق الواقعة ما بين أكادير و تافراوت و تزنيت.

من أجل فهم ما يقال، والإرتقاء إلى عالم إماريرن. ولهذا السبب كثيرا ما نجد أفرادا من جمهور شعر أسايس يشتكون من صعوبة بعض الأشعار وامتناعها عن الفهم، وإن كانت تبدو لهم رغم ذلك غاية في الإمتاع والجمال.

ويمكن تقسيم المحاورة الشعرية إلى محطات وفضاءات عديدة مختلفة، وتبعا لها يمكن تقسيم جمهور أسايس نفسه إلى طبقات وأذواق. ينطلق أنعيبار عادة بذكر اللحظة الحاضرة ومناسبة اللقاء إن كان موسما أو حفلة عرس أو عقيقة أو غير ذلك، وكثيرا ما يربط إماريرن مقدماتهم الشعرية بفلسفة وجودية تجعل من لحظة الفرح جوهر الحياة، وتجعل أمارير يلغي الماضي والمستقل ويحتفظ فقط باللحظة الراهنة كلحظة وجود سرمدية، وفق حكمة أزلية تقول: "ur rad taft zund tizi nna ɣ tllit"، أي "لن تجد مثل اللحظة التي أنت فيها".

وللمطلع الذي يبدأ به إماريرن إنشادهم في أسايس دلالة خاصة، حيث يقترن عندهم بالشروع في أي عمل من أعمالهم اليومية، ولهذا يشبهون إنشاد الشعر بحرث الأرض أو طحن الشعير أو بغربلة الدقيق أو بكتابة لوح الكّتّاب القرآني وأحيانا بالسفر في طريق وعر، إلى غير ذلك من الصور التي تبرز بوضوح قيمة الإبداع الشعري عند أمارير.

بعد هذه المحطة التي يمكن القول إنها بمثابة مقدمة للأمسية الشعرية بكاملها، تأتي المحطة الثانية بعد الفاصل الموسيقي "أسوسّ" التي غالبا ما تكون أكثر كثافة ودسامة في مادتها الشعرية، إذ تشتمل على موضوع من موضوعات الساعة، وقد يكون محليا أووطنيا أو عالميا، وإذا كان أمارير الأمس مرتبطا بهموم القبيلة ومنشغلا بما يجري في منطقة محدودة، فإن أمارير اليوم مشدود كذلك - علاوة على انشغاله بمنطقته - إلى ما هو وطني ودولي، بفضل وسائل الإتصال التي لا تستثني أحدا. ويكتسي الحوار في هذه المرحلة جدّية وأهمية أكبر، حيث يستقطب اهتمام الجمهور ويسود الصمت لتتبع التطور التصاعدي للحوار.

وأما المحطة الثالثة فيمكن القول إنها مسك الختام، إذ تكون في الغالب أخف من سابقتها وتتضمن بعض الشعر المرح والساخر الذي يشيع جوّا من الضحك والكوميديا، فبعد أن يفرغ الشعراء من الأمور الجدية ينكفئون إلى عيوبهم الخاصة سواء منها

الفيزيولوجية أو المرتبطة بالحياة المهنية أو العائلية أو ببعض التجارب العابرة. وهي المحطة التي تسود فيها تقنيات النكتة والسخرية والتهكم، التي تعتبر إحدى المهارات الأساسية لإماريرن.

ويعتبر تغيير مواضيع الحوار الشعري إحدى خطط إماريرن للحفاظ على اهتمام الجمهور الذي ينبغي إرضاؤه بمختلف فئاته وأذواقه.

وجدير بالذكر أنّ سلوك الجمهور خلال المحاورة يكون ذا أثر قوي على نفسية الشعراء، فكلما قوبل إنشاد الشاعر بالتصفيق أو الزغاريد أو الإنفعال المباشر والايجابي، كلما ازداد إجادة، وفي الحالة المعاكسة يصبح الإبداع أكثر صعوبة.

وفي حالات نادرة يؤدّي توتر بعض إماريرن إلى عكس ما أشرنا إليه، إذ يوجد من بينهم من يصبح أكثر إجادة وقوة عندما ينفعل، ولهذا يصبح انفعاله أمرا مرغوبا فيه لدى الجمهور ولدى محاوريه إن كان قصدهم الدفع بالمحاورة إلى درجة الحرارة القصوى.

آليات الاستقطاب السيكولوجي للجمهور:

يعتمد أمارير تقنيات خاصة من أجل استقطاب الجمهور وشدّ اهتمامه، ذلك أن هذا الإهتمام أمر حيوي بالنسبة للشاعر، إذ هو العامل الأكثر تحفيزا على النظم وبذل الجهد، حيث قد يصاب الشاعر بالإحباط في حالة ما إذا لم يستطع أن يشدّ إليه جمهور الحاضرين. ومن أهم هذه التقنيات التنغيم الصوتي وحسن الإنشاد وخاصة إذا كان أمارير يتوفر على صوت قوي جهوري، كما أن هناك تقنية المناداة على الجمهور لتنبيهه وهي عبارات متعارف عليها يقصد بها لفت الإنتباه كمثل «i ṛbb(i) a kra d iḥadṛn» أو عبارة «a wid aɣ kullu ssutlnin». وقد يلجأ الشاعر إلى الحركة والتمثيل والتشخيص بيديه أو عبر الذهاب والإياب في أسايس، وهي تقنية عرف بها العديد من مشاهير الشعراء القدامى مثل بن زيدا وعبد الله ؤشن وبويحزماي، وتبرز هذه الحركات بعض عناصر المسرح التي يتضمنها فنّ أحواش.

مستقبل إماريرن:

لا شك أن فن النظم المرتجل على السليقة والطبع المعروف لدى إماريرن هو من الظواهر النادرة في عصرنا، وإن كان إحدى الظواهر القديمة التي يشهد علماء الأنثروبولوجيا بأنها لازمت فن الشعر منذ القديم لدى مختلف الجماعات البشرية، حيث اعتبروا الشعر في بداياته لعبا في شكل مبارزة ومنافسة بين طرفين أو أكثر، غير أن انهدام الحدود التي كانت مصدر عزلة العالم القروي في المغرب، وكثافة الهجرة نحو المدن قد أدت كعوامل سوسيوثقافية إلى تهديد العديد من الفنون العريقة والتقاليد بالإنمحاء، ورغم استمرار الظاهرة في بعض الأوساط الحضرية حيث تأسست العديد من فرق أحواش في المدن الكبرى منذ نهاية السبعينيات، إلا أن الملاحظ هو وجود تراجع ملحوظ في عدد إماريرن مقارنة بما مضى، كما يلاحظ بشكل مؤسف عدم تكرار نماذج الشعراء الذين يغادروننا بعد عمر طويل، حيث يظهر مكانهم شعراء أقل قيمة، وإن كان ثمة ازدهار كبير في فن أحواش ومظاهره الإحتفالية (الرقص ـ اللباس ـ تنظيم الفرق إلخ..)، كما تغير نوعا ما الوضع الإعتباري لأمارير بظهور الإحتراف، حيث زاد هذا من قيمة شعراء أحواش الذين جعلوا من إنشاد الشعر في أسايس حرفة ومهنة، مما جعلهم أكثر تفرغا وإتقانا لمهنتهم، ومنحهم قدرا كبيرا من الثقة بالنفس ومن الشعور بالإعتزاز بوظيفتهم المعنوية، وكذا من الوعي برسالتهم الفنية.

ومن جانب آخر فقد ظهر واضحا تأثير الوسائل السمعية البصرية والتقنيات التكنولوجية الحديثة على بعض مظاهر فن الإنشاد في أسايس، حيث جعلت الكاميرا الشاعر يتموقع بطريقة لا تخلو من تصنع أثناء الإنشاد، كما أن الميكروفون ومكبر الصوت جعلا الجمهور لا يسمع من صوت أمارير الطبيعي إلا بعض نبراته المميزة، بسبب رداءة المعدات في معظم الأحيان، ولم يعد بإمكان أمارير التحرك في أسايس بالتلقائية المعهودة، كما اختفت بعض عناصر المسرح في حركاته وتموقعاته الجسدية وسط أسايس، وأصبح العهد الذي كان فيه صوت أمارير يصدح بتنغيم صاف ومؤثر يبدو كماض بعيد وغابر.

يطرح هذا كله على القيمين على الفنون الأمازيغية التفكير في أساليب التعريف بفن النظم في أسايس، وبطرائقه وأساليبه، وتحبيبه للأجيال الجديدة التي كبرت في الأوساط الحضرية بصفة خاصّة، وتشجيعهم على الإبداع فيه والإهتمام به، ولا شك أنه يقع على عاتق الجمعيات الثقافية والتنموية مسؤولية كبيرة في هذا الباب، حيث بإمكانها تنظيم أوراش للإبداع الشفوي تعمل فيها على صقل مواهب الشباب وتحفيزهم في المناطق المختلفة، وإشاعة النماذج الجيدة لشعر أسايس عبر الوسائل السمعية البصرية، وتخصيص جوائز لهذا الفن وتكريم قدمائه الذين ما زال نسبة كبيرة منهم على قيد الحياة. كما أن على المعاهد الموسيقية التابعة لوزارة الثقافة أن تدمج المادة الموسيقية والإيقاعية لفن أحواش ضمن التطبيقات المعتمدة، والتي ما زالت تستثني للأسف كل التراث الموسيقي الوطني المتنوع، وتكتفي منه بنموذج واحد تحت تأثير اعتبارات لا فنية ولا أكاديمية.

لحسن بوزنّير Lḥsn Buznnir

أكثر الشعراء القدامى شهرة و ذيوع صيت، تناقلت الأجيال أشعاره على مدى عقود، واحتفظ الناس بصورة عنه أشبه بالأسطورة، ولد بقرية تاوريرت tawrirt بقبيلة تاكَموت tagmut ناحية طاطا، ويُجهل كليا تاريخ ميلاده وتاريخ وفاته، حيث لا أحد من رواة أخباره يعرف شيئا عن ذلك بالتدقيق، لكن من المؤكّد أنه ولد خلال العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر، وعاش فترة الحماية وتوفي خلال الأربعينات من القرن الماضي. كان شاعرا أسود اللون، جمع بعض أشعاره الفقيه سيدي همو ؤهمو ابن قريته، ونقلها عنه الفقيه سيدي أحمد التادرارتي بقرية أزمز بتاكَموت وغيره من الفقهاء المشارطين في قرى تاكموت، وكذا بعض شعراء المنطقة من الذين كانوا أقرب عهدا من الفترة التي عاش فيها[10].

ولهذا الشاعر أسطورة تحكى ويتداولها أهل قبيلته حول سبب إصراره على أن يبرع في نظم الشعر وإنشاده، وتتلخص في أن بعض السفهاء سخروا نظما في أسايس من أخته التي أصابها الجرب، فصعب عليه ذلك وآلمه أيما إيلام، فكان أن أخذ على نفسه عهدا أن يثأر لها بلسانه من هؤلاء وأن يسخر منهم كما سخروا، فلجأ على عادة مريدي الشعر في ذلك الوقت إلى أحد الفقهاء طالبا الدعاء والدعم المعنوي، فأوصاه الفقيه المذكور بالمبيت في ضريح الولي الصالح الكائن بجوار قريته، غير أنّ ذلك لم يسفر عما يرضي الشاعر الذي عاود لجوءه إلى الفقيه الذي بعث به إلى ضريح آخر مهجور، وتقول الأسطورة إن الشاعر قضى جزءا من ليلته بالضريح فرأى في حلمه

10 – جميع أخبار هذا الشاعر تمّ أخذها عن كل من الباحث ابراهيم أوبلا من طاطا، فيما جمعه و دونه لصالح المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، وكذا عن الشاعر علي إحيا من تاكموت بلدة الشاعر.

أنه نائم والنمل يدخل أفواجا في فمه، فاستيقظ وقصد الفقيه وأخبره بما رأى، فهنّأه الفقيه بالموهبة الفياضة التي حصل عليها بفضل "النيت" nniyt أي حسن الإرادة وصفاء السريرة والثقة في القوة الميتافيزيقية للشيخ، فالنمل رمز الخير العميم لأنه لا يكثر إلا في المناطق التي يكثر فيها الرزق. ولكي يتيقّن الفقيه من حصول الشاعر على مراده طلب منه أن يقوم بتجربة لحظية ليعرف مدى نجاح مسعاه، وطلب منه أن ينظم فيه شعرا، وعندما رأى الفقيه خجل الشاعر منه ألحّ عليه فنظم قائلا في وصف مهنة الفقيه:

ar ukan ka nttuham i tin lɛalim
imik uɣanim aɣ iskr tawallut ns
yan wass aɣ ikkrz isrut asin alim

يتميّز شعر بوزنير بالقوّة و البراعة في السبك و بقدر من حدّة المزاج نعتقد أنه مرتبط بطبيعة شخصه، كما تتسم ردوده على معاصريه من الشعراء في محاورات أحواش بطابع هجومي، وبقدرة عجيبة على إيجاد الجواب الملائم والمفحم مما جعل أشعاره شديدة الوقع على غيره، كما كان غزير الإنتاج إذ غالبا ما كان يجيب محاوره بأبيات كثيرة مع الإجادة والدقة وجودة العبارة وجمالية الصورة و سعة الخيال. وكان يوصف من قبل معاصريه من كبار الشعراء بالبحر لهديره و تدفق موهبته، حيث يعجزون في كثير من الأحيان عن متابعة الحوار معه إلى ما لا نهاية، ويعتبر بوزنير لدى جمهور أحواش بسوس حتّى أيامنا هذه رمزا لعبقرية النظم المرتجل ولقوة موهبة شعراء أسايس، غير أنّ بُعد الزمن الذي يفصلنا عنه، وانعدام آلات التسجيل أيام صولاته و جولاته في إسوياس، جعلت معظم أشعاره تضيع إلا من شذرات احتفظت بها ذاكرة بعض عشاقه من المسنين الذين ذكرناهم.

ومن الطرائف التي تحكى عنه أنه كان ينظم الشعر في جميع الأوقات وأمام أي مشهد أو واقعة تستفز فضوله الشعري في الحياة اليومية، وقد مرّ يوما بامرأة من تاكموت تحمل فوق رأسها إناء وعلى ظهرها ولد صغير وهي حامل بثان في بطنها وقد أخذت بيد طفل ثالث تجرّه كما كان هناك طفل رابع يتشبّث بثوبها، فقال لها مازحا:

tusit s uḥbbuḍ d ukrum ula aqllal
tusit sin iẓẓu gim yan iɣikm yan
ullah abla tiɣṛḍmt a yi trwasmt

وقد جاب بوزنير كلّ مناطق الأطلس الصغير، وكانت له صولات وجولات مع شعراء زاوية آيت حساين بأكادير ن ؤفرا agadir n ufra بطاطا، وخاصة مع سيدي عمر أولحانافي، وأطلق عليه الفقيه إبراهيم ؤمحند لقب " أكَزور" الذي اشتهر به لجمال شعره وفصاحته. وقد اتصل بأعيان المنطقة من الشيوخ والقواد ومن أشهرهم القايد "ؤتييوت" utiyyiwt، فصار مهاب الجانب رغم سواد بشرته، كما اشتهرت محاوراته مع شاعر ئنداونيضيف "أكناو ن ؤمالو ؤكريس" agnaw n umalu ugris، وقد قال في وفاة ولي نعمته القايد ؤتييوت :

ḍrd a imi n ugadir ma ssul ak iṭṭln
hann argaz lli giwn ikllan immut
irummuyn ad kullu gan willi ḥaḍrnin
i lqayd nɣ lli ɣ art ittffuɣ ṛṛuḥ
max attn ur jjnjmn i malik lmut
iɣ iskr kṛẓaẓ askiwn ɣ uɣaras
tissant izd ikabaṛn ad sul ur illin

وعلى إثر مشاورات تمّت بين بعض القواد وحكام الحماية، التقى بوزنير بشاعر إداوكنسوس محند أوحماد، الذي اضطرت قبيلته للرحيل عن أرضها بعد أن انهزمت في معركة "أمان ن تازارت" aman n tazart حوالي سنة 1929 أمام القواد الموالين للمخزن، فكانت بينهما المحاورة التالية التي تعكس أجواء تلك المرحلة:

Buznnir:

tifiɣra tuḍad ur tnni yat i yan
imi n ifri nns ka ɣa tklla ass ar ass

Mhnd uhmad

bu ganga idda add iskr tikurayin
ass nna t yut ira ad asn islla kiwan

Buznnir:

is nniɣ ɣaylli dd iḥricn mani kkan
a lliɣ ikcm ḥida d iswak n wanilul

Mḥnd uḥmad:

iɣ ibukḍ ulgʷmaḍ ittcyyar it ukan
ur issin man iḍuḍan ɣinin akuray

ومن صوره الساخرة هذه الصورة التي رسمها لإكرّامن igʷrramn أي المرابطين بسوس ، قالها مخاطبا الشاعر أشفور:

Acffur:

ma kin fllaɣ ibbin ma d kinn iruran
lutiqt lli taddrt ka ssul ur illin

Buznnir :

sidi ɛli baddi hann kiy y ad t ikkusan
illa ma iɣin lwrd icc srs lxalayiq
yak ur srs iḥujji ula ḍin iss lɛin
iga laɛdu n rbbi gin win kra t issnn
iɣ ukan turut a zzit arun ifrɣan
ɛamayn a bu wazzaɣṛa tskrt illik

ومن أجمل محاوراته تلك التي كانت له مع سيدي عمر أولحانافي بدوار أكادير ن ؤفرا بطاطا، وكانت بحضور بعض أهل أكليز agʷlliz الذين كانوا يرفضون تقديم الهبات لزاوية آيت حساين الذين منهم سيدي عمر ، فما كان من هذا الأخير إلا أن استغل وجودهم بقريته لاستفزازهم بحضور بوزنير ، فكانت المحاورة التالية وهي من الروائع الخالدة:

Sidi ɛumar ulḥanafi:

yan wacbar nra aggisn armɣ lqqrṭas
a nissan man ḍḍrbat s nra att iss nkkat

Buznnir:

iɣ illa unẓar ur ig urɛm win uɣaras
rar att ka s ddrb ar kiɣ ifaw lḥal
yan rrba ɣ ugadir rad xlun iffuɣ

Sidi ɛumar:

iqqan aɣd ugʷlliz att narm s uqqryan
ḥann iɛṣa f lfrḍ inw ur rin att akkan

Buznnir:

g awa ɣiklli gik ran lxalayiqq
imma ṣaṣbu tjguglttn ukan issiḥlk
dar ayt uglliz aɣ nit ila tisnt
tayddidt d lɣmd aɣ ittɛic mraw wussan
tiritt kiyin a bu lfurrat n wataɣ

Ggʷ uglliz:

ayg rbbi lbaraka ɣ rbɛamyya n imicc
rbataɛc n ɛam ad ur nakka ɣat i yan
wanna ayɣ innan lgrc iɛwwl f lmut

Buznnir:

iga akd ukan rbbi ṣṣtarat n wanas
mla kʷn glin s luḍa trit a trfufnt

Sidi ɛumar :

mnct a ila uglliz att ɣili wawal ns
turrut n uqccab a iɣi wasif nnun
iḥrm akkʷ taraffa ɣ ityawḍmaɛ lxir
ḥa tarryalt kiɣ iskr timatarin

Buznnir:

nkki tuɣnayin aɣ nttluh aynna ɣix
yan urgaz iṣaɛiyn as atnt iqqay
sul ar sul isiggil ma is yakka yan

Sidi ɛumar:
ḥa buznnir ign ɣ walim ar allan
ratt ɛḍrɣ lliɣa ttkyyaln tirac

Buznnir:

ssiɣ id bn cgra dar mammay[11] aɣ lliɣ
tinit kiyin ign ɣ walim ar allan

Sidi ɛumar:
tmcarga kullu ddayra tnnit rɣix
awid tassmi tawidd ṛṭlayn n ifalan
mqqar a tgnnut azal tawit iss aḍan

Ggʷ uglliz:
ɛumar matta ɣad awn imasn d tillas
mani ɣ tufit tagat mani ɣ t id tiwit

Buznnir :
ullaha ini tssn zzalt aɣaras nnun
kiyin ka ad as iggulln ar trwaḥmt

وفي إحدى ليالي أحواش لم يجد بوزنير من يحاوره من الشعراء فانبرى له شاعر متواضع القيمة، ولم يوفق في متابعة الحوار بسبب سطوة الشاعر وقوته فتخلّى عن النظم وغادر أسايس، فقال فيه بوزنير مازحا:

rbbi ṣamḥi ḍdur ad acku nenɣa qqmcic
irbba a ist tmazirt imik n waman
ad ggis nslil iḍuḍan mad t akkʷ ira yan

ومرّ به سيدي ابراهيم ؤمحند[12] وهو جالس بجوار المسجد وقت الصلاة، وكان يعلم بتقاعسه عن أداء الفرائض الدينية وعدم اكتراثه بها، فقال له مازحا ومستفزا :

11- أحد شيوخ طاطا.
12- المقصود سيدي ابراهيم ؤمحند ن آيت حساين من زاوية آيت حساين بأكادير ؤفرا بطاطا.

iɣ iẓlḍ yan itub awr ittu taẓallit
ad as ur tnjmt a ddunya wala lixṛt

فأجابه بوزنير على الفور:

iɣ iẓlḍ yan itub it niɣtt akkʷ itrk
ur aɣ ifka rbbi ddunya a nskr lixṛt
iɣ yadda nlula f ljnt n rbbi dduɣ issnt
ur akkʷ nhtajja lazmɣ kʷnt a tẓallit

وفي سنوات المجاعة التي عرفها المغرب خلال فترة الحماية قال أحد شعراء المنطقة متحسّرا بعد أن سمع من يحمد الله داعيا إلى القناعة والصبر:

man ɛlaxir nga imi katt ittinin
trẓa ccjrt ur idil sul umalu yan
kiwan d inna ɣ iggiwr ar ittrfufun

فأجابه بوزنّير بسخريته المعهودة قائلا:

iɣ ukan turut a zzit arun ifrɣan
ɛamayn a bu wazzaɣra s tlit illik

ويحكى أنه كان شديد التحرش بإكرامن igʷrramn من زاوية آيت حساين بأكادير وفرا كثير التهجّم عليهم في شعره، وخاصّة منهم سيدي ابراهيم ؤمحند الذي قال له بوزنير في محاورة ساخنة:

Tiggurma kullu jlxnin a ssul illan
igʷrramn ar ttazzaln a tnssa takat
sidi brahim adaysnt ukan iṣuḍ
sidi brahim ihlkt rbbi s lɛar ns
isrs lktab tḥadatn ilmma takat
tifawt a ggis rjix tillas ann ufiɣ
sidi brahim iga ilmma aɛisawiy
kullu ibnkaln daysn yakka ɣ ufus

ومنهم سيدي احماد ؤلمدني ḥmad ulmadani الذي قيل إنّه تنبّأ بوفاة الشاعر خلال مواجهة شعرية حدثت بينهما، حيث خاطب بوزنّير سيدي احماد المذكور بقوله:

sidi lmadani ɣ ufra yuru cmɛun
mqqar iskr dawid aḥlas ɣ wamar ns
ula sat tsukiw agurnasnn ifalan

وكان جواب سيدي احماد في شبه نبوءة بقيت راسخة في الذاكرة الشعبية بالمنطقة حيث قال:

tanuḍfi n umndl tsrrḥt as awwun
imal iɣ sul a ttnḍamt a nqqn ccicit

ويقول الرواة إنّ الذي زاد من أهمية هذه النبوءة الشعرية واعتقاد الناس في صدقيتها هو وفاة لحسن بوزنّير في نفس السنة.

وقد تضاربت الأقوال حول من قال شعرا في تشييعه وقد سافر محمولا في حافلة بعد أن اشتدّ به المرض، فمن قائل إنه شعر نطق به هو أثناء سفره ومن قائل إنّ صاحب هذا الشعر هو أكناو ن ؤمالو ؤكريس:

idda buznnir lbuṣṭa ka ttn yusin
a ssul izzri ɣass ad nɣt akkʷ ur ikmmil

ظلّ بوزنير يجسّد لدى الأجيال المتعاقبة من المبدعين وجمهور فن أحواش صورة أمارير الكامل، وتعكس المنتخبات الشعرية التي أوردناها له طاقة شعرية مثيرة للإعجاب، وموهبة نادرة في النظم على السليقة والطبع قلّ نظيرها لدى معاصريه ومن بعده.

عمر ؤلحانافي ɛumar u Lḥanafi

ولد هذا الشاعر الكبير[13] حوالي سنة 1883، من الأب الحنفي بن حماد ؤموحماد نايت حساين، وفي أسرة معروفة بزاويتها ورباطها العلمي بقرية أكادير ن ؤفرا agadir n ufra بقبيلة "أسيف ن ولت" asif n wlt بطاطا، وكان ضمن أحد عشر من الذكور وأربعة إناث، من أبناء سيدي الحنفي بن حماد، وقد كان عميدا للزاوية في حينها عمه الهاشم بن حماد، لم يسعفه الحظ أن يصل إلى مرتبة علمية تذكر فاكتفي بشرف الانتساب إلى أسرة أيت حساين، ولما شب كان أخوه الأكبر سيدي حماد ؤلحنفي قد تقلد شؤون الزاوية، بعد موت العم الهاشم، وكان ينتظر أن توكل إليه مهمة عمادة الزاوية بعد موت أخيه ولكن أبناء عمومتهم من أبناء سيدي محند بن موحماد ألحوا على أحقيتهم في رئاسة الزاوية، فاندلع خلاف كبير بين الفخذتين، أدى إلى ترحيل أيت محند والاستيلاء على ممتلكاتهم، ونصب سيدي عمر نفسه شيخا لواحة أفرا وعميدا لزاوية أيت حساين في العشرينات من القرن العشرين، ولم يلبث أبناء عمومتهم أن استعانوا بالقائد الدوبلالي بونعايلات، فاسترجعوا العمادة ورحّلوا أيت لحنفي ومن ضمنهم الشاب عمر ؤلحنافي، الذي رحل إلى قبيلة ئداوزدوت وتزوج هناك وحصل مع ثلة من إخوته وأبناء إخوته على أراضي زراعية وسكنوا تارة بقرية «أكني واكَاكَ» agʷni n waggag ب «أعكَمي» وتارة بقرية «وانزوكّي» بفرقة أيت موسي، هناك سنحت له الفرصة بأن يحتك بكبار شعراء المنطقة، بعد أن حظي بالتلمذة على يد أبناء أسرته من أيت حساين المعروفين بعشقهم للنظم في ميادين أحواش. ولما سمح لأسرة الشاعر بالعودة إلى بلدتها الأصلية طاطا، بقي هو في إداوزدّوت، ولم يرجع

13- أخذنا أخبار هذا الشاعر مما دونه الباحث ابراهيم أوبلا وجمعه لصالح المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، وكذا عن شاعري تاكموت عبد الرحمان ئشو المعروف بسي بورحيم، وعلي إحيا.

إليها إلا في أوائل عهد الاستقلال، وفي هذه الآونة كان قد أصبح شيخا هرما هو وسيدي حماد ؤ لمدني نايت محند، زميله في ئسوياس. وقد تأتى لهما أن يتبادلا بينهما الكثير من المساجلات الشعرية وهما في نهاية العمر، وكانت للا فاضيم حفيدة أخيه المهدي تحمل الرسائل الشعرية بينهما، ولكنها –مع كامل الأسف– رفضت أن تمدّ الباحثين من الشباب المعاصر نماذج من ذلك الشعر لأنه في نظرها يتحدث عن ذلك الصراع المرير الذي وقع بين الفخدتين، ولا تريد إحياء الأحقاد – حسبما تعتقد –، وكانت ممن ساجلنه من النساء في الشعر كذلك ابنة أخيه عبد الرحمان للا رقية التي توفيت في شهر أكتوبر 2008 عن عمر يناهز 120 سنة، وقد ذهبت هذه الشاعرة بكثير من إبداعات سيدي عمر ؤلحنفي لأنها كانت ترفض دائما الإفصاح عنها، كما وقعت بينه وبين الشاعرتين «تيمركَيت» و«محجوبة» محاورات عنيفة لم يصلنا منها إلا نزر يسير، وكان لحسن بوزنير أبرز من شاركوه أسايس هو و سيدي حماد المذكور والهاشم أزدّو و أكناو ن أومالو أوكريس.

كان سيدي عمر شاعرا ممتازا قوي العبارة بليغ التعبير لطيف الإشارة حكيما ثاقب النظرة إلى الحياة، وقد نظم شعره في جميع الأغراض ولكنه كان أميل إلى النزعة السياسية، أما بالنسبة لما تبقى من شعره في ألسن الرواة فهو يمثل النزر اليسير، ويعتبر أبناء عمومته بإداوزكري idawzkri و إداوكنسوس idawknsus وطاطا (سيدي عبد السلام بن أحمد – سيدي الحسين بن الطيب وأخوه الحنفي – للا فضيم بنت محند) أكثر الناس حفظا لهذا الشعر.

لم يترك سيدي عمر قضية من قضايا عصره إلا ونظم فيها شعرا، كما لم يترك شاعرا في جنبات الأطلس الصغير إلا ولاقاه و حاوره و أجاد في ذلك، وقد تحول إلى شاعر الحكمة في أواخر أيامه بعد أن عرك السنين و تعب من الحياة.

مات الشاعر عمر ؤلحانافي في سنة 1967 عن عمر يناهز الرابعة والثمانين سنة ، وقد ظل ينظم الشعر حتى أواخر أيامه ، بل كان لا يحادث جلّاسه إلا شعرا.

من أشهر محاوراته القوية التي سارت بذكرها الركبان تلك التي كانت بينه وبين شاعر تاكموت الأشهر لحسن بوزنير، و تؤرخ لواقعة طرد عائلة سيدي عمر من

طاطا والإستيلاء على ممتلكاتها من طرف القايد بونعايلات خلال العشرينات من القرن الماضي:

Sidi ɛumar
mladd is gan iɣrban ma(d) ittasi yan
ullah amk nra ad akk^{w} nakka yat i yan

Buznnir
sllaɣ am ukan a ddrst ar ttmlifiɣ
nniɣ ad ɣrɣ kra ɣ lḥruf nna turit

Sidi ɛumar
hat awa ssi lḥs iggut ma fllaɣ ikkan
inid uckiɣ a(d) t addrɣ ra flak allaɣ
llan iccbura ɣ izurn aytma ttmman
mlaɣ ɣin mddn ɣ rryal nra a(d) t akkaɣ
ur aɣ ɣin bla ɣ rrḥil nɣ lmut nnɣ

Buznnir
illa gisn illa gigun ma(d) ittini yan
nudd i ḥlima tadd aɣ ṭayya yalaṭif
ar nttikṣaḍ iggig a(d) k yut ur nḥaḍiṛ

Sidi ɛumar
inid arcac ad d ig unẓaṛ ur issu man
iɣ ur isswi wafud ar d islla kiwan
taffa nw ur as iẓḍaṛ sus ula kiyyin
ara awa rrwa n uzaɣar mas t nsrwat

Buznnir
mami trit a sidi limurat n yan
g awa ɣiklli gan willi k urunin
inna ɣ irɣa waɣad nttni a(d) t issnsan
walayni ɣilad kiyy a(d) t issrɣan

Sidi ɛumar

rmin lawliya tiggurma trmim ukan
a ṭṭlba timzgida rmint tmɣarin
inulan kuyan ida asn iṣaḥan ifl t

Buznnir

ujadat f lbaṛuḍ nɣ tnkrm a(d) trḥlm
najj i laḥkam n ɣid lmkʷaḥl kullutnt
wanna ur immutn ddun mani va ttilin

كان الشعراء شديدي التحرش بسيدي عمر بغية استفزازه وإثارة ردوده القوية، ومنهم شاعر بإداوكنسوس يدعى عبودو ɛbudu، بنى مطحنة بجوار أحد الأضرحة، وكانت له مع شاعرنا المناوشة التالية:

ɛbudu:

agʷrram ar isiggil mays yakka yan
mqqar iskr tasrdunt inawann imikk

Sidi ɛumar:

nkkin ar tnt nsiggil kiyyi tukʷrt tnt
ra ssul kʷn tut tagat n rbbi yalaṭif
tiwidd a gʷma azrg ar tama n lḥurum
yan iskrn azrg attn ur ittamn yan
iɣ ur igli ɣ imndi naqqsn ak aggʷrn
ar iss iskar rriba ɣ tmẓin n kiwan

ومما قاله كذلك في نهاية عهد الاستعمار وكان السكان قد اقترضوا من "المخزن" لبناء المنازل التي هدمتها أمطار طوفانية عام 1954:

listiɛmar nkk ad aɣ yutn s uqqmlil
ɣass lli ɣ rayyi kndn fkan iyi ssalaf
nccitn ɣ batata d uɣrum d tmaṭacin
ur issn bnan mddn “hawfin” ad tn yiwin
iqqan id sul umuddu is asn ka maṭṭlɣ
nra dar ugllid nɣ ayɣ fln imikk
ssalaf ad swa d uxsan iɣ ayn yan

ur ukan gis bla add isqaqqi tiwallin
tassuqqt a issyagasn ar ssrḥalnt
aḥḥ a ḍḍrbt n buhadi[14] ura teṭṭar akal

و التقى مرّة بسيدي احماد ؤ لماداني و كانت بينهما محاورة بليغة في شكوى الزمان و نقد واقعهم تحفل بالصور الرمزية و التشابيه الموحية:

Hmad ulmadani:

aṭṭan ur giɣ att addrɣ aymuslmn
ṛbbi qqil tammara hatinn ḥawlnt
mqqar ixfa wawḍiḍ icca ikaliwn

Sidi ɛumar:

ljir iɣ tn yut waggu ka ur inwwṛ
mqqar a bda tarudn ur sar mlluln

Hmad ulmadani:

is awa trit ayk nbbi takrrayt
tiṭṭ aɣd ismun ṛbbi lasrar nns
ɣinn iḍlan aɣ tmzalal tifawt

و قد تداول الناس أشعار سيدي عمر عقودا لما فيها من حكمة و ما تتصف به من صياغة فنية عالية الجودة و من نماذج هذه الأشعار قوله:

ar ittixcan iɣ iga gʷmas n yan lɛar
inna ɣ izri nnan mddn gʷmas n mit ayann

و قوله أيضا:

ur ar izzrub ihaj amr ayaḍu kiyyin
nɣ aman ɣ lmizab nɣ yan ur ittaḥln

14 - بوهادي جزار في السوق . إشارة إلى غلاء اللحم و فقر السكان .

و مثل ذلك أيضا ما قاله قبل نهاية الإستعمار بقليل في شبه تنبّؤ منه بقرب انفراج الأزمة بعد تصاعد الأعمال الفدائية و توالي جهود جيش التحرير المغربي في الجنوب، و قد وصف قرب نهاية الإستعمار في صورة تقع بين الجدّ و الهزل:

madd ittwalan iɣ iḥma rrcc ula allun
izrb llɣa atfsi ddrst astt iwalan

و بعد تحقق الإستقلال الفعلي قال لتبديد الشك عن أعين الذين ما زالوا لا يصدقون رحيل المستعمر، مشبها الإستقلال بالشمس التي يصعب تجاهلها و التي تخترق الأبواب و النوافذ:

tafukt ad swa d lhurya
kullu tɛumma ɣ iɣarisn
willi ḥḍanin rgln lqqful
agns n lbit as tn d lkmnt
isa ka ttɛjjabn rzmn alln
bḥrad kullu ssuggan ixf

و في المقطوعة الشعرية التالية نجده يصنف الناس إلى أنواع من الحيوان و الطير حسب طبائعهم، فمنهم البقرة و منهم الفأر و منهم الكلب و منهم الغزال و منهم النسر:

rbbi lli ixlqn ddunit ad ibḍad gis mddn
illa ma iga d ufunas kra f izri ccint
illa ma iga d uɣrḍa kra f izri akrnt
illa ma iga d ugzdaw nttan ar ka ttuɣn
Illa ma iga d iznkaḍ a winu izyyntn
illa ma iga d lbaz ar issara ɣ wafatn

و له انتقادات لاذعة للشعراء الذين يحاورونه كمثل ما قاله لبوزنير مرّة و قد قضيا عدّة ليال متتالية في نظم الشعر يوميا في أسايس، غير أنّ بوزنير قام بتكرار بيت من الشعر قاله سابقا، فلم يدع سيدي عمر الفرصة تفلت منبها الشاعر بقوله:

nɣal akzur is ad ittluḥ s taqqayin
iluḥ id s unxmaj ur sul issnwi yat

و التقى مرّة بأحد الشعراء الذي لم يكن من طبقته و لم يبلغ مبلغه في الإجادة، و لكنه رغم ذلك تطاول عليه بكلام وقح للنيل منه، فرسم له سيدي عمر الصورة الهزلية التالية:

imikk n tɣrḍmt mẓẓikn ura ssiḥilnt
ula tiqqlit iɣi bbint ura nass aḍar

و لعلّ موضوع المرأة من أهم المواضيع التي كان سيدي عمر يحبّ تناولها بجانب الشعر السياسي، و غالبا ما كان غرضه الدعابة و البسط، ففي المنظومة التالية أبدع حوارا بين رجل و امرأة، نلمس من خلالها نقدا مبطنا للجنسين، ولمجموعة من الظواهر التي فرضتها ظروف الفقر و الحرمان التي تعيشها الطبقات الدنيا، و كلّ ذلك في حسّ هزلي تهكمي:

bismillah ara aymi ɣr kaxbar n yan
urgaz d tmɣart lliɣ a ṭṭẓin ida nnan
is izwur n wawal nsn nit mani ɣ d ntan
iruḥ dars yan ungbi ddun srs iẓẓay as
lḥal ran ayluḥ lɛar ns takʷid fllas
innays a bnti a xtta rard i laxbar nm
a ɛla ṛbbi a bnti yudakʷnt ɣ lɛar
aywnt ur islla ḍḍif ar srs ittzrrir
aggʷinn ata s uḥanu nnunt iɣ izḍar i tgʷlla
f kul mad ilma tnmaggart zur as d iruḥ
igaysn dd lḥadit innayas inna ugʷrram
kulma ifka yan i ḍḍif is rad asd urrin
twajbas ilmma talli is tnna ɣ wawal
yak ɣasggʷas ad kkuẓ ayruḥn ɣ darun
is akd ixlf ṛbb(i) aylli ccan maɣ ak za llan ?
argaz ar ukan issaɣ lhna tagʷyasnt
lfayda talli ar ttbṛbuṛ takʷid tnnas
timɣarin ula istitunt allah mamnk
iḥul yan ad ukan asin argaz n tdallit
iɣd usin iziḍ ira att itthasab s uraw
ɣmkda awnt ur xfin lacɣal iɣ frnent
iɣ izḍa yafuf ifln uraw yagurd uraw
inna skr gis imnsi tarat gis lfḍur nɣ
isawl urgaz s talli isd inna d ɣ nttan

nsrs tisura ɣ ufus nm alliɣ nzṛa ccṛṛ
a tamattalt ayllis n kra ar amd akkaɣ
izd nkkin a mi ttggat lɛyub a zzrtt ffrtt
ayḍarn n ufullus a taḍṣa n id lallas
a mmu iɛrgag n takat iqqayn ddu ugrtil
lhri wwalim a tamattalt aɣ amd ldiɣ
agdur igan iwggʷrn urt akkʷ izṛi yan
twajb as ɣtalli tnna as kigan d awal
ajj aɣ a war lxir ara fki tabrat nɣ
awyid amrwas inu ula kra yakd iwiɣ
axnif igan amkṛuḍ add nufa ɣ darun
yak imnsi n ayt tnggift ad akd iwiɣ
isawl urgaz ilmma ran a dids aṭṭan
ma yadlli dari tiwit bla kkuz d mraw
n uḥbub ɣayann ayllan s ujhayn d smmus
adɣar lli d tiwit nttan ula idukan
cahdn ṭṭlba nnan kkuz rryal asd llan

و لا يمكن إسعاد المرأة في نظر شاعرنا مطلقا أو بلوغ الكمال في معاملتها ، حيث هي دائمة الطموح و التطلع إلى تجاوز ما بين يديها:

ignwan d ikaln d lɣṛuḍ n tmɣarin

wanna iran a ttnd ismun ami sllmɣ

و في أواخر أيامه مما قاله هذه الأبيات التي أنشدها على فراش المرض :

iɣ ak irmi wafud nɣ laḥḥ lmal nnun
as ira zzman akkid ilkm ɛwl fllas
iɣ ak iɛma lqqlb alln ura ṣṣuṣalnt
mqqar awn ukan ugrnt tin tfunasin

أكناو ن ؤمالو ؤوكريس Agnaw n Umalu Ugris

واحد من فطاحل شعر أحواش القدماء[15]، يذكره الحفاظ و الرواة بتقدير كبير و إعجاب، عاصر المشاهير من أمثال بوزنير و عمر ؤلحانافي و ؤلمعلّم ن يّي و همّو ن ؤبيهي، و ارتبطت بذكره أحداث تاريخية كثيرة عرفتها منطقته في مرحلة الحماية. ولد بقريته أمالو ؤكَريس amalu ugris في قبيلة ئداونيضيف idawniḍif ناحية تارودانت خلال نهاية القرن التاسع عشر (حوالي عام 1880) و اشتهر إسمه مقترنا بمسقط رأسه، و قد عاش إلى حدود سنة 1956 و توفي بعد بضعة شهور من الإستقلال عن سنّ تناهز الخامسة و السبعين سنة.

ومن الغرائب التي نقلت عنه أن عقدة لسانه لا تحل إلا إذا وقف ناظما ومنشدا في أسايس، حيث لا يستطيع أن يتكلم كلاما عاديا فصيحا إلا إذا كان ينشد الشعر، بينما يجد صعوبة كبيرة في النطق بالكلمات في المواقف العادية، و هذا سبب تسميته بـ"أكناو" أي الأبكم. كان أبرز شعراء قبيلة إداونيضيف على الإطلاق الذين دافعوا عن مواقفها باستماتة، أيام كانت القبيلة كيانا مستقلا قائم الذات، غير أنه لم يكن شاعرا جوّالا مثل بعض معاصريه إذ كان في معظم الأحيان لا يغادر بلدته إلا نحو المناطق القريبة منها. يتّصف شعره بخصائص القوّة و الرصانة و حسن الصياغة و بقدر كبير من الصدق الذي كان يميّز شخصيته، كما نقل عنه معاصروه إلى الأجيال المتعاقبة الكثير من الأشعار التي تدلّ على نظرة حكيمة إلى الحياة و على ذكاء حادّ و قدرة كبيرة على إتيان ردّ الفعل المناسب في الوقت المناسب.

15 - أخذنا أخبار هذا الشاعر عن إبنه محماد أكناو القاطن بمراكش، وعن الشاعر الحسين أساكني، وبعض الحفاظ بمنطقة إغرم ن إداوكنسوس.

و من أقدم حواراته التي احتفظ بها الرواة هذا الحوار الذي يؤرخ لبدايات التغلغل الإستعماري في المناطق الجنوبية، حيث بعد انكسار حملة أحمد الهيبة ماء العينين أمام الجيوش الفرنسية بسيدي بوعثمان عام 1912، كان من ضمن أنصاره القايد حيدا ن مّيس ḥida n mmis قايد تارودانت وأولاد برحيل الذي انقلب ليصالح "المخزن" و يحمل على عاتقه مهمة تطويع قبائل سوس لصالح السّلطات المركزية و سلطات الحماية، وقد استطاعت قبيلة الشاعر أكناو إداونيضيف idawniḍif التفاوض مع حيدا و اتقاء شرّه مقابل بعض المال، و هو ما أغاظ القبائل المقاومة التي ينطق باسمها في هذا الحوار شاعر آخر هو همّو ن ؤبيهي ḥmmu n ubihi شاعر منطقة أرغن aryn المحادية لتارودانت على سفوح الأطلس الصغير:

Hmmu n ubihi:

zina ɛla blla d uxnif ns ar akal
walayni tukidd urta imnaṣṣa wass
laluf n rrami d lflus xcnn ukan

Agnaw:

ur igi lgrc n "zabil" mami yalla yan
lgrc nfkat i ḥida[16] ṛḍan uḍan ukan
ur ukan riɣ bla ad as mlɣ aɣaras nk
hann awa lɣrb a radd ifk lḥrkat i sus
ira waɛrab ad tn dd ibḍu f kraṭṭ nttan
tkkad yat agadir s imi n umawun
tkkad ɣid s tngarfa s imi n lxms
tkkad ṭayyaḍ idawlimit n wasif
aflla n wasif aɣ nn tllit a ṭayyaḍ
tkkad yat agadir n umẓlu ḥaqqan
ɣass ann a rad tasi tmdda akyyaw nnun
tawit in s tgnza ur ilin aɣaras
ini tn trurit ad awn ikmml mulay

16-المقصود القايد حيدا المذكور و قد توفي عام 1916 في معركته ضدّ القايد المدني الخصاصي.

Ubihi:

lfal nnk a blla ddu uḍar nk aɣ llan
rbbaɣ uṣkayn da dar taxst iḥrran
ɣin uccn aylliɣ ifra tixrfiyin
tin uwrir ann igan tiflwin i sus
xmsin rami d uday land tifilit[17]
jujjaɣ kullu tagant ula talatin

Agnaw:

ibbi uydi id bab nns iɣal is iḥrc
walli s riɣ att ibbi is ar as ismruḥ
"tabaynut" afud nnk aynna trẓit
ass nna ɣ tnt tḥtajjat ka s tra tallat
hann awa lɣrḍ n ḥida tkmmlt as ukan
aynna d ka ibbi ɣ wacḍaḍ nnun ifrḥ
imrbbi a iṛaẓan ad giwn ur iqqama yan
ad kullu tflm ifrday wala lulacat

و قد عُرف ؤبيهي بدفاعه القوي عن موقف قبيلته "أرغن" الرافض لنفوذ المخزن، فها هو شاعر ئكيدار brahim aɛtman ابراهيم أعتمان يبعث له برسالة شفوية بعد أن قام أهل أرغن بقتل خمسين رجلا من جيرانهم تابا ينوت، و هي الواقعة التي وصفها ؤبيهي في حواره السابق مع أكناو:

inat i ubihi lliɣ ur nufa attin lkmx
mad ak ijran lliɣ akkʷ tlkmm inaɣan
tukit s uɣulid ar nakka takat nk
lmkʷaḥl inu zznzixtn qqamn winnun

Ubihi:

inat i braym da ɣ ur nufa attin lkmx
inidd rryal a gigi trit ur ak llin
wanna iga rbbi d lɣcim attn yakkan

وتأكيدا منه لنبوءته بغزو جيوش المخزن لسوس قال واصفا حركات السلطة المركزية والجيوش الفرنسية بالجراد:

17-أي قتل خمسون رجلاً ويهودي تم ذبحهم في هذه الواقعة.

tammurɣi n lɣrb a iran akk icc a sus
kullu kra gis ibuɣlan tra a ttn tut

و بعد معركة ضارية جرت بين قبيلة idawniḍif قبيلة الشاعر أكناو و قبيلة ئداوكنسوس idawknsus التقى أكناو في محاورة شعرية بامحند ؤحماد أكنسوس mḥnd uḥmad الذي ذكّره بهزيمة ئداونيضيف و بما جرى لنساء تيوّاضيل tiwwaḍil اللواتي لجأن إلى أعالي جبل أكليم aklim وكان منهنّ حوامل وضعن هناك في ظروف صعبة، قائلا بقساوة :

afa n uklim aɣ urunt ist tiwwaḍil

كان جواب أكناو مزيجا من العتاب مع ذكر الخراب الذي أصاب وانيلول wanilul إحدى قرى ئداوكنسوس حيث قال:

izadd isk akkʷ ur ihul ɣaynna ttinit
nkki baɛda ullaha ini riwnt iniɣ
mnnaw ad gan igudar mani kullu kkan
yan iẓran agadir n ayt wanilul
zun ibby uxbbaz aɣrum ɣ tmkilin

و عندما زحفت الجيوش الفرنسية على مناطق الأطلس الصغير و طاطا عام 1929، قال أحد الشعراء متخوفا من هذا الزحف متضرعا إلى ضريح النبي سيدنا دانيال[18] دفين تاكموت لكي يردّ عن البلد ما ألّم به من بلاء قائلا:

illan urummi ɣ twada n yan mnaṣṣ n wass
rbbi d saydna dunyal a ttinn irar

وكان جواب أكناو مليئا بالحسرة المبطّنة بالسخرية من المعتقد الشعبي الذي يسند للأضرحة قوى خارقة و معجزات فوق طبيعية:

imi n lqqṣur aɣ iga urummiy ayyis ns
tirit saydna dunyal a ttinn irar

18 - هو النبي دانيال الذي تشير بعض المصادر إلى أنه قدم إلى هذه الربوع من العراق.

و من أطرف محاوراته تلك التي جمعته ببوزنير و هم في ضيافة القايد محماد أوتييوت Utiyyiwt ، حيث ناول القايد شاعر تاكموت عمامة بيضاء جديدة هدية منه له بعد أن مدحه، فقال أكناو ساخرا من سواد لون بوزنير و بياض العمامة فوق رأسه:

Agnaw:
anniɣ axrbic igad timlli f iɣir
mad akd igan ljir iɛllmk ukan

لم يلتفت بوزنّير إلى ما في شعر محاوره من صور لاذعة و انصرف بذكاء إلى مدح ولي نعمته شاكرا له هديته مطالبا بالمزيد:

Buznnir:
sidi muḥmmad ixf inu sslsanit
ɣaman iḍarn d ukrum ur aɣ lsin

و لم يكن من أكناو إلا أن بادر بالمدح بدوره حتى ينال بعض عطايا القايد:

Agnaw:
sidi muhmmad lḥkam smunent akkʷ
kullu ttmi n ugadir s imi n iḥaḥan
ar imi n tmgut ig akkʷ win nns yiwit akkʷ

إلا أنّ القايد من باب التعفف بادر إلى دعوة الشاعرين إلى أن يختلفا و يتناقضا و ألا يقولا فيه معا كلام المدح ، و ذلك بهدف تحريرهما من الحرج الذي يشعران به أمامه، و حتى يكونا أكثر عفوية و أصدق إبداعا ، و بما أنّ أكناو كان آخر من مدح فقد صار لزاما على بوزنّير أن يتخذ الموقف الصعب المقابل، و الذي لم يكن بدون عواقب:

Buznnir:
sidik muḥmmad ur nit ḥlin i yat
ur akkʷ iṭṭaf amddakʷl ur iṭṭaf arraw
ini dd izd aḥbbuḍ nnsn ka att issiḥln
riɣ att asiɣ a ggis nari lmsakin

و في سنة قحط و جفاف سماها المغاربة عام 45، علم أحد شعراء أرغن بما عاناه أكناو من ويلات المجاعة فساءله ساخرا بعد مرور الأزمة:

akk nsaqsa ɣ jjuɛ is gis ifukka yan
yak ur tlla ttaɛdiyyt ula ttamarrut

فقال أكناو واصفا أحوال الناس و النساء و الأطفال في صورة مقتضبة درامية ومؤثرة:

akkʷn ḥurmuɣ a sidi kcmɣ ak lḥurum
iggut laɛdu nu ɣɣid ayɣ ur islla yan
jjuɛ iɣli d lbrj iskr timatarin
icca wakal amud ncc tilli qqamanin
aḍnn lḥcum sdidnt kullu tmɣarin
wanna dd ka tnmaggart inna taɣi yat

و في وصف حالة الفقر التي كان عليها و انكسار طموحه أمام محبطات الحياة ومفاجآتها غير السارّة قال في صورة رمزية قوية الإيحاء:

rwlɣ i ẓẓlḍ lliɣ ar nlkkm tassasin
nẓẓa ɣ uɣrum attn ɣix imil rwln aɣ
nkkad i tudrt iggi nɣal is as iwnɣ

ومن نماذج شعره هذا الحوار[19] الذي جرى في الثلاثينات من القرن الماضي بينه وبين شاعر طاطا سيدي عمر ؤلحانافي، و هو حوار يعكس نظرة الشاعر إلى المرابطين "إكرامن" كما يعطي صورة عن الهجرة المبكرة - منذ بداية عهد الحماية - لأبناء منطقته إنداونيضيف نحو مراكش، حيث زاولوا في معظمهم مهنة الدباغة و صنع النعال والأحذية التقليدية:

Sidi ɛumar:

mrrakʷc a taniḍift a mi tn ttarut
yan igʷnan jjld ar t immal i wayyaḍ
bu tassmi d lxiḍ ad tn ur ittamn yan
ikṛḍ ibḍan ikṛḍ nnɛal illa qqmcic

19- دوّنه الباحث الشاعر ابراهيم أوبلا نقلا عن المحامي أحمد الراغبي

tufamt a taggʷrdit aylli ttirit
iɣ as icḥa jjld ig uxsan ɣ tassasin

Agnaw:

lxir a (y)grram a(d) giwn ukan ur illin
mrrakʷc akk akkʷ igan issntn kiwan
mani ɣ tufit lblɣt nna nit tlsit
ar akkaɣ aylli ɣ ayk akkaɣ afullus

Sidi ɛumar:

ilula bda ɣ tniḍift alf tasawnt
walayni tarragin ka mi tn ttarum
ad kʷn saqsaɣ nra ad aɣ tatsm aɣaras
is sul arkʷn ssiwidnt walln n ikʷnsas

لم يكن أكناو شخصا محظوظا في حياته بل تعاقبت عليه الرزايا و النوائب التي انضافت إلى الفقر الشديد الذي كان يعاني منه، و قد أصيب بفاجعة حقيقية في نهاية أيام حياته تمثّلت في فقدانه لكلّ أفراد عائلته دفعة واحدة خلال أحداث الطوفان الذي أصاب منطقة طاطا و ما جاورها في نهاية الأربعينات من القرن الماضي، حيث جرفت المياه زوجته و أربعة من أبنائه الذكور و بقي وحيدا يعاني من هول الحدث، إلى أن قرّر الزواج من جديد و هو في السبعين من عمره لنسيان الماضي و اكتساب القدرة على تحمّل حياة قاسية، و قد رزق بطفل وحيد بعد زواجه الثاني، غير أنه لم يمتدّ به العمر بعد ذلك إلى أكثر من بضع سنوات ترك بعدها طفله يتيما و هو في الخامسة من عمره. و نجد في الشذرات التالية[20] التي احتفظت بها ذاكرة أبناء المنطقة من معاصري الشاعر بعض ما يعبرّ عن تلك الأحداث.

فعندما فقد عائلته عاش تحت تأثير صدمة الحادثة مدّة غير يسيرة طالبه بعدها محبّوه الذين اشتاقوا إلى أشعاره بالعودة إلى أسايس، فعاد إلى نظم الشعر بقلب منكسر، و قال في ذلك:

20- أخذنا هذه الأشعار عن إبنه الحاج امحند ؤ بلاّ أكناو الذي يعيش حاليا بمراكش حيث يتاجر في الزرابي.

llaha bla ssiɛr n middn ayyid yiwin
imma isuyas uraɣ gin i lhmm nɣ
tizi ɣ nttujad lɛwin ayd lkmɣ
ad anɣ ibdd rbbi ɣ talli idawmn

و عندما قرّر الزواج من جديد بعد الفاجعة، التقى في ليلة أحواش مع عمر ؤلحانافي الذي بادره بالسؤال:

Sidi ɛumar:

blla agnaw nra adday fllawn sllmɣ
irbbi mlati madday tufit i wawal

Agnaw:

iɣ iga sslam nk udi iga winu tammnt
lɣrḍ illayi ɣ adday narm tawallut

Sidi ɛumar:

ur ak iṣliḥ umnzuy tirit amatul
iɣ awa trit tayyuga n mars tarmttnt

Agnaw:

rzqq iɣ gis kra hann ira att iẓr yan
nkk igayit akkʷ rbbi d tfiflt iḥṛṛan
kiyyin bnɛqqub ifkak akka ttllit
ifkak aɣyul a tnzzlt s uḍar ula afus
ad ukan srs tsiggilt uraw n ṭmẓin
ɣikann ad gant tiggʷurma ar tsrfufun

و عندما تزوّج التقى بسيدي عمر مرّة أخرى فخاطبه هذا الأخير مهنئا:

mbark at a wada ḥra isɣan ayyis
igan umlil att iziyyn ṛbbi ɣ ufus nk

و أجاب أكناو سائرا في نفس الإتجاه مبرزا زوجته الجديدة في أحسن صورة:

illa wudm ula tiddi ula awal iḥnnan
yan isɣan ẓẓṛga ur at ittaɣ lɛaṛ

ay illa usawn d iy isya yan akaṛuc
ur igi ma(d) tzznzat wala att ifl yan

و عندما رزق بطفل نسي بعض آلامه و أنشد يقول في إحدى المناسبات معبرّا عن فرحه بابنه "امحند" الذي أصبح عزاءه الوحيد في هذا العالم:

ar ittaɛfu ṛbbi ig aḥnin f lmsakin
lxlqq awr ittqqnaḍ i rrḥmt iy sul isul
yan ayga rbbi hann yan fkan iyit
is ay ur yuf mḥnd iy akkʷ ur illi yat

و قد اشتهر أكناو بالحكمة و القول الشعري البليغ و العميق الدلالة، و لهذا كان الشعراء يتسابقون في سؤاله عن الأمور الملغزة التي تتطلّب الكثير من التأمل وإعمال النظر، و كان الشاعر يجيب عنها بفنية و عمق مثيرين للإعجاب، و قد حفظ معاصروه الكثير من أشعاره من هذا النوع نورد هنا بعض ما جمعناه منه. فها هو أحدهم يسأله عن الشيء الذي يعيد الدماء إلى وجه المرء بعد أن تكون قد غادرته بسبب غوائل الدهر و صروفه، قال:

akk nsaqsa a lqqaḍi ɣ yat tmmnɛa yaɣ
iɣ ffuɣn idammn ɣ wudm n yan inat aɣ
mamnka add srs ttaḍan ɣiklli ttn kkan

و كان جواب أكناو على الفور معبرا عن منابع الشرف و الكرامة الإنسانية التي تتمثل بالنسبة لسكّان الجبال من الفلاحين الفقراء في عناصر الإستقرار الأساسية التي هي الأرض و الماشية و الذرّية الصالحة:

awullu d wulli d taddart d warraw iɣ iṣlḥ
iɣ ur iṣliḥ iga zzallt i mattn yurun

و هذا آخر يسأله عن آدم - أب البشرية في النصوص الدينية - كيف ولد و ماذا كان عليه من اللباس قائلا:

akk nsaqsa riɣ ad aɣ tmlim ur nssin
babatnɣ adam mad ilsa ass lli ɣ ilul

و جاء جواب أكناو في صورة شعرية متخيلة ملؤها النور و الجمال:

ilulad ɣ lqqṣṛ idlt mulana s nnuṛ

و إمعانا في الغرابة و في استنطاق ذكاء الشاعر يضيف السائل سؤالا عمّن يرث الشيطان بعد موته:

tlla sulyat llaha amk as nufa asafar
iɣ immut iblis ifld igr ma ratt ikkus

و هي مداعبة يردّ عليها الشاعر بشكل ساخر معبرا عن قيم المجتمع التقليدي الذي يعيش فيه، فورثة إبليس هم قاضي اليهود و الحمار و النساء، و بما أنّ السائل شاعر أسود اللون فقد أضاف بأنّ الإنسان الأسود يستأثر بسدس الميراث:

lqqaḍi n wudayn d uɣyul d tmɣarin
iqqaman yan ssudus yasit usuqqiy

و قد لاقت بعض أشعار أكناو انتشارا واسعا في كلّ ربوع سوس في السهل و الجبل، حيث أصبحت على كلّ لسان لما فيها من حكمة إنسانية تجعلها تنطبق على أوضاع الإنسان و تجاربه في كلّ مكان، مما يجعل رواة هذه الأشعار يستحضرونها إما للعبرة أو للتأمل أو لتفسير سلوك أو واقعة، و ذلك مثل قوله في الخيانة أيام بدايات الإحتلال الفرنسي للجنوب:

agadir inu nrglt nusi tasarut
willi n wagʷns a ttndd yakkan i wiyyaḍ

و كمثل قوله في وصف الإنسان الحائر المثقل بهمومه في الصورة التالية :

wanna nn tufit iggawr ar ixxmc akal
tissant izdd agʷns asa tnt iẓẓaḍ
lhmm ur gin azrg ays islla kiwan
imikk s imikk as iẓẓaḍ tasa n yan aḥln
tasa n bu iswngimn ura ttili llun

و في الزواج و تبعاته و مسؤولية تربية الفتاة يقول:

argaz iɣ tahln iddays mnaṣṣ n wawal
iɣ urun illis ad akkʷ sul ur isawal
ad ukan ṭaẓum iɣ urta tffuɣ iffuɣ

و عندما التقى عدد من كبار شعراء أحواش دفعة واحدة في نفس الليلة مما ينذر بارتفاع حرارة أسايس قال أكناو محذرا، و قد صار قوله هذا مثلا:

mnaggarn iḥddadn iɛmmṛ wanuḍ
willi ssnnin i ḍḍrbat ami nnan utat
ajji laxbar n laɛdawt awr sul ilin
kiwan hann illa gis ma ittini yan

و عندما خاطبه بوزنير مرّة ناصحا له محذرا من مغبة الإنسياق وراء إغراء النظم و سحر الكلمة في زمن يصعب فيه الكلام قائلا:

ar kid nttrara ɣ iggi ari srsn ttawim
ma rad akd irar lɛaql iɣ awn tn laḥḥ

أجابه قائلا:

luṣiyyt urd mad itt yakkan ayyi laḥḥ
nkkad akkʷ dar ṭṭlba isa tnt ur nqqay

و في حسن معاملة الوالدين و الرفق بهما قال معتبرا ذلك من أسباب النجاح في الحياة:

wanna nn tufit iziyyn aylli salan
tissant izd lwalidayn aɣ skrn lxir
wanna nn tufit ihrc ɣaylli salan
tissant izd lwalidayn aɣ skrn lɛar

بلاّ ن ترعمت Blla n Trɛmt

يدعى بلا ؤ حساين uḥsayn[21]، ولـد بقريـة تولحـاج tulḥajj بقبيلـة آيت واسّـو Ait wassu بمنطقة آيت باها حوالي منتصف القرن التاسع عشر، و توفي حسب ما كتبه عنه أحمد أمزال بمعلمة المغرب[22] قبل معركة آيت باها ضد الإحتلال الفرنسي عام 1936، و يقال أنه عند وفاته كان قد تجاوز التسعين و أصبح ضئيل القامة لا يقف إلا متكئا على عصاه. يعدّ واحدا من أشهر شعراء أحواش الذين تتداول أشعارهم في الرقعة الجغرافية الممتدّة ما بين أشتوكن مرورا بأيت باها و إداكنيضيف إلى أيت عبلا و تافراوت، و قد امتدّت شهرته إلى خارج هذه الرقعة في نهاية حياته، أورد ذكره المختار السوسي في كتاب «المعسول» باعتباره واحدا من أشهر الروايس المنشدين للشعر بسوس، عرف ببساطة مأكله و ملبسه و أسلوبه في الحياة، و اشتهر بذكائه الحاد وحضور بديهته و دقّة ملاحظته كما تدلّ على ذلك أشعاره في الوصف، يميل شعره إلى الحكمة و الرمزية مما يدلّ على عمق تجربته في الحياة و على إلمامه بأبواب النظم و طرائقه و فنونه. احتفظت الذاكرة الجماعية في المناطق التي ذكرناها بالكثير من أشعاره و خاصة منها محاوراته مع الشاعرين عبلا أوموح umuḥ و البنضيك lbnḍig و أمادير ن ئداوكتير amadir.

و من النماذج الشعرية التي استطعنا التوصّل إلى جمعها من أفواه بعض الحفاظ القلائل الذين ظلّوا على قيد الحياة حتى السنوات المتأخرة، النماذج التالية التي تعكس طريقة الشاعر في النظم و أسلوبه في مقاربة الظواهر الإنسانية التي تشدّ اهتمامه، كما تعطي صورة عن ميله إلى الحكمة في شعره وخاصّة في نهاية حياته.

21 - جمعنا أخبار هذا الشاعر المتفرقة عن مصادر عديدة بسوس والدار البيضاء و الرباط.
22 -أنظر معلمة المغرب المجلد 4 ـ مادة بلا ن ترعمت ـ أحمد أمزال العسري ـ ص: 1343.

يقول في صورة رمزية بديعة الصياغة، صيغت بطريقة تجعلها قابلة للتأويل والتفسير بشتى الطرق:

aflla uzur a yaggʷrn aɣ tafuft
awin ijawwan aggʷrn ifl ilammn
iggut lɛjin nra ad as nfk ifassn

وفي مردودية العمل الجاد و المثمر يقول مشبها العمل الذي لا طائل من ورائه بالبناء الذي يتهاوى بُعيد إرسائه:

lbnna bla tiɣrad ura tsxxarn
ad ukan yili ccrajm s iɣ ra yakʷf

وفي نفس المعنى يقول ممجّدا عمل الخير داعيا إليه:

yan iḥkmn aykrz lxir ḥawlnt
nnan aɣ ar ittṣab i yan t ikkrzn
iɣ immut ar sult mggrn warraw nns

وفي نقد سلوك أحد القواد المتغطرسين بمنطقة الشاعر، صنع له صورة كاريكاتورية ومثيرة على الشكل التالي:

lqqayd lḥus[23] iga tafullust
agʷns uxbu aɣ gabln ifullusn

وبعد أن عانى السجن من جراء مروءته وإيمانه بالمبادئ الإنسانية وبرفض الظلم، قال متذمرا راثيا لحاله بعد أن لم يجن من مواقفه إلا المعاناة و الألم:

ad awa ur issrbḥ ṛbbi tamuslmt
nkki lli iran attndd ittal ɣ usawn
ida fuqqs ikmml idammn ɣ tasanw

وقال ساخرا من أحد الحرفيين الذي عرف بصناعة المغارف الخشبية، يصف سوء صناعته ورداءة سلعته بطريقة كاريكاتورية:

23 - قايد بمنطقة آيت باها في فترة خلال مرحلة الحماية

matta ṣṣnaɛt da darun ɣ ifassn
ur jju igadda uɣnja nnun d iminnk
iɣ ur icḥa labudd annit ittafw
ann ukan taddm ɣ uzkkif ikkaṭṭy

ولكي ينتقد محاوره الذي لاحظ ضعفا في شعره وعدم إلمامه بقواعد النظم والحوار الشعري، شبّه الأمر كله بطحين لم تسبقه عملية تنقية الزرع، مما جعله دقيقا غير صالح للعجن والطبخ:

yan iẓḍan iẓiḍ nna ur ifrn
a ssul ur gin lɛib i yuɣrum nns
dar ufran iḥtajja sul s ifassn
ann ur nffal aẓṛu gis nfl ikikr

وعلى كل من رأى معاناة غيره ألا يسخر منه، إذ لا يعلم المصير الذي ينتظره، فقد يكون أكثر مأساوية من مصير غيره:

yan ittɛjjabn i gar lmasayl
ur akk^{w} iɣla f rbb(i) ad as iskr tinns

وبعد أن تعب الشاعر من نفاق الناس وكذبهم، لم يعد يتحمل حتى لقاءهم والإستماع إليهم، يقول:

a ssar ur tamnt mad ak iskrkisn
wanna yk innan bidd a ssrk sawalɣ
iliqq ays iniɣ naẓum iwaliwn

ومن أشعاره الجميلة في الغزل:

ikkatt inn yan uḥbib ncrk tamunt
lqqul nfkat lyḍr hann ur tn filɣ
imil lqqdrt ilahi tiwiyanɣ
itmmu lmal aqqrab inu xwan anɣ
nawi laqdam ann nagg^{w} is sul nit iddr
inna mayga ɣɣadd yugg^{w}an is inufl
a xuya awr issrbḥ rbbi talulliyt

ومن أقواله الحكيمة التي تعطي صورة عن ثقافة عصره:

wanna iran lhna da ɣasn ittaws
add ur iggru ccṛṛ iggammi imawasn

وقوله في هذا الباب أيضا:

ddunit wanna ta jju tt ur iffuɣn
ur issin mad as tmdi att sul iẓṛ

ومن أشعاره الطريفة تلك التي كان ينشدها دفاعا عن إسمه، حيث كان الشعراء المحاورون له يلجؤون في الغالب إلى السخرية من إسمه بلاّ ن ترعمت الذي يعني "عبدالله الناقة"، و من هؤلاء الرايس أمادير الذي خاطبه مرّة قائلا:

blla n tɣyult ad ak ism a rrays
imma win trɛmt iggut lmal nns

و كان أمادير برفقة شاعر آخر في نفس الليلة يدعى أنوكو Anugu، فأجاب بلاّ بردّ يشمل الشاعرين معا قائلا:

imrbb(i) a izug "unugu" icctn wuccn
ikkʷis uɣruc i "umadir" afɣ rraḥt

وقال في مناسبة لم يتناول فيها طعام العشاء:

mqqar iṛɣa waɣad alln klulant
iɣ ur illi ɣikad[24] ur ill umarg

وقال في النساء:

willi zrinin kigan as aɣ ufn
urjju qbln ayk iddullu i tmɣart
ar ak isrus rbaɛiya ɣ tama nns
awal iɣt inna zzrb as ann nkkrnt
imma ssaɛt ad lli gis lkmn mddn
iɣ tt lkmn iḍuḍan ufus nnk
ra sul tlkmt lbiru ɣ tiwwudc
ad ukan tasi taɣuyyit s lqqayd
ira ak id sul issudu liḥkam nns

24- قال ذلك و هو يومئ إلى فمه إشارة إى الطعام .

Lyazid n ṭṭalb ssi اليزيد ن طّالب سّي

أشهر شعراء منطقة إداوزكري[25] idawzkri، ولد بدوار تاسركا tasrga خلال السبعينات من القرن التاسع عشر، وقيل إنه عاش إلى نهاية الأربعينات من القرن العشرين، اشتهر بشعره القوي في وصف أحداث زمانه و في ذكر أخبار معاصريه من القواد والشيوخ "إمغارن"، و خاصة منهم الشيخ الخاطر أومرّي[26] lxaṭiṛ umrri المشهور ببطشه وقساوته.

و قيل إنّ اليزيد ن طّالب سّي خاض نزاعا مع أحد إخوته من أبيه بسبب الأرض فقتله اليزيد و فرّ إلى خارج الوطن حيث مكث إلى أن بعث إليه أمغار الخاطر ؤمرّي يستقدمه و يمنحه الأمان على نفسه و الحماية لأهله ما ظلّ حيا، فعاد إلى بلده الأصلي حيث لازم الشيخ الخاطر يمدحه و يصف معاركه و انتصاراته.

و قد اشتهرت أشعاره بمناطق إسافّن و طاطا و إداوكنسوس و إداوزكري وآيت عبلا، و خاصّة منها التي نظمها بدوار تيمقّيت بإداوتينست، يتميّز شعره بالجزالة والقوّة و حسن السبك، و بدقّة الملاحظة في الوصف كما يظهر ذلك من النموذج الذي نقدّمه في وصف إحدى المعارك.

التقى بعد عودته بشقيقه "بلمومن" (عبد المومن) أخ القتيل و كانت بينهما المحاورة التالية بدوار تاسركاtasrga ، حيث خاطبه عبد المومن مذكّرا إياه بجريمته قائلا:

Blmumn:

ḥakk akkʷ ɣikka ddunit thnnat gisnt
lixrt yan iccan ayda n mddn aḥln

---

25 - أخذنا أخبار هذا الشاعر عن بعض سكان المنطقة وبعض الشعراء المسنين ومنهم الرايس على بيضني.
26 - أمغار إداوزكري إلى حدود الثلاثينات من القرن الماضي، عرف ببطشه و مزاجيته، و ببطولاته في الحروب و"الحركات" التي كان يقود فيها جيشه بنفسه.

Lyazid:

bnnaqqs n ddunit iɣ gis izri yan
iniɣ kullu ɛicc i kra i iḍḍwwrn
ass nna itmma lajal iɣ nggz akal
mknna ira rbbi ɣass ann igt lḥal

و عندما لم يجب بلمومن بشيء أضاف اليزيد داعيا شقيقه إلى الصلح و نسيان الماضي قائلا:

iɣ daɣ trit a nmun lkʷmid
ḥay ar srwn siggilɣ
asdrm nna d ixlan nbnut
ng as ifrig ngabltn
rarɣ arṭṭal nns i laɛdu
imma baɛda idṣa giny

و قد كانت للخاطر أومرّي قريبة متزوجة بدوار تيمقّيت بإسافن، اختطف زوجها من طرف آيت إكنان ayt igʷnan الذين قاموا بـ "حركة" على إسافن ضدّ قايد تاسوسغت، و استجارت المرأة بقريبها القوي أمغار الخاطر ؤمرّي لدعم قايد إسافن وتحرير زوجها، و كان الخاطر بقبيلة "تازيليضت" taẓiliḍt المجاورة لإداوزكري فجاءته الإستغاثة و سمع طلقات تيماتارين (2)، فهبّ وامتطى جواده وجمع محاربيه بسرعة فائقة و اتجه إلى إسافن، و يصف ليزيد الحدث على الشكل التالي:

ammas n tẓiliḍt aɣ illa umɣar inw
isll i snat tyugiw imatarn
iduy umɣar ur yad llin d lɛaqql
irar nn nit rrkab illa f tarikt
lkʷmnd agrḍa s iɣ iḥma wass
inna asn ara fkid lqqrṭas inw
nlkʷmd anrar n tmuzzar ar snqqarn
is illa lbaṛuḍ ɣ izdar an n isaffn
iga wanzrg lɛdu bbin iɣarasn
nlkmd nit iɣṛban n tmqqiyt
a tafukt ittaɣkmd lḥal tuyllt

hak akkʷ yat lgada s ar allant
tnna as ittɣin urgaz ur iṭṭf lɛaql
tawid yan lmtrd iɛmmr lxalṣ
iggʷiz umɣar icca gis acku rant
irar nn daɣ rrkab illa f tarikt
ilkmn nit iɣṛban n tmsult
nkrn iysan lɛdad nm a tammurɣ
inna yasn ara fkid lqqṛṭas inw
mxiwiḍn akkʷ mddn ɣ imikk n ssaɛt
ur sul akkʷ issn bnadm mas rat yuwwt
ur ikki lḥal a bla du mnaṣṣ n wass
utn lanfaḍ iɣṛban utn akkʷ mddn
irur lɛdu iffuɣ akal n isaffn

و من محاوراتـــه الشهيرة تلـك التي كانت لـــه مع شاعـــر إدوسكـــا وفـــلا iduska uflla باها ؤلمودن baha ulmuddn الذي التقى به في إحدى أمسيات أحواش التي حضرها أعيان المنطقة آنذاك خلال الأربعينات من القرن الماضي بقرية إتوغاين ituɣayn بلدة باها ؤلمودن ، و هي تدلّ على الحسّ الفني للشاعرين و لطف الإشارة لديهما وحسن إصغائهما لبعضهما:

Lyazid:

a baha tḥaḍrt rad ditun sawalx
ukunn iɣ gik nsuggl mayyi takkt
is ira ufus nnk ad dax ifk i winw

Baha ulmuddn:

taɣawsa nna ysiggl yan s imi nns
tili ɣ dar ljwad ura ttmnɛunt

Lyazid:

iɣ ak ur ira bnadm tirmt nns
mqqar nit tujad urrayk iss iɣṛ

Baha ulmuddn:

wanna ur ikʷrzn igllin taɣult
mas aqqran i wida ran tama nns
ass nna ɣ srwatn mddn ka ra yaḥl
wanna t iẓran iẓẓu gis inna yukr

و في محاورة له مع أحد الشعراء الذين لم يكن في مستوى شاعرنا قال اليزيد واضعا حدا للتحاور الشعري الذي لم يكن له أفق:

ɛajaybun ayad a yimuslmn
izadd amud ad aggim a taɣult
uggʷar n mnaṣṣ ayad cca(n) ikaliwn
a ggisnt lujur diɣ akkʷ ur kmmlnt

و لليزيد محاورات شعرية كثيرة مع شاعرات عرفن في تلك المرحلة بقوة موهبتهن في النظم المرتجل، و منهن عيشا بلعيد ɛica blɛid بإسافن، التي لاحظت تأخره عن الحضور خلال إحدى المناسبات فنادت أحد الحاضرين مطالبة بحضور الشاعر قائلة :

baha u ɛisa maɣ illa ɣrat asn
lyazid riɣ add ḥaḍrn ar tamanw
attn saqsaɣ nḥtajja mays nttiny

فنودي على اليزيد فجاء متثاقلا و التحق بأسايس فبادرته مستفزّة :

ɛica blɛid:

makkinn fllaɣ ibbin mani kkʷn yiwin
imikk ur tṛẓit ljamɛ iẓẓay uḍar nk

Lyazid:

ḥayyaɣ nlkm kmd aywa qqamat nẓẓall
ikkad lḥma tarudant ikka kullu sus
yan illan ɣ uṣmmiḍ ann sul ira att lkmn
mani ɣ rad ssrgʷasɣ lmasayl nnun
imrbb(i) ayg uṣwwaḍ lxlift n usatur
ad asin tigjda ẓẓaynin asin akal

محماد باشنهو Muḥmmad Bacnhu

أحد أشهر شعراء[27] واحة أكينان aginan الجميلة الواقعة بقيادة أقا ئغان إقليم طاطا، لا نعرف تحديدا سنة ميلاده ولكن يبدو أنه ولد بأكينان خلال نهاية القرن التاسع عشر و توفي خلال مرحلة الحماية، وقضى حياته مثل معظم شعراء جيله جوّالا في ئسوياس، له مطارحات شعرية طريفة مع شعراء و شاعرات عصره، و قد اتخذ موقفا معارضا من الإستعمار الفرنسي رغم ملازمته لخليفة باشا مراكش التهامي الكلاوي بتاليوين، كما كان لكلماته وقع شديد على أتباع الإستعمار و مؤيديه، و كان خليفة الباشا يعامله برفق رغم مواقفه المعارضة والناقدة و التي تصل أحيانا درجة لاذعة كما في قوله في حضرة خليفة الباشا المذكور:

salam u ɛalaykum a sidna ɛẓrayl
ad aɣ ig rbbi d ufhim iɣ nẓra udm nnk

و قال عن الكلاوي و معاونيه الذين يتواجدون في كل مكان حتى لا يكاد أحد يفلت من تسلطهم:

ikka yizm aɣulid ikk warraw ns akal
yan injmn i babas icct warraw ns

و كان بمنطقة الشاعر أحد الأعيان من ذوي الجاه و السلطة إسمه "بيني" bini، أراد أن يتزوّج غصبا بامرأة جميلة إسمها إيجّة ن إد مومون ijja n id mumun، على عادة الإقطاع المحلّي حليف المخزن المركزي آنذاك، و نظرا لأن سلطات الحماية سنّت قوانين تمنع من الظلم، كما أعادت الإعتبار لأعراف القبائل وقيمهم الثقافية، فقد قال باشنهو في ذلك منددا بسلوك بيني ولاجئا إلى "البيرو" و إلى حلفاء فرنسا:

---

27 - أخذنا أخبار هذا الشاعر وأشعاره عن السيد احماد آيت داود بأكينان.

ad aznɣ tiɣrṣi nu s dar lbiru
iɣ ira iɣ ur iri dduɣ dar lbaca
a nissan a bini ma f yi tḥgrt
icca taɣliwin uɣa as aɣ ddan
ur igi zzman afullus n igigil

و للشاعر باشنهو طرائف و مناوشات مع النساء الشاعرات و غيرهن، حيث يبدو أنه كان خفيف الظلّ محبا للمزاح و التهكّم و تدبير المقالب، فقد طالبته نساء "تامجرشت" tamjrct بأن يريهنّ زوجته حتى يتعرّفن عليها، فاشترط الشاعر عليهن أن تقدّم كلّ واحدة منهنّ "صاعا" من الذرة أو الشعير فقبلن بذلك، فاصطحب بدل زوجته أختها رحمة بوهو التي كانت أجمل منها و أصغر سنّا.

و قد كانت زوجته دائمة المعاتبة له على فقره و عدم قيامه بجهد لكسب القوت و فلاحة الأرض عوض التجوال و نظم الشعر، و كانت مرّة تعاتبه و هي تطحن ما أتى به من شعير من إحدى جولاته فقال لها على الفور : ما زّا تزاضت بلا ألوا؟ أي ما الذي تحرثينه دون بيدر و فلاحة؟ إشارة إلى أنّ مكسب الشاعر هو من موهبته الأدبية التي توازي عمل الآخرين في الحقول و البساتين.

و بسبب فقره فقد اضطرّ لاستعارة أواني و أفرشة المسجد timzgid عند زواجه، مما أعطى الفرصة لإحدى شاعرات المنطقة و تدعى "فاضمة بنت عبد الله تابجيكت" faḍma tabjigt لكي تسخر منه في أسايس قائلة:

iɣt ur nniɣ i lbaca a bacnhu
lfracat n tmzgid ar asarag

فردّ الشاعر ببديهة حاضرة ملمّحا إلى عنوسة الشاعرة:

iɣ ka tufit argaz a gar amud
tawidd akkʷ lfrac n bn ɛqqub

و له أشعار ملغزة يصعب إدراك معانيها خارج معرفة السياق الذي نظمت فيه كمثل قوله :

illis n talli mi rzmɣ ayad iwiɣ
iɣ ur tri tanumi ula tkka aɣaras
awiɣ tiɣrsi dar babas rzmɣ as

و في مناوشة شعرية له مع شاعر من آيت بوحيا يدعى بانزيز Banziz، قال مستفزا صديقه الشاعر بعد أن عاد من زيارة لآيت بوحيا أكرمه أهلها دون أن يستطيعوا الإفلات من سلاطة لسانه:

nkkad ayt buḥya gis ififl ḥawln
walayni ar iṣab uxsay n lmtalif

فردّ عليه بانزيز معاتبا:

llah ar yi tṛwit acku ssiɣ ak lhml
maxx ur kn ssdruɣ d uɣyul ula afunas

و قد خاطبه مرّة خاله أحمد بن الحسين آيت الطالب الذي كان مارّا بالقرب من بيته، إشارة إلى فقر الشاعر الذي لم يدع خاله إلى شرب كأس شاي عنده:

sa n laḍwar ayad iswa xalik atay
atay icwan ayga d is ka iɣla s imikk

و كان ردّ باشنهو على الفور على الشكل التالي:

yak irgazn katt isɣan fkin awnt
zikk ar zikk s ha giwn ayt tmrwasin
ur illi bla a kullu bbin fllak inrfal

و كان بين بلدته أكينان و قرية أسرّارغ asrrarɣ خصومة و صراع بسبب خلاف حول أرض زراعية، فقال في هجو القرية المناوئة و تصغير شأنها:

asrrarɣ ur igi zzalt is a tn kkatnt
iga zund ukan iɣ iskr yan afullus
ass nna tn ran ig asmun n yat tirmt

و قال عن الحسد و الحساد:

urd aman ad lahh ula ccarij
urd aman ad laḥḥ i umkraz

و في نهاية حياته و بعد أن تقدّم به السّنّ، عاد إلى قريته أكينان حيث توفي فقيرا تاركا ولدا و بنتا، و قد قال في ذلك بعد أن شعر بدنوّ أجله موجّها كلامه إلى الله:

flɣak muhmmad urta izḍar i yat
nkki tiskrt as aẓumɣ ur ẓriɣ lxir
flɣ as yan ukabar kullu n imakrn

كان باشنهو شاعرا ذائع الصيت في كل مناطق سوس من طاطا إلى إزناكن وتازناخت و تينفات إلى تاليوين و أولوز، و قد ترك في زمانه بعد رحيله أثرا قويا خاصة في شعراء عصره الذين رثاه أحدهم متمنيا عودته ليرى ما حلّ بالعالم و يصفه:

amar yufan akkid irar ɣ lixrt
ad tannit man azmz illan ɣ layyam

جامع بن ئغيل Jamɛ bn Iɣil

شاعر أقا الشهير و إبن عائلة ئغيل التي أنجبت كبار الشعراء على امتداد ثلاثة أجيال، ولد بقرية توزونين tuzunin خلال العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر، ذكره الأستاذ محمد المختار السوسي هو و والده و إبنه في الجزء الثاني من كتابه "من أفواه الرجال"[28]، مثلما ذكرهم جميعا أيضا في "المعسول"، و يعتبرون ثلاثهم جميعا شعراء ممتازين و على قدر كبير من البراعة في النظم و الإنشاد و المحاورة، وقد امتدّت شهرتهم إلى خارج منطقتهم لتعمّ الأطلس الصغير كلّه. و قد عاش محمد بن ئغيل الجد خلال القرن التاسع عشر و يروي له بعض الحفاظ المسنين عددا من الأشعار الممتازة، وعاش جامع الإبن نهاية القرن التاسع عشر و جزءا هاما من القرن العشرين و توفي سنة 1943، بينما عاش محمد الحفيد إلى حدود سنة 1973، و تتميز المنطقة التي عاش فيها جامع بن ئغيل بشاعريتها و بعشق أهلها لفن أحواش و للشعر و حبهم للشعراء.

كان جامع يتجول في منطقة غرب الأطلس الصغير ويتردد على القائد البشير مادحا إياه ونائلا عطاياه، كما كان قبل ذلك مع والده مقربين إلى أمغار الحسين بن حمو من "إشت" Ict، والذي كان مولعا بفن أحواش و بإماريرن، كما كان يقيم أمسيات فنية شبه يومية، وقد لازماه لفترة طويلة و أنشدا في حضرته شعرا غزيرا.

و لجامع بن إغيل قصائد طويلة منها قصيدة تامدولت التي نسبها البعض إليه، ومنها حوار مبتكر مع حماره يحفظه الناس للتندّر والترفيه.

28 -"أقول إنني اجتمعت بجامع الشاعر هذا، فرأيت له بلاغة و لسانا مستقيما، و مقدرة في كلّ ما يجول فيه من الأشعار، و قد أنشدني ملحمة قالها أبوه سنة 1291 (حوالي 1870) في قضية ما بين الجراري و سيدي الحسين بن هاشم، فسبكها سبكا عجيبا أدّى فيها للتاريخ و للشاعرية الشلحية ما أدّى. و في شعره حكم و أمثال، و قد قابلت ما يقوله هو و أبوه و ما يقوله ولد له من النشيء فكان بينهما بون بعيد في البلاغة، و قد سمعت بأنّ المراقبين في أقّا قد سجلوا عليه كثيرا مما قال". محمد المختار السوسي، من أفواه الرجال ـ الجزء الثاني ـ المطبعة المهدية، تطوان 1963.

كما تنسب إليه محاورات شعرية طريفة يبتكرها بين أطراف عدة، كالتي تحكي عن أنه قرر مع زوجته وابنه التخاطب شعريا فيما بينهم، وخاصة على مائدة الطعام حيث اشترط عليهم نظم بيت من الشعر لاستحقاق أكل اللحم الذي كان قليلا، فابتدأ بنفسه قائلا:

ḥayyi usiɣ xtad ar tanna aɣ iṣaḥan

وتلته زوجته التي التقطت ما تبقى من اللحم قائلة:

ḥayyi ɣ dar uzrg ayɣ ur ittu wawal

وقال الإبن الذي لم يجد شيئا يأكله:

nkk iqqadda yi waḍu nns iɣtt ur ufiɣ

وختم الأب قائلا:

tifyya tga zud ljnt kiwan ira tnt

و من أشعاره الشهيرة والطريفة محاوراته مع والده الذي شاركه في معظم لقاءاته الشعرية، ومنها تلك التي دارت بينهما حول أحد الأشخاص الذي نزلا في ضيافته ليلا فأطعمهما "باداز" وترك حمارهما جائعا، حيث بادر الأب بالشكوى من سوء معاملة مضيفهما معاتبا إياه على تقتيره وشحّه، وهو ما أعطى الفرصة لولده جامع لكي يحمله مسؤولية اختيار الشخص المعني بدل الذي اقترحه هو:

Muḥmmad:

amuddu nk a ḍḍur ad aysllk yan ukan
mknna tga ssaɛt igitt yan iqqnɛu srs
iɣ ira iɣ ur iri ig ixf nns ɣ lmrtan
a sidi muḥmmad u ɛisa tnɣit aɣ
ur ccix ur icci jamɛ ur icci uɣyul

Jamɛ:

nkki baɛda ur rad ak gis nssntl yat
nniɣ ak nit u tuẓẓunt tnnit aṣaṛuṛ
akk gis imgr baddaz acku kiyy att iran

billah u billah ifḍ n ɛliya limin
a sar as giɣ lɛib a tn izṛṛa kiwan

في هذه اللحظة جاءهم المعني بالأمر حاملاً بعض السكر وبعض التمر الجيد فقال محمد الوالد مادحاً إياه :

Muḥmmad:

inik ihda ṛbb(i) ajj at ɣaynna ttinit
aṣaṛuṛ ka ad akkʷ igan ma islay lxlqq
tlla lmuḥibba gisn u r ixaṣṣa yat
iṭṭaf lxzin n wudi ula kmm a tammnt
isrs aɣd aylli d isrus i warraw ns

وفي محاورة مطولة دوناها عن شريط صوتي لمحمد بن جامع المتوفى في بداية السبعينيات من القرن الماضي ، نجد أسلوبهما في الحوار واضحاً :

Jamɛ :

ḥayyax daɣ nbidd ayṣlḥ ṛbbi limuṛ
a sidi bnɛqqub nɣra yak a cciɣ nx
a walli bda itthaḍaṛn inna ɣ nsawal

Muḥmmad:

ayll(i) akd igan aḍaṛ nkki ka dt issnn
walayni ḍḍuṛ ad ur sul ak iṭṭl yat

Jamɛ :

a rbbi iniyit ad awn islla kiwan
yak ur utɣ nnqqab nɣ nṛẓa tiflwin

Muḥmmad:

ur tutt nnqqab ur tṛẓit tiflwin
ɣar ar daɣ tsiggilt ma iqqay ufus

Jamɛ :

dar id sidik aɣ ukan nqqay lxir
imma zud kiyyi mad dark illan att awiɣ
is ukan ka iḥsad umsafr wiss sin ns
ara laxbar n tnḍḍamt iɣ illa wawal
sllaɣ daɣ i ibṛbicn ammas n wawal

Muḥmmad:

talli ak kullu yugʷṛn ra ak tinn iniɣ
hann izimmr is nɣuban ɣ ammas n tillas
anniɣ lɛyaḍ is iggut tilit a cciwac

Jamɛ :

ɣikann ka ad ttrjut ɛicc ur ak llin
illa gik waḍu n laɛdu nfaqq i wawal nk

Muḥmmad :

llaha bla a tzzidṛt ka assul ak anniɣ
hann a gʷma ḍḍuṛ ad ur tufit lḥaqq nk

Jamɛ :

ira ad sul k iqqlb izimmr lli sa ttllit
ass nna ɣ fllak uḍan ka yak ur usiɣ

Muḥmmad :

nkkin a bda k ijjnjamn iɣ illa cciwac
ar awnn akkaɣ aḍaf ɣilli ɣa ttilit
nrar fllak ddib ur yiwi timulas

Jamɛ :

ur ak nyṛa srs lhmm asi ka win nnun
iɣ ur nzḍaṛ ad nbiks i limurat nɣ
tajjim aɣ i lɛdu hann yuf iɣ rfufnɣ
myya n tikklt ṛẓiɣ fllak akuray

Muḥmmad :

ad ukan taḍut a ddunya ɣiklli kʷnt
fad a tẓṛt taguḍi n ɣiknna ttinit
walli igan agrzam issn tn kiwan

Jamɛ :

llah inɛl tagrzamt nk nssn kʷn nit
nssn nit ɣilli k id ittraran iɣ nmmaɣ
add ukan taḍut a ddunya nili fllak
awiɣ lɛcur lli dark ula tayafut

ukan ar srk nkkrz acku nḥkm fllak
ad ka kmmlɣ amud inw nra ak ṛẓmɣ
ass nna k daɣ ḥtajjaɣ ayyik ur iliḥḥ

Muḥmmad:

ar ukan daɣ ttazzalt micca walakin
ibbi awn uqccab irwi kullu fllak

Jamɛ :

kṛaḍ ad dari llaha ini rad tn tawit
idda larzaq inu dark a rbb(i) aɣ llan
wanna mi fkan ur rad asn ittkkis lxlqq

Muḥmmad :

yalaṭif tujadm ɣar tama n uɣaras
inna ɣ ka tlla ddrst ar ttmlifit
ur ar akkʷ sul ttmhalt ad ak iɣṛ yan

Jamɛ :

mɣya n tmɣṛa tlla dark ur kʷnin lkmɣ
han ur daɣ iciḍ ixf nɣ akka ttlliɣ
ɣilli x liɣ atig as a ttawiɣ aḍaṛ

Muḥmmad :

ini k ihda ṛbbi ddu lkm tawwuri nnun
kiyin ka ad ismɣuṛn aqllal nnun

Jamɛ:

rar add lɛaql ḍuf ma fllaɣ illan
wanna igan ccbab art ittiri kiwan
iɣ idda ar kiɣ icib ixf ur ḥlin i yat
ullaha bla ad kin mḍln ka ak iqqaman

Muḥmmad:

ullaha bla tazagurt a ak iṣaḥan
gan ak lɣmmaḍat ɣiklli n wayyis
ukan ar ka ttinit d ixf nk tlit tisnt

Jamɛ:

mddn ɣin kullu tuga bla kiyyi ssak^{w}it
ɣin lḥruz inidd is kinn ikka waṭṭan
taɣawsa n iqqnḍaṛn iɣitt ufus nɣ

Muḥmmad:

lɛajaybun ayad nzṛa mann ur ntam
imikk ufullus mẓẓiyn ur ḥlin i yat
rann ukan fllas nḍɣ nkk^{w}is as rric

Jamɛ:

imik ufullus mzziyn a inran ifis
mla za ngi tagadda nnk ur ḥkmɣ i yat

Muḥmmad:

ad ak ifk ṛbb(i) ajjiḍ a iɣi tiwallin nk
lliɣ ur ar ttajjat walli k^{w}n yurun

Jamɛ:

mddn cahdat i baba is iffaɣ aɣaras
hati tgit lwalidayn immnɛa wawal
mlad ur ɣikann ṛẓiɣ fllak akuray

Muḥmmad:

lɛajaybun ayad lxṣaṛt nurutnt
sul urta akk^{w} aẓumn ikk^{w}is aɣ awal

Jamɛ:

nkkin aygan ḍḍiḍḍ nk ɣ ammas n wawal
inna ɣ ukan tra ad as tasit nsrs as

Muḥmmad:

tanna ɣ d iqṛṛib lbla ra tnt nffal
lliɣ aɣ d iqqan ad d iwn aḥlɣ a murran
ma d sul riɣ ad d idun munɣ ɣ uɣaras
ur a sul k izziwiz a bla wanna turut
imma yan k^{w}n yaggugn fkan awn ttasiɛ

Jamɛ:

ass nna ɣ ra tmmuddut ḥyylɣ aḍaṛ nɣ
hann af kʷn ttawi d is riɣ ad kʷn ssiḥlɣ

ومن أشعاره الجميلة في الحكمة:

ddunit hann ur ra(d) giwnt naf lxaṭṛ
mqqar giwnt ign yan f iqqnḍaṛn
ibnu lbruj attuynin iṭṛṛḥ
ar ittsadu ad akkʷ ur ikk ikaln
ig aḍaṛ ns f umhmaz n wurɣ
ar ittṣṛṛaf iḍinaṛn iɛic issn
iqqan tid addunit ad kʷnt iffɣ
ikcm s tmizar ann ɣ ur ixalḍ
sidi ṛbbi gat anɣ amalu nnk

ومن درر قصائده التي يتناقلها الرواة هذه القصيدة في وصف طوفان ضرب المنطقة المتاخمة للصحراء ما بين طاطا وورزازات سنة 1954:

a lɛin ad ukan ikkitn s taḍḍangiwin
a bnɛqqub a walli sa tmyyazɣ awal
ura gʷmmiɣ ura ttaraɣ lbdiɛ ad salaɣ
inna s ka riɣ ad srs mdiɣ awal imdi srs
ljdid a kullu ɛmmṛɣ aqdim ur darnɣ
ya iran ad aɣ issflid amẓn ma ayd nniɣ
awr isawal ard kullu fruɣ lxbar nɣ
subḥan llah lɛaḍim lxla zund asif
a iga wanna tlkmt a luqt izayd lḥṛc
ur fln lbacar ula budnib izri srs
ula zagura warzazat xlan ladcur ns
lxba ttmman ur nxalḍ nra add wurriɣ
ayxlf ṛbbi f lɛibad ɣayd iddan dlmal
iɣ daɣ yumṛ sidi ṛbbi s lɛfu add wurrin
izḍaṛ ad yasi timuḍan igayd lxir
ixlfd lḥaya lli iddan iɛdld imɣyan

ḥmad Ublla Aẓnag احماد ؤبلا أزناك

أشهر شعراء إزناكن iẓnagn بناحية تاليوين[29]، ولد بقرية أكينس agʷins خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر، وتوفي في نهاية الثمانينات من القرن الماضي عن سن تناهز التسعين سنة، ضاعت معظم أشعاره بسبب انعدام وسائل التسجيل أيام شبابه، وقد اعتمدنا في تدوين بعض أشعاره على بعض الحفاظ القلائل.

يمثل الرايس احماد أوبلا نموذج الرايس التقليدي المنغمس في حياته المحلية المحدودة، غير أنه يعكس في شعره روح الشاعر الإنسان الذي ينفعل بقضايا الناس ويعكسها في شعره من خلال حكم عميقة، من أشعاره التي تعكس هذا الإتجاه المحاورة التالية التي جرت بينه و بين احماد أوبلا اوتول من قرية أكلاكال aglagal بنفس المنطقة:

Hmad ublla:

ayt lqqṛan a ṭṭlba willi ttaranin
is as akkʷ tufam i ddunya ayllas ufiɣ
ibayn kra ɣ uzmz ayk nfk timitar
yuti kra ɣ lqqlb isstuyi taẓallit
iɣ usiɣ a nttuḍḍa nɣlniyi waman
asiɣ aruku add agʷmɣ rwlni waman
tabɛaɣ aman alliɣ urriɣ s ras lɛin
ar aqraɣ i uslm add iffɣ ar iffrḍ akal
iɣ ddix dar lmndd ur sul ayi qqaynt
inakṛ uzrg imndi inakṛ yiḍ ayyur
nakṛn kullu ṭṭlba lmirat i wiyyaḍ
mani s tnnit ad iss yasi yan awal

29 - أخذنا أخبار هذا الشاعر عن بعض الحفاظ القلائل ومنهم الرايس الحسين ن أيت علي واحمان بن بلدته.

Awtul:

awal ann tnnit ad ak fllasn kmmlɣ
inid uckiɣ nkki d ixf inu nniɣ ukan
iggut lhna aylliɣ ur sul ili tisnt
izd a tawrut lɣrgan ka assul iqqaman
da ttannayɣ akssab nns ntta ka yuḥln
tilli frɣnin d tida ṛminin ayyi laḥḥ
ira wuccn aysmlday tilli qqamanin

Hmad ublla:

awal ann tnnit ad ak fllasn kmmlɣ
iṛẓa ukrfud azrg lɣcim ifrḥ ukan
ṛẓan wuxsan iɣmdan qqnɛ a yan iran
ar ttmaɣn ilgʷmaḍn ɣ lɛrc ula akal

ومن مقطوعاته الجميلة قوله في حكمة الحياة وتجاربها:

yat a tga tizi ga iɣarasn mnnaw
yan ihda ṛbbi gin fllasnt afus
ad akkʷ tnnit illa dark lmal ikafan
utin iẓṛan imndi yuti laẓ aggʷrn
utin irkan ṣṣabun yaṛbbi ssrxutt
ad akkʷ ur tnnit tnjmt srs ayadllal
da tt ittṣum kra gnt tin kra yasitt
ad akkʷ ur tnnit tnjmt srs ayasnṣar
datt ittṣum kara gnt tin kra yasitt
ad akkʷ ur tnnit tnjmt srs ayaṣyyaḍ
sa ttaylal tfld asmummi ɣ ufus nk

بعد استقلال المغرب ازدادت كثافة الهجرة القروية وحصل تمازج كبير بين المغاربة في مختلف جهات المغرب، وذلك بسبب زوال الحواجز القبلية وتثبيت دعائم الدولة الوطنية المركزية، وقد حصل خلال هذا التمازج ظهور العديد من أشكال الإحتكاك الإثني والعرقي واللغوي، مما جعل الرايس حماد يعبر عن مخاوفه من خلال المقطوعة التالية:

tiflut lli nn iḥṣṛn aεrabn tṛẓa
kullu ma turu tclḥiyyt icca babas
a lbadiyyat urtajjun gisnt lhna
mulay lḥasan d ṛbbi ayɣin lgud
a iqqil ṛbbi laεṭṛt iqqil akabar

وفي سنة 1975 بعد المسيرة الخضراء، قال متحدثا في صورة رمزية عن انتماء الصحراء إلى المغرب انتماء تاريخيا:

madrid aɣ as nṣḍr nnikaḥ i yat tmɣart
turutt yadlli mas n immi tlla ttarix nns

وفي مناوشة له مع إحدى شاعرات المنطقة قال هاجيا:

ḥann a faḍma liεraḍa as ur tllimt
sin rryal akkm igan i tfrrant

وفي إشارة إلى الظلم الذي لحق بعض المعتقلين الذين تمّ اختطافهم وتعذيبهم أيام سنوات الرصاص قال:

iɣ ka issn yan maf iittwaεddab
ifɣ idd ilmma yan uḍaṛ ɣ tmḍlt

وفي بلاغة جميلة قال معبرا عن حالة الفقير الذي ليس بوسعه الزواج بمن يحبّ:

aysllk yan izzri ssaεt mknna gant
laṣwam n tassaεtad lɣla illa gisn
ayqnεa yan ur dar lflus n luzaεt
tutla tmmnεa i wanna ur asnt idrkn
isɣit aẓalim s imikk n aynna dars

ومن ردوده القوية على بعض محاوريه:

nkki ḥmdx i ṛbbi hann sul ukan ntlx
afṛṛan ɣilli x ṛɣan walli t iwalan
ukitn uṣmmiḍ lḥma ur sul llin
tassaεt nna ɣ iεic ka a(d) sul ittannay

taggugt aɣ a ɣida ɣ tllit a yaṭṭan
nḥmd awn a ṛbbi ddllt urtt sul usix

ومنها أيضا في وصف صعوبة حالة الأزمة التي تجتازها البلاد وانسداد الآفاق:

ḥann a flan agrzamn a(a) yiwi wasif
irin id bu tgra a(d) gisn afin aɣaras
ar ukan talla tmda ar allan islman
iɣ illa iṛiẓ ur iban mani s a ttakʷin

وقال في الجشع المادي الذي أصبح الهمّ الغالب على الناس حتى ألهاهم عن القيم الروحية والمعنوية:

lmal n ddunit hann a(d) kʷn ur iknd
yuf aɣ jjuɛ arwass a(d) gis nḥrg
iblis ṭṭmɛ ad ran a(d) k srs iṣug
lḥlal ntta d lḥram ad nit ixlḍ

وفي ردّه على من فضّل الهجرة إلى الخارج رغم ما في ذلك من معاناة، قال مؤكّدا على مبدإ الإرتباط بالأرض:

max ur a nṭṭẓi d ixf inu kga wacc
kullu kra d ikkan uṛubba nbrrat
maxx a ur nctta zzit tlla ɣ darnx
ula argan iḥaḥan kullu igat akkʷ
yan yut ufus ns maf a sɣuyyun

Busslam u ɛumar بوسلام ؤعمر

نجل الشاعر السابق عمر ؤلحانافي، ومن أشهر من خلف ذلك الجيل في أسايس بأكَادير ن ؤفرا بطاطا[30]، ولد حوالي سنة 1900، عاش بقريته طفولته وشبابه المبكر في وسط تزدهر فيه تقاليد النظم وفنون أحواش، انتقل مع أبيه إلى ئداوزدوت وهو صغير، وهناك شاهد شعراء آخرين وفنونا أخرى مختلفة فتشبعت شخصيته بما تلقاه في وسطه من أشعار وأقوال ماثورة، وتربى على قرض الشعر، ولم يبلغ سن البلوغ حتى صار ينافس أباه في مقارعة الأفذاذ من ئماريرن، كان يتردد على مناطق عديدة كإداوكنسوس وئداونيضيف وتاكَموت بالإضافة إلى بلدتيه الأساسيتين. له مساجلات قوية مع بن زيدا ومع شاعرات بلدته، توفي سنة 1966 قبل موت والده سيدي عمر بسبب مرض عضال ألّم به.

لبوسلام ؤعمر باع طويل في جميع فنون أسايس الممارسة في عصره، ويتصف شعره بخصائص الجودة والرصانة والعمق مع غلبة ميله إلى بناء الصور المغرقة في الرمزية جريا على عادة القدماء.

ومن نماذج شعره نختار هذه الباقة من الشعر الاجتماعي والغزلي.

يقول في القيم المتردية التي جعلت الجشع والغش سيدي الميدان:

ma ssul ɣikk ittuzan yan ḥqaqnt akk^{w}
illa mitru ɣ ibrdan kilu yiwi ṣṣrf
illa litru ntta d lɛbrt k^{w}cmn i ssuqq
is nniɣ yan izznzan ma ssul ttawin
ḥaqqan dar rriba aɣ sul ufan imikk

30 - أخذنا أخبار هذا الشاعر ومعظم أشعاره عن الباحث و المبدع ابراهيم أوبلا، المرجع المشار إليه.

aggʷrn aɣ ittili d lxnaci nnan ixlṣ
lkttan gan as lbantura nnan lmlf
zzit lbraml ka aɣ ar sul ttnxilif
bifanḍi willi dd ittmun d tlmawin
bu ccrjma smdnd lkra nns ɣ uɣaras
ar ak ittgalla s ṛbbi amk as iṣaḥa yat

ولم يفته التنبيه إلى ما أصبح يعتور سلوك أبناء طاطا من انحرافات سجلها في نقد قوي كالتالي:

ṭaṭa ihlktt ṛbbi s gar ddin
kuyan ka ar iqqaz agʷḍi i gʷmas
ann itabɛa yan awal s lgʷddam
imma ggutn awnt ifassn a lɛcrt
kiwan ka d inna ɣ ittḥmmzway
willi skrnin lmaɛruf ṣbṛn
sul awkan ttizziln ur ggawrn
willi d ka tiwi luqqt aydrun
llah ukbar id is urta cbɛan
ura sul akkʷ ttini mayḍuqqrn
iɣ imun gar bnadm d gar zzman
lmslt ur ifrrun ɣ usggʷas
aylli zḍan isggʷasn ad zrinin
hann ira attnd akkʷ issiff ɣasggʷas

ومن أشعاره الغزلية الجميلة والمؤثرة، ما قاله بقرية أمالو ن إداوتينست amalu n idawtinst وهو يستمع إلى غناء الفتيات دون أن يستطيع رؤيتهنّ بوضوح بسبب ضعف بصره:

tikint inu yuḍatt usyas
giɣ aysnt asrgʷl qqnɣ tnt
iqqanid yan udbib iḥrcn
ad aɣ iskr tayyuga wwaln
a srs nttmnad igilaln

ومن غزلياته الرقيقة أيضا هذه المقطوعة التي أسرّ بها للرايس إحيا بوقدير[31] وهو بعد فتى يافع عاشق لإحدى جميلات القرية، لكي ينشدها في أحواش الفتيات بإداوزدّوت idawzddut مسقط رأس الشاعر إحيا، وكان ذلك في بداية الستينات من القرن الماضي:

llaɛawn ayga d lbab ifulkin
ad srs irzm yan iɣarasn
inuda lmlf illi ɣ ittily
isggasn ad tin rgln mddn
ɣassa rzmn asnd imawn
tufam daɣ a lmizan u{rɣ
ttuzan ka larbiɛ ula rryal
inna ɣ a ttsrrafn idinarn
ur jjun gis iqqnd lɛaqql

وبعد إنشاد الرايس إحيا لهذه المقطوعة بصوته الجهوري واستماعه لردّ الفتيات عليه، أشار عليه الرايس يوسلام بإضافة المقطوعة التالية ردّا عليهن:

irbbi a lmal ḥrad iffuɣn
wanna iran ad kid iṣrrf
mli ma s ran ad t id icawr

ويظهر هذا التعامل مع الفتى الشاب روحا سمحة وطيبوبة كبيرة كان يتحلى بهما الرايس يوسلام ؤعمر.

وفي أحد المتكبرين قال هاجيا في صورة رمزية جميلة:

walli iran lḥijj ur yuṣl bla sus
imma nnabi muḥmd yaggug fllas
ad aɣ ur ig rbbi ɣ willi jlanin

31 - أنظر تفصيل ذلك في كتاب "المبدعون بالأمازيغية في الدار البيضاء، الفنان إحيا نموذجا" للدكتور عمر أمرير، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية 2008، ص 25 .

سيا ؤلت تيغرمت Siya ult Tiɣrmt

الشاعرة سيا siya[32] من قرية تيغرمت tiɣṛmt بطاطا، من أشهر شاعرات طاطا بعد الاستقلال، لها إسهام كبير في شعر المنطقة ضاع معظمه بسبب عدم توثيقه بالتدوين أوالتسجيل الصوتي، خاصة وأنها عاشت معظم معاركها الفنية قبل وجود آلات التسجيل. كانت ترحل صيفا إلى نواحي تافراوت ن واملن tafrawt n wammln، مما خلق لها جمهورا هاما من الفتيات والنساء خاصة في عدد من مناطق الأطلس الصغير، وكانت تطلق حنجرتها منشدة أشعارها بكلّ جرأة، و قد انقطعت عن إنشاد الشعر بعد أن تقدّم بها العمر حيث قاربت حاليا المائة سنة.

في الحوار التالي الذي جرى سنة 1976 بين الشاعرة و الشاعر ، نجد هما ينتقدان بشدّة الإنتخابات التي عرفتها المنطقة، و التي اعتبراها مجرّد لعبة سمجة لا تفضي إلى شيء، و كل ذلك مع تجنّب المباشرة و التقرير و الحفاظ على مستوى الرمزية المعهود في محاورات كبار شعراء أسايس:

Siya:

ar ka ismummuy yan imyarn ṭṭmɛ
acku ittut unẓar ur gis ikrz

Agʷrram:

ur a nsmummuy ur nmyar ṭṭmɛ
anrar ur i gis yat urt nqrrib
ifka ṛbbi ma isrwatn ar izuzzur

32 – أخذنا أخبار هذه الشاعرة وأشعارها عما دونه الباحث ابراهيم أوبلا، في المرجع المشار إليه آنفا.

Siya:

anrar iɣ ur inɣid ar issiwid
isfaw ṛbbi man aḍu s ra iffuɣ

Agʷrram:

ad km ur ittawi f waḍu ula imzuzzrn
tanna tlkm luqt iqqand ad tzdig
mqqar tga tidrarin ra d tffaɣ

Siya:

akk nsqsa ɣ unrar ad ma d t izuzzrn

amud lli luḥɣ is id gis iffuɣ
imma arṭṭal ixcn nit ɣ uzmz ad

Agʷrram:

anrar n ḍḍur ad hann iffɣit lɣṛḍ
ur gis llin laɛcur ur gis amud

kul ma gis iɣin tazrt d is iqqnḍ

و لأن طاطا بلدة الشاعرة تقع على أبواب الصحراء، فإن الأعراب من الرعاة غالبا ما كانوا يرتادون المنطقة منذ أواخر الستينات، ليشرعوا في الإستقرار بها بعد ذلك شيئا فشيئا و يستبدلون وضع الترحال بالإستقرار، و هو ما أثار انتباه سكان المنطقة الذين تعاملوا مع الموضوع بترقّب و حذر فأصبح حديثهم اليومي، مما جعل الشاعرة تطرحه في المحاورة التالية:

Siya :

tammuṛɣi tnkrd aṣɣaṛ idrus as
kullu ṛṛbiɣ n tagant idda tt gisnt
iqqand a iṛmi yan tnt ishussun

Agʷrram:

tmmuṛɣi trɣa ɣ lḥmul is ɣufnt
iqqan d a a taḍu ɣ lḥmul iɣ juɣnt

Siya:

talli ɣ sul illa ṛṛuḥ ka ayad yuyln
cuf uṭfan icwwr s tilli brinin

Agʷrram:

yat iɣ ka tnjm ɣ wuṭfan ad d waṭṭan
ra d nit tluḥ amud i ignna d wakal

Siya:

ḥann izri tizi lli ɣ kullu tga yan
ɣilan hann aḍu d unẓar ijla tnt

Agʷrram:

ḥann iɣ yad tṛɣa luqt af amd iwiɣ
tanna ifl waḍu ɣ lxla s ids uḥln

Siya:

wawḍiḍ ad mẓẓiyn akk ur hwwln
mnct af rad ṛbban laryac ar d lkmn
yudd asn uṣmmiḍ ur sar iffɣ akal

Agʷrram:

wawḍiḍ ad mẓẓikn iɣlb tnt akkʷ
usin kullu jjuɛ n kra f imɣi rric
iqqand a ikkṛḍ idrarn d wakal
a gisn ibaḍ ṛbbi ukan iɣd lkmn



لهاشمي أزدّو Lhacmi Azddu

من قرية "أفايان" afayann بالنيحيت nniḥit منطقة إداوزدّوت idauzddut التابعة لتارودانت، وهو عمّ الشاعر إحيا بوقدير الشهير، وأحد فطاحل الشعر الحواري بسوس[33]، ولد ضريرا حوالي سنة 1900، وعاش حياة بسيطة بمسقط رأسه إلى أن توفي عام 1978، كان محبا للنكتة حاضر البديهة محبوبا لدى جمهور أحواش، تميّز بأسلوبه الحواري المستفز، الذي يجعل وتيرة النظم تعلو بسرعة بينه و بين محاوريه الذين كان يحرص على إزعاجهم بأسئلته و شغبه و أبياته الملغومة و المبطنة بسخرية لطيفة. ارتبط شعره كشعراء جيله بأحداث النصف الأول من القرن العشرين، و إن كان في معظمه شعرا ينحو نحو شخصنة القضايا بالتركيز على شخصية محاوره و اعتمادها قطبا للتحاور، حيث كان صفاء مزاج الشاعر و حبه للبسط و المداعبة يجعلانه يفضل الخاص على العام في الحوار الشعري، مما جعل معظم محاوراته تكتسي طابعا محليا. كان له صوت قوي جهوري، و لم يكن يعطي أهمية كبرى لتنويع طرق الإنشاد و لجمالية الإلقاء بقدر ما كان يهمه تبليغ أشعاره للجمهور بتلقائية و بساطة. و كغيره من شعراء جيله الكبار كان الهاشمي يتميّز بحضوره المهيب في أسايس، لا يتكلم إلا بمقدار و اتزان، و لا ينطق بالجمل الشعرية إلا و قد أودع فيها عصارة فكره و موهبته الفنية، يساعده في ذلك تركيزه الباطني القوي الذي يرجع إلى فقدانه نعمة البصر.

من أجمل نماذج شعره الحواري التي تقدم صورة واضحة عن الخصائص الفنية المشار إليها هتان المحاورتان اللتان ترجع أولاهما التي دارت بين الهاشمي و سيدي عمر أولحنفي إلى الأربعينات من القرن الماضي، بينما تعود الثانية إلى سنوات الستينات

---

33 - أخذنا أخبار هذا الشاعر عن الباحث محمد مستاوي وعن كتاب الدكتور عمر أمرير "المبدعون بالامازيغية في الدار البيضاء –الفنان إحيا نموذجا–" المرجع المشار إليه سالفا. من ص 17 إلى ص 37 .

و قد دارت بين الهاشمي و ابن أخيه الشاعر إحيا بوقدير الذي كان في بداية مشواره الفني:

المحاورة الأولى: تحيل هذه المحاورة على واقعة طرد سيدي عمر أولحنفي من قرية أكادير ن ؤفرا agadir n ufra بـ طاطا، و هي الواقعة التي أشرنا إليها هي حديثنا عن سيدي عمر، حيث تمّ هدم بيته من طرف قائد المنطقة محماد بونعيلات خلال العشرينات من القرن الماضي، و ذلك بسبب الصراع الذي خاضه من أجل السلطة timmuɣra، مما أدّى إلى لجوءه إلى إداوزدّوت قبيلة الهاشمي، حيث استقرّ بدوار ئمي ن ؤكنـي imi n ugni مما جعل شعراء إداوزدّوت يستفزّونه بسبب هذه الواقعة و منهم الهاشمي:

Lhacmi

azrg ad n ljdid urtatn yurm yan
yan ibnan uggʷug nns ukunn is iṣlḥ
ad ur indr yiggig ixlut iɣ ar akal
imma aqdim ad mdin ka ticcaf i rriḥ

Sidi ɛumar

timmuɣra tggzmdd daɣ s iɣir n waman
flntakd ayaguzul kiyyi tigudiw
kullu irṭṭaln da fkan ira attn ɣin

Lhacmi

is a taqqbilt tḥadrm a srwn sawlɣ
ḥann urd lfrḥ add ismussn ssi ɛumar
isnn ixla agadir ra ixlu nniḥit
lqayd mhmmad da tn issn issrḥlt
ɣid artn gis rbbun willit ur issn

Sidi ɛmar

ur nffuɣ aylliɣ nskr rruṭṭ nfltnt
ullah ur nttasi ddllt artt nsawal
ssngh ajmil i wida xlanin afayann
tagat d uṣllab aysmɣi wakal ns

Lhacmi

nssn maygan lɣrd af tlkmt afayann
is imyar a tawnza aysn takkat imikk
lɣrḍ iḍuḍan add ikti yiri wayyad
ɛumar ulhanafi ddiyt ns issufatnt

Sidi ɛmar

yan wass a nmmudda nirik a ssifar
illi ukan nra add nruh s wafayann
innayi lmɛllm ha rrwah ufiɣawnt
walayni rbbi adaɣ yumrn att nruḥ
iga ka muhmmad llḥn miccan mqqar
sin lkwas ttngult iluḥ iss lɛar
miccan ajmil ns iggut mani tn yuman
lligh anɣ ur iɣi ɣ lkri n illi ɣ nruḥ

و حتى يعبرّ سيدي عمر عن تذمّره من الطابع الإستفزازي لشعر الهاشمي أسرع إلى أسوسّ التالي لينهي المحاورة مشبها الشاعر الضرير ببائع الثوم:

lhacmi aɛṭṭar n tiskrt
ur akkʷ iḥtajja ayḥada ssllt
igayas tnt ṛbbi ɣ imi nns

و فـي المحـاورة التاليـة نجده يتهكـّم على ابـن أخيـه الرايس إحيا بوقدير iḥya buqdir الذي دفعه طموحه الفني و رغبته في أن يصير شاعرا كبيرا إلى تقديم ذبيحة للشيغ المجاور لقريته و هو سيدي ابراهيم أوعمر ، و قد وجده الهاشمي في أسايس و هو يحاول اختبار مفعول القربان الذي تقدّم به فساءله مازحا:

Lhacmi

add nsaqqsa iḥya ɣ ignan nm a nnihit
is awn fkan atig n tɣrsi lli tiwim

Iḥya

ur akkw ijli waɣi ɣ lmrah n ssalihin
iɣ ur nɣri s aɣ ibayn i ṭiyya aɣaras

Lhacmi

llah akbar a dadda mli mayyi turut
urakkw igi iḥya d is ka tnnam ḥyan
ism da s rayst ng urta t mliɣ i yan

Iḥya

mladd is tufit daddak is ira akk ikrf
icib urgaz ḥrad iffɣ aytmlilliy
nffuɣ ak timzgida ffɣat aɣ isuyas
yan izzrin azmz ns yanf ɣ uɣaras

وللهاشمي مناوشات ساخرة و طرائف مع العديد من الشعراء الذين كان يلتقي بهم، و منهم الحسين أساكني الذي لقيه صدفة بالدار البيضاء، فخاطبه ساخرا من عماه:

mddn yan ɣikk iffu iẓri mas ittannay
kullu laxbar n lmdint ur a tn ttawin
mqqar awkan ttidun ɣ lqqaṣariyat

و ردّ الشاعر الضرير بحكمة و ثبات:

lhmdu nw a lillah nsfawtt ar aman
kkuz rrma niɣ uggʷar wanna tn yurun
ad akkʷ ur ittmnid acku iskr ṭiyaḍ

و له مع الرايس لحسن أجماع حوار مماثل حين خاطبه أجماع خلال أمسية أحواش الأولى التي تعرّف فيها عليه سنة 1977 قائلا بتعاطف و ودّ:

ḥa yanɣ a talimamt lliɣ giwnt
nḍalb i ṭṭlba nnunt ad aɣd lkmn
ḥay a lwali n ṛbbi kcmɣ akd afus
nḍwwr i ddrbuz nnk nẓuṛ gitun

فردّ الهاشمي مرحبا بالرايس الذي يزور بلدته لأول مرّة بعد أن سبقته إليها شهرته:

a nini nεam i mad aɣ iɣran
ḥati rrays lḥsn ad aɣ iɣṛan
kiy a s ra srs nẓẓall acku
kiy af d akkʷ ttuḍḍan mddn

tamazirt nɣ ayad ur icwi
ad gis nttxaṣam iḍnnayn

وردّ الرايس لحسن معظما مقام الشاعر الضرير:

llah akʷbar mladd a lḥaqq is a ttilit
ikutinn wan ɣɣad urt ikkat usllay
walli ur igin iddunya wala lixṛt
ullah amk akkʷ tra zzalt ad tsli afus ns
mla ginɣ ur iɛib aflan ur rakʷn flɣ
ad kin nsmd i wida ayɣ ukan urunin

و في سنة 1941 عندما اقتحمت الجيوش النازية فرنسا و احتلّت باريس ، كان لذلك أثر إيجابي في نفوس المغاربة كما في جميع الدول التي كانت تحتلّها فرنسا وفق مبدإ "عدو عدوي صديقي"، و قد التقى الهاشمي في سهرة أحواش مع أحد كبار شعراء إداوزدّوت و هو ؤلمعلّم ن يّي ulmɛllm n yyi و كان ذلك بحضور بعض الأشخاص من السود و منهم أمغار نفسه و أحد التجار ، و كان بينهم و بين الرايس ؤلمعلّم شنآن ، فأنشد الهاشمي مثيرا حدث احتلال باريس و هزيمة الجيوش الفرنسية قائلا في بلاغة مثيرة للإعجاب:

Lhacmi:

nnan aɣ bariz iga iɣṛman n walus[34]
iḍr gis yan iggig ixlut iɣ ar akal
sa n wussan ad ka gis tṛɣit a takat
ar ukan gis ikkrz uɣyul lmasafat

فما كان من ؤلمعلم إلا أن وجدها فرصة للإنتقام من مناوئيه السود فأجاب موجها الحوار في اتجاه ساخر:

Ulmɛllm n yyi:

isuqqiyn ad d wudayn af ukan uḥln
ass nna ɣ d lkmn ad asn nfl yan mnnaw

34- أطلال و خرائب تقع قرب قرية الشاعر .

و سمع الهاشمي احتجاج أمغار الذي تحرّك ليكلّم من كان حوله فقال ساخرا:

Lhacmi:

anniɣ aεsawiy ad ismussa akuray
kullu ibnkaln da smussun aqllal

و في حضور أمغار القبيلة و حاشيته لم يجد الهاشمي بدّا من تذكير الشيخ و من معه بالصراعات القديمة، تلك التي ذهب ضحيتها شجعان القبيلة و فرسانها الذين كانوا في خطّ المواجهة:

mrḥba bik a gma yiws n bullah
krzat z gis iɣ ar agʷni n uzaɣar
aɣdat ar agʷns tiflwin ad tṛẓam
immut sliman idda εli ubrahim
d willi ittilin ɣ wacbaṛ n ḍḍid

وقد اشتهرت محاوراته الساخرة مع مبارك بن زيدا، حيث كان يؤتى بالشاعر الضرير بين الفينة و الأخرى لاستفزاز الشاعر الأسود و هو ما كان جمهور أحواش يجد فيه الكثير من المتعة و الإثارة. في هذين المقطعين يهاجم بن زيدا أحد أعيان إداوزدّوت الذي أظهر جفاء و غلظة في معاملة الشاعر و احتقاره بسبب سواد لونه، وجاء ردّ الهاشمي لاذعا ساخرا كالمعتاد:

Bn zida:

inna yi ugulal rbiɣk is nra akk nsrs
iɣ iɣi ljnt lfrdaws nkcm i takat
iɣ iɣi lbun n ṭmẓin εicɣ s lkayaṣ
lḥajj agru d lajj iqqli ra sul ilin

Lhacmi:

mad awa trit lεib is ran akk iṣṣṛxaṣ
rbbi lli kʷn ixlqqn hann iεllmk ukan
ig ak asgu ifld uxsan mlluln sul
yan iḍlan llah ur sar ak ittmllul

و عندما سمع مرّة بأنّ أحد أقاربه ينوي الزواج بامرأة ثانية، استغلّ حفل أحواش ليمرّر الرسالة إلى زوجته الأولى في صيغة الصورة الرمزية التالية:

yan wawal n ṣṣaḥt ur igi lkdub
ṭṭabla tṛṣit hann iɣla watig nm
iɣi km udllal ar ka srm ittlεab
walayni rard lεaql ssflid
ayhayya wayhayya nnm a ṭmubil
izri kn t lεaql ur a km ittmnid
nnan aɣ ccafur isɣa tin ljdid

و لعلّ مثل هذه الصور البلاغية الجميلة هي التي جعلت الهاشمي واحدا من عمالقة النظم المرتجل، و قطبا من أقطابه ظلّ يحتل مكانة بارزة في النفوس والأذهان حتى بعد عقود من رحيله.



Mḥnd Baxcin امحند باخشين

يعدّ محند باخشين أحد أشهر شعراء "الدرست" في القرن العشرين، و قد تناقلت الأجيال شعره عبر عقود طويلة، و هو أحد الثلاثة من جيل القدماء : ؤلمعلم ن يي ـ الهاشمي ـ باخشين، الذين طبعوا بإبداعاتهم الأجيال التي تلت من شعراء منطقة إداوزدّوت، حيث نجد تأثيرهم واضحا في العديد من تقاليد النظم و المحاورة التي استمرّت فيما بعد إلى سنوات السبعينات من القرن الماضي.

ولد امحند باخشين حوالي سنة 1886 بدوار تاوريرت ن صيميض tawrirt n ṣimiḍ بتافراوت ن ئداوزدوت tafrawt n idawzddut التابعة لدائرة إغرم عمالة تارودانت. امتدّ به العمر إلى أن تجاوز المائة بسنوات عديدة، وتوفي سنة 1987 عن سن تناهز المائة وعشرة.

وإذا كان باخشين من قبل شاعرا مهاب الجانب قوي الحضور فإنّ معظم الذين يعرفونه من الأجيال المتأخرة قد شهدوه بعد أن شاخ وعرك السنين، ولم يحتفظ الرواة المتأخرون بالكثير من أشعاره القديمة التي أنشدها خلال فترة الحماية على الخصوص ما خلا بعض المقطوعات التي نوردها هاهنا، وهي أشعار رغم قلّتها تدلّ على علو كعب الشاعر في النظم، لما تحمله من صور مبتكرة و معان عميقة تبعث على الإعجاب. كما أنّ الأشعار القليلة التي سجلت له ما بعد نهاية الستينات إلى وفاته لم تكن تتعدّى بعض التدخّلات الموجزة التي كان يقوم بها لتهدئة الحوار أو لتغيير إيقاعه وموضوعه، وغالبا ما كانت تأتي في صيغة قول حكيم أو صورة رمزية تهدف إلى لفت انتباه الشعراء إلى ما هو أهمّ مما هم فيه.

وتدلّ أشعار باخشين على ميل واضح إلى الشعر السياسي و إلى نقد أوضاع السكان الإجتماعية على وجه الخصوص ، كما يجنح من الناحية الفنية إلى تعمّد الترميز والإغراق في أنواع المجاز الباعثة على التفكير.

ظلّ باخشين حاضرا في أسايس رغم ثقل السنين وضعف صوته من الشيخوخة، كما ظلّ موضوع تعلّق الشباب الذين كانوا يصرّون على استحضاره في مختلف المناسبات تقديرا له واحتفاء به. و لم يغادر أسايس إلا برحيله الأبدي.

قال في وصف معاناة السكان مع الفقر وظلم الحكّام وغصبهم للمحاصيل والممتلكات، وذلك في حوار له مع أمارير ؤلمعلّم ن يّي ulmɛllm n yyi:

Baxcin:

nkkad ifɣi nẓra gis mann akkʷ ur ntam
irɛman tandra d lhmul a nnit usin
yiwi ṭumzin lluz ann sul ira wawal

Ulmɛllm:

ad akkʷ ur tnnit tnjmt tlkmt tikiwin
inna ɣnn tllit aɣ a kʷn ilkkm ukuray

Baxcin:

zikk n sbaḥ ssaduɣ mani ɣ aɣ ufan
wanna d gisnt igr fkintn i ssrslt

و قال في هجاء هذا القايد و هو أمر نادر الوقوع بسبب خوف الناس على أنفسهم و ممتلكاتهم من الطغاة:

utiyyiwt a tasrdunt ikkatn s uḍar
ullah amk am ur nga aḥlas ilan aman

و عندما قام أحد الشعراء المقربين إلى القايد ؤتييوت بمدح هذا الأخير ردّ عليه باخشين بشيء غير قليل من الجرأة و الصدق مع فنية عالية في التعبير الشعري الجميل:

sidik muḥmmad isḥrratt i kiwan
sin isɛayn n uggrn s mraw n tisnt

و كان القايد ؤتييوت قد فرض على الناس أتاوات كثيرة في سنة جفاف و شح مما أضرّ بهم أيما إضرار فقال الشاعر في ذلك معبرّا عن قمّة يأسه و استنكاره لظلم الحكّام، حيث يصبح الملاذ الوحيد للمرء هو فكّ ارتباطه بالأرض التي هي أغلى ما يملك والهجرة خارج الوطن الأصلي:

ibbi nn unẓar amud is tn yiwi wakal
sidi muḥmmad inna ran lxncat
iffuɣ lhna tamazirt nra attnt nffuɣ
tizi n tast a mid ur tllit a yaḍar

و عندما تمّ نفي الملك محمد الخامس عام 1953 قال في ذلك:

iɣ ur ill bugjdi ɣ unrar ur sar irrut
mqqar ar gis tzizzilt myya n ukntur

و في مكان آخر قال في نفس الموضوع:

iɣ ira a yut rbbi ḍḍalm artn ismɣur
ass nna ɣ tn yut ag^w^rnt akk^w^ lxalayiqq

بعد عودة الخامس قال في فجر الإستقلال:

ad iyikn iḥfḍ rbbi a lmalik lxamis
immaɣ a gma f tmazirt ifukka yitnt
ikka t inn yan uzmz ur sul ar nsawal
ikka d lḥma bariz inra win ufṛran
inna ɣnn ka giɣ aḍar tlkmtn takat

و قال مشيرا إلى ظروف الإستقرار النسبي بعد الإستقلال متوجّسا من حدوث ما يكدّر ذلك:

illad lhna i tbiḍar wala tinrmay
walayni bu yidd awr ittkka aɣaras

و مثل غيره من شعراء أسايس أصيب بخيبة مريرة لما آلت إليه الأمور بعد الإستقلال، فقال في صورة فنية بديعة التركيب مبرزا الشعور العام الذي كان لدى غالبية سكان المناطق المهمّشة:

sllay am a tamadirt nfrh i waman
nɣal izd nkkin ad dar tawala ɣ lɛin
ad issn ssway ṣṣabat asiɣ lɣllat
imil a gma wiyyaḍ ayɣ ittakʷrn aman
ḥaqqan rad daɣ ng ɣ lmlk nɣ axmmas

و بعد المحاولة الإنقلابية الثانية التي شهدها المغرب في غشت 1972 أنشد في وصف حادث الطائرة قائلا:

ɣass lli ɣ tmla tmdda inrfal i wakal
agns inɣran aɣa sɣuyyun ikrwan

و في إحدى ليالي أمسية أحواش التي شهدتها قرية مكطّ Mkïï بإداوزدّوت في يوليوز سنة 1969، و التي حضرها عدد من كبار شعراء أحواش و خاصة مبارك بن زيدا و باخشين و بلمهدي و بوسّلام، قام الشاعر محمد مستاوي الذي كان شابا في بداية مشواره الأدبي متأثرا بالفكر اليساري المعارض، ليقاطع الشعراء محتجا على أسلوبهم في التحاور و التهكم في أمور شخصية بعيدا عن قضايا الواقع و الإنسان حيث قال منشدا:

lhawa yd ira lmdṛst ixṣṣat imikk
ixṣṣat limam idrkn issnn i ccuruṭṭ
awal ur gin mnid n kra yaɣ issutln
ullah ar yuf i wadatn innan att iffuɣ
kiwan yan ar lddin s inna t iwalan
riɣ a gis taddrm ida lkmnt limurat

فأجابه بوسلام معاتبا:

llah akbar issuda lḥml tsunim as
wanna ɛḍrn mddn ɣ usrir iffuɣasnt

و تدخّل امحند باخشين بتواضع لإرضاء الشاعر الشاب و تلطيف الأجواء:

ur akkʷ nɣri yat uḍḍrn fllaɣ lḥuruf
wanna igan lqqaḍi nsrs as lmirat
a kullu frun igigiln ar ukan allan

و وجدها الشاعر الأسود بن زيدا فرصة سانحة لردّ الإعتبار للونه أمام اختصام الشعراء البيض ، و هو ما أثار موجة عارمة من الضحك :

imaziyn iɣ mjaggarn ifrh usuqqiy
yaf lhna n rbbi d rrhmt slaɣ nttan

و من أجمل أشعاره في الحكمة ما قاله مقاطعا بعض الشعراء الشباب الذي أولوا كلّ اهتمامهم للسجال الشخصي على حساب النظم الرصين و العميق، ويبرز في هذه الأبيات أثر السنين و عمق التجربة الإنسانية:

ur illi lhna yuf yan ukan iqqnn imi nns
ig asn isrgʷal ays ur issigut iwaliwn
ur ili lɛib amud ils n kuyan att ismɣayn
yan gis ur ibaḍn ira att iluḥ ɣ tassast
nbrrh i lhna ɣ ujmuɛ ur illi mattn yufn
a yan dar afud nns a issafun iwaliwn

و يقول في نفس المعنى في محاورة أخرى مهدّئا و داعيا إلى التحاور السلمي:

rbbi ṣṣuṭra mayad d iffɣn ɣ lxalayiq
kiwan ka ar isiggil mani ɣnn iṭṭar
trwa sslamt n ṛbbi nɣi srs iɣaras

و يبرز دوره الآنف الذكر في التهدئة و عقلنة الحوار و الدعوة إلى التعاون من أجل الخير في هذه الأبيات:

illann llsas ɣ tiddi ur as sul nssn yat
irbb(i) a lmɛllm gat lɛaqql fllas
ha tasgʷrt nlla gis mɛiwinat aɣ

و من أقواله الحكمية التي حفظها الناس و ردّدها البعض في أسايس قوله:

mknna ukan tga dar yan iqqnɛa srs
a ggis ur yiri kigan s asn laḥḥ imikk

و أيضا:

iɣ imun lɛaql dar yan ura ttaḥln
inna ɣ iḥma jjaj ad issn ur awin afus
myya d yan ikʷmḍ urt mlan i wiyyaḍ

و قال في تيزكي ن ؤفلا tiẓgi n uflla و هو يعاين مظاهر الفرح و الإحتفال وجمال الصبايا:

asif ignwan add igguzn
a yad nddu naḍud ur nssn
mad aɣ yaɣn ɣ ugayyu nu



عبد الله أوشن ɛbdullah Uccn

أحد الوجوه الأدبية البارزة في فن أحواش بسوس[35]، يذكر من ضمن شعراء جيل الشيوخ الذين شغلوا أسايس معظم عقود القرن العشرين بجانب بويحزماي و بوزّيت و إحبيرّو و سّي عمر، طبع بأسلوبه الخاصّ و حضوره القوي جيلا بكامله، و كان يحسب له كلّ حساب في ملتقيات أحواش الكبرى.

ولد عبد الله بن موحماد أوشن بتاغلامت taɣlamt قبيلة تافنكولت tafingʷlt ناحية أولوز التابعة لعمالة تارودانت حوالي سنة 1880 ، و قضى حياته في مسقط رأسه يمارس الفلاحة و حياة السكان الإعتيادية إلى أن توفي سنة 1988 بعد أن جاوز المائة سنة ، برز نجمه في أسايس منذ العشرينات من القرن الماضي حيث واكب بأشعاره أحداث تلك المرحلة. و كان معظم شعره يعكس وظيفة شاعر القبيلة الشديد الإرتباط بالحياة الجماعية و بالصراعات الدائرة بين القبائل آنذاك، و لذلك كان في شعره حادّ المزاج لاذع النكتة يعتمد في محاوراته خطّة الهجوم و المضايقة، و يفضّل ذكر مثالب الأشخاص و الغمز و اللمز في حياتهم الخاصّة بما فيها الوقائع الأكثر حميمية، و كان شديد الميل إلى إثارة النعرات عبر التهكّم على الرموز التي تعتمد آنذاك في تعيير القبائل و السخرية منها و التي كانت في الغالب رموزا حيوانية كالحمار و الثعلب و الكلب، و قد كان هذا الرمز الأخير من نصيب قبيلة أوشن مما جعله يقضي معظم مواجهاته الفنية في الدفاع عنه خاصّة ضدّ شعراء إنداوزال indawzal الذين كانوا يحملون رمز الحمار. و إذا كانت معظم أشعار الرايس عبد الله أوشن قد ضاعت بسبب انعدام آلات التسجيل في العقود الستّة الأولى من القرن العشرين، فإنّ جمهور أحواش بالمنطقة قد احتفظ بآخر محاوراته في بداية و منتصف السبعينات مسجلة على أشرطة صوتية.

35 - جمعنا أخبار هذا الشاعر من أفواه الحفاظ ومن بعض الأشرطة القديمة، وكذا مما دونه لصالح المعهد الملكي للثقافة الامازيغية السيد خالد المديدي.

و من أقدم المحاورات التي رويت عنه[36] تلك التي جرت بينه و بين أحد قدماء شعراء إنداوزال و هو ابراهيم أعتمان خلال العشرينات من القرن الماضي، و التي تعكس معاناة سكان سوس في تلك المرحلة التي عرفت ضغط الجيوش الإستعمارية على المنطقة لاستكمال الإحتلال:

uccn:

ḥann a brahim tuggʷa n mit a ra(d) takkat
awid izri tamaḍunt aɣ ukan lliɣ
sul a ukan ttmnzant ar ttmsaɣnt
ilin irgazn mad dar tnt ittafa yan

brahim aɛtman:

inik ihda ṛbbi ddu lkm tawwuri nnun
a(d) k inn iṣɣṛ ṛbbi ɣ ifni ayasif n sus
a sar ur yili wad isswan s waman nk

uccn:

ullah amk ak ssugʷrɣ yat iɣa tallat
ar iẓẓaḍ walli tugʷit ran a(d) k inn awin

brahim aɛtman:

nkki ḥmdɣ i ṛbbi hann yat ur i xaṣṣan
ura ẓẓaḍɣ ura ttagʷmɣ ur nggʷi taḍuṭṭ

و من أطرف محاوراته و أكثرها إثارة تلك التي جرت بينه و بين الرايس لحسن أجماع عندما كان هذا الأخير في بدايات مسيرته الفنية عام 1974، و هي محاورة[37] تبرز بدقّة الخصائص الفنية لشعر أوشن و تعكسها بكلّ وضوح :

36 - رواها و نقلناها عنه الشاعر الكبير الرايس عتمان أوبلعيد من أيت عبو إكيدار.

37 - أخذنا هذه المحاورة بكاملها عن الرايس لحسن أجماع الذي كلن يحفظها عن ظهر قلب و يرويها بمتعة فائقة، ومناسبتها أنه دعي إلى بلدة الشاعر أوشن و نزل عند أهل العرس مع أوشن الذي لم يكن يعرفه و تغذيا معا، و كان أوشن مزواجا لا يمكث مع امرأة مدة قصيرة حتى تغادره فيتزوج أخرى، و قد فوجئ الرايس لحسن و من معه بالرايس أوشن و هو يسأل عمّن أعدّ وجبة الكسكس ليتزوجها هي أو أختها إن كانت لها أخت تتقن الطبخ مثلها، و هو ما أثار ضحك الحاضرين و جعل الرايس لحسن يستغل تلك الواقعة ليبدأ بها محاورته الشعرية في المساء مع أوشن.

Ajmmaɛ:

irbba a lfaqqir mhl tcwwrt i wawal
nnan aɣ ar tsiggilt a tskrt takat
a tarut imuẓẓaẓ urta tkcmt akal

Uccn:

ɛad incaɛllah art ukan nttummal
slqban incaɛllah iɣ iwiɣ illitun
gunna ays nsbbib is ra taru smmus

Ajmmaɛ:

kullu tiwzalin n ɣi ula mann iqqaman
assar ur tummlt ad as tarat nnikaḥ
ullah ar d asnt nɣrs wala tiwittnt

Uccn:

ullaha ncaɛllah ar tinitnt iwiɣ
sul tg illis n tuwzalt ittasin lḥml
ad iniɣ wucc ssaduɣ ar inna ka riɣ

Ajmmaɛ:

ḥann urd ad tetahalt a yik ixaṣṣan
mddn ran lxaṭr d lfrac ula layyam
walayni kiyyi ɣar tusit akuray
tana tiwit aznnt akk^w lqiyyas nk
imalas a tkka ɣ unwal tfl takat

Uccn:

ḥann asafar n tmɣart illa ɣ ukuray
ass nna t tsrst rad awn tcc lḥaqq nk

Ajmmaɛ:

nkka tinzrt igigiln a flli yallan
yurutn wuccn ɣ lbur yawn tasawnt
ilkm taɣlamt tahln ṭayya yawitnt
hayi zaɛma illa gis nttat lyaqqin
blḥaqq aydi is ka daɣ ɛmmrn afus ns

ar ukan daɣ isiggil ṭayy ad tnt awin
ini tt yufa ḍḍur ad ays nttini mulay

Uccn:

mazza igan aẓaẓu nna lli k issiḥln
ɣar iḍfar bnadm s tiṭṭ nsn wayyaḍ
mad ifka rbbi d istis n tmɣarin
sul ifkaɣ ccrɛ ad nawi tanna riɣ

Ajmmaɛ:

wanna iɛicn ɣ lgʷrnt ar ttulullun
gr tiswak aɣ iggan ma ra(d) ssul awin

Uccn:

tin iɣyal igigiln a(d) sul issallan
alim ifta krẓaẓ urt ismɣi wakal
ma mnk a s ran a lmɛict ns akkm fukkun

Ajmmaɛ:

kʷnni ad dar tlla lmɛict ukan ixyyrn
yan iḥḥlbn ɣ lgʷrnt aman n turin
ar iggan ɣ umdduz lksut ur iss llin
isrs ixf ns f tmɣalt ar issa itrs
dujanbir llah amk at akkʷ issiḥil

Uccn:

ukklɣ fllak rbbi ur a ttinit lḥaqq
ur akkʷ illi ma(d) yugrn tammara iḥlsan
ula acwariy ibbin a fllak ittrs
aḥḥ a tawda n zznbil ar tsrfufun
issuss ujmmaɛ inna:
nkki d idk a uccn nɣrs i uyydi nazutn
ilm d uxsas d tḍwwart awitn inn s dark
tagurawnd ẓẓgiṭṭ nbḍu tnt f ayddark
a yan iskrn aruku yawitn inn s dark

و إذا كان لكلّ أستاذ تلميذه فإنّ تلميذ أوشن الذي أخذ عنه أسلوبه الهجومي وطريقته في المضايقة و المحاصرة و الغمز و اللمز هو الرايس مبارك كوكو، و ها هما في أحد لقاءاتهما الأولى[38] يتواجهان بقوّة و يحاول التلميذ أن يثبت ذاته أمام أستاذه:

Kuku:

mddn kulchi munend ad frḥn yan imikk
kiwan yan amud n lfrḥ ira att iluḥ
iɣ ikrz yan lqqadda nns iqqnɛu s imikk
ad ur iẓẓu ɣ lɣṛḍ att kmmln ar iṭṭar

Uccn:

ffuɣ at tahala hann yat ur ak iṭṭil
tawala n ɣass ur ṛḍint akk^{w} s wawal nk

Kuku:

ur ngi ssfih ngabl lḥaqq s wawal nɣ
nkkin ayran akk iḍi smun aqqllal nk
nmmaɣ nkkin alliɣ nskr ras lmal nɣ
aylliɣ ukan ugrn win nnk ɣ lmakan

Uccn:

lḥusayn ublla da aywn yakkan imikk
ɣass lli ɣ flak ibbi ayxwa ssuqq nk

Kuku:

lḥusayn ublla ajjatt laman aɣ llan
is lli ɣ ka ik^{w}cm d lɛcrt nɣ iṣṣrṣatt

Uccn:

blḥaqq walillah iṣḥa wawal nnun
ikkatt inn yan uzmz urta nn akk^{w} imaṭil
kullu ldin izrgan aman is llan

38- قام بتدوين هذه المحاورة نقلا عن شريط صوتي الطالب الباحث خالد المديدي، و تعود لسنة 1975 بتاهلا.

blḥaqq azmz ad ur ra kk^{w}n sul amnɣ
lliɣ ak^{w}n issiwid uxsay ur akk^w ikkis

Kuku:

aynna ra tzznzat riɣ nkk att nṣum
makk ittfukkun a dark ukan ur illin

Uccn:

mla dark lɛaṛaḍa ura nttall awal
tuda aɣ talxca d ufras d tẓalimin

Kuku :

imnzay da s tsiggilt sul ayyi issallan
tirit ɣ umaẓuẓ aywn yasi takat

Uccn :

ḥann iɣnayaɣ ṛbbi f unqqir nnun
ttisaɛ hann aqqiḍun inu a mit nffal

Kuku:

lliɣ nzṛa willi drknin lkmn akal
ḥann akk ur ismɣur yan ula kiyyin

Uccn:

imɣar imndi d lksut akk^{w}nt awin
ass nna d ɣin kra a ggiwn ittks aqqlmun

Kuku:

ɣayad izrin lliɣ awn yakka ttikit
iɣal is tuki lmɛawna iskr fllas
ziɣ lkafr billah is ka ur yufi yan
yan ibdan ɣ taẓiṭ kami iqqay afus

Uccn:

ḥatinn yuglt ṛbbi s kuku yalaṭif
yat lɛbrt n ṭmẓin ka f iyi ḥacan
ass li ɣ ɣin lgud ismussa tasafut

Kuku :

lxir ur kʷn rin a ḍḍalm ur ikka afus nk
yan ak ifkan kra hann ḥaqqan is itlf
ɣayad izrin lliɣ iḍɛaf nrat ukan
walayni ɣikad nzṛa raslmal ns

Uccn:

ḥati naḥya urd lmɛict aynna tlkmt
iɣ ffuɣn ayt tabbuct ar asn issutul
ass nna t ɣin ṭṭmɛ a rayḥkʷm s lḥaqq

Kuku:

irḥḥaln ayt tmazirt nk ssutln ak
ssllum da nḥtajja ist yufa yan
a ggis nɣli uccn ḍrn s akal ar allan

Uccn:

sin iɣyal ayad ismun attn ka qqnn
aynna ufiɣ dda a ggisn awiɣ lḥaqq nɣ

Kuku:

tin iɣyal mmnɛant ak attnt tlkmt
wanna isuqqn gablnt ura tnn iffal
tagust nttan aɣ ismurruy aḍar ns
askrf n umggṛḍ awr ilin asafar
ass nna ɣ gis iffuɣ ur sul atn ttirin

Uccn:

zayd a kuku imam taḍsa tlla gik
wanna iɣḍṛn arraw nns ifl babas
urt akkʷ ilazim a yall amggṛḍ

Kuku:

yiws n kuku giɣt nkki ur aɣ issrgim
ṛṛḍa ifkayaɣt ad asn iqqbl ṛbbi

ar ittuṣṣa f uccn innayɣ att tgablt
ɛaqdat ukan ixf nk akkʷn ur iɣlb
ɛaduwllah izzritnt yan uzmz
inna ɣ hḍṛn awzal igas lḥadit
blḥaq uccn ɣassad is tn yut ṛbbi
uṣkay iffuɣ lmras ar ka ijbud
ifri lli ɣ ntln hann istn yaggug

Uccn:

ḥann irḥḥaln as nsnm amggṛḍ nɣ
awzal as ṛbbaɣ wanna iran lɛib nɣ
inna ɣ skrn aḥwac aɣa ntḥaḍar
ma trit taciṭant a ɛaduwllah

وفي المحاورة التالية التي جرت بين الشاعر والرايس لحسن أجماع بتيركت tirkt منطقة أولوز سنة 1976، نموذج آخر لموهبته الشعرية الفياضة:

Ajmmaɛ:

ddunit ɣiklli gant aykt iml yan
aɣaras n ṛbbi ka aggis kullu matt ikkan
urjju iɣi tiɣmdin aykʷs asnnan
ḥati wan kiyyi ka ad anɣ ukan issiḥln
turuttn igatn ɣ unwal arakkʷ allan

Uccn :

wada gisn yaẓumn is ira akk iluḥ
turridd ilmma d lfcuc ura ttaḥlt
licaṛt lli s mdiɣ naɛqql fllas
tirrugza ur tndd nfl i yan umuslm
nkkin ura nkkrz amya is ka tuḥlt
agʷmmaḍ s ugmmaḍ ayk nttakʷi taḥlt

Ajmmaɛ:

iga wuccn luqqid i lmina rattn tut
ng aḍaḍ f lɛṛṣ mdix takat arn nnut

Uccn:

blḥaqq walillah iṣḥa wawal nnun
iɣ illa lmus imaḍin ra tcct tirmt nk

Ajmmaɛ:

bu yat lḥrfa aɣa ttlalat ayaṭṭan
ass nna aysn tṛmi hann ra ittrfufun

Uccn:

ziɣ ayajmmaɛ iṣḥa wawal nnun
lliɣ awkan tsiggilt a yili waqqur
riɣ ad gaɣ imaẓayn inu ɣ ufus nk
ḥann iẓra k uccn dar willi k urunin



Muḥmmad Iḥbirru محماد إحبيرو

ازداد هذا الشاعر الكبير سنة 1915 بآيت اعمر بتيكناتين tigʷnatin جماعة الفيض ناحية تارودانت، انطلق في مشواره الفني سنة 1945 عايش كبار شعراء أسايس الذين اشتهروا في أحواش أولوز أمثال بوزّيت - ؤشن - سّي عمر - بويحزماي - أملالاح - فركاش - بوييدير- ابراهيم أعثمان - أساكني - أوبلعيد و غيرهم، و ظلّ عقودا طويلة أحد فرسان أسايس الذين يحسب لهم كل حساب، عكس في شعره تحولات الوسط الذي عاش فيه، و انتقد نقدا لاذعا العديد من الظواهر التي اعتبرها انحرافا عن القيم التقليدية للجماعة، توفي سنة 1996 عن سنّ تناهز الثمانين سنة.

لإحبيرّو شعر اجتماعي جيد ضاع معظمه كالذي قاله حول تحرر النساء وسعيهن إلى نيل المزيد من الحقوق مما أخرجهن من تحت وصاية الرجل فأصبحن يرتدن المحاكم طلبا لحقوقهن، و هي الظاهرة التي أثارت استياء الشاعر الذي يفضل نمط العلاقات القديمة:

sllk a rbbi ddunit mani rant
iṣṛaḍ n tmɣarin ɣ iɣarasn
iggummi lqqaḍi ma(d) sul ifaṣl

أو كالذي قاله في وصف رداءة الوقت و انتقال قيم المجتمعات الغربية إلى المغاربة مشبها إياها بالجذري الذي ما أن يشفى منه أحد ما حتى يصاب به الآخر:

aḍu n tbrruct illa ɣ lxarij
wanna iggʷan inkr s ikḍa wayyaḍ

ومن أشعاره التي سارت بها الركبان قوله في نقد واقع المسلمين:

iffuɣ lhna inna ɣ a imuslmn tllam
wanna t gis isiggiln yiwi tn wasif

وقوله كذلك:

amuslm tammara aɣ icwa a(d) tnt ur iffuɣ
ad ukan dars labas asin akuray

و ساءل مرّة الشاعر بويحزماي الذي وجده جالسا على قارعة الطريق و قد علم بوجود فتاة حامل بقرية هذا الأخير فقال مستفزا:

Iḥbirru:
riɣ akk nsqsa fkati lxbar
tanggift n mit ayda izrin

فردّ عليه بويحزماي بانفعاله المعهود قائلا:

Biyḥzmay:
slṭana muḥmmad a iḍalb wasif
ad tnt izzri s ugadir a nthnna

و في نقد منطقته و مسؤوليها قال في صورة ساخرة وهو يحاور عبد الله أوشن:

Iḥbirru:
lulayja tasrdunt ikkatn kiwan
da takk tamɣṛa ɣ ixf ns ula amrwas

Uccn:
iga malk ccajiɛ ur fllas illi yat
da t nsnal idṛd acku imyar akal

Tgnawt:
a muḥmmad ad ak ijṛu ɣikad
ijṛan i yiwis n malk iga aẓnẓum

Iḥbirru:
ma(d) trit ɣ lulayja ma(d) trit iṛaẓan
laḥkam n ɣikad ṛbb(i) a tn isngaddan
ur illi mad iffɣ ssmm n lqyyad

و له أشعار ساخرة و مقتضبة كالتي قالها في أحد أعيان المنطقة الذي ضجر منه الناس بسبب سوء سلوكه، و كان يدعى "واحمان":

amar iɣẓan afud n wakal
ikcmt awr issflid i waḥman



Mbark Bn Zida مبارك بن زيدا

شاعر طبقت شهرته الآفاق و ترك بعد رحيله لدى جمهور أحواش من كلّ الأجيال صورة ملئها الإعجاب و الحنين إلى فترة ذهبية من تاريخ هذا الفن. كانت محاوراته مصدر متعة فائقة، و قد شغل الفترة التي عاش فيها بشعره القوي الذي كان ينشده بطريقته الخاصّة، و بصوت قوي جهوري ملفت يمارس به استقطابا سيكولوجيا جبّارا للجمهور و يشدّ إليه اهتمام كل الحاضرين.

ولد مبارك ؤمسعود الملقب بابن زيدا[39] نسبة إلى أمه زيدا حوالي سنة 1910، كانت أمه أمة في كنف أسرة أيت لحاج بأكَجكَال agʷjgal بناحية طاطا، و كان أبوه مسعود عبداً في ملك أسرة من مرابطي آيت حساين بدوار "أكَادير ؤفرا" تدعى "آيت سيدي ممّاي""، وحدث مرة بعد تحرير العبيد من طرف إدارة الحماية أن وقع سوء تفاهم بين الأم وبين رب أسرة آيت الحاج فخرجت مع أولادها إلى ئداوزدوت idawzddut حيث امتهنت السخرة والعمل بالحقول من أجل ضمان لقمة العيش. وكان مبارك إبنها ولدا أنوفا مترفعا عن العمل لصالح الآخرين، ولم يلبث أن نمت لديه ملكة شعرية عارمة اكتسبها من متابعته الحثيثة لإبداعات كبار شعراء أسايس بطاطا و إداوزدّوت، فأصبح الناس ـ بعد أن رسخت قدمه في أسايس ـ يغدقون عليه إعجابا بفنه أحيانا، وأحيانا أخرى اتقاء لسانه.

39 - أخذت معظم المعلومات عن حياة الشاعر و شعره عن أعمال الباحثين ابراهيم أوبلا و محمد أفقير و التي أنجزاها بتعاقد مع المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، و كذا عما نشره الباحث محمد مستاوي في أعمال الدورة الأولى للجامعة الصيفية، مطبعة فضالة المحمدية 1982.

وكان من أبرز ما أثر في مسيرة بن زيدا الشعرية اتصاله بالقائد العربي بلحارثي الذي كان عاشقا لأسايس و لمحاورات الشعراء و مبارزاتهم، وصحبته له إلى جميع المناسبات خلال سنوات الستينيات حتى وفاة الشاعر في بداية السبعينيات، و قد منحت له هذه الصحبة الفرصة لكي ينعم بحماية القايد مما زاد من شجاعته الأدبية في ملاقاة كل الشعراء المتواجدين في الساحة ذلك الوقت وخصوصا بمنطقة إغرم، و قد سجل وصفه لهذه العلاقة برجل السلطة القوي في تلك المنطقة آنذاك، في المقطوعة الشعرية التالية التي خاطب بها أحد شعراء طاطا و التي تبرز وعي الشاعر بأهمية هذه الصحبة بالنسبة له:

is awa trit lxabar ɣ ur ttluḥm yat
lqayd lɛrb(i) ad ak fllasn sawlɣ
illi jju ur nkki s iḍarn a si nnan rwaḥ
nṛẓan uxsan n wada s kullu nnan iḥrc
walli iḥacan mbark ilmma att iran

لكن أهم ما تركه بن زيدا من شعر إنما يتمثل في روائعه الحوارية التي كانت أساس شهرته، وهي المحاورات الساخنة مع شعراء ئداوزدوت وشعراء طاطا، كما أن لديه محاورات مع نساء إبركاك ومع خدوج تاحلوشت وأخريات من النساء الشاعرات سار بذكرها الحفاظ والرواة وانتشرت على نطاق واسع لطرافتها، رغم ما فيها من مناوشات قاسية أحيانا.

كان بن زيدا شاعرا مطبوعا قوي الشكيمة جريئا وكان ينشد الشعر حيثما كان و في أيّ وقت، ويتميّز بحضوره الإندفاعي القوي في أسايس وبخطّته الدفاعية التي تتحوّل إلى الهجوم بمجرد استفزازه، حيث يعمد إلى زعزعة خصمه عبر بعثرة أوراقه وإفشال خطّته بأجوبة مفحمة ذات شحنات لفظية عاطفية شديدة الوقع، هي التي صنعت شهرته في تاريخ فن أحواش، حيث تأتي أجوبته دائما في أفضل صياغة وأحسن بناء فني على مستوى الشكل ، وكذا في أفضل جواب وأكثره إقناعا على مستوى المضامين، فكان سبب تفوقه على محاوريه إبهاره للجمهور بقدراته الفنية العجيبة التي صنعت علو مرتبته في النظم والإنشاد. كما ساعده في بلوغ ذلك صوته القوي الذي كان يتحكم في نبراته صعودا ونزولا وتنغيما في ألحان "الدرست" التي كان يؤديها بإجادة وبراعة خلقت له طريقته الخاصّة التي عرف بها دون غيره.

توفي هذا الشاعر الكبير سنة 1974 بعد مرض عضال، و قد قيل إن سبب مرضه تناوله للسم الذي دسّه له البعض في طعامه، غير أنّ هناك من قال إنه أصيب بسرطان في شفته السفلى.

ومن أهم القضايا التي كانت تستقطب اهتمام محاوريه مشكلة لونه التي كانت تجلب له الكثير من المتاعب، وخاصّة في محاوراته مع شعراء ئداوزدوت الذين كانوا يعاملونه باستهانة واحتقار لاستفزازه، وكذا خصوماته التي تصبح حافزا على إبداع أجمل الأشعار ومنها خصومته مع الرايس حجوب حيماد الذي توجد ترجمته ضمن هذا الكتاب ، التي تحولت إلى خصومة أدبية وفنية بعد أن كان لها أساس شخصي واقعي.

فيما يلي نورد منتخبات من شعر بن زيدا خاصّة منها التي لم تدوّن من قبل، والتي تعطي صورة واضحة عن الخصائص التي تتميز بها الشخصية الفنية لهذا الشاعر الكبير، و من هذه النماذج النادرة ما قاله خلال نهاية فترة الحماية و بداية الإستقلال، و هي أشعار تبرز وعيه الوطني في ظلّ الحماية و شعوره بالغبن و الخيبة بعد الإستقلال و الذي كان شعورا يتقاسمه معظم المغاربة آنذاك:

ففي سنة 1954 بعد حدث نفي السلطان محمد الخامس، تنبأ الشاعر بتزايد حركة المقاومة و العمليات الفدائية التي أدّت إلى تحرير البلاد، و صوّر ذلك في صورة رمزية على شكل رقصة يتصاعد إيقاعها و يتكاثر راقصوها، غير أنّ الذين سيستفيدون منها لن يكونوا بالتأكيد من حرّك فيها جسده بقوة و إنما من خطط و دبّر و قاد الرقصة من بدايتها حتى النهاية:

rad sul tilit a ddrst ilin imnqqrn
myya n wallun ad asn iḥyyl ssltan
gin ayt rrcc uggar ḥaqqan n laluf
willi ira as t idd ikks a yiwin lxir
imma yan gis ittrdaḥn ur rin ad t awin

و بعد تزايد حركة المقاومة و تصاعد أصدائها داخل المغرب و خارجه شعر الشاعر بورطة إدارة الحماية التي لم يعد لها من خلاص من مستنقع الإحتلال إلا بتسليم مقاليد الأمور لأبناء المغرب الشرعيين، و قد صوّر ورطة الإحتلال بفأر حاصره قط عند

باب الجحر ، و لم يعد له من مخرج آخر بسبب تشكل الجحر من حجر صلب أصمّ:

ayṛḍa ibidd iɛṛḍ as isli
amucc iqqnas lbab n tansa
ar ukan gis ismrɣay uxsan
ula askarn n uḍar nns

و في دور الجواسيس والخونة أيام الإستعمار قال مشبها المقاومة و الفداء بحصن من زجاج يُرى كلّ ما بداخله:

iga wacbaṛ jjaj ur sul issntl yat
walli anɣ ikkatn dayɣ ukan ittannay
mamnk a nḥul ad njmɣ i licarat ns

و في موقفه مما آلت إليه الأمور بعد الإستقلال ، يعبر عن ما كان يختزنه الوجدان الجماعي من مرارة و خيبة، فالموت أهون من الخضوع لأفاع سامة:

llah ar yuf iɣ immut yan iggʷz akal
ula ad iknnu ixf i tahriwin

و في نفس السياق يقول منتقدا الطابع الإحتفالي السطحي للوطنية الزائفة في فجر الإستقلال ، و التي كانت تخفي كلّ أنواع الفساد و الإنحراف الذي بدأ منذ وقت مبكر يدبّ في أوصال الدولة الناشئة، بعد أن طوى النسيان تضحيات المقاومين:

lḥaqq ard ittagga ɣ ixf nns yan imikk
ass nna ɣ radd iffuɣ ays ur tla asafar
willi nɣanin lhict ur tn issn yan
tiritt s lḥfla d “iḥya!” iɣ tn tnnit

و عندما قام جيش التحرير بأعمال انتقامية ضدّ أعيان البوادي بالجنوب المغربي مما أدّى به إلى اقتراف العديد من التجاوزات ، أنشد بن زيدا مستنكرا:

ljic urd u ṭaṭa ad asn innan a trḥlt
ur illi umaziɣ iẓḍarn ula asuqqiy
add iffuɣ s ubaraz a lḥaqq akkʷn ttinin
man anwal ur uḍḍrn mani nn ur lkmn
srfufnn akkʷ inmɣurn ula tilli lan

****

nra ad ak nml ɣ ljic willi qquccanin
myya n bnnaṣr d lḥs(n) a ssul iqqaman
ɣilad iglgiz a llṣaqq a rakk iqqay

و في حوار له مع بعض شعراء إداوزدّوت الذين عبروا بعد سنوات من الإستقلال عن روحهم الوطنية بشكل متأخر قال ساخرا:

kiwan ɣikad iga ilmma ɣ lwaṭan
lliɣ iɣla ɛicc mbark attin ittinin
ɣilad ɣ irxṣ mzint aɣt tmɣarin

و عندما أنشد حجوب حيماد[40] يترحّم على أرواح المقاومين و الفدائيين ، لم يفت بن زيدا أن يذكر بانّ القنديل الذي تركه هؤلاء مضاء لم يعد ينير إلا لأولائك الذين سعوا إلى إطفائه من قبل:

Lmḥjub ḥimmad:

amin a(d) kʷn irḥm rbb(i) a kra ikcmn akal
a walli ifl tiɣrḍin issan as lxir
amalu nns aɣ ittidu kra kullu tannit
ula ma(d) ur nttmnid acku mmaɣn fllaɣ
lliɣ anɣ ikkis i ddawla n trumiyin

Bn zida:

lliɣ ixdm yiggig ifk ṛbbi tassasin
mnct a(d) ukan nsiggil ma(d) t in ittinin
willi d icɛln lqndil yiwi tn wasif
willi tn iṣuḍn ɣikka ka mi sufan

غير أنّ أكبر المعارك الفنية التي خاضها بن زيدا في أسايس كانت دفاعا عن لونه، و هي أشعار تظهر روحه الأنوفة و المتمرّدة، و ثقته في نفسه واعتداده بموهبته الشعرية، و من نماذج شعره في هذا الباب محاورته مع شاعر إسافن المشاكس احماد

40- أنظر التعريف بهذا الشاعر في الصفحة 129 من هذا الكتاب .

بادّاز Baddaz[41] بإغرم ن إداوكنسوس عام 1969، و هي من المحاورات القوية التي احتفظت بها ذاكرة حفاظ الشعر بالمنطقة، و قد استهلّها بادّاز بمساءلة الشاعر الأسود عن قضية سياسية تتعلّق بمن سيلي تسيير شؤون طاطا، لينعطف بعدها بدهاء إلى تحقير العنصر الأسود الذي يمثل أغلبية سكان تلك المنطقة:

ḥmad baddaz:

akk nsaqqsa id sidi k mani kullu kkan
nnan aɣ nit rad aysn tawit awal

Bn zida:

taṭa tla id bab nns a yan ittaḥln
awal ifka rbbi ɣ ufra matt ittasin

Baddaz:

isuqqiyn a xuya hlkn akk^w assif n wlt
illa gis yan umaziɣ s mraw isuqqiyn

Bn zida:

ḥann lgdayḥ ṭuẓẓunt n wakal nnun
hakkak brrggig as yiwi talli ran
mani ɣnn tllit ad as tnnit asuqqiy

Baddaz:

da ɣas nfka amadir walan aɣ lɛin
ad as nfka tabrbact nna yawitnt
mnaṣṣ nns iga amaziɣ mnaṣṣ asuqqiy
iɣi gis uṭṭayyib aclif n taqqayin

Bn zida:

cuf a gma baddaz inwa urt iri yan
ur akk^w izḍar i yiḍ iml ad asin aḍan

Baddaz:

akk nsaqqsa bɛda ɣ ism nna awn ttinin
hann mbark n zida ad awn ittini kiwan
mani ɣ illa babak ma as k turu mak

41- شاعر أمالو ن إداوتينست توفي حوالي سنة 1990 عن سنّ تناهز المائة سنة.

Bn zida:

ḥann mbark u msɛud as yi ittini kiwan
dar rbbi aɣ d iggiz mbark ur ili ttaman

Baddaz:

lqqayd lɛrbi hann rad nit nsawal
ismg urt igi ɣɣad ur tn yuru wayyaḍ
mla gan win ssudan s iɣ nniɣ lhurr
mla ka iga saligan s ircm iqqullan

Bn zida:

sttin rami ad aɣ yutn s uqqmlil
imma baddaz aḍaḍ nns ur ntiln yat

و لأن شعراء إداوزدّوت كانوا يتكاثرون على بن زيدا و يواجههم لوحده فقد قال مرّة مخاطبا ثلاثة شعراء مشيرا إلى شغبهم عليه بسبب لونه :

gadd akkʷ daɣ kraḍ nkkni ka sa ttllim
kiwan ka inna dda nn luḥx s usuqqiy

و لم يكن تكاثر الشعراء ضدّه من باب الميز أو بسبب لونه، و إنما كان ذلك في الواقع بسبب قوة شخصيته الفنية و سطوة موهبته الشعرية التي لم تكن تبارى ، و لهذا يشير إلى ذلك في أكثر من محاورة:

yan ad giɣ mddn gan flli xmsalaf
ad ak nɣr a ṛbbi gayt lɛaql fllaɣ

و من المواضيع التي كانت محور مساجلات شعرية ساخرة موضوع زيارة بن زيدا لفرنسا و إقامته بباريس بعض الوقت، حيث كان الشعراء بعد عودته يحاولون أن يجدوا في تلك الزيارة ما ينالون به من الشاعر ، و من ذلك ما واجهه به ئدّر ؤ تازولت في المحاورة التالية، و التي تبرز تصوّر سكان البوادي المغربية آنذاك للبلدان الأوروبية و منظومتها القيمية على وجه الخصوص:

Iddr:

ḥann lxbar n bariz is aɣ akkʷ ur ntln
yan iɛṣan ilazmt myya n ukuray

Bn zida:

nccad aɣyul ncca gis tasa n lḥlluf
wanna igan rbb(i) ad anɣ issawn takat

Iddr:

illa sul mayk yugrn tasa n lḥlluf
ass nna trit ismḍal ka yak ur usiɣ

و في سنة 1972 التقى بالرايس بوسلام أزدّو busslam azddu بئمي ن تيتكار imi n titgar بإسافن ، و كان ذلك بحضور القايد العربي و شاعرات إبركاك و جمهور غفير ، و نظرا لانعدام طرق المواصلات حيث كان السكان يعتمدون الدواب و المشي على الأقدام لقضاء مآربهم ، فقد وجدها بن زيدا فرصة مناسبة لحوار ساخن يذكر فيه الشاعر بمسؤولية من يعنيهم الأمر و خاصّة السكان الذين اختصموا مما أدّى إلى تأخير مشروع شقّ الطريق ، فقال متسائلا:

matta ccanṭi ad izd is tṛmi taṛṛamit
niɣd a ttyawil iggut ma kkʷnt ur irin
cuf lblɣt inu tad as iskr uɣaras

غير أنّ إثارة موضوع بتلك الحساسية لم يرق لبعض الأعيان الذين طالبوا الشاعر بتغيير الموضوع تفاديا للقيل و القال ، فما كان منه إلا أن أثار موضوع سفره إلى باريس قائلا و قد أشرع جواز سفره في يده رافعا إياه في وجه خصومه:

Bn zida :

cuf lktab lli giɣ ɣ ufus afasiɣ
izd is zaɛma ur trḍit ayyi tn tinit
af as nskr ɣikka d ann yut ɣ tasa nnun

Busslam:

nkkin urk umnx iɣa ttcyyarm s ufus
iɣ isuqq ṭaṭa yaḍu s wakal n nniḥit
iga dars lxarij ackun ur ikki man

و في محاورة أخرى جرت بين نفس الشاعرين بإداوزدّوت ، يعود بوسلام إلى إثارة الموضوع بشكل متعمّد إمعانا في السخرية من بن زيدا غير أنّ ردّ فعل هذا الاخير كان بقوة و بداهة غير متوقعتين:

Busslam:

nttutnt kullu mndun talli ɣi tnnit
iḥi ɛicc bariz a busslam aɣ ak llix

Bn zida:

iḥrm ak bariz iḍwwr asn kullu ṣṣuṛ
mani ɣ tufit ida lkmnt tamarin
sala ibnkaln d iknariyyn ɣ uḍar

Bllmhdi:

nṣmḥ awn a bariz nṣmḥ i marikan
lliɣ ilkm bn zid aluṭilat nnun

Bn zida:

inna yi ɛblla ttajjatn awrtn tlkkmt
ullaha bla ntta ad aɣ yukʷrn akuray

و لا يحب بن زيدا محاورة من هو أقل شأنا منه في أسايس و يعتبر ذلك مضيعة للوقت، و قد صادف مرّة أن حاوره أحد الشعراء من ذوي القدرات الفنية المتواضعة فلاحظ بن زيدا قصوره أثناء المحاورة فعلّق على ذلك قائلا:

gnn azṛu ɣikad asn iskr ufus nɣ
nɣ nluḥ imassn ɣ ucwariy nmmatinn

و لـ بن زيدا محاورات كثيرة مع النساء الشاعرات في عدد من المناطق أوردنا نموذجا منها مع الشاعرة خدّوج تاحلوشتtaḥluct، و نورد هنا نموذجين آخرين أحدهما للشاعر مع نساء إبركاك، و الثاني مع نساء طاطا من ذوات اللون الأسود، وهي أشعار تبرز طريقته الفنية في الردّ على أي سلوك يمسّ بشخصه أو بكرامته:

Tibrkak:

lqqayd lɛrbi ɣinn xucci nna ttiwit
ad aɣ ur issiwid lḥcum d tmɣarin
nga taccrifin tagat n ṛbbi rattn tut

Bn zida:

jah nnbi munendd akkʷ flli tuccanin
ccan id xucci zzrda ula tixuccitin
akkʷnt ibḍu ṛbbi ɣ ifran a tarucin
assul ur tili tad inmaqqarn ṭayyaḍ

و عندما عاملته بعض نساء طاطا بكبرياء و ترفّع لم يتورّع رغم لونه الأسود عن وصفهنّ بأقذع الصفات:

llaɛawn a gar idammn a tisuqqiyin
a tilli ɣmanin azzar f ayɣmu s ikʷrs
a tilli ɣmanin aḍar f aycwu ffrsin
is nniɣ maf tkabrmt a tisuqqiyin
lliɣ ur a tẓẓaḍmt ar ttfyyacmt
tanna ukan nmaggarɣ ar ttmyyalnt
nnan aflan igldan kull(u) attnt ilan
udm zund ukan iɣ as tumst lfiṭur
walu afus walu aḍar walu tiwallin
walu zzin mas tkabrmt a timallayin

و قد عرف بن زيدا بحساسيته الشديدة ضدّ التكبرّ و الترفّع، و بحبّه الشديد للتواضع و للأشخاص اللطفاء، و تعدّ أهاجيه ضدّ المتكبرّين الذين يتعاملون معه بازدراء من الأشعار الشائعة و المنتشرة، ليس لمضمونها القدحي فقط بل أيضا لبنائها الفنّي وإبداعيتها، ونسوق منها النماذج التالية:

ddunit ḥaqqan iḍwwr asnt uḍar nɣ
llah uɛlam nra ad daɣ nini yawwawal
ira a ssuld iluḥ ṛbbi kra f lxalayiq
ɣayad ɛmen ugrnk a yasif n sus
walli bda iccuddacn irɛman asin
tanast uggʷrn ɣ wukris asin aman
ayad a lbula kʷndd ittsutuln ɣ ufus
sul lḥamdulillah urta ra ttn ttinin

****

aḥḥ a larzaqq inu bbin ran ayyi xaṣṣan
innayi ugulal rbiɣk is nra akk nsrs

iɣ iɣi ljnt lfrdaws nkcm i takat
iɣ iɣi lbun n ṭmẓin ɛicy s lkayaṣ
lḥajj agru d lḥajj iqqli ra ssul ilin

****

riɣ a sslam akk aznɣ ma yyik ittawin
i bayyi ḥmad nra ad as tinit inna yak
ɣinn aɣyul nk ad anɣ akkʷ ur isrwat
tlṭṭaɛc r myya a ggisn illan n wayyis
hann lɛjaj nnig itran aɣnn ikkat

****

lḥajj ɛli uḥmad u tmicca n ikʷnsas
as mqqar yusi ɣadd ikʷcmn lxalayiq
ntta baɛda ar ttnuddumn iɣ ikka aɣaras
imikk n twada tugʷrt kacca ɣ uɣaras

و عندما افتخر شاعر إداوزدّوت محماد بلّمهدي Bllmhdi بنفسه في كبرياء خاطبه بن زيدا مذكرا بأهمية التواضع ، راسما الصورة الفنية التالية:

Bllmhdi:

nkkin a igan agnza ur ilin aɣaras
wanna nn giɣ ur iḍrn ur ra yin iluḥ

Bn zida:

ini staɣfirullah a imi n lmunafiq
iggut lbḥr ɣadd a(d) gisn illan n waman
hann iḥlbtn wabiba aɣnt sul irafan

و من روائعه في هذا الباب المقطوعات التالية التي قالها في مناسبات متفرقة، و التي أصبحت بمثابة أمثال سائرة لبلاغتها و فنيتها:

ccan ard ittgguz art a ṛbbi takkat
i wanna ur irin ad akkʷ yaf lxalayiq
ad ukan yiri tiddi s nit kʷcmn akal

****

ur ittmkn iɣk yugr kra attn tirit
mqqar ak tn yuru bbak tarutn matun

****

lwrk ayxllun mbark ura kkatn yan
aggurdi ira ayjdr ddunya artt issusus
s lqqudra n ṛbbi d lkṭṛt n ṣṣaliḥin

****

awal iɣt iffuɣ rbb(i) ar sul iṭṭar akal
akk ur issfrḥ iɣ ad ittluḥ lxalayiq
ad ukan tinit nga s kullu laḥḥ lxir

****

a kullu tɣlb ignziwn is asn tattuɣ
add ukan yili waḍu fsrntt f uɣaras
ɣikann ayga yan iɣaln is ur illi yan

****

ṛbbi uznn d aṣllab ns yut lxalayiq
mddn ttun kullu lliɣa ssikiyn tiram
yan uɣnay n ṛṛuẓ art nḥḥlb imal ass
tilin gisn taɣaṭṭ yuftt ubaɣuɣ
ɣila ɣ yi yull ṛbbi ur sul asnt nssin

****

iɣ illa lkibr ɣ ugns n uqllal n yan
kullu mad sawln izwwl as ṛbbi tisnt
mqqar akkʷ iga udi lmssus aɣ llan

و من نماذجه الهجائية الساخرة ضدّ الشعراء تلك الصور التي رسمها لكلّ من الهاشمي أزدّو و محماد بن ئغبل من أقّا، حيث قال مخاطبا هذا الأخير بعد أن امتحنه ووجده أقلّ أهمية من الصورة التي رسمها له أهل بلده:

izd a ɣayt uqqa ɣɣad as tnqqam lḥrkat
kullu kra tnmaggart innaɣak iɣil
ntta tardast ka ggisn akkʷ ur ikmmln

و عندما جيئ بالشاعر الهاشمي محمولا فوق حمار لمبارزة بن زيدا في إحدى ليالي أحواش الشهيرة بمنطقة "النيحيت" بإداوزدّوت، قال الشاعر الأسود ساخرا من الشاعر الضرير:

nniḥit rant ɣ lhacm ayskr ṣṣarux
nttan aɣyul abiḍar kayatt ittasin

و عندما أكثر عليه سيدي موح أخياط[43] و أغلظ له في القول متوسلا بجدّه الولي الصالح امحمد بن يعقوب دفين ئمي ن تاتلت، أجابه بن زيدا بدوره بجواب ذكي وقاس مستخفا بكل سلالة بن يعقوب التي لم يعد لها من الصلاح و الولاية شيء تستحق به الميراث المادي و الرمزي لـ بن يعقوب:

Sidi muḥ:

sidi bnεqqub awsat i ɣ usuqqiy
ilm n uɣyul ur igi i tammnt ula zzit
ula timsilin mddn is a ttinin iḥṛm

Bn zida:

sidi bn εqqub aḥwac ur as issin
ullaha bla kiyyi d iblis att isalan
ibḍa bnεqqub ayda nns f lmirat
ttlt ifka t i ṭṭlba ttlt i lmsakin
ttlt nns lmasajin a iran a ttn ccin
arraw nns urd yagur yat isn ṣaḥan

كانت أهاجي بن زيدا شديدة الوقع على محاوريه، و قد قال في ذلك ساخرا:

iɣli ufras n tuzzalt ula win lmus
ullah ur iffal azzar ɣ uqllal n yan

كان بن زيدا ملك أسايس بلا منازع، شهد له الكل بما فيهم خصومه بعلوّ شأنه في فن أنعيبار، و ظلّت لشخصيته الفنية جاذبية طالت حتى الأجيال الجديدة، كما ترك بعد وفاته ذكرا طيبا و سحرا ما فتئ يتجدّد.

43 – أحد شعراء إڭزامن من قرية إمي ن تاتلت Imi n Tatlt حيث ضريح سيدي امحمد بن يعقوب بناحية طاطا.

Hmad u ɛisa احماد ؤ عيسى

من شعراء مزوضة القدامى الذين تركوا صيتا واسعا في كلّ المناطق المجاورة لإمي ن تانوت، ولد حوالي سنة 1900 بقرية أكني ن ئفرض حيث كبر وعاش معظم مراحل حياته، توفي سنة 1978، عاصر حماد ؤ عيسى كبار شعراء مزوضة وئسكساوان وئدويران وحفظ الكثير من أشعارهم منذ نعومة أظفاره. بدأ محاولاته الأولى في أسايس وهو في سنّ السادسة عشرة، وكان مولعا بنظم الشعر السياسي بعد أن تقدّمت به السن، ويتميز شعره بالقوة وحدّة النبرة والنزعة الخطابية التي لا يخفف من حدّتها إلى اعتماد الصيغ البلاغية التي تعمل على تقنيع المحتوى و إخفائه، غير أنه في بعض أشعاره يصبح أكثر وضوحا و مباشرة، حتى عدّه بعض معاصريه لسان حال السكان المستضعفين الذين يعكس في شعره معاناتهم و مواقفهم و رؤاهم.

في النماذج التالية نلمس إصراره على النظم في قضايا المجتمع وتوجيه الرسائل إلى الحكام و المسؤولين:

awi laxbar awada tn ukan ittawin
inin i lwuzara da iwalan lmalik
sitti imikk ɣ tazayt rmin lmsakin

وفي تحديات الحياة وصعوباتها بعد تزايد الفقر والحاجة، أنشد يقول:

ad aɣ ifka rbbi d unrar nnun assuq
ikkad lḥdid lɣrb assɣ abggas nnaɣ
iɣ ur nzdar i tmẓin nawi ɣar awwrn

وفي مقارنة لا تخلو من أسف عميق ، يذكر الرايس حماد كيف تغيرت الطباع والذهنيات لدى الأجيال المتأخرة، بعد أن كانت الكرامة فوق كل اعتبار:

ɣad izrin lli ɣa isawal lqqrṭas
aḍuwwar gis kkuz ar smmus ar mraw
ɣassad ar kullu tnddr twala s iknṭar

وفي أحد أعيان المنطقة الذين تقوم علاقتهم مع السكان على الإستغلال يقول:

lɛrbi n muhmmad uhsin ur icwwir
talli z ɣa issndu imik iɣrs asnt
igatt akk d lqqddid iluht f uɣanim
ɣassa ksant mddn ḥcuntt ɣ uṣaɣur

وفي تواضع جم قال مشيرا إلى ضعفه أمام قوى السلطة المتغطرسة:

idrd akk walli nn igan xalis n ssllum
add ur ndr nkki da iwalan amr ṭṭṛf

وفي خضم الصراعات التي تعرفها المنطقة في فترات الإنتخابات، قال متحديا بعض مناوئيه:

iɣamaɣ yan umzazzal yusi tannalin
walayni rad tid nxlu iɣ sul nsul

Ssi ɛumar lyaɛqubi سّي عمر اليعقوبي

أحد الخمسة الكبار الذين اشتهروا في أحواش سهل سوس خلال عقود ما بعد الإستقلال، بجانب بوزّيت و بويحزماي و ؤشن و إحبيرّو، معاصر ؤشن ورفيق حوارياته ، ينتمي إلى منطقة تافينكولت التي ولد بها بقرية تاغلامت حوالي سنة 1920، وتوفي سنة 1988، وهو ينتمي بشعره إلى الجيل الذي سبقه في طريقة الحبك والصياغة، كما يتميز بصوته العاطفي الرقيق و بحواراته الجادّة و أسلوبه العقلاني في متابعة أنعيبار حتى النهاية.

من أشعاره التي ظلّت متداولة بالمنطقة قوله في تفوق الغرب و تخلف المسلمين:

ira marikan a ibnna ɣ wayyur
rrus ira tafukt iɣi ignwan
ɣaman d imuslmn mmaɣn ɣ wakal
kullu lḥasada ka ad tn akkʷ isdullan

و من حواراته مع ابن منطقته عبد الله ؤشن:

Ssi ɛumar :

mddn kulchi munend ad frḥn yan imikk
kiwan yan amud n lfrḥ ira att iluḥ
iɣ ikrz yan lqqadda nns iqqnɛu s imikk
ad ur iẓẓu ɣ lɣṛḍ att kmmln ar iṭṭar

Uccn:

ffuɣ at tahala hann yat ur ak iṭṭil
tawala n ɣass ur ṛḍint akkʷ s wawal nk

Ssi ɛumar :

ur ngi ssfih ngabl lḥaqq s wawal nɣ
nkkin ayran akk iḍi smun aqqllal nk
nmmaɣ nkkin alliɣ nskr ras lmal nɣ
aylliɣ ukan ugrn win nnk ɣ lmakan

Uccn:

lḥusayn ublla da aywn yakkan imikk
ɣass lli ɣ flak ibbi ayxwa ssuqq nk

Ssi ɛumar :

lḥusayn ublla ajjatt laman aɣ llan
is lli ɣ ka ik^{w}cm d lɛcrt nɣ iṣṣrṣatt

Uccn:

blḥaqq walillah iṣḥa wawal nnun
ikkatt inn yan uzmz urta nn akk^{w} imaṭil
kullu ldin izrgan aman is llan
blḥaqq azmz ad ur ra kk^{w}n sul amnɣ
lliɣ ak^{w}n issiwid uxsay ur akk^{w} ikkis

Ssi ɛumar :

aynna ra tzznzat riɣ nkk att nṣum
makk ittfukkun a dark ukan ur illin

Uccn:

mla dark lɛaṛaḍa ura nttall awal
tuda aɣ talxca d ufras d tẓalimin

Ssi ɛumar :

imnzay da s tsiggilt sul ayyi issallan
tirit ɣ umaẓuẓ aywn yasi takat

Uccn :

ḥann iɣnayaɣ ṛbbi f unqqir nnun
ttisaɛ hann aqqiḍun inu a mit nffal

Ssi ɛumar:

lliɣ nzṛa willi drknin lkmn akal

ḥann akk ur ismɣur yan ula kiyyin

Uccn:

imɣar imndi d lksut akkʷnt awin
ass nna d ɣin kra a ggiwn ittks aqqlmun

Ssi ɛumar:

ɣayad izrin lliɣ awn yakka ttikit
iɣal is tuki lmɛawna iskr fllas
ziɣ lkafr billah is ka ur yufi yan
yan ibdan ɣ taẓiṭ kami iqqay afus

Uccn:

ḥatinn yuglt ṛbbi s kuku yalaṭif
yat lɛbrt n ṭmẓin ka f iyi ḥacan
ass li ɣ ɣin lgud ismussa tasafut

Ssi ɛumar :

lxir ur kʷn rin a ḍḍalm ur ikka afus nk
yan ak ifkan kra hann ḥaqqan is itlf
ɣayad izrin lliɣ iḍɛaf nrat ukan
walayni ɣikad nzṛa raslmal ns

sidi ɛli Uṣṣddiq سيدي علي ؤصدّيق

واحد من شعراء ناحية تافراوت، ولد بقرية واييغد حوالي سنة 1910، توفي بتاريخ 19 نونبر 1979، له شعر جيد ومتداول بين الناس في مرحلة الستينات والسبعينات من القرن الماضي، كما عرف بإتقانه لفن رياسة أحواش وتسيير الإيقاع والرقص، وكان يجمع بين ملكتي الرياسة والنظم، من نماذج شعره هذه المحاورة مع الرايس حجوب ؤتوزونين[44]، والتي تظهر أسلوبه في الحوار الشعري، وقد جرت هذه المحاورة بين الشاعرين سنة 1973 بتاسريرت ن أومانوز tasrirt n umanuz :

Hjub:

ljmaɛt iṣlḥ rbbi sslam uɛalikum
iga yaɣd lmqṣuḍ a nẓuṛ awiɣ lxir
nawi lbaraka dar warraw nk a cciɣ

Sidi ɛli:

brrakt ur ḥtajjaɣ ma yawn ttiniɣ
tasa nna kʷn ur iḥubbin riɣ a(d) tnt nluḥ
d uman(i) a iga urgaz iṛwa iɣt issn yan

ḥjub:

ggʷ uqqa ad giɣ a sidi ur ra(d) t nssntal
yan ittnakaṛn dars amxxaṛ ayann

44 - الرايس حجوب من قرية توزونين بمنطقة الشرك المتاخمة لأقا باب الصحراء، شاعر جيد مخضرم ممارس لفنون أحواش، جاب مناطق الأطلس الصغير بشعره وكذا العديد من المدن، له ديوان مطبوع يضمّ محاوراته مع الرايس مبارك بامو المعروف بجاكان، صدر سنة 2010 .

Sidi ɛli:

yan a iga waqqa tagsart tasawnt
sidi ɛblla u mbark ɣ uflla uqqa
ad aɣ ifk ṛbbi lbrkt n ma(d) tnt ilan
d sa n laɛyun lli gisn illan n waman

ḥjub:

iwiɣ ajmil nḥmd awn a ṛbbi s lxir
taɣawsa lli siggilɣ nkki nufa tnt
iṣlḥ aɣ nit uggug nɣ tili tayafut

Sidi ɛli:

ɛafak da tsgiddiyt awal i wayyaḍ
walayni riɣ ad ak nini mann ufiɣ
imṛbbi s yan iggig ichwan ira t lḥal
a kullu sun ixṛjan willi qqamanin

ḥjub:

ayk nra ljawab acku illa fllaɣ
tagut tiwid anẓaṛ ra(d) tssuf(u) awal
inna iɣaman rad aysn takka yaman
a(d) sul ur tasit lhmm a yan isawln

Sidi ɛli:

ur ak iskir ṣṣabun timlli ɣ lḥml
ula ttid ula jabil sul ula yaman

ḥjub:

rad as amrɣ a(d) tn gguɣ micc iɣ as ufix
walayni inna daɣ wawal i wayyaḍ
lfṛḍ a iga ugdur sul ula takat
imma lḥml isrdan ka ya mu tn ssnɣ

Sidi ɛli:

lɛajaybun ayad iskr yi tnt umucc
umṛɣ rglɣ lbiban micc ikka aɣaras

mulay lhacm rad nn srk isawl yan
yak ur ixcin ṣṣabb iɣ t nnix i wamucc

ḥjub:

ur srds lix lɛib acku ittawssan
kullu ma igatt tamazirt ikka tn s lfrḥ

Sidi ɛli:

lɛajaybun ayad nẓṛa mann ur ntam
rbbi ma tgit a ɣad anɣ ukan issiḥln
hann iɣ ur tuxxrt idammn ira a(d) tn tilit

ḥjub:

sadi ɛli raɣ ad nn fllawn sllmx
s lxir d lmuḥibba sul ula laman
akk dax ur taɣ tguḍi iɣ ak nniɣ lḥaq
takurayt lli tnjṛt ka as a k in nkkat



ɛbdullah Buzzit عبد الله بوزّيت

يعدّ الرايس عمر[46] في طليعة شعراء أحواش القدامى بسوس، عرف بمحاوراته السياسية القوية وبدفاعه المستميت عن قيم المساواة والعدل، كما اشتهر بشعر الحكمة وبنفوره من التهاجي والسجال الشخصي، ولد حوالي سنة 1900 بقرية تاغلامت taɣlamt بتافينكلت tifingʷlt ناحية أولوز، وعاش حياة بسيطة في مسقط رأسه إلى أن توفي سنة 1990. أخذ قواعد النظم وطرائقه عن الشعراء الذين سبقوه، والذين كان ملازما لهم بشكل كبير، أصبح في نهاية حياته ميالا إلى الشعر الديني الوعظي والأخلاقي، نورد فيما يلي مقتطفات من شعره التي تعكس رؤيته للمجتمع وللعالم، كما نورد قصيدة مطولة أنشدها في شكل تازرّارت بعد الإستقلال ذاكرا فيها بعض الأحداث والشخصيات التاريخية، وهي من القصائد التي ما زال بعض الشعراء يتغنون بها حتى اليوم.

ففي نظرته إلى الحياة يقول:

sllk a ṛbbi ddunit mani rant
lmskin icca gisnt takurayt
ittut s uṣllab ur ufin lxaṭr
yan ifl wafud iflt lmal nns
ur ra giwnt a ddunit yaf lxaṭr
urd is tkʷṛha luqt imuslmn
lafɛal nɣ ad aɣ isrfufunn

45 - جمعنا أخبار هذا الشاعر عن بعض الرواة من أبناء منطقته.

ولأن الفوارق الطبقية اتسعت حتى أصبحت صارخة قال ممثلا ذلك في صورة هزلية مريرة:

uḍan aɣ daɣ isrdan s usds n walim
ula ṭumẓin ibidd usnus ur icci yat

ومن أقواله الحكيمة المتداولة على كل لسان:

wanna ur iluḥ ṛbbi ur att iliḥ lxlqq
mqqar as tmdi zzubit yat ṭṭrf n yat
s lqqudra n ṛbbi da aysntnt issinif

و من أهم منظومات الرايس عبد الله بوزيت هذه القصيدة (تازرارت) التي نظمها في فجر الإستقلال، ذاكرا فيها العديد من الوقائع والأحداث التي ميزت المرحلة الكولونيالية في منطقة سوس، و هي من بدائع نظمه التي اشتهرت حتى أنشدها العديد من الشعراء بعده في المناسبات المختلفة:

ɛwd a ixf inu yat lqqist ur ittbalan
add nbdu ttarix nɣ ula win willi zrini
a yaglawwu ɣass lli ɣ illa add gisn ng imikk
lliɣ d iruḥ akal n sus is kullu tthwwln
ayglawwu ɣin isgʷtan ur gis injm yan
ayaglawwu lḥajj tthami zzrin urd imikk
unayn aɣ bnan ẓṛiɣ lbruj ɛlanin
tabya d asul aɣ iɣi lamlak urd imikk
targʷa aflla n isgʷtan aɣd izzugz aman
ar isswa amud n watay ula talɛṛṣin
ifrḍ ilmma f lmasakin ha tibratin
yan dar afullus iɣit uglawwu iɣrs as
ccanṭi iɣ tlla kiwan ann gis azzr(i) ayyur
iḍr f madd ittawin lfrḍ i lbaca bla ran
yan dar ur illi ma yakk ictn ɣ ubḍan ns
yand ur ikkin aduz ur iẓṛi tawdiwin
hann lbruj mmnqqrninn ukan wiss sa ignwan
bu usafar a mid ifl tinbaḍin ɣ ufus
awziw ccan akuray iẓṛa tawdiwin
asif n nnfis ula tlwat ɣinn aɣd nttut
ha utgntaft ula nttan is kullu iɣi sus

ttma n trudant kullu iɣitn ljic ns
frayja d iraẓan iɣ ar arɣn llan ɣ lxuf
lulayja taɣuyyit a kullu tgam ayḍuran
a tɣlamt d lfiḍ iɣ ar lmhara tthwwln
laɛkam n lbaca ḥmmu gan mad ibdr yan
laḥkam n ḥida kullu sus hann isɣllat
ur izḍr yan a ssul ak ikrz ula ayɣ(i) aman
gan ayt tbṛbuṛt kullu kra d ibdr yan
acku laṭarat a ggis urd nzuyd awal
yan dar lɛaql ssflid at mas akd nniɣ
tasdrmt mani tlkm is tmḍl ɣ waman
kiwan ɣar lḥayat n ddunit ka att itthmman
imma lmamat ura iskar lḥsab isd iqqan
yand iɣaman iɛwwl f lḥsab imdi as
imi n tmgut aɣ iɣama ya lɛin iddr ukan
kul ma ɣ llan irafan is rayagʷm aman
ḥmdɣ i ṛbbi lli ixlan aḥcuc n tdallit
ḥmdɣ ak a sidi ṛbbi f lhna ad ɣ lliɣ
ssaɛt n tmmara tzri ssaɛt ad ayhyyan
xmsa uxmsin tla ttarix nns ur ittɣyyir
ljic n ttḥrir aybdan incr tibratin
iḍalb i lgnus agllid add yurri ɣ laman
irurd ṛbbi sslṭan lqqlb ist iffuɣ waṭṭan

و من مقطوعات شعره التي تمكنا من الحصول عليها من بعض الأشرطة القديمة، هذه الأبيات من إسوسن:

sllk a rbbi tasut ad is kullu tga ccrr
mmaɣn irummiyn mmaɣn waɛrabn d wiyyaḍ
mra ygatt lgns is ar ikkat ɣar adjar ns
ig marikan aḍaf iḍuf kullu lɛalam
iskr ssawarix bḍun itran ignwan
iɣ ka tswit aman awind akkʷ lxbar nk

وفي حكمة من عرك السنين وخبر الحياة قال

iggut mayjran mqqar a sawalɣ iɣ ard rmiɣ
ggutn iɣarisn da trgglt yan irẓm yan

ggutn ilgʷmaḍn da tnqqat yan imdi yan
ggutn imɣḍarn bab n nniyt as a ttjaran
ur ra ttn ukan issn bla yan dis ingaran
yan mi tqqama hann a ssar tnt ur ɣyyrn
tis snat aɣaras n ddin ur igi bla yan
ha snat kṛaṭṭ afud inna ɣ k ifl tɣamat
ṣṣaḥt ur tdum a ɛmda n yan dis ingaran

ومن النماذج الرائجة أيضا قوله في التهميش الذي لحق بمنطقة سوس:

wacc ayga sus ad akt akkʷ ur inna yan
as mqqar d agllid ur sul at attrwaḥ
ar isaɛḍaṛ s tizi is ur tla aɣaras

ومن مقطوعاته الجميلة المؤثرة قوله:

ar talla tiṭṭ amṭṭa add iṭṭarn i wul
iɣ rad tbḍum a lḥbab af ak sawlɣ

ومنها أيضا:

a yafllaḥ ḍalbat i ilahi tagut
itran d tafukt ura skarn ṣṣabat

حجوب حيماد ḥjub ḥiymad

ولد الرايس المحجوب بن الطيب حيماد[46] بقرية أديس بطاطا سنة 1917، ويعدّ واحدا من شعراء أسايس المرموقين الذين هم فطاحل الشعر في هذه المنطقة، كان يعتبر أسايس مكانا مقدسا، لا يقدم على الدخول إليه حتى يرتدي أفضل ثيابه الفاخرة ، ومن الأقوال المأثورة عنه أنه كان يقول دائما بأنّ فناني أسايس لن يحاسبوا يوم القيامة لأنهم بعيدون عن الغيبة والنميمة و الطمع الشديد، ولا همّ لهم إلا الإبداع ومؤانسة الآخرين وإمتاعهم.

كبر حجوب في وسط يعجّ بشعراء أحواش و فنّانيه، و اكتسب منذ نعومة أظفاره قواعد النظم في أسايس كما تعلّم من الجيل السابق أسرار أنعيبار و طرقه و مناوراته، و اشتغل بأعمال البناء فترة ثمّ غادر طاطا بصحبة مبارك بن زيدا إلى ئداوزدوت في فترة ما من حياته، غير أنه سرعان ما نشب بينهما خلاف حادّ وخصام عنيف وصل إلى حد التراشق بالأشعار في أسايس كما حدث في حوار تالدنونت Tlddnunt سنة 1970. كان أحسن مرافق لفرق طاطا أثناء تنقّلها بين مناطق الأطلس الصغير ، بحيث أنه يبدع في كل الفنون بما في ذلك تازرارت، وحينما ترتفع حرارة أسايس يتحول حجوب إلى بحر لا يقاوم ، وله كذلك باع في الغزليات، وقد دعي مرة في ئداوزكري Idawzkri لكي ينشد شعرا أمام العروس فأنشد قصيدة طويلة لم يستطع معها من استدعوه أن يسكتوه. و كان آخر حوار حضره بموسم «تيزكي يريغن» Tiçgi yirivn بأيت وابلي Ayt wablli في أكتوبر من سنة 1997، و كان يشعر بوعكة صحية وبعد هذا السفر الفني بأسبوعين مات هذا الشاعر فانهدّت بوفاته إحدى قوائم الشعر بطاطا.

46 - أخذنا أخبار هذا الشاعر ومعظم أشعاره عن الباحثين ابراهيم أوبلا ومحمد أفقير، وكذا عن بعض الأشرطة الصوتية.

ومن نماذج شعره الحواري هذا النموذج الذي يبرز خلافه مع بن زيدا وقد حدث بتالدنونت سنة 1970:

Bn zida :

a k^{w}nt a ssmiyt n ṛbbi smasaɣ i wawal
a ṛṛiḍa n ṛbb(i) a ṛṛiḍa n wll(i) aɣ urunin
myya n ḍifllah ist nniɣ i kuyan
ad isllm uɣrrabu ɣ tillas n waman

Lḥusayn u mbark:

ḥayyaɣ daɣ nbidd a ccix inu llil aɣ
a gg^{w} imi ntatlt nzzurk ayrxu wawal
iɣ ak a "bnɛqqub"[47] nɣṛa tnnit nɛam

ḥjub:

bḍuyanɣ a ṛbbi d ismawn ɣuccanin
kullu kra nsniḍif a fllaɣ rxun
hayyaɣ nusid iḍarn ar lfrḥ nnun
a nuddu lḥaqq a bab n lfrḥ i warraw nk

Bn zida:

awal n "bnɛqqub" ist a ṛbbi tnṣṛt
nttan ayga ṛbbi d umɣar n ṣṣaliḥin

Lḥusayn u mbark:

nttan ayga ṛbbi d umɣar n ṣṣaliḥin
ɛafak da tstabaɛt awal i wayyaḍ

ḥjub:

ar am nttsllam a ddunya wala lixrt
ula mawr nttmnid ann fllasn sllmɣ
ad ur nxṭu ṣṣawab n kra iɣ ka sawlɣ

47 - هو امحمد بن يعقوب الولي الصالح الراقد بضريحه الشهير بإمي ن تاتلت imi n tatlt ناحية طاطا، وينسب إليه في المعتقد الشعبي بالمنطقة إلهام إماريرن ومنحهم القدرة على النظم المرتجل، وكان يعدّ بمثابة مطلع الشعر الذي يستهل به الشعراء إنشادهم في أسايس، حيث تتم المناداة عليه و الإستغاثة به وطلب معونته.

Bn zida:

a ttslim da tjjnjamt aqllal n yan
wanna ɣ ur tlli ad ur yiri tasawnt
ad aɣ ibḍu ṛbbi d ixf nna tt ur ilin

Lḥusayn u mbark:

ɣikka ɣ nzzwar ṛbbi zzurɣ ula ṣṣaliḥin
add nsaqsa lqqaḍ(i) ayɣ mlin aɣaras

Bn zida:

nkkin ur giɣ lqaḍi ura ttaraɣ i yan
nkki ka imẓẓikn giwn a yasif n wlt
kiyin a iga ṛbbi d lxyar n tifawin

Lḥusayn u mbark:

nkkin ur dari tmẓẓikt ula awal nnun
tanna ɣd ur tḥaḍrt ura ttimamnt

Bn zida:

is iggut ma ittazzaln a ssul ur iliɣ
ad aɣ ifsi ṛbbi hlkn ayɣ kull(u) awal
walayni ntta ad ismuqquln kuyan

Rmḍan u ɛlla:

akk akkʷ ur tawi f mddn skar ukan lxir
ar bdda ttḥacan mddn kra iskrn lɛar

ḥjub:

yak nnṣaḥt d lɛdawt ura ttnmilin
mann igli wacc ibayn istn ḥacan
is ukan ig(a) lɛada a tsufft turin nk

Bn zida:

is ira ḥjub lɛib nnɣ ur rin lxir nɣ
add ibayn ṛbbi ma ggiwn a ssul ur ntln

ḥjub:

ini dark lqudra ggutn uti s uqqryan
ullah amki tssugrt yat s wawal nk
riɣ ayk iniɣ iɣ ar nttafa awal
mqqar ar bdda ttazzalt muḥal a ttlkmt

Bn zida:

ibidd ufra f ḥjub ays immal aɣaras
a ssul ur nili tazzaɣra anct n yiɣil
ha rriḥ nit isiggil yan aɣ ur irin
hati larzaq inu dark a ṛbb(i) aɣ llan

ḥjub :

imikk n ḍḍṣart ka ad awn iḥaca kuyan
inidd ɣaynna ka d dark ur ixaṣṣa yan

Bn zida :

ḥann ur ndṣir f tiddi nnk ula akal nnun
ṛẓmd i ljnn d mad dark illa n ukuray

Rmḍan :

add ibayn ṛbbi madd nttmun iran lxir
imma laɛdawt bab nnsnt ar ittmrrat

Bn zida:

wanna igan igigil yawitn wasif
a kullu xlun igudar willi nn iqqaman
tamunt a sa tsiggilt ura kkn walaɣ

ḥjub :

ur akkʷ nḥtajja a gigun srsɣ s ukuray
imikk n tzikar iɣi kra tifassin nk
nkki ḥurmiɣ ak ṛbbi ma mik ira yan
ass lli tmrrt mḍlɣk issntn kuyan

Bn zida :

iɣ iga kra win ṛbbi iṣlḥasn takat
ɣinn aɣ tlla lmziyyt a mattnt iran
add ur ittbiyyan iggi s tn yuru s akal

ḥjub:
aylli ukan ttaḍṛt issn tn kuyan
nɣi laxbar nk iggut ma fllak uriɣ
imma laxbar n mad dar tlla takat nk
yan ak tnt igabln tluḥtt ar akal

bn zida:
is awa trit lxabar ɣ ur ttluḥm yat
mddn ssnn kullu baba ula kmm a matnɣ
ula tagʷmatt inu d is tnt issn kuyan
utat aɣ s uskkṛḍ inw initn tufit

ḥjub:
nssn tagʷmatt n babak nissan ula mak
nssn ma tsalat i bbak aylliɣ immut
fln awnd zida tadrt fllas lmncar
"mmlxir" a mid akkʷ flnt luṣiyyat
nttat d muḥmmad acku nttni ḥurran

bn zida :
tuggʷa nnun a mddn daɣ kullu ssutlnin
cuf lksut inu d lksut nna tlsit
wanna igan igigil tinitt i kuyan

ḥjub:
riɣ a kra ad ttuzant aylli ttinit
aylli d ruɣ ka nlsa urta t ukʷrɣ

bn zida:
ullaha bla taknbuct aynna tusit
....[48]

ḥjub:
ula taḥcuct da dark istt yusi rriḥ
nssn ma trit mladd is tat akkʷ ur nssin
hann ils nk is idda akkʷn iɣṛṛa luḥnk

48 - مقطع غير مفهوم بسبب رداءة الشريط

lḥusayn u mbark:
nkki ddaɛwa nnun nggamy asnt asafar
i ṛbbi mlati ma ggiwn ukan iqqaman
iɣ as ur liɣ ṭṭbib nṣrfkʷn i warraw

bn zida:
riɣ a nṣṛf s wada uruɣ akkid lkkmn
iṣrf it nit s wada ula nttan urun
hann agrigr wada t yurun ur ntln

ḥjub:
ullah ur aɣ iẓẓmzik wawal n cciṭan
inna d ixf ns is mẓẓiyɣ iɣ ar nsawal
walayni riɣ ad ak nini ya(n) wawal
ur nusi lɛar llah s kiyy a ttn yiwin

bn zida:
igigiln ann ifl ɣ unwal nnan iṣlḥ
mqqar awkan ttidut ɣ uflla wwakal
nnan "ayt lbiḍ" ad ak yakkan lmunat

lḥusayn u mbark:
ḥann urd lɛib a ddrst asa ttmɣurmt
iɣ awa tgit lqaḍi yarukʷn wayyaḍ
ara laxbar ad n ddunya ɣikk ula ɣikk
llah inṣr agllid nɣ mulay lḥasan

ḥjub:
ssnɣ izd askkrḍ ur sul issiḥl yan
mqqar a bda ittaɛbar yan ṭṭrf nsnt

bn zida:
mddn ṭṭafn imẓẓaɣ nsn ur qqnn i yan
yan ibdan lɛib icwa iɣt akkʷ nnan

ḥjub:
wanna nga ɣ lqqlb ann fllasn sllmɣ
yan iḍɛan i sidis ɣ aynna salan
yiwi laɛmal nm a ddunya wala lixrt
ɛmda n yan issmɣurn ixf ns aḥln

bn zida:

mddn mmaɣn ayyi ẓẓmẓikn ar asn ttafuɣ
llan larzaq ḥtajjan s a tasit lfas
llan larzaq ḥtajjan s imi n ucaqqur
llan larzaq ḥtajjan s imi n lmizan
llan larzaq ttndḍaq ka tawit lxir
kuyan d aynna gisn ixlqq lkarim

bn zida:

azmz ad ɣ lliɣ iggut matt akkʷ ur irin
ikka t inn yan uzmz urta n akkʷ imaṭil
ad ukan srsn tuddanɣ nnan anafal

ḥjub:

a mad d iṛẓmn i bab (n) lxir ḥra sawln
walayn(i) a di taɛḍṛm kiɣ ar nsawal
amin a ur iṛḥm ṛbbi kra ɣ lmasakin
ass nna ira aqccab ar fllak issusus
ass nna snimn tiddi nns ur k sul issin

bn zida:

iɣ aɣ ibby uqccab ur rayyi tn takkat
ida larzaqq inu dark a ṛbb(i) aɣ llan
iɣ idda kra ar d yagʷm ɣ willi t urunin
tawwunt nna f iga ifassn ra takuf

ḥjub:

iɣ aɣ ibbi uqccab nnk ur awnt akkaɣ
walayni yuḍa d ils nnɣ ar nsawal
yat lɛbṛṭ n tmẓin ka mi ssnɣ lxir
lliɣ aɣ tmla ma ggiwn illan n wanas

busslam u ɛumar:

lmut ad isnagaddan kullu lmasakin
xmsa u xmsin aɣ ax tuki taẓallit
ttarix n lhna d lḥkam nnun a ccrɛ
bḥra aɣ d uḍan idammn illi ɣ ur llin

lḥusayn u mbark:
awal ann tnnit iga lḥaqq nslla ak
ma ssul ran mddn gan myya n ɛlaxir
layyam n ugllid ay k^{w}n ssmɣin a rric

busslam u ɛumar:
ikka tt inn yan uzmz urta nn akk^{w} imaṭil
ɛamayn u nnṣ ad ur tukit a nnikaḥ
lliɣ iffɣ ugllid lɛrc i lmsakin

ḥjub:
amin a k^{w}n irḥm ṛbb(i) a ya ikcmn akal
a madd ifl tiɣrḍin issan as lxir
amalu nns aɣ ittidu kra kullu tannit
ula ma ur nttmnid acku mmaɣn fllaɣ
lliɣ anɣ ikkis i ddawla n trumiyin

bn zida:
lliɣ ixdm yiggig ifk ṛbbi tassasin
mnct a ukan nsiggil ma t in ittinin
willi d icɛln lqndil yiwi tn wasif
willi tn iṣuḍn ɣil ka (y)a mi sufan

ḥjub:
mnnaw a tluḥm ma jjun tutm s uqqmlil
ur akk^{w} nssn a ncc agg^{w}rn nkk ula kyyin

bn zida:
lliɣ iɣla ɛicc mbark a t in ittinin
ɣilad ɣ iṛxṣ mzint ayt tmɣarin

ḥjub:
nga lmskin ur ndrk a(d) nssaf awal
ṣṣnḍuq da ittmuddun ran a yyi t ikkis
tuẓẓumt n bariz aɣ srɣ ssan atay

bn zida:
nḥmd awn a ṛbbi dark aɣ ufiɣ lxir
labas dari lliɣ anɣ islla kiwan
ṛbb(i) a ssinta a kkm d ifkan a yyi tnṣṛt

ḥjub:
akk umnɣ d iɣ a taddrt ɣilli s ur mqqar
a tissant is ira a ggisn iffaɣ uḍaṛ nnk

bn zida:
inna nn tutm s lhint ur att in lkmɣ
ad aɣ ibḍu ṛbbi d yils nnun a cciṭan
zuzzurat ka kyyi ɣ unrar kra tufit
ajjat anɣ a nhḍṛ ɣ usrir ar nsawal
ɣilli ɣ tllit a ḍḍuw kiwan att issnn

ḥjub:
ur ak nkks a(d) tjdabm nεawn k ula nkk
is ukan ka nniɣ ad ak naws ɣ usatur
rarat lwijab i kra srk isawln
malɣ a mbark mad awn issmran awal

bn zida:
kigan a(d) n ufiɣ ng i yimi inu tasarut
ad d ur ixlu yiggig anwal f takat nnɣ
Lmḥjub:
tagut d yiggign d wusman ḥra mmussan
micc anẓaṛ ur ad ittluḥ amr ṭṭufan

bn zida:
nssan dayman ad iẓayɣ ar nttawi ccur
ad ur ndṛ ɣ lgid nɣ iyyi yiwi wasif

وفي محاورة أخرى نجد نفس الإصرار على الدفاع المستميت على الموقف والرأي المخالف أمام عتاة المحاورين في أسايس:

Bn zida:
ḥann urd lmal a ggik riɣ a yit takkat
nra a tḥaḍrt i ddrst a tili tisnt

mqqar aɣ nit tmmrẓm nfrḥ s wawal nk
yak urd aẓawaḍ awn ikksn aɣaras

ḥjub:
iɣ iga lhmm agudi f yan ar issiḥil
igayi lhmm agudi la(ḥ) ma mit nffal
hati sslam lli dark illan lkmninn
walli nṣṛf a yid iqḍu isslkmtin

bn zida:
blḥaq walillah iṣḥa wawal nnun
lhmm ist rban mddn ɣ sus ula azaɣar
yan a tgit ɣ wida usinin asatur

ḥjub:
akk nsaqsa ɣ tmazirt nɣ ula tinnun
mad dar tawala ad iks ur asnt ṛẓmn
anniɣ akkʷ tiɣaṭṭn ɣ uskrf ula tillas

bn zida:
ill(i) aɣ irxan ɣ tnḍḍamt as nra att iniɣ
ɣayad ɛammṛn mddn s wiyy ati ḥawln
walayni inna dax wawal i wayyaḍ
hann lɛdu izluzzat malik lḥasan

ḥjub:
amksa nnm a tamazirt ikkatt inn iḥrc
tanna rayddu dar wuccn qqilntt inn
walayni urt ujjin willi f isawal
ṭṭln asn aylliɣ asn icca yan mnnaw

bn zida:
nssn mas tiwit iḍarn urrat inn lkmɣ
rar afras s ɣid ayɣ iran lminat

وهذه محاورة بين الشاعرين حول المرأة والزواج تبرز قوة الرايس حجوب وموهبته الفنية:

ḥjub:
yan a tgit ɣ wida ukan ikkan asif
rbb(i) add iluḥn ddlt akkʷ f tamarin
iɣ as irba urgaz icc tirmt is(u) atay
iɣ ur irbi ullah ur trqqat a takat

bn zida:
yan ijla rbbi ig asmun i tmɣarin
afin lhna yili ɣ rrḥmt ur imrrit
iḥmd i lḥuriyya dayɣillan issufan

ḥjub:
lqaḍi ukan ad anɣ ur irin lxir
iɣ as nenna ṭayyaḍ innayi ttawi ccur
ddu saqsa talli dark is tra ṭayyaḍ

bn zida:
is awa trit lxabar ɣ ur ttluḥm yat
nkki baɛda ullaha ur nttawi ṭayyaḍ
yudayaɣ muḥmmad d ɛli iɣtn walaɣ
ɣassad add niwi tudayt ar asnt allan
ira ad asgin lɛib acku ur tn trwas

ḥjub:
ḥann ur tiwit tudayt nssn ma ttiwit
walayni riɣ ad ak nini ya wwawal
hati laxbar nk nɣitn ur aɣ akkʷ ntln
tarudant ula agadir ma srsn tiwit
hann urd aqqrmuḍ a ixaṣṣan lmaḥal
imikk n ssbaɣt d ljir aykt ixaṣṣan



εumar Ijiwwi عمر إجوّي

شيخ شعراء مزوضة وكبيرهم بلا منازع[49]، و أحد فرسان أسايس الذين لمع إسمهم ساطعا في فضاء الإبداع الشعري الأمازيغي، سواء في أحواش أو في فنّ الروايس ، حيث للرايس عمر إنتاج غزير فيهما معا، و يعدّ خزانا للقصائد الرائعة بالنسبة للروايس المغنين الذين لا يجيدون النظم و يلجؤون إليه بحثا عن قصائد ليؤدوها بأصواتهم.

ولد الرايس عمر إجوّي حوالي سنة 1911 بقرية آيت برايم ayt braym بأنزوطّ unẓuṭṭ (مزوضة)، و كبر في وسط عرف العديد من كبار الشعراء الذين كانوا نموذجا بالنسبة له، رافق و هو شاب الرايس محماد أهروش والد الرايس الشهير عمر واهروش ثم رافق أهروش الإبن بعد ذلك، عاصر جيل الرواد من بلعيد و أنشاد و أزعري وبودراع و التقى ببعضهم مباشرة، و توفي الرايس عمر سنة 1996 مختنقا بالغاز داخل غرفة مغلقة في بيته .

يتميز شعر إجوّي بالجزالة و القوة و جودة السبك حيث لا يكاد المستمع إليه يشعر بوجود كلمة أو حرف في غير مكانه الطبيعي، كما يعدّ من عمالقة النظم ارتجالا حيث يتمتع بموهبة خارقة في ذلك قلّ نظيرها.

و يمكن القول إن العطاء الفني للرايس عمر قد توزع على النوعين الفنيين، أنعيبار ن ؤحواش و تامديازت أو قصيدة الروايس، حيث انطلق منذ سن مبكرة باحثا له عن موقع في أسايس الذي كان يشغله ذوو الباع الطويل في النظم والإنشاد، وقد وجد

49 - أخذنا أخبار هذا الشاعر عن تسجيل صوتي مطول مع الشاعر نفسه قمنا به بمعية الأستاذ محمد مستاوي سنة 1995.

كالمعتاد صعوبة كبيرة في فرض صوته بين الشعراء، وانتزاع الإعتراف بموهبته دون معاناة كثيرة ومواجهات حادّة، كالتي جرت بينه و بين إحدى شاعرات ئسكساوان isksawan بتودما tudma تدعى «سّي عيشا» ssi ɛica، حيث ما أن استهل إنشاده بالقول:

iwa bismi riɣ add nbdu tawala nnaɣ
a lalla hayi kʷcmɣ am lḥurum
ad iniɣ ḍif llah nknu ixf ar akal

حتى بادرته الشاعرة مسائلة:

u man a tgit nra ad iss yawi yan ussan

فأجاب الرايس عمر بثقة راسما صورة رمزية جميلة :

ammas ignwan aɣ nskr tagat nnaɣ
aḍu ka sd nttggʷiz nɣli srk a wayyaḍ
is iyid yiwi waḍu ukan ar nsawal

فأجابت الشاعرة :

ḥiya imurig ad ur sul ili ttaman
wanna d yiwi waḍu kcmn aɣ isuyas

لم يمض وقت كثير على بدايات إجوي الفنية حتى أصبح أمريرا مهاب الجانب، ومما زاد في صقل موهبته صحبته لكبار مبدعي عصره من الروايس، و يروي الرايس عمر بعاطفة خاصّة عن رحلاته الفنية الأولى بمعية أهروش الأب والد عمر واهروش، حيث كونا فرقة في شكل ثنائي متجول يقدم أمام سكان القرى و في بيوت القواد والشيوخ قصائد مغناة و مشاهد فرجوية ساخرة كان يتقمّص فيها اهروش دور المرأة و إجوّي دور الزوج، و من خلال الحوار والحركة والتعبير الجسدي كان الشاعران يتناولان قضايا مجتمعهما و قيمه غير متردّدين في التلميح الخفي لبعض الموضوعات التي تمتنع مقاربتها و الإفصاح عنها بشكل مباشر.

و قد كان عمر الرايس عمر واهروش آنذاك سبع سنوات عندما أوكل والده تربيته الفنية لعمر إجوّي الذي اعتنى به منذ ذلك الوقت، إلى أن صار بدوره واحدا من أكثر الروايس شهرة، و قد جرت بينهما مناوشات شعرية شيقة أثناء جولاتهما الفنية معا بعد وفاة أهروش الأب روى منها إجوّي المحاورة الشهيرة التالية:

Wahruc:
a xuya ijiwwi rad ak nini yawwawal
ur ugi nnḍm wanna d inkrn ar isawal
ur uilli bla yan iẓuṛn iɣ illa ccix ns
imma hann yan ur iẓuṛn ur issin i yat

Ijiwwi:
yak urd nkkin ad daɣ tnnit a ɛumar
nikk add izwarn s lbrkt nna yakka ccix
zzawit n urgrag aɣ kullu nmɛaccar
immut aɣ wul nkki dik laḥḥ aɣ akuray
kʷrzn lguman mgrn ɛmmṛn iclfan
nasid ɣid iɣnjawn ar nttndillif

Wahruc:
zikk as riɣ ayyi gis tinit awal ann
lliɣ urta dik nẓuṛ mani ɣ isuyas
ɣikka nga ɣikad ur sul aɣ iṭṭl yat

Ijiwwi:
irbbi mli makk ihlkn i twwuri nnun
krzat zud mddn gat yan ɣ takatin
inna s akkʷ yiwi waḍu imuslmn yawik
rmin izlafn n mddn skr takat nnun
kkiɣ akkʷ tigmmi dark ur akkʷ illi yat
ur illi iẓiḍ n ṭmẓin wala wi(n) walim
ɣiklli ẓriɣ azrg ist iɛmmṛ warras
ura sul gis iẓẓaḍ amya ur yufi yat

Wahruc:
a xuya a ijiwwi rad ak nini ya wwawal
iɣ iga zzman ẓẓlḍ ismun aɣ akkʷ ufus
hayyi usiɣ aɣnja ula kiyyi tusitt

imma maxx kiyyi mad dark amr ɣad tlsit
yak aɣyul abiḍar ka assul iqqaman

Ijiwwi:
tugga n madd iḥaḍrn ɣassa ɣ lmakan
giɣ asmun i babak ɣ ass lli ɣ ilul
ur jju d gitnɣ ibayn imikk n wanas
ɣikka tḥadat id aḥwac ayyi ttarmt
is lli ur rḍiɣ ad d itun ttxaṣamaɣ
kiyy af yuṣṣa babak ɣ ass lli ɣ immut
inna hann ɛumar ngat ɣ assa ɣ ufus nk
akk ur ibḍu kiyyi d is yan amr lixrt
rwaḥ a nkrz nkki d ik yawwas nmun as
gadd aɣyul nk ngnn winu nmcarak

التقى إجوي خلال الأربعينات من القرن الماضي بالرايس الحاج بلعيد الذي كان قمة الطرب في عصره، و كان قد نزل في ضيافة القايد حماد أزوض aẓuḍ، و قد استمع إلى إجوّي بإمعان و هو يؤدّي بعض أشعاره فأثنى على موهبته. كما اتصل الرايس إجوي بفرقة مولاي موح الشهيرة و انضمّ إليها لمدّة عامين برفقة تلميذ مولاي موح mulay muḥ آنذاك محماد أبعمران abaɛmṛan والرايس محماد أكرام agʷrram، و كان يسمع عن الرايس ساصبو saṣbu بالدار البيضاء دون أن يتصل به مباشرة، ولكنه عاشر عبد الله بن دريس المزوضي bn dris lmẓuḍi و محماد أوموراك umuṛak، كما شاهد حلقة الرايس الحسين جانطي janṭi شاعر المقاومة المعروف، في مراكش و أكادير.

عايش إجوي ثلاثة أجيال من الروايس المغنين، و احتفظ عن القدماء بصفة خاصّة بذكريات لا تبلى و بحنين لا يفتر، حيث ظلّ يحكي عنهم و يقصّ أخبارهم طوال حياته، و تركوا فيه بصمات تأثير قوية.

للرايس عمر شعر غزير غير الذي غناه الروايس نقتطف منه المقاطع التالية التي تعكس اهتماماته و أسلوبه الفني في النظم، ففي شعر الحب نظم قصيدة في اول امرأة عشقها، حيث قال:

iɣ ibda yan lmuḥibba zund iɣ ibda ccṛṛ
a yut s ufus ad ula ɣɣad ard ijjnjm awal
tayri tiwit aɣ lɛaql tflti bla llun

yumṛ aɣ ṛbbi s lmuḥibba n yan njla fllas
iɣt ur ẓṛiɣ ar allaɣ ar yalla dɣ nttan
ur nssn ma ra nskar i lḥubb ijlayaɣ
iɣ nɣli d zzawit ur rad aɣ gis iḥḍu yan
iɣ njla ɣ ddunit iqqanid sul add wurriɣ
ad awnaɣ i wasif ar innaɣ nufa ddwa nnaɣ
ur nkṣuḍ a winu mndu tibḍit n gratnɣ
iɣ aɣ sul a winu tbḍa luqt ur ak ẓṛraɣ
akk ig mulana d umaḍun ig dari ddwa nnun
a tẓṛt afus iḥnnan iɣ riɣ akk dawaɣ

و لم يفت الرايس عمر أن يشير إلى زحف القيم المادية للمجتمع الإستهلاكي وإفسادها للعلاقات الإنسانية في المدن و البوادي، و خاطب بحسرة من لا زال يلملم شتات الانسان و يسعى إلى حفظ قيمه النبيلة قائلا:

akk uṣṣaɣ hann lɣrḍ as sul illa wawal
iɣ ukan gik lɣrḍ ark ittiri kuyan
aḥḥ a taryalin iɣ ur ḥaḍirnt i yan

و في واقع كهذا يتمّ فيه تقييم الإنسان بأبخس الأثمان، و تصبح العواطف الإنسانية مشروطة بما هو خارج عن الإنسان ذاته، و هو ما لمسه الرايس عمر بقوله عن الصداقة:

tiddukla n rbbi da ukan ttmaṭṭalnt
wida imunen f rbbi ura tn yaṭṭu yan
tamunt n ṭṭmɛ add isḥrrun lfiraq
akk uṣṣaɣ f lmuḥibba n walli ɣ illa ṭṭmɛ
assar ur tirit a gitsnt tafim lxir
iɣ illa lmal iḥubbukn iɣ ur illi yat
ukan ark ittmnid iɣ kʷn yiwi wasif

و هو لذلك يرسم لواقع منحرف صورة الماء العكر الذي من فرط ما خالطه من أوساخ لم يعد يصلح لشيء:

uggug ikʷcmt iṛiẓ ur sul nqqin waman
uri sul gan i luḍu ula ḥtta tirmt
kullu irukutn da ttmussunin rkan

و تلتقي هذه النظرة الاخلاقية مع نزعة زهدية ترى جميع الأشياء أعراضا زائلة لا تستحقّ أن نضحّي في سبيلها بقيم الإنسان الجوهرية، و تعتبر الزمن مسرحا تتداول على خشبته الأشياء الزائلة التي لا تبقى منها إلا الآثار الناطقة بأحاديث الذكرى والعبر:

ikkatt inn buwabuḍ[50] lḥkam ar iḥaḥan
lmal nns ur iḥuddi ur illi s lqanun
yak ixla ɣassad ifta ikt uɣaras
kullu xlan lbruj ikcmtn kullu ssus
tagʷntaft lbnya gis mani kullu kkan
ikkad lxla nns ṭẓẓunt ar ammas n ṭṭrf

و هكذا يجسد الرايس عمر في مختلف التيمات رؤية الشاعر التي تقوم على اعتبار الأشياء ناقصة دوما و أنها يمكن أن تكون على حالة أفضل مما هي عليه.

غير أنّ المجال الذي أبدع فيه الرايس عمر ما لم يبدعه غيره من شعراء أسايس أوالروايس المغنين هو مجال الحكاية الشعرية المنظومة، التي تحتوي على شخصيات وأحداث و فضاءات الحكايات الشعبية مصاغة في أجمل الصيغ البلاغية التي تضفي عليها أبعادا جمالية رائعة.

و قد تناول إجوي إلى جانب الحكايات التي سمعها من الرواة البوادي و المدن المغربية بعض الوقائع و الأحداث التاريخية و الإجتماعية و فصّل فيها بشكل أدبي ينمّ عن مقدرة كبيرة في تطويع أوزان الشعر و إيقاعاته، و عن طول نفس و سعة خيال عجيبين.

و تتميز الحكاية المنظومة عند إجوي من الناحية الإيقاعية باستعمال الأوزان الأكثر تنغيما و اتساعا لحجم أحداث الحكاية كمثل وزن «سيدي حمّو» أو «وزن بوسالم». ويلاحظ أنه توجد علاقة جدلية عميقة بين سيكولوجية الحكي و ما تهدف إليه من إدهاش و إبهار عبر غرائبية عوالم الحكاية، وبين الخصائص الإيقاعية - الخطابية لهذين الوزنين، و هو ما دفع الرايس عمر إلى استعمالهما أكثر من سواهما.

50- منطقة قرب إمي ن تانوت.

و من أشهر الحكايات التي قام الرايس عمر بنظمهــا حكايــة «حمـو ؤنامير» ḥmmu unamir المعروفة وحكاية عطّوش د فاضل ɛṭṭuc d faḍl وحكاية تودّد الجارية التي هي من حكايات ألف ليلة و ليلة، إضافة إلى قصص الأنبياء كيوسف وموسى وأيوب و غيرهم، و تعكس الحكايات الشعرية المنظومة هذه قدرة الرايس عمر على إدراك الأبعاد الإنسانية للأحداث و التركيز عليها من خلال الحكي أو الحوار الذي يخلقه بين الشخصيات مشيرا لأكثر عناصر الحوار دقة و تأثيرا، كما يعكس ذلك المطلع التالي من قصيدة عطّوش د فاضل:

lqqiṣṣt n ɛṭṭuca d faḍl d ugllidi
kkan ar ya wwass illa umawal illa llɛbi
tɣli ɛṭṭuca ar ɣilli ɣa ttnzzahi
tḍufnn faḍl zud aylal iggi n lẓṛgi
iḥadan srs ṣṣur n tgmmi n ugllidi
tɣr i twayya lli dars iḥjb ugllidi
tnnays a msɛuda ɣr i faḍl ɣilad
inid ɣassa ḥuṛṛan ra njji ɣ lqlbi

كما اشتهر الرايس عمر في شيخوخته بمراسلاته الشعرية الغزيرة مع مختلف شعراء الأطلسين الكبير و الصغير و سهل سوس، و هي مراسلات كان يقوم فيها بدور «أرقّاص» arqqaṣ الرايس سعيد أزدّو[51] و تتضمن العديد من الأفكار والمواقف المعبر عنها شعريا و منها مراسلات بغرض استفزاز الشاعر و استنطاقه كالتي بعث بها إليه الرايس الحسين الهاريم[52] عام 1988 يدعوه فيها إلى اعتزال الشعر و ملازمة المسجد:

iɣ icib yan itub ityaqqn s uɣaras
lazmn timzgida i sala taẓalliṭ
ad ukan sul ur ig ixf nns ɣ ifrxan

فلمّا بلغ هذا الكلام مسامع الرايس عمر ردّ عليه بالشكل البليغ التالي:

ccib ayga d lfṛḍ i lxlqq iɣ issmɣur
labudd n a ssul ig ukʷris iɣ ur immut

51- الرايس سعيد چاروري المعروف بـ"أزدّو"، قام بجمع كم هائل من المراسلات الشعرية بين عدد كبير من الشعراء على مدى أزيد من عشرين سنة.

52- أحد شعراء أحواش بمنطقة آيت إكاس ناحية تارودانت.

akk ur issfrḥ ccbab nnk ili ɣ lqqanun
ullaha bliɣ icib ixf nnun ula amar
ɣikad giɣ d wuggar sul a ra tlkmt

و للرايس عمر مواقف نقدية من اتجاه تطور الأغنية الأمازيغية و من المجموعات العصرية تحديدا، فقد عاصر الجيل الجديد من الفنانين الذين يفصلهم عنه جيل بكامله، و إذا لم تكن جميع مظاهر التجديد في فنّ الغناء الأمازيغي قد راقت له، فإنه رغم ذلك قد خاض نسبيا في تجربة التجديد بما نظمه لبعض الروايس الشباب المعاصرين على أوزان تتلاءم و ذوقهم الموسيقي و طرقهم الجديدة في العزف على آلات أقحمت في فنّ الروايس إقحاما. و قد عبر عن مجمل موقفه من الفن الجديد في القصيدة التالية التي لم ينس أن يذكر فيها الجيل السابق من الروايس الذي كان أقرب إلى ذوقه و وجدانه:

ad akd akkʷ bdrɣ rrways kullu n lɣrb
janṭi immut urd akkʷ ifil imurig
ur asn iɛmmṛ ṣṣaḥt ntta wala lkdub
lḥajj blɛid ntta aygan ccix n rribab
bubakr azɛri niɣ bubakr anccad
mulay muḥ immut "lbziwi" ka as ittlɛab
lmuxṭar n baxxac immut ula ṭṭayyib
bunṣir ula bn dris qqama(n) wiyyaḍ
iggut ma indṃ walbnsir ula wiyyaḍ
ahruc isawl f ɣikad ula ɣikad
(...)ittiɣd ilmma s rrways kullu n ljdid
ura skarn ccix ula ar skarn aṛḍḍaḍ
kada n yan iga ɣar amḥḍar n wiyyaḍ
ur akkʷ srs rḍin acku iggut as lɛib
(...)lfayda wwawal ajjat ukan awal ad
hati ḥrad iggura kra uḥwac n ljdid
ur ifti s tclḥiyt ur iddi s lɛarab
lla(n) iznẓarn d wusman iqqama iggig
ad aɣ kullu yut acku nffuɣ lḥudud

و قد امتدّ العمر بشاعرنا حتى جاوز الثمانين، و ازداد شعوره المرهف بثقل السنين و بانصراف الناس عنه، فتحسرّ على أيام كان فيها يسابق الزمن و يشغل الناس بفنّه،

و لعلّ الرايس الدمسيري الذي رافقه و أحبّه كثيرا، و الذي كان يكنّ له تقديرا كبيرا هو أول من تنبّه إلى شيخوخة الرايس عمر فخاطبه في إحدى السهرات ساخرا:

llah uɛlam ccib ark ukan ittnɛat

فأجابه الرايس عمر جوابا تأثر له الدمسيري و زاده إعجابا بالرايس العجوز حيث قال:

ur akkʷ nḥtajja mad aɣ sul ittini yan
iɣ lkmɣ tamɣra dar willi kullu ssnɣ
luḥaɣ tiṭṭ inu ḍufɣ ukan lɛalam
nẓṛ kulci tagadda nw ar ttnaqqasnt
ssnɣ izd nkkin a ddi truḥ twala nnaɣ

هذا الشعور بالعزلة و بآثار الوهن دفع بالرايس عمر إلى نظم أجمل القصائد في الشيخوخة و التي لا نكاد نجد لها مثيلا عند سواه، كما في قوله و هو يستعيد ذكريات الأمس حيّة متوثبة:

idda ccbab lliɣ a ttbbiɣ lbḥr zund aslm
utaɣ gis lɛum ar kkataɣ taḍḍangiwin
is nddr a ddunit aylliɣ akkʷ sul ur drkaɣ
a gim nakʷi lmṣrf ula akal yallah mamnk
iɣ ur talla tasa mqqar nkʷti tiqdimin
nkʷtid lliɣ a gʷmmrɣ nskr timdayin
ilawhac ur aɣ injm waylal ignwan
is nddr a ddunit aylliɣ aɣ gim izri ccuf
umnɣ s ṛbbi inna ɣ kʷn ifl ccbab a tbalat
agʷink imddukkʷal agʷin lḥbab lxbar nk
ur ak sul ittini tɛdl luqt ula thrc ak
ura sul ttḥaḍart dar ijmuɛn d wawal
iffuɣk lɣrḍ n mddn ssunfn laxbar nk
arjafllah a lḥbab ixsan ard rmmin
ur sul zḍaraɣ ad lkmɣ mddn ɛdlnin
(...) iɣ ngn ar ɣyiḍ ar ttxmmimɣ i laxbar nɣ
nḥasb imddukkʷal afaɣnn myya d laluf
add nhḍr ɣ ddunit ftun akkʷ nagurd nkkin

هذا الوصف الدقيق لمعاناة الشيخ و آلامه النفسية تظهر قدرة الشاعر على تجسيد المشاعر الإنسانية للمسنين من خلال الطاقات الشعرية للكلمة، و شحناتها الدلالية.

غير أنه في قصيدة أخرى يبدو أكثر واقعية، حيث يعتبر قانون الوجود الصارم أمرا بديهيا و يدرك أنّ منطق الأشياء يفرض على أي كان أن يغادر موقعه القديم لوافد جديد، فمغيب الشمس عند البعض لا بدّ أن يكون إشراقة فجر جديد لدى البعض الآخر:

layhnnik ayaḥwac iffuɣ ik lɣṛḍ
iɣ ifta urgaz arda ttasin aɛkkaz
ikrrc uqqmmu ḍrn d imula ɣ umggṛḍ
rar s uzṭṭa mann yagurn ɣ ufggig
akk ihdu rbb(i) a ixf inu qqnɛa wurrid
llayhnnik ayaḥwac iffuɣ ik lɣṛḍ
imma lliɣ sul ila taḍfi yili sul atig
kkiɣ kullu srs rryaḍat ula lbruj
kkiɣ tigʷmma n imɣarn d tin lqqyyud
kkiɣ srs mnid n lwizara d ugllid
kkiɣ srs lhawa ṛẓiɣ iss akkʷ lḥijab
nɣix srs idammn ɣ lalufat urgaz
ifat nusit nsmd srsn kada d lɣṛḍ
ɣikka nsrs awullu ɣ tirit nsrs amud
nsrs fllasnt aḥlas inw ula jjbbad
nsrs tagʷrsa yan ra ikkrz ar ikkrz
nṣṛṛf lḥqq nnaɣ rad ittix i wiyyaḍ
i yan mi tlkm ssaɛt ns ad daɣ ittlɛab

و عندما أصيب الرايس عمر في شيخوخته بكسر في قدمه أضطره إلى ملازمة الفراش مدّة غير يسيرة، نظم في الحادث إحدى أجمل روائعه المطوّلة التي وصف فيها وصفا دقيقا آلامه و تفاصيل ما وقع مما يعطي صورة عن مقدرته الفنية و طاقته الشعرية الفياضة، حيث حوّل الحادث إلى ما يشبه الحكاية الدرامية بأحداثها و شخوصها وصراعاتها، و نقتطف منها المقطع التالي:

zayd a bnt(i) a ṣṣaḥt inu tgit tamɣḍaṛt
lliɣ ra tftut ur sul akkʷ di tmwaddaɛt
lqqiṣṣt ixf inu tga nit maf a ttnḍamɣ
yumr aɣ ṛbbi ya(n) lhmm ixcnn nbidd asn
iɣ t id kʷtiɣ ikk kullu lhmm lqqlb inw
ṣṣaḥt n yan a yufn lmal wala mad dars
iɣ gis ibbi ɣayr imikk tammara ad dars
(...) lliɣ ra ijṛu wan ɣad illa ssibab nns
nɣli yat lbit a ggis luḥaɣ iḍaṛn
akʷiɣd ɣ iggi nslla i uḍaṛ inu hlkn
zund aɣanim iṛẓan ayga wafud inw
imund akkʷ bnadm tɛmmṛ tgmmi s ljic
ya(n) igan ṣṣḍiqq ari allan f unkkid inw
ya(n) iga ṛbbi d lɛdu frḥn aɣ i tṛẓi nw
ar ittini lmzɣub ad tastwa gisn
(...)mnck n waman add luḥnt walln ad inw
mla munen rann srsn sswan ɣ tuggugt
urd lhmm n laḥbab urd lwalidayn
urd aḍar inu ṛẓan aywa trxa zzallt
urd lhmm n tarwa lli ur nli ɛmda nw
(...) iɣ ngn ar ɣ yiḍ ayt lɛaql ar swngimɣ
ma iran a didi imun ayg agwwad inw
yan d iɣ ijmɛan ya wass wiss sin iggawr
ikka fllati lḥal ixsan inu hrcn(...)

إن شخصية الرايس عمر إجوّي وذاكرته التي قلّ نظيرها، وتراثه الشفوي الضخم و ذكرياته مع أسماء لامعة في حياتنا الفنية و الأدبية، يمكن أن تكون موضوع كتاب قائم بذاته، و قد رحل الرايس عمر في حادث مأساوي تاركا ذكره الذي ما زال يشغل مجالس الأدب والفن حتى اليوم.



محماد بويحزماي

Muḥmmad Buyḥzmay

أحد أشهر شعراء أحواش الكبار الذين عرفوا بسوس[53]، قمة من قمم النظم، و وجه بارز من وجوه الشعر الحواري، اشتهر بحدّة مزاجه و شدّة مراسه، وبمحاوراته القوية التي سار بذكرها جمهور شعراء أسايس في مناطق سوس كلها، كان له تأثير قوي و حضور متميز في ئسوياس بسوس إلى حدود التسعينات من القرن الماضي، كما عرف ببساطته وعزة نفسه وبجرأته الكبيرة في نقد أوضاع المجتمع وفي فضح كل أشكال الظلم والميز والفساد التي كانت تؤرقه، ولهذا غلب الشعر السياسي على معظم محاوراته.

ولد الرايس محماد بويحزماي حوالي سنة 1885 بدوار تيكناتين tigʷnatin بمنطقة أولوز عمالة تارودانت، وقد امتدّ به العمر إلى أن جاوز المائة، ولم يتوفّ إلا سنة 1995، وقد ظلّ محاورا قوي الشكيمة إلى آخر حياته، يجهل كل شيء عن ماضيه الفني بسبب انعدام آلات التسجيل خلال العقود السابقة على سبعينيات القرن العشرين، مما أدّى إلى ضياع معظم تراثه الشعري الغزير، ولم يصلنا عنه إلا ما تمّ تسجيله ما بعد سنة 1974 .

ويعكس شعر بويحزماي روحا متمردة أنوفة شديدة الإعتزاز بالذات وبحرية الإرادة، يقول في ذلك:

ur aɣ isɣi yan ad aɣ yawi s inna ran
aḍar inu ur icaḍ acku nḥkm fllas
inna srs riɣ aɣ iggawr ar d tn sittiɣ

53 - أخذنا أشعار هذا الشاعر وأخباره عن بعض التسجيلات الصوتية وعن ما دونه السيد خالد المديدي .

وفي وصف شظف العيش الذي يعاني منه نسبة هامة من السكّان ، وإبراز التفاوت الطبقي بينهم قال في صورة ساخرة قوية الإيحاء:

lmɛict ad stt igan d iɣ ncca tammnt
ula tiglay d wudi ula sul afullus
imma txsayt tagat n ṛbbi nit ayann

و في سنة 1962 أيام الحملة من أجل الإستفتاء على الدستور ، و كانت أياما قلّ فيها السكر و تمّ ترويج أكياس سنيدة بدله، و قد التقى بويحزماي بالشاعر الحسين أساكني بأرغن ، فكانت بينهما المحاورة التالية:

Buyḥzmay:
ira lintixab ad dax yili a yan iran
ad as izwur i tnggift ar akkan imikk

Asakni:
nkki baɛda sanida af rasttinn nluḥ
nttat ayɣ ibddn dar waman n watay

و كانت المدارس العصرية حديثة الوجود آنذاك بعد الإستقلال ، كما أنّ اللباس العصري اصبح يحتل أكثر فأكثر مكان اللباس التقليدي خاصة في الحواضر ، غير أنّ المسنّين من أبناء البوادي لم يعرفوا حتى ذلك التاريخ إلا المدارس القرآنية العتيقة، كما ظلّوا يفضلون الملابس التقليدية، و لهذا لم ينس الشاعران أن يعبرّ كل واحد منهما عن موقفه من هاتين الظاهرتين:

Buyḥzmay:
lmdṛst n ɣikad ur tlli taẓallit
ssrwal d lkbbuḍ ann srs ukan lssan

Asakni:
ssrwal d lkbbuḍ ay tllit a laman
wanna t ilsan iffuɣ icc tiram nwanin
ɣikkad tajllabiyt ura takka yat

Buyḥzmay:

ḥati zaɛma tamazirt n sus aɣ llix
ur nlli ɣ “dar lbiḍa” ad lssaɣ lkiluṭ

Asakni:

sus icwa wanna gisn iṭṭafn takat
walayn(i) a immaɣ attn ur ittaɣ lɛar

Buyzmay:

giɣ awtif n tuẓẓunt n wakal n sus
aḍu d iɣlin yawi gis yan ṭṭrf iflt
ha yat ha ṭayyaḍ urta yk tnt mlix
iṣiḍ iggʷrad illa ɣ istis n tmɣarin
da kʷn ttnɛal tbidd ar sul ssufusnt

Asakni:

nkki baɛda amẓẓuɣ inw ur awn sllan
ɣulli ɣ tlla tagat aynna tlkmt
ullaha blayɣ trẓa irukutn fllak

Buyɛzmay:

maxx ur dark taẓit maynna ttinit
galliɣ timzgida ark ilmma ttamnɣ

Asakni:

mani ɣ ur tlli taẓit ka assul ur illin
walayni ṣṣbṛ iggutn a fllas ikkan

و في الدعوة إلى أخذ العبر من الواقع و أحداث التاريخ، حيث كلّ شيء نسبي يصير إلى زوال، يقول مذكرا بشخصية باشا مراكش اتهامي الكلاوي ، واصفا الجاه و السلطة اللذين كان عليهما، مذكرا بمصيره الذي جعله كأنه لم يكن:

a aglawwu tugrt kullu lɛalam
xmsin n lmirat ays illan ɣ ufus
iga lḥajj idar ixfns izwar as
a yagʷdal n mrrakc aɣ ittgiwir
ur izḍar urummuy a ddis jmɛan

aynna ira iskrt ur t icabha yan
yan ur ikṣuḍn ɣ ṛbbi zṛin laxbar ns

و مثل غيره من شعراء أحواش انشغل بويحزماي بالصراع المزمن في الشرق الأوسط، و بالوقائع التي تلت هزيمة العرب عام 1967، و بأزمة القضية الفلسطينية، فأنشد معبرا عن سخطه من غلبة الحسابات الضيقة والصغيرة على الأهداف الإنسانية النبيلة، و أشار إلى ما في سلوك العرب و المسلمين من تناقض و حرص على المغانم المادية التي جعلت المرء يبيع أخاه بدون صحوة ضمير:

kullu yan wawal n ṣṣaḥt aykd iwiɣ
iblis ihdṛ ɣ lɛarab xwḍn akkʷ
mani ɣ ur illi lbaṛuḍ d imjraḥ
myya sin kṛaḍ a bda ijdrn
imuslmn aḥbbuḍ ad tn iḍṛṛan
wanna iɣin lmal izznz gmas

و لأنه يزور الدار البيضاء بين الفينة و الأخرى، حيث يمرّ على أهل بلده من التجار و المعارف و ينال من كرمهم، فإنه شعر مرّة بطوق الأزمة الإقتصادية التي تحاصر التجار، كما أحسّ بأن أسلوبهم في تدبير ثروتهم لم يعد مثمرا، فقال واصفا هذه الحال في الصورة التالية:

nniɣ ak “darlbiḍa” txyyr ɣ lɛalam
kullu lahriya lli gis ur illi watay
lfanid ka d zznzan willi qqamanin

و عندما راعه ما رأى في العاصمة الإقتصادية من تفشّ لمختلف أنواع الجريمة، و خاصّة منها جريمة اختطاف الأطفال و الإحتفاظ بهم رهائن و المطالبة بفدية مادية مقابل إطلاق سراحهم، قال في حسرة:

ɣi ṣṣaḥt urdd ad ak nenna tikrkas
lhcum ad zznzan willi ttakʷrnin
yan ifkan aqqnḍar yawinn arraw ns

و في سنة 1975 بعد حدث المسيرة الخضراء، أنشد يقول واصفا بعض جوانب الحدث:

yura d ugllir tabrat i lɛummal
inna lmasira a nra wajbat aɣ
mnuggurn akk^{w} mddn yan ur iḥgr yan
lkamyuwwat agadir aɣa zraynt
ssufara n ddunit ɣinn aɣd llan
kiwan d lk^{w}nnac nns iɣit ɣ ufus
aynna ẓṛan s tiṭṭ nns ibidd yarat

في سنة 1988 كان قد بلغ من العمر عتيا، و أصبح يبدو للجيل الجديد من الشعراء شاعرا عجوزا ذا أسلوب متجاوز في المحاورة و النظم، و هو ما حاول بروح قتالية إثبات عكسه تماما، موجها سهام نقده إلى الجيل الجديد من الشعراء منتقدا طريقتهم في التحاور:

Buyḥzmay:
ann ibaɛd ṛbbi tagat ka ittini yan
imma imaṭl ccrgi ɣ lmraḥ nnun a sus
kullu nɣani ɣida ɣ sul iqqama rruḥ

Ajmmaɛ:
amumn aytṣabn s tilli mmnɛanin
akafriy ḥra dars ilula waṭṭan

Buypzmay:
tlla ṣṣaḥt urdd ad ak nenna tikrkas
nkki zund aḥcmuḍ anrar aɣa ttiliɣ
wanna ddar tawala ɣ unrar ar isrwat
iɣ aɣ yut uṣllab nxwu s illa wayyaḍ

ajmmaɛ:
ḥati lḥurr urad akt ilkm ukuray
ulns urra tn yajj attn yut usllay

Buyḥzmay:
ur jjun tllit a zzallt ikkatn ṭayyaḍ
willi ṛminin aɣa tsastwa akuray

Ajmmaɛ:
walayni ssflid at mas ak uinna yan
lmirat n ukccuḍ iɣ srsnt illa yan
ur nssin man lqqaḍi f riɣ attnt aṭṭaɣ

buyḥzmay:
wacc ayga ṭṭmɛa da ttluḥn yan iflt
ar as immal aznbu ɣ wussan uɣanim
ar as immal ɣ ṭuẓẓunt n tillas ayyur
ar as iqqaz ifrḍn ɣ waɛr laḥḥ aman

Ajmmao:
allah akbar mladd a lḥaqq isa ttilit
ukutinn wan ɣɣad isfawtt ar aman
wanna ur igin i zzallt ayslay lḥal

buyḥzmay:
mqqar irmi wanuḍ rrṣaṣ ns illa sul
wanna iran ḍḍrbat raystnt akkan

ajmmaɛ:
nkki baɛda tlla giwn ayxf inu yat
lbrj aqdim iqqaddayɣ iɣat nttannay
ad as nkks imiriɣ rrcaqq llan ukan

buyḥzmay:
ad aɣ iṣṭṛ ṛbb(i) a ddunya ar kk^{w}nt nffuɣ
ddunit tga taraɛayt asafar immut
mddn ran kullu ṭṭnz ur sul illi laman

ajmmaɛ:
tikurin hann rbb(i) ad dar ḥawln ifalan
kiwan d aylli gis gan ura ttafun
iɣ idda ard irkm izikr att isitti yan
ad ur imun d waga s ra nssak(i) aman

Buyḥzmay:
rbbi lli ixlqqn tagant ixlqq as aman
ixlqq lacjar d waḍu ixlqq ṭṭuriyyat

ad aɣ ifkan zzad nɣ nɛmmr iss afus
ass nnayɣ iqqaḍa hann tillas n wakal

Ajmmaɛ:

lɛaqql n yan as ad ittkmmal i wawal
inna ɣ iẓṛa tagadda nns iwalat ukan
ad ukan ur iẓẓu ɣ lḥcum iɣ ar lmut

Buyḥzmay:

yalaṭif iɛzza dark a nttall awal
nkkad lbḥr nskr gis kullu talatin
tirit kmmin addi trarmt a talat
yan ikṣuḍn tiddi nnk immut asn wul

Ajmmaɛ:

ḥann a rrays muḥmmad urk akkʷ iḥaca yan
blḥaqq lḥjra ad dark ukan ur illin
irbb(i) ajji kuku da ḥratnt inn ilan

Buyḥzmay:

liqqamt n ɣikkad ur sul a ttili rriḥ
ɣmkad ayga ujmuɛ ur sul ili tisnt

Ajmmaɛ:

ad aɣ iṣṭṛ ṛbbi ggutn ak ukan ussan
ggummiɣ ma nḥsa ɣ lqqran nna ttarat
tusit buṭagaz ixsin ura sufun

Buyḥzmay:

tusidd xirllah urtaykt akkʷ umṛɣ
tiɣilt inu tugrk rakk tsay akal
ɣmkad iga ɣiḍ ad ad gant limurat
iḥrm lhna ɣ inna ɣ aymuslmn tllam
wanna t gis isiggiln a yiwi wasif

و من الأشعار الطريفة التي تروى له ما قاله عندما تمّ تعيين أحد القياد بالمنطقة وكان أسود البشرة، فقال في ذلك ساخرا من المصادفة التي جعلت لون القايد في مثل سواد حياة السكان و معيشتهم:

iṣrf aɣd ugllid lḥkam d tiḍilit
ig lqqayd iḍili gin wussan iḍalan

و في موقفه من وضعية المرأة العصرية و مشاركتها في الحياة الإدارية و السياسية، قال ساخرا :

ikkad urgaz lɣrb urta yas imaṭil
kullu lbirwat lli gis ɣintt tmɣarin
ula lkʷnnac lli gis tasi tasarut
mani ɣ iẓḍar walli dars a ssul isawal

و في حوار له مع الرايس الحسين أساكني بأرغن عام 1970،

Asakni:

akk nsaqsa ɣ imaẓayn lli ak lqqmn
isa srsn iffrd ibawn ula tirufin

Buyḥzmay:

ngann uxsan ad lbbix sa tnt nssikiy
hann akkʷ tifyya d uɣrum urat lkkmɣ
azkkif d lqhwa ad anɣ ukan iqqaman

Asakni:

iɣ idda ar da ttsuduyt aruku tlḥmtt
tissant is ira dar willi kullu laḥḥ



علي بيضني εli Biḍni

أحد أكبر شعراء أسايس[54] الذين طبعوا بشخصيتهم الفذة جيلا بكامله، ولد من أب شاعر هو الحاج محماد بيضني، في نهاية العقد الثاني من القرن العشرين، حوالي سنة 1920 بقرية تاغرات taghrat بإداوتينست idawtinst قبيلة إسافن isaffn الواقعة في الوادي الممتدّ بين إغرم و طاطا، يعيش حاليا في التسعينات من عمره، و لم يبرز نجمه في أسايس إلا بعد وفاة والده في نهاية الستينات رغم تمتعه بموهبة النظم منذ وقت مبكر، حيث لم يكن يجرؤ كثيرا على إنشاد الشعر بحضوره، لما كان للوالد من اعتراض على ذلك بسبب خوفه على الإبن من الإنصراف عن أشغال الفلاحة و العمل اليومي إلى أحواش. عاصر علي بيضني كبار شعراء إسافن كحماد بادّاز baddaz و بلعيد ن بوزلماض buẓlmaḍ أصبح بفضل قوة شخصيته الفنية و حضوره المتميز شاعر إسافن الذائع الصيت، الذي يحظى باحترام الجميع بالأطلس الصغير كله، الرقعة التي تتداول فيها فنون الدرست ddrst و أهناقار ahnaqqar، كما يكن له جمهور أحواش الكثير من الحب و التقدير و الإعجاب بشخصه البسيط و طبعه القروي و عفويته. و يشعر معظم أبناء الجيل الجديد من شعراء أحواش في هذه المناطق بنوع من البنوة الفنية اتجاهه، حيث كبروا و هم يستمعون إليه و يأخذون عنه قواعد النظم و آدابه التي احتفظ بها عن الجيل السابق عليه بشكل ملفت.

عاش علي بيضني جميع مراحل حياته في مسقط رأسه فلاحا بسيطا، لا يغادر قريته الصغيرة إلا إلى السوق الأسبوعي حيث يبيع الزيت و النعناع أو العنب والإجّاص

54 - جمعت أخبار هذا الشاعر عبر المقابلة المباشرة معه بقريته أمالو، كما نقلت أشعاره من الأشرطة الصوتية المتفرقة.

في بعض الاحيان - أو بعض المواسم، أو لممارسة فنه الرفيع في قرى و مداشر الأطلس الصغير، و يقوم بين الفينة و الأخرى بزيارات لمدينة الدار البيضاء على وجه الخصوص.

يتميّز علي بيضني بقوة صوته الجهوري الذي يمكنه من السيطرة على الجمهور واستقطابه، كما أن لنبرات صوته المتثاقلة التي يبرز فيها أثر السنين سحر خاص يجعلها تلقى القبول لدى الجمهور الذي يصيخ إليه السمع في مهابة و خشوع. ظل خزانا للألحان القديمة التي يؤدّيها بإتقان، كما تعايش بذكاء مع الألحان الجديدة التي يتمّ ابتكارها بين الفينة والأخرى، أو التي تنتقل من فن الروايس إلى أحواش.

و يتصف علي بيضني بخصال أمارير القديم، التي تتمثل في الإتزان و الرصانة و التركيز الكلي أثناء النظم، كما يجد متعة خاصّة في التهكّم و السخرية اللاذعة من محاوريه خاصّة الذين يقومون باستفزازه، و تتميز أجوبة بيضني لمحاوريه سواء في لحظات الجدّ أو التهكّم بكونها مفحمة حيث تأتي دائما غاية في الإتقان والإقناع.

لعلي بيضني دور رئيسي في تنظيم موسم عاشوراء بتمزكيد ن تمسولت timzgida n tmsult بإداوتينست بوادي إسافن كلّ عاشوراء، و هو عبارة عن "معروف" يقام على ضريح الولي سيدي عبلا ؤداود و يعرف بإعداد الأكلة التقليدية تاكلاّ tgʷlla، غير أنّ شهرة هذا الموسم إنما تتمثل في ليالي أحواش التي تقام خلاله ثلاثة أيام متتابعة، يحضرها مشاهير شعراء أحواش، و جمهور غفير من عشاق هذا الفنّ، كما اشتهر موسم إسافن بظاهرة "أصقر" التي تعني اللقاء بين الفتيان و الفتيات و المحادثة و السمر العذري تحت أشجار الوادي الظليل. و قد اقترن إسم موسم إسافن باسم علي بيضني الذي يعدّ بثابة دينامو محرك لاحتفلات هذا الملتقى الكبير، حيث يستقبل الشعراء في بيته و يعدّ أسايس و يتولّى بجانب ذلك كله نظم الشعر و إنشاده وتمثيل قبيلة إسافن في الترحيب بإماريرن.

أصيب علي بيضني بكسر خطير في الورك نجمت عنه إعاقة دائمة بعد أن قارب التسعين من عمره، بسبب سقوطه من على ظهر حماره، غير أنّ إعاقته لم تقعده رغم ذلك عن التجوال بعكازيه وحضور سهرات أحواش الكبرى في مناطق الأطلس الصغير كله.

كانت الخطوات الأولى لعلي بيضني في أسايس وهو في شبابه المبكّر، وكان يساعد والده في القيام بالأعمال الفلاحية اليومية، وعندما شعر في أعماق نفسه برغبة جامحة في نظم الشعر في أسايس، و منازلة أقرانه من شعراء المنطقة، استشار والده و أمه في ذلك، و كان جواب والدته بالإيجاب و التشجيع، بينما رفض والده ذلك معتبرا الشعر لعنة تورث الفقر والتيه، وتصدّ عن العمل و الإنتاج "لمعيشت"، وكان خوف الوالد من أن يلهو الشاعر الشاب عن أشغال الفلاحة بأحواش و نظم الشعر، فما كان من علي بيضني إلا أن حاور والده مباشرة في أسايس أمام الجمهور لإحراجه، وكانت بينهما المحاورة الطريفة التالية:

ɛli bidni:

fki i rrḍa ababa acku nlkm fllas
mas ukan nttnḍam ɣ inna ɣ nsawal
llan id war rbbi ɣ usrir ur aɣ uqqrn
wanna dd ka tnmaggart ar kn issiḥil

Muhmmad biḍni:

riɣ ann srfɣ tagat micc kṣuḍɣ srk
ur ig ugwal ɣ lmɛict ur issnt llin
tayrza d wamud aɣ icwa ad t isala yan
ɣinn aɣ tlla lmɛict i wanna tt iran

ɛli biḍni

ḥan a baba rad ak nini yan wawal
nḍalbak dduɛa n lxir init ufiɣ
ma s nwajab ida ɣ ra nit nsawal

Muhmmad biḍni:

ad ak ifk rbbi ajjiḍ d lɛma ɣ twallin nk
ad tissant awal iɣ akt ukan inna yan

و في سنة 1970 في إحدى ليالي أحواش بقرية تينزيض tinżiḍ بإسافّن كانت له مع أحد الشعراء محاورة حول الزواج و مشاكله، و ختم علي بيضني محاورته بأسّوس رسم فيه صورة ساخرة للزواج العصري الذي تنقلب فيه الأدوار بين الرجل و المرأة:

zund iɣ illa yan ɣ tagant iffuɣd ifis
a ukan iga litihal n zzman ad ɣ lliɣ
iɣ gis ur igi ṛbbi sslamt iqqand att icc
yan daɣ iran a yili ɣ lhna saɛfn nit
ifk rriy i tmɣarin d lflus ad suqqnt
ign afllun issakid uɣrifn ɛdlnin
yams i izgarn s ufus nns agʷmnd aman
talli t ilan ar asn ttiny llayhnnik
acku iqqanid umuddu riɣ ad safrɣ
hann faṭima lli tkkan akkʷ smmus d mraw
iɣd di tuḍa walli tt ilan rad asd inin
manzakmn a faṭima manza madd tiwit
rad as tini talli nssutld hann isd urriɣ
iwixd aqcban n ljdid ula ṣṣanḍalat
iwixd lmswak ula taẓult iwixd atay
kull ma tssnt iḥsn aɣ itthllad gitnɣ

و قد اشتهر بيضني باسفزازه للنساء الشاعرات و خاصّة بمنطقة إبركاك، ففي سنة 1982 حاول أن يزوج إبنه من إحدى بنات إبركاك غير أنّ عائلة الفتاة رفضت بعذر حاجتها إلى خدمات ابنتها، مع العلم أن الفتاة جاوزت الثلاثين، فاستغلّ بيضني ليلة "أسيفض" asifḍ التي تقيمها الفتيات احتفالا بفصل الربيع من كلّ سنة، لينشد ساخرا من وضعية الفتاة البركوكية و مطابلا بتزويج الفتيات في الوقت المناسب:

ad iniɣ yan ujmuɛ ikkan tafukt
ad as kullu tḥaḍrm a imuslmn
iɣ iɛrrf iṣlḥ tuddum aɣ fllasn
ini daɣ gan lkdub utat fllasn
trgl tẓallit ljnt a imuslmn
wanna ur iẓẓuln ad iss akkʷ ur iqql
trgl tyrza lbiban n twnziw
ad ukan krznt tmgr s iɣ ra tals
dar iḥuna n ṭmẓin ad ran mddn
imrbbi a iḥuna n ṭmẓin n tmlilt
a kullu tgim i uɣrḍa larzaqq nns

iɣ ukan tkka twnza tnaɛc n ɛam
a nit iskr ccrɛ n rbbi a tlkm win nns

و كان جواب الفتيات على الشكل الآتي دفاعا عن عادات منطقتهنّ، موجهات سهام النقد إلى بيضني و موطنه إسافّن:

ḥati a dda ɛli riɣ ad ak iniɣ
haccemɣ giwn tugrm anɣ
ukan ar gigi tnzzlt i lɛar
taxmmast ur as ndrk acku
akal ibrkak ad myarɣ
a wanna ira a yaki d isaffn
yuf asn a yaki d usmḍl

و ردّ الشاعر ممعنا في السخرية :

mani ɣ tufamt zzin ist isaffn
gr lacjar n waḍil aɣ kllant
tilit kmmin ɣ lbur a taruct
tzmzrt kullu iẓrẓay i wafatn

و في لقاء آخر لاحظ بأنّ بنات إبركاك لم تتزيّنّ بما يكفي خلال إحدى أمسيات أحواش رغم وجود فرح و احتفال، فقال مازحا و مستفزّا:

hann a tawnza lizar icwa
nttan as ittrggig umarg
imma “fibran” ur igi winns
iga win lḥiwl d usagm
nɣnn issn ka tḥadat inkan
tad ur i ṭṭafn lizar nns
a srs nskr ṭṭalab i ṭṭalyan

و هو ما ردّت عليه الفتيات بتذكير الرايس العجوز بمظهره الذي لا يتلاءم مع الأناقة التي يدعو إليها النساء :

rzza d ujllabiy umlil
add ujudn s lɛid mqqurn
tawid tn d nit irṣu d uḥayk

وعندما اندلع الصراع حول "خطة إدماج المرأة في التنمية"، وقف الحاج علي بجانب حقوق النساء و ضدّ تعدّد الزوجات، و قال بشكل ساخر ردّا على من اعتبر تعدد النساء حقا شرعيا للرجل:

tamugayt aɣ iḥtajja yan mnnawt
imma timɣarin tuda yat iṣlḥn

و لا يفوت الشاعر أن يسجل بين الفينة و الأخرى بعض وقفاته النقدية من سلوك الأجيال الشابة و لباسهم و ميولهم، و ها هو يشير هنا إلى عادة إطالة الشعر لدى الذكور التي انتشرت عبر العالم خلال سنوات السبعينات من القرن الماضي، كما يشير إلى زواج الشباب و هجرتهم و ما يترتب عن ذلك من صعوبات و نتائج سلبية، وهو يذكر كلّ ذلك بنبرة ساخرة و بروح تهكّمية يحبّها كثيرا جمهور أحواش الذي ألف منه وخزات من هذا النوع:

nga takna tacibant
lɣrḍ ur sul illi giny
riɣ ad grrfɣ iḍarn
ad ur nsnuful nbasl
lɛimma n tasut ad nnɣ
wanna dd ka tnmaggart
iskr tikʷyaḍ d twnza nns
a tillict ig asrɣu nnm
lɛimma n tasut ad nnɣ
wanna dd ka tnmaggart
iddu dar lɛin iggawr
yafn zayna tlla gis
innayas hann nḥubbakm
riɣ a nmun s lmdint
tiri zayna tddu dars
tafn ya lmaḥal mẓẓiyn
tillas ka aggis iggutn
ar allant lɛaql huln
tini yas nrmi lmdint
rar aɣ a gʷma s tmazirt
a ggis nẓṛ lwalidayn

و ما يثير الإعجاب في شخصية بيضني الفنية هو احتفاظه رغم الشيخوخة وثقل السنين بقدرته العجيبة على المواجهة و الإجادة في النظم و المحاورة، فها هو الرايس عثمان أزوليض يستفزّه مرّة بالإشارة إلى شيخوخته مشبها إياه بشاحنة عتيقة قائلا:

lḥajj ɛli zund lfuṛḍ azggʷaɣ
ur sul iṭṭaf lbbyas ula asbbaɣ
ɛawn a ṛbbi yan iran att iṣug

فأجابه ببلاغة رائعة و عمق نظرة إلى الحياة قائلا:

a rjafllah ukan a ddunit ad
mnct urgaz mskin as ka ttlɛab
wanna tssrmi s kid tusi a wayyad
lliɣ sul nṭṭaf iẓṛi yili wafud
iṛẓa kullu laɛbar nɣ win tmizar
ɣilad ad inna yan arjafllah

و من روائع محاوراته تلك التي كانت بينه و بين أجماع عام 1985 بأمالو ئداو تينست amalu n idawtinst في إحدى ليالي الإحتفال بعاشوراء، حيث صمت بيضني مدّة وهو يتابع حوار الشعراء قبل أن يتدخّل ليغير مجرى الحوار:

Biḍni:

a ṭṭlba d lusada d rrways kullu yaɣ
kiwan yan ira ɣ lwnast yan imikk
cufat ka talluzin s issa yan atay
nkki lli iṭṭafn taggarma a ttnt iran

ajmmaɛ:

iwa dda ɛli walliɛawn at msak lxir
bṛṛmɣ lmanibil aylli ɣ rmix
iggummi lmutur ad nnk ayḥmu s imikk

Biḍni:

nkki ɣayda tẓẓaḍm is as akkʷ ur nssin
ɣayad n cchut aɣ nẓẓa ur ar ssrmaynt
tanna ɣ d ukan ṛẓmx s aɣ tra ṭayyaḍ

Ajmmaɛ:

ḥiya ar daɣ tsiggilt a tskrt takat
a tarut imuẓaẓ urta tkʷcmt akal

biḍni:

nɛam iṣḥa ɣmkad is nit nra ṭayyaḍ
ad aɣ ur tamnt iɣ nkʷna nkk aɣaras
agayyu nu kayadd ikʷnan imma nmẓẓiy
irbbamt a xttid aɣ kullu ssutlnin
is giwnt tlla tada iran attnt awix
yuf urgaz n ṭuẓẓunt is ila ttaman
imma yan bu lfrizi f tllit a tisnt
ur issn bla gaṛṛu d aysu ṭṭun n waḍil

ajmmaɛ:

mani ɣ dark tiddi sa ttawit ṭayyaḍ
tuḥut ka tssigutm iɣ iruḥ lḥal
imma baɛda ccabab is nit ila ttaman
ɣar irẓmd lhibbi nns itrm ar akal
tasit axsay ur igin ma ittawi yan

ومن إشاراته اللطيفة قوله في بنات آيت عبد الله اللواتي عرفن بوضعهن لإزار على وجوههن أثناء أداء رقصة أحواش مشبها إياهن بالنجوم التي يحجبها الغمام، داعيا بشكل غير مباشر إلى نبذ هذه العادة التي لم ترق له وهو الشاعر القادم من بلد الحب والشعر:

iqqand a nara ssiḥr n ṭṭalb n sus
a yasy amdlu f itran ad baynn

و للحاج علي محاورات شعرية سياسية يجنح فيها إلى الإغراق في الرمزية كمثل قوله في محاورة إحيا بوقدير سنة 1973 بعد الإنقلاب العسكري الثاني مشيرا إلى قائد الإنقلاب آنذاك الجنرال أوفقير:

lliɣ ishuffi waɣi fkan as akuray
icca tassmi ullah amk issn maɣ iruḥ
ur akkʷ fllas iẓẓull yan ula yarud

و في الحملة من أجل الإستفتاء على الدستور عام 1972 التقى بيضني بأحد شعراء ئداوزدّوت و هو علي ؤلحاج εli ulḥaj وتحاورا في الموضوع فسأله هذا الشاعر عن موقفه هل هو نعم أو لا للدستور ، فكان جواب بيضني سببا في اعتقاله و استنطاقه من طرف رجال الدرك بئغوم آنذاك حين قال:

mladd izd nεam a ddawla akkʷnt ixaṣṣan
ra nini mraw id nεam sul nssafu yan

و قد تذكّر ذلك الاعتقال بعد مضي سنوات عندما وجد نفسه بمعية الشعراء المحجوب ؤتوزونين utuzunin و الحبيب ك ئميتك ggʷ imitk في حوار شعري جرّهما إلى نفس الموضوع عام 1992:

Lḥbib:

ullaha ini nkṣuḍ amr a rbbi kiyyin
ɣayad n lkaṣṭ ad dar timitar n ccṛṛ
iɣ ar ax tnt ttṛjamn i yan ur issnn

biḍni:

irbb(i) a inḍḍamn gayt imikk i wawal
imẓẓaɣ n lḥdid ar awn tn ttawin
nttan af yad nkka ɣ lbniqqa sa wwussan

Lḥbib:

ḥayyanɣ nkka labbist iqqur uɣaras
rbbi cwwṛ i lḥdid awr nkmml s uḍar

biḍni :

af nɣi lḥurriya da ansawl wanna riɣ
ini ka lḥaqq ur idda akk yut ufus n yan
awal iɣ rattn tnḍmt a yili f lḥaqq

و عندما شعر بثقل السنين أنشد يقول مخاطبا أحد الشعراء الذي ألحّ عليه لكي يشارك في إحدى ليالي أحواش:

kullu wan kiyin aɣ isɣin a ssul nṭṭrɣ
imma amarg ur aɣ iziyyn a ttn sul asiɣ
ha tarwa ha ccib ixcnn ssutlnaɣ
ur sul isxi yan agginɣ isxṣr ccuf ns
ula taɣrit qqnḍ a lɛaqql ɣ lḥayat

و قد خاطبه أحدهم مرة بعد عودته من أداء مناسك الحجّ ، و قد لاحظ إكثاره من حديث الزهد و التنسك ، مشيرا إلى أنّ على الشاعر أن يستمرّ في الإنتاج و الحضور في أسايس حتى النهاية:

i ṛbb(i) a lḥajj ssfld at anɣ
yan issaran ijarifn
ikkad lbruj ikkad lḥrkt
lbaruḍ walabudd usint
ass nna tn isrs ad mmutn
ass nna insa lqqndil nnk
hann ayt lhawa brrank

و جاء جواب بيضني كالعادة بليغا مسبوكا سبكا جيدا:

irbb(i) a ḥmad smuddu ṣṣaḥt
a ssul ayɣ ur ikknd imi nnk
hann argaz icib asusn
sttin ɛam ayad isiyyḥ
ixṣṣa a ntub nili ɣ rraḥt
a nuddu lḥaqq i bab n lamṛ



Rmḍan Uɛlla رمضان ؤعلاّ

وُلد رمضان ؤعلاّ[55] بقرية أديس Adis المجاورة لطاطا حوالي سنة 1922، و كبر في وسط ذي تقاليد فنّية راسخة، و أجواء يملأها ذكر كبار الشعراء وأخبارهم، عاش طفولته في مسقط رأسه و اشتغل بعد أن شبّ بالفلاحة و التجارة، دون أن يفارق أسايس الذي استقطب كلّ اهتمامه و شغله إلى حدّ أنه بدأ مشواره الفنّي في وقت مبكر وهو بعد في السادسة عشرة من عمره، و كان دائم الإستماع إلى من سبقه من الشعراء و حفظ أشعارهم و روايتها، مما ساعد على شحذ ملكته الشعرية و تهذيب ذوقه في اختيار الكلمات و في التعامل مع اللغة و الإيقاعات الشعرية، و رغم أنه لم يكن يتمتّع بصوت مميّز إلا أنه استطاع أن يوجد لنفسه مكانة بارزة في مصاف كبار ئماريرن المرموقين منذ سنوات الستينات من القرن العشرين. يعتبر من الشعراء الذين تفتخر بهم طاطا في هذا الجيل ، كان أنوفا رصين القول متّزن الشخصية غير عابث في أسايس له حضور مهيب و وقور، يعتبر النظم مسؤولية ثقيلة تقرب من درجة القداسة، و يتألّم لكلّ المظاهر التي تعكس تراجع فن أحواش أو انحرافه عن ينابيعه الصافية ، لازال أبناء منطقته يتداولون شرائطه الصوتية بمتعة و تبجيل، و يذكرونه باحترام و تقدير كبيرين.

ارتبط إسم رمضان باسم الرايس المحجوب حيماد بسبب كثرة المحاورات التي جمعت بينهما معا في ئسوياس خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين. و قد عاصر رمضان ثلاثة أجيال من شعراء أسايس الكبار، الجيل الأول الذي يضمّ عمر ؤلحانافي و حماد ؤلماداني و بوزنير و غيرهم، الجيل الثاني الذي يضمّ بن زيدا و المحجوب

55 - جمعت أخبار هذا الشاعر وأشعارة مما دونه له الباحث ابراهيم أوبلا، و من بعض الأشرطة الصوتية

حيماد و بوسلام ؤ عمر و علي بيضني و سّي بورحيم و آخرين، و الجيل الثالث الذي يضمّ الحسين أكرام و المحمدي و ابراهيم ؤبلا و الهاشم ن آيت واحمان إلخ.. وكان ذا نزعة سياسية في شعره حيث يبادر محاوره يفتح باب التحاور في موضوع محددذ غالبا ما يكون ذا صبغة سياسية، مما كان يضطرّه إلى اعتماد أساليب الترميز و المجاز في صور مشفّرة باعثة على التفكير و التأويل، ولهذا كان من النادر أن ينزل في شعره إلى مستوى سواد الجمهور. توفي رمضان ؤعلاّ في نهاية شهر غشت من سنة 2006، ومن النماذج الشعرية الغنية التي تظهر خصائص شعره هذه المحاورات التي رويت عنه مع الشعراء عمر ؤلحانافي و بن زيدا و يدّر ؤعلي و المحجوب حيماد.

ففي حوار له مع عمر ؤلحانافي لم يتورّع عن الإشارة إلى خطإ الشاعر الذي دخل في صراع حول السلطة "تيمّوغرا" مما أدّى إلى إحداث الكثير من الفتن انتهت بترحيله من موطنه الأصلي ولجوئه إلى ئداوزدّوت idawzddut:

ɛumar u lḥanafi:

ɛicc irwayaɣ rbbi acku
ɣilli ɣ nḥḍa lktab n sslkʷt
as as nzwar nssu gis lfrac
alliɣ issrḥl tigmmi nw

Rmḍan:

awal ann hann ur igi ṣṣaḥt
walayni wayyaḍ ufiɣt
ar allaɣ i mm lbrj rḥlnt
kiyyin aygan ssbab n laɛfi
ar ukan srsnt trẓẓat lqqful
kullu tiblalin aggis ittcan
yak ur tugrt igʷrramn

وفي ما يلي نماذج من شعره ومحاوراته التي ظلّت متداولة على ألسنة الحفاظ بالمنطقة أو التي احتفظ بها في أشرطة قديمة، وهي مقاطع من محاورات مطولة جرت بينه وبين مشاهير شعراء طاطا أمثال مبارك بن زيدا وئدّر ؤ علي وحجوب حيماد، ونورد منها في البداية أقدم محاورة له تمّ الإحتفاظ بها وهي التي حدثت بعد بضع سنوات من الإستقلال، وتحديدا عام 1962 بقريته أديس، والتي جرت بينه و بين مبارك بن زيدا:

Bn zida:

yakuf ufruɣ ifld ifrawn ɣ lmakan
riɣ a sslam akk aznɣ mayyik ittawin
i sidi muḥmmad is tinit i sslṭan
lqayd win lɣrb nɣ fas ayyi d takkam
illa nit maytgabaln ar isnfiṣil
is as ka nnan mddn qql ar kkin lkmɣ

Rmḍan u ɛlla:

ɛmda nnm a tawnza awrtn tamnt
lqqayd iga sidik yuf attn ttinit
afus n ugllid att fllak issrṣan
iga nit gik lɛib a ttnakrt lxir ns
issan izd aqqccab nns aynna tlsit

bn zida:

da gik nsqsa ɣ lxmis ari tnttlt
ziɣ is nit tḥaḍrt urk^{w}n akk^w anniɣ
ur illi gg^w udis rad aɣ inna su atay
sidi ḥmad d daddas ka mi nnan rwaḥ
nkki lli igan ismg nsn urit akk^w nnan

rmḍan:

yan lxbar ini dark ur ill akk iruḥ
adis aɣ tlla tiddi nw ula takat nɣ
agg^{w}rn ar srs nsiggil yan akk^w ur nssin
tajjit yadda wada ssnɣ ula ssnn aɣ

وفي محاورة له بقرية تيكيسلت tigislt مع مبارك بن زيدا وييدر ؤعلي سنة 1968 ، نجده محاورا صلبا حطيما وعميقا في إشاراته وتلميحاته الرمزية:

Bn zida:

amuddu n bariz add ittḥyyaln fllaɣ
illi jju ur nkka s uḍar as nra att lkmɣ

Rmḍan:

ddrst ixwatnt mbark ilmman nfrḥ
ayll(i) asn akkan mddn ran ayyit akkan

Bn zida:

ḥann urkʷn nḥsad is awn riɣ lxir
imrbbi ɛlamin ad ak kullu yakka fas
ula mann trur trudant ar asif n sus

Yiddr u ɛli:

afa ka ttẓim d wida awn issmyarn ṭṭmɛ
kiwan d mknna gan willit urunin

Issuss rmḍan inna:

mddn ssnn kullu wid mqqurnin
nfrḥ i lmayyit ad immutn
mad as yallan nggammitn

وفي سنة 1969 التقى مرة أخرى بمبارك بن زيدا وسيدي حماد أوبراهيم من أكادير أوفرا Agadir n Ufra وكانت بينهم المحاورة الطريفة التالية:

Bn zida:

lmalayk n yiggi wala tiwwakal
a kullu tgmt inagan fllaɣ ittaran
is nḍalb i ma yyid ismun rbbi ɣ lfrḥ
igan a nnbi muḥmd rrṣul ɣ lumma nnun
yan ayd ur iḥaḍirn nṣrf lḥaqq ns

Rmḍan:

ula yan wawal ad ak fllasn sawlɣ
walli ɣ tumnt ad ak yasi tasarut
igak as nit lɛib ur ilin asafar

sidi ḥmad u brahim:

iɣ akkʷ iṣḥa ɣayad awn ittini wawal
lḥusayn ukan ad awn ur irin lxir
imma baɛda nddn dis ran awal nnun

Rmḍan:

sidi ḥmad mli daɣ mani s i tiwit
lḥusayn ukan ad anɣ ur irin lxir
yak lḥkam n tuẓẓunt ukan aɣ llan

ur akk^{w} iḥkm ɣ ugadir lli fa ttilim
wall(i) aɣ yug^{w}rn ag^{w}rnk af awn sawlɣ

Bn zida:

lqqayd lqyyad ayyin asif n wlt
rbbi d nttni att iɣin asin tasarut
ibbaqqi yan iggig ismussa kullu wlt
tama n lbiru yad nnɣ a ttinn iruran
ntta att iḥṣarn lliɣ anɣ ur utn waman

Rmḍan u ɛlla:

lisanṣ ur aɣ iẓẓay riɣ att akk^{w} nṣrx
ad akk^{w} mlɣ illi ɣ ax tnnal isiwan
ma yyinn fllak ibbin riɣ iwn tn mlx
walli ukan ibiddn ɣ tama n uɣaras
iɣ igrd ur sul nzḍar a ssrsn sawlɣ

Bn zida:

lbab ann riɣ att rg^{w}lx a narm wayyaḍ
nkki d kiyy a ṛmḍan yat ur at nqqay
sidi ḥmad ntta ddrst ns tla tisnt
tawala n wulli rad as tnt tfk i wayyur
kullu kra dd nmaggarɣ usin aḥuliy
iɣi lqwalib iɣi lxncat n tmẓin
ɣin lksut n ssudan till(i) akk^{w} ur nssin

Sidi ḥmad u brahim:
ḥann a g^{w}ma kullu larzaqq ayg lḥal
ur anɣ akk^{w} ittu mawlana iḍmn it

Bn zida:

lqqayd lmcnuɛ iṣfa irwas aman
hann urt id igi dun malik lḥasan
hati ladn ur illi dar yan akkinn asin

Rmḍan:

tata tla id bab ns willi tt issrṣan
yan iskrn nniḍam ur kṣuḍn yat

tagut d iggign d usman ḥra mmussan
walli iwalan igr yat ur at lkkmn

Bn zida:

kullu ma ixlqq rbbi giɣ winnsn ar lmut
igit amɣar nɣ ig lxlift tasawnt
dar rbb(i) aɣd igguz ad aɣ kullu nnan mqqar
ssnɣ izd lḥasada aymasan awal nk
mddn ṭṭafn igʷmma d urtan ula yaman
nkkin rrja nu ɣ rbbi ur aɣ issuḥl yan
imikk a tga talli jjun mu yalla kiwan

Rmḍan:

awal icwa iɣd iḍwwr isawltn yan
nkki gguly lḥasada nnk ura ttnt asiɣ
imikk unufl kad awn iḥaca kuyan

Bn zida:

is awa trit lxabar kullu kmmlnin
sllayt a mddn ad ur tnnam is nṭṭas
ur ittmkn iɣk yugr kra attn tirit
mqqar aktn yuru bbak tarutn matun
issayanɣ uzddu dlɣ sul sslsin aɣ
nsrs as ninn iẓiḍ nttni attn yakkan
imam targʷa kullu ddunya tsswayasntt
wanna d ka immuddan rann swin aman

Rmḍan:

inna d ur nkki s iḍarrn ura tin lkkmɣ
ur aɣ iskr ccrɛ a ggisn anfɣ aɣaras
sidi ḥmad iḥrj urtn walaɣ
ullah ur nttggiz amnay nɣ i wiyyaḍ

Bn zida:

is awa trit a rmḍan a ssrwn wawlɣ
sidi ḥmad izm gant ilmma ḥaqqan
tanna ɣ t ur sḥaḍrn ura ttimimnt

iga rrays ig ḍḍbib lxlift n ismgan
hann lɛaml asa siggiln aystn ttiniɣ
ɣayad d ismawn krhaɣ urawn tn riɣ

Bn zida:

ikkatt inn yan uzmz ur tann akkʷ imaṭil
asif ugadir iggull myya tasawnt
agʷjgal ɣikann iggull myya tasawnt
ur sar ittɛic ḥmad acku ur yiwi ccur
iɛawnt ukan rbbi fkin as lḥaqq ns
sidi brahim ad aɣt a rbbi trḥmt
rbbi d ṛṛḍa nnsn ad asn issrṣan awal

Rmḍan:

riɣ ayk iniɣ iga uḍar inu winnun
riɣ ayk iniɣ iga ufus inu wunnun
ar nttikṣaḍ a trgʷlm tilli mmnɛanin
hati lluḥ lmḥfuḍ ur fllas illi yan
aynna d yura bab ns ira tt iẓr yan

Bn zida:

init iwl i mddn da kʷcmnin i wasif
wanna f d ishl ṛbb(i) art n kullu ssallan

Rmḍan:

amin akkʷn inɛl rbb(i) ayamɣḍar
irummuyn lli dd ur ncrk ddin
aynna ayk nnan urra kk gis ɣḍrn

وفي قرية القصابي، سنة 1972 بعد عودة بن زيدا من جولة له بفرنسا، التقى بالرايس رمضان فكانت بينهما المنواشة التالية:

Bn zida:

riɣ a sslam akk aznɣ ma yyik ittawin
i bayyi ḥmad nra ad as tinit innayak
ɣinn aɣyul nk ad anɣ akkʷ ur isrwat
rbataɛc r myya aggisn illan n wayyis
had lɛjaj nnigg itran aɣnn ikkat

Rmḍan:

lxir irt issin mbark ur issin lɛar
inna ɣas illm waḍu ukan iwurri srs
hann id sidik adis ka sul aɣ llan
ɣinn aɣ ad isiggil tallit ixaṣṣan
trẓit nit lɛid ur ka tnnit nɣrs
myyat gama d iggʷar wanna tt ittakʷin
ḥrmnt tiɣrad ns ɛmda n wanna tnt iccan

وفي سنة 1986 بتزكي ن إداوبالول tiẓgi n idawbalul، التقى الرايس رمضان بالرايس بيدّر أوعلي، وكانت بينهما المحاورة الساخرة التالية، التي انطلقت من فكرة غزلية لتصل إلى أمور تتعلق بالحياة الشخصية للشاعرين:

Yiddr u ɛli :

aḥḥ a tiẓgi illa gim laman ula aman
ḍid a lḥajj ḥmad lḥrir lli d tiwit
iɣ iga lbiɛ illa dax ma yaɣ ittuṣṣan
nɣdd awkan iffaɣ ar yalla tam i tiṭṭ

Rmḍan:

ḥmad ublleziz urtn tanni tiṭṭ nɣ
ar ukan srs tsiggil tiṭṭ inu laḥḥit
lbab ann trẓmt ad as narm tasarut
azu baɛda talli d ittɣrsn ɣ ufus nk

Yiddr :

ɣass lli ɣ nufa tuzzalt kiyy iɣ inakrn
aylli ɣ ka tmmuḍrs talli n ufus nk

Rmḍan :

ḥati qqnɣ lbab ann nasi tasarut
ad daɣ ur ng ssibba n uɣaras n ssuqq
ann ur nssigit rbbi ur iri tikrkas
ur nxmms ura zznzaɣ yat ur at nssaɣ
nkki baɛda talli dar nlla ḥucnt aɣ
isa ukan nsiggil mani ɣa ttiliɣ

micca baɛdak afud nns ilatn kiwan
yuf ayk ukan ng aymi nu tasarut

Yiddr :

is awa trit nkk ad ak nini ya(n) wawal
hati lluḥ lmḥfuḍ awr ilin asafar
ntta ad ismunn igidr ttmilla ɣ uɣaras
hati larzaqq lli giwn illan ayaslm
akkid ittluḥn s lbur yasik uɛwwam

Rmḍan :

luzaɛt nna tuzam ur as nḥaḍir
iɣ awn tbur tsigglt mattnt ittasin
ad daɣ ur tinit nzant awn ɣ ufus nk

وفي قرية لقصبات lqṣbat أنشد سنة 1988 مقطوعة شعرية شجية، كان لها وقع حسن في نفوس جمهور الحاضرين، حيث قال:

yan irẓmn lbab icwan ar islḥil
iɣ ira kra aybdu ɣ llsas attn ṣṣrṣun
ad daɣ ur yili waḍu luḥntn fllas
hann adjar iɣ idus aytwala yan
zun aktn yuru bbak tarutn matun
hayyi rẓmɣ lbab iɣ nufa amawas
yan imyarn kigan iqqnɛa s imikk
aḥḥ a targʷa n ljdid ur sul swix aman
kada uginan iḍr ɣ tama n uɣaras
iɣama a gʷma ccarij ur sul tninn lkmn
ɣilli f aɣ taɣ tguḍi nra ayktin iniɣ
yan irmin iɣ iggiwr ura sul nkkrn
yiwiyid lmktub ar tama n uɣaras
s had yan jjlb a gʷma n tɛyyalin
llaɛawn ur ar nzzan ula ar ittmsaɣ
ula gan aqqccab iṣfan attn tlsim
wanna d ka ittidun alln tiwallin
aḥḥ a liḥḍar ur igin win mraw wussan

aḥḥ a tiɣraḍ inu ddant iccayi wakal
hayyi nluḥ amud ur sul ufiɣ aman

عاش رمضان حياة هادئة في قريته أديس حتى وافته المنية في شهر غشت من سنة 2006، وقد أقام له أهل بلدته حفلا كبيرا في أربعينيته حضره كبار شعراء المنطقة، واستمع الجميع في خشوع إلى أشعاره تتردّد في أجواء الحفل المهيبة، والتي منها هذه الأبيات التي تختزل رؤيته لزمانه:

lxir ifkat rbbi dar willi tn ranin
walli tn ur isiggiln ukan a yuḥln
mqqar illa iggig ur sul issuḥl yan
ur sul ayɣ issiwid ixf n yan ikufrn
walli tt ikʷsan igabltt asin akuray
hann uccn ur sul izḍar aystnt lkkmn



ئدّر ؤ تازولت Iddr u Taẓult

من شعراء طاطا الكبار[56] المخضرمين الذين عايشوا عدّة أجيال من الشعراء ، ويعدّ علامة بارزة في الحياة الفنية بالمنطقة، شاعر هادئ الطبع رقيق المشاعر لطيف الإشارة، ذو حسّ فني مرهف في اختيار كلماته، كان يتجنّب أسلوب المبادرة بالتهجّم خلال الحوار الشعري، غير أنّ ردود أفعاله تكون ذكية و دقيقة عندما يستفزّ.

ولد ئدّر ؤ علي سنة 1924 بقرية تازولت taẓult بضاحية طاطا و قضى بها معظم مراحل حياته يفلح الأرض و يجني ثمار النخيل، عايش جيل الشعراء الكبار الذين يذكرهم منذ طفولته و شبابه، و الذين عايشهم زمنا طويلا في ئسوياس، أمثال سيدي حماد ؤ براهيم و الحسين ؤ مبارك و سيدي احماد ؤ لمدني و رمضان ؤ علاّ و المحجوب حيماد و مبارك بن زيدا، كما كبر في وسط ثقافي عُرف بازدهار فنون أحواش، و قد انطلق في إنشاد الشعر سنة 1940 و هو بعد في السادسة عشرة من عمره، حيث كان محبا لمحاورة النساء الشاعرات والفتيات خاصّة، و كان وقتذاك مولعا بنظم الشعر الغزلي الرقيق بصوته الرخيم و المؤثر، وخصوصا في أحواش ن تعيالين مما أدّى به إلى أن يفتتن بالكثير من الشاعرات اللواتي عرفهن. تزوج سنة 1950 ثم هاجر إلى الدار البيضاء لمارسة التجارة، و قد ظلّ خلال الخمسينات و الستينات يروح و يجيء بين العاصمة الإقتصادية و مسقط رأسه على عادة أهل سوس آنذاك. و في الدار البيضاء تعرف على مجموعة من أبناء منطقة الأطلس الصغير الذين يعشقون فنّ أحواش،

56- أخذنا أخبار هذا الشاعر عبر المقابلة المباشرة معه بقريته تازولت بطاطا، كما أخذنا أشعاره عن بعض ما دونه ابراهيم أوبلا و محمد أفقير وعن بعض الأشرطة .

وشكل معهم فرقة عام 1968، كما التقى في تلك الفترة بالعديد من شعراء أحواش الذين كان يحاورهم و منهم الرايس إحيا بوقدير الذي كان في بداية مشواره الفني آنذاك، وغيره من الشعراء الذين اضطرتهم الهجرة إلى الحياة بالعاصمة الإقتصادية.

عاد بعد ذلك إلى مسقط رأسه حيث عاش حياة بسيطة و هادئة، يحضر سهرات أحواش و يشارك بفعالية في المحاورات الشعرية التي عرف بعضها انتشارا واسعا في تلك المرحلة.

يتميز شعر ئدّر ؤعلي برقة معانيه وبذوق رفيع في بناء الصور الرمزية التي تغلب على معظم شعره. وقد اشتهر بميله إلى التحاور الجدّي في القضايا التي تشغل الناس ولذلك لم يكن عدوانيا في حوارياته، وبرز بالخصوص في لقاءاته مع الشاعر مبارك بن زيدا التي تميزت بالقوة و الحرارة، ونورد هنا نماذج منها وهي محاورات تعود في أغلبها إلى سنوات الستينات، وإلى حدود سنة 1971:

Iddr:

rar lɛaql s ida nn ira wawal nɣ
....mllulnt yalaṭif[57]
sul a ukan ssṛjun iɣ akkan afus
ar aɣ akkan ibrdan kullu lli ssrmin
ɛicc iɣna yaɣ ṛbbi irin it nɣ ur rin

Bn zida:

ḥann awa ilmma ....[58] nit ḥratt usin
hann urd ixlqq ṛbbi ula ra(d) sul ixlqq
ma ssul yufn sidi ṛṛṣul ɣ tamarin
hann ur ibdr jjiwaj nnɣ ur nnin iḥṛm
aynna ur inni nnabi imi nna t ittinin
iɣ nn ur yaẓ s wudayn ikkd marikan

57 - الصوت غير واضح في الشريط
58 - الصوت غير واضح في الشريط

Iddr:

tmmuss lḥasada ɣ wakal nm a wlt
ma rad aɣ ikrf ɣ uḍar ar nttrfufun
middn ran gik ad ṛḍun willi n iqqaman

Bn zida:

lbab ann rayk t rgʷlɣ ra narm wayyaḍ
sidi lḥasan ṛẓmn tnt ar iflwan
wanna iran amuddu nns urrin att ikrf
ddaxil d lxarij isṭṛṛḥ kullu nnas
myya n muɣa a ggiwn ittllin a ssuqq
wanna nn ismuqqln ignn s ṛbbi taɣuyyit
a kkid ixl(u) a bariz ixlu kullu ṭṭṛf nk
lliɣ ibna lqqubbat mani ɣa ttilin

Iddr:

akk nsaqsa mani daɣ ilkm uḍaṛ nk
nnan i tṛuḥt ɣ iɣṛm mani kʷn yiwin
mli maygan ccṛuḍ yak ur trit tirac
ɣinna giɣ gis adṛḍuṛ ur awn sllaɣ
willi gʷlinin azzar kull(u) ik issutln

ومن محاوراته الشهيرة مع نفس الشاعر هذه المحاورة السياسية القوية والبليغة التي تظهر فيها قوة الشاعرين:

Iddr:

amksa nnm a tamazirt ikkatt inn iḥṛc
tanna ira ayddu dar wuccn qqimn tnt
walayni urt ujjin willi s isawal
ur ittaḍn illi ɣ as icca yan mnnaw

Bn zida:

nssn mas tiwit iḍarn ur ra k inn lkmɣ
rar afras s ɣida ayɣ iran lminat

Iddr:

sul awkan nkkrz ari akkan afus
ar ay akkan ibrdan will(i) as ṛminin
ɛicc iɣnayaɣ ṛbbi irinit nɣ ur rin

Bn zida:

ɣikad ka aylli gik riɣ a tn tinit
hann urd ixlqq ṛbbi ula ra sul ixlqq
ma ssul yufn sidi ṛṛṣul lliɣ nnan
ur ill(i) ufgan lli dar tasarut n wayy

Iddr:

wall(i) anɣ itthṣadn lxir iɣ ax annin
darun ka sul aɣ aysn ttinim mqqaṛ
darnɣ wala ɣid ur sul tn issn yan

Bn zida:

akk issrbḥ ṛbbi yajj ak willi nit turut
tutt aɣ s unqqiḍ n lḥaqq nra akk amnɣ
a yaman d iqqayn d ifrawn n ifṛɣan
ad aɣ ibḍan d tiddi ula a nssaf(u) awal
ad ukan ra nini ɛicc s nra taqqayin

Iddr:

wanna igan igigil ṣrfat inn mraw
ad asnd ɛmmrɣ iggi n myya n lxncat
a ssul ur yini sidi i walli mit nnan

Bn zida:

sidi iɣ nla tiddi nnɣ nra attn ttiniɣ
nufat id yad illa dar will(i) aɣ urunin
ḥaqqan ɣayad rbb(i) aysn srs ittamṛn

Iddr:

g a mbark u msɛud lḥurr s takat nk
lkm ka dar lbiḍa a iṭṛṛḥ warraw nk

listiqlal ayad istak akk^w ur lkmn
ɣass ad ur ra kk ag^{w}rɣ wala tug^{w}rt aɣ

Bn zida:

ḥann urta akk^w udrɣ i ixf ar akal
sin id ɛicc kkuẓ art n kullu ttiniɣ

Iddr:

ddiɣ ar dar iṣrɣinn ur k^{w}n inn ufiɣ
nniɣ i mulay muḥmmad mlat i mani kkan
nra tigmmi dars a nssa atay
nnan aɣ ur iḥaḍir urt yanni yan
talli tdda dar willi tt urunin

Bn zida:

tug^{w}rt kullu “taẓult“[59] mli ma ttufit
ḥaqqan ur gisnt idus yan amr kiyyin
talli iḥuṛṛan add ittsllam ufus nk

Iddr:

ur ayi a wacc ttajjat ad ṣṭrɣ awal
mlati za id sidik maf k sul ur rin
nnan ak ilmma da txllut lḥuṛum

Bn zida:

cufat ilmma taẓult ar sfuqqurnt
ḥaqqan a tasrdunt is tra a tarut

Iddr:

ajjat a mbark taẓult ur k^{w}nin lkmn
walli gis ur igin yat a rakk iluḥ
nkki lli gis ur igin yat a rakk ikrf
sul ur akk^w ḥtajjaɣ yan a yik iqqay

59 - قرية الشاعر

و عرف ئدر ؤعلي بغزلياته الرقيقة التي يؤديها بصوت مؤثر وألحان شجية، والتي يتفنن فيها في وصف لواعج الشوق وقوة العواطف الوجدانية، ونقدم كنموذج لها هذه المنظومات البديعة التركيب :

ayk nfk luṣiyyt ara gd amẓẓuɣ nnk
ayk nfk luṣiyyt a yan ur itahiln
lḥubb iɣ illa ɣ yan ar tn smduduyn
ar d inin i zzin ma (d) ka igan lgṛḍ nnk
ad ak tn kmmlɣ acku tasa nu tmgrt (s)tt
ɛawn a rbbi yan dar ur anṣḥab nns
iɣ ihrc iḍuft iɣ asn immut mḍln t
ar yalla amṭṭa i tiṭṭ ixlḍn d idammn
a llah t lḥdd a yaḥbib izd ur tḥaḍiṛt
is ak ak^{w} ur inni yan ark siggilɣ
ar nttlli azal aḍan ur a gganɣ
inidd anwwac akk^{w}n irurn ur as ṛẓimɣ
inidd tasa nnun a ikufṛn ur ak ṛẓimɣ
zayd at ukan ar dar ṛbbi nfru gisn

و خاطبته إحدى النساء الشاعرات بقرية تييكّان tiyggan معاتبة إياه على نسيانه الودّ و تنكّره لما بينهما من محبة:

maxx a lbrrad ad awa tnakrt
lxir i lkisan mdan akk^{w} fllak

و لم يكن جواب ئدّر أقل جمالا و إجادة عندما قال :

turam d lḥṛf ad araɣ wayyaḍ
ya llah mani ɣ nga war laman
tayri d lḥubb af akk^{w} luliɣ
is a ukan ttadrɣ i cchut nɣ

و للشاعر مناوشات عديدة أخرى مع بن زيدا في أحواش النساء، كما في المحاورة التالية التي يبدو فيها ئدر منافسا قويا لبن زيدا:

Bn zida:

ajjat anmuggar ad ira a kra luqqr
lqqayd issn tiddi nu ula tinnk
wanna igan argaz ur asn ntiln

Yiddr:

lqqayd issn tiddi nu ula tinnk
miccan kiyy ad gabln iṣxu yawn
ass nna trit asrɣu tinit ast
ukan ifk i brgadi lurd innays
gatnn dax ismg imikk ɣ lxnct

Bn zida:

ur nga ismg sidik an nga s ism
ṭuẓẓumt n bariz aɣa ttlulluyɣ

Yiddr:

ɣɣad iẓṛa bariz ukan ifuxr
myya d yan illa gis ur iwnns
iɛmmrd lbaliza sar tnt iffɣ
g awa ɛlaxir d mddn f attn taft
ad daɣ ur tirit iggi llak yattuyn
g awa ismg lli hlli ɣk myarɣ

Bn zida:

ur ak iqqbl ɣɣad ad ilin taxṛṣt
kiwan ila id sidis issntltn
mlati za id sidi attn issanɣ

Yiddr:

inat i sidi ḥmad a yaktn mmaln
nttan ayɣin ccajara igʷrramn
nɣ ak imla mani ɣ ak ifka laṣl
tawit ula tiɣṛṣi nnun s lqayd
iɣ ufan akkʷn jjnjmn i tkrrayt

imam ayt “lbaladiya” ḥacank
nnan aɣ iqqlb ugayyu nnk inufl

و نظرا للثقة التي كان يحظى بها من طرف السكان فقد أصبح عضوا في الجماعة المحلية، مما جعل الشعراء يتحرشون به و يكيلون له الإتهامات كما حدث له مع الشاعر الشاب عابد ك ئشت icct ggʷ بعد انتخابات 2002، هذا الأخير الذي بادره مستفزا بقوله:

yan a tgit ɣ wida ukan ttakʷrnin

و كان جواب ئدّر قاسيا و في غاية السخرية حيث قال:

yan ad giɣ ɣ wida ukan ttakʷnin
taḥanut ukan n bbak aɣ iyi nn ufan
lliɣ utɣ nnqqab afɣ nn kra wwalim
ula yawfṛṣaḍ ibbin iɛmmṛ s akal
yaɣ aɣ irifi ggammiɣ kra ɣ swix
anniɣ nn yan lbidun iɛmmṛ s aman
afɣ nn yat tssrdint aɣa kullu ssan
lliɣ nra anffuɣ afɣ nn kra wwaruc
ziɣdd izd lwalidayn lli k urunin
inna ma tgit a ɣɣad anɣ ukan issiḥln
rglɣ nn tigmmi d is dark tasarut
nniɣ as ɣar is nzry tama n uɣaras
irar aɣd lwijab mskin is aɣ nnan
a fllawn iftḥ ṛbbi lkm tawwuri nnun
tigmmi ur yadda gis ma ittakʷr yan
lliɣ nffuɣ tgʷrazanɣ alliɣ ar allaɣ
nggul ur sar akkʷ rẓẓax tiflwin n yan
ula utɣ nnqqabat s lmaḥal n yan
lliɣ urd iqqan ad nkcm nafnn lxir
iɣ akkʷ laḥḥ bla ad gis ɛmmrx awlk nx
awiɣ i ddrari maɣa skarn tirufin

ومن أشعاره الساخرة أيضا قوله في شخص ظهر ضعفه الكبير في إنشاد الشعر وعدم قدرته على مطاولة كبار الشعراء:

bu traktur iäid lbnuwat rãanin
yiri bu backliḍ a ysn qqn aɣaras
ullaha bliɣ ur ṛẓan lahh as asafar

و بعد أن جاوز الثمانين من عمره قال راثيا شبابه متحسرا على زوال كل شيء، مذكرا بعبرة الزمن الذي يحكم على الأشياء بالبلى :

a yan dar lɛaql ɣi laxbar nɣ
yan dar ur illi ur as nbdr yat
a mm lɣṛuṛ a ddunit ur a ttdumemt
illi nn akkʷ ur ntam ayad ɣ lliɣ
mamnk rad skrɣ i ufud add wurrin

استطاع الرايس ئدر أن يحتلّ، بعد مسيرة طويلة من الإبداع الشعري الجميل، مكانة الصدارة ضمن شعراء أسايس المشاهير ، و قد لقي حفاوة و تقديرا كبيرين لدى الجيل الحالي من الشعراء الذي اعتبروه منارا لهم، و قد قال أحدهم في هذا المعنى:

iga yiddr aɛkkaz att nasi ɣ ufus nɣ
ad aɣ immal inna ɣ ur xalḍx aɣaras



عتمان ؤبلعيد ɛtman Ublɛid

هرم شامخ من أهرام أسايس، وأحد مشاهير النظم الذين شدّوا إليهم اهتمام جمهور واسع عقودا من الزمن، شخصية فنية فريدة، و شاعر ذو سطوة وحضور قويين يجعلان إيقاع النظم يسير حسب إرادته ورغبته، يمسك بيده خيوط أنعيبار من مبتدئه إلى منتهاه، ويصنع من اللغة بدائع جميلة غاية في الإتقان.

ولد الرايس عتمان ؤبلعيد سنة 1928 بقرية آيت عبّو ait ɛbbu المجاورة لقرية ئكيدار Igidar بمنطقة المهارة على جنبات نهر سوس ناحية مدينة تارودانت، وعاش طوال حياته بمسقط رأسه حياة الفلاحين البسطاء، تأثّر منذ صباه بالشعراء الذين لقوا شهرة واسعة في منطقته آنذاك أمثال ابراهيم أعتمان وحمّاد أساكني و محمّاد بويحزماي، وانطلق في نظم الشعر منذ وقت مبكر وهو بعد طفل يافع، عاصر جيلا من الشعراء الأقوياء الذين اضطرّوه إلى خوض المعارك الفنية الكثيرة لإثبات الذات، ومنهم إحبيرّو وسّي عمر و بوزّيت وؤشّن و بعدهم كوكو. وكان له حظّ أن يصادف صعود نجمه ظهور الشريط الصوتي خلال الستينات مما ساعد على انتشار أشعاره بشكل واسع. وقد اقترن إسمه خلال سنوات السبعينيات باسم الرايس لحسن أجمّاع الذي رافقه في معظم سهراته في تلك الفترة التي شهدت إقبالا منقطع النظير على فنّ أحواش بفضل رواج الشريط الصوتي. زار العديد من المدن بالمغرب كما رافق بعض الفرق الفولكلورية فترة وجيزة، و شارك معها في تظاهرات فنية وثقافية.

يتصف عتمان ؤبلعيد بخصائص حببته إلى جمهور أسايس من كلّ الأعمار، و منها طبعه البدوي الخشن و البسيط، و صوته الإحتفالي القوي ذي النبرات الرجولية، وإتقانه لألحان أحواش التي كان يؤدّيها بأسلوبه الخاصّ الذي يخلو من التصنّع، كما يستقطب الرايس عتمان جمهور الحاضرين بسهولة بفضل أسلوبه الهجومي و مناوراته

الفنية التي يعمد إليها من أجل رفع حرارة أسايس و إيقاع المحاورات الشعرية، و يتّصف الرايس عتمان علاوة على الخصائص المذكورة بجرأة كبيرة تجعله يطرق جميع أبواب القول بما فيها المحرّمة، كما عُرف بالطابع التهكّمي و الساخر لمعظم محاوراته التي يتعمّد فيها إثارة محاوره عن طريق الغمز و اللمز في شخصه، غير أنّ الخاصية الأكثر إثارة للإهتمام في شخصية الرايس عتمان هي ميله إلى المحاورة في القضايا الكبرى ذات الصبغة السياسية، واعتماده أساليب الترميز والمجاز والصور البلاغية بشكل مكثّف لا يكاد يضاهيه فيه أحد، مما يجعل الإستماع إلى شعره وحضور محاوراته متعة كبيرة. كما أنّ لديه قدرة كبيرة على الإختزال والتكثيف حيث يقدّم صورا شعرية عميقة وغنية في أقل عدد من الكلمات، خلافا لغيره من الشعراء الذين يفضّلون الإطناب الذي يؤدّي في كثير من الأحيان إلى الإسفاف. وبفضل خاصية الإختصار المذكورة استطاع الرايس عتمان أن يجعل أشعاره على كلّ لسان بسبب سهولة حفظها، حيث تلتقي فيها خاصيتا الإختصار والجمال الفني وحسن الصياغة.

ونورد فيما يلي نماذج من شعره التي تبرز فيها الخصائص الفنية التي أشرنا إليها:

ففي محاورة له مع الرايس عبد الله بوزيت سنة 1965 بتاليوين، ذكر الشاعر العجوز بفناء كل شيء بعد أن عبر هذا الأخير عن سعادته بالحياة قائلا:

Buzzit:

ḥmdɣ i rbbi giɣ ɛlaxir
lɛin n ljdid nkrz fllas
ur nkṣuḍ ɣ lazz ula irafan

Ublɛid :

akk ihdu rbbi gat amuslm
tissant is tra ddunit lixrt
asif ɣass lli ɣ iḥawl aman
willi t kullu gablnin caṭrn
mdin gis uggugn s lmlakat
yan dar amud ar ast akkan
ɣilad ɣ ibadl rbbi limurat
tama n wasif aɣ lla(n) irafan

وفي تابربورت tabrburt بمنطقة تافينكلت tafinglt، التقى الرايس عثمان بالرايس عبد الله أوشن في سهرة جرت وقائعها سنة 1969، بعد أن عبر هذا الأخير عن ارتياحه بتعيين قايد جديد للمنطقة، أجابه الرايس عثمان ببلاغة نقدية لاذعة قائلا:

Uccn:

lḥmdu nw alillah ɛlaxir aɣ llix
tfingʷlt ḥra gis yastwa wawal
lqqayd n ljdid ayṣlḥ rbbi rri(y) nnun

Ublɛid:

ad aki ml rbbi tizi lkmnt limurat
wanna ḥrad izzuzzan rayḥkm s lḥaqq
iɣ idda ard myarn ɣ usgrs attnt iqqay
ifuqqas ka sul ad ittwalan aɣaras

و في منطقة تينفات Tinfat بتاليوين، كانت تعيش امرأة شاعرة معجبة بالرايس عثمان، وكانت تلحّ باستمرار في طلب إحضاره، إلى أن استجاب الرايس الحسن جاخا ابن بلدتها لطلبها، فاصطحب الرايس عثمان معه في إحدى المناسبات إلى تينفات سنة 1970، وتركه هناك و انصرف إلى عرس آخر في قرية مجاورة، و ظلّ الرايس عثمان ينشد أشعاره طوال الليل دون أن تنطق الشاعرة بكلمة واحدة بسبب غياب جاخا، و في اليوم الموالي عاد جاخا لحضور بقية الحفل في الليلة الثانية، فبادره الرايس عثمان قائلا :

Ublɛid:

nẓṛa rriḥ n umdlu yudr i uṣɣar
aylliɣ gisn tamuxt igllin
ḥaqqan is ur myalan d uqbliy

Tarrayst:

mani tkkit a lḥasan ɣunctad
ixdm fllaɣ ibruri bla lḥsab

Jaxa:

kmmi lli bda ittẓallan i unẓar
iɣ am ixla tigmmi nnm tṣbrt

Ublɛid:

akk issanf rbbi a yigr i ibruri
kiyi ka ɣ ra nasi ṭumẓin d walim

Jaxa:

ɛla rbbi cuwwr a ccafur i lḥdid
ttaktur tga d ljdid ḥra da tkkrz

Ublɛid:

a nini imikk d wuggar n imikk nssafut
a ggik nskr taɣnjawt a tkcmt takat

Ublɛid:

aḥḥ ayawtil qqnɛa kcm ka tiɣisit
ffuɣ add s lbyyaḍ uṣkayn rakk asin

و في سنة 1972 التقى بشاعر أرغن الحسين ؤحمو أساكني ، و كان صعود الأمريكيين إلى القمر سنة 1969 حدثا ظلّ يشغل الناس زمنا غير يسير ، فكانت بن الشاعرين المحاورة البديعة التالية:

Asakni :

ayk iniɣ awal ɣit nɣ asn trẓmt
ar ittujad marikan d ingliz
kiwan ira ɣ wayyur lgaraj

Ublɛid:

ɛla rbb(i) a rrays aḍud ɣ lɣalaḍ
wanna iɣlin ar ayyur masd yuḍa
maf n ur iɣama ljnt is asn taẓ
ibnu tigmmi nns icrk^{w} d lwaḥid

و في سنة 1974 التقى بالرايس مبارك كوكو بقرية إحلوشن ، و استفز هذا الأخير شاعرنا معيبا عليه احترافه للشعر و تكسبه به:

Kuku:

nga ttajr ar zznzax s lmal iḥawln
ɛtman ublɛid rryasa ka mi ssnn

Ublɛid:

wanna ira ayskr ɣ ixf ns lḥasanat
gr lmwaddin ayɣnn fln lmaxxaṣṣat
a ggis inkr yan iɣi imikkuk n waman
ayẓẓall ḍalbn rbbi skrn asn ttawil
walli ign ḍyiḍ ar giɣ ifaw lḥal
ukan ard issagga ɣ lksut ns aqllal
urakkʷ iḍfur i wada tn ixlqqn tiram

و قال في نقد الجماعة القروية لبلدته و نقد المنتخبين المحليين بعد أن انتظر السكان جني ثمار الإنتخابات فلم يحصدوا غير الخيبة:

tnɣa ljamaɛa ddunya tsmuṛṛitnt
wanna dd ka tnmaggar tasitn ɣ ufus
mani ɣ dark tiddi nns ula takat ns

و عاود الرايس عثمان زيارته لوادي أرغن حيث التقى مجددا بالرايس الحسين أساكني، وكان الناس قد بدأوا يلاحظون ظهور التيارات الدينية المتطرفة، التي اعتنقت المذهب الوهابي، و جرت بينهما المحاورة التالية التي ساءل فيها أساكني صاحبنا عن الظاهرة فكان جواب الرايس عثمان جواب من لا يريد الدخول في الإختيارات الشخصية للأفراد:

Asakni :

akk nsaqsa a lqqaḍi ɣ yat tmmnɛa yaɣ
a ɣɣad ittẓallan iga ifassn f uqllal
is ira ays iqbl rbbi kra ɣ tẓallit ns

Asakni :

lḥusayn uḥmmu ddu s urwass
mknna s ka sul nga amumn

و في بلدة إنداونيضيف indawniḍif المحاذية لإنداوزال كانت بينه وبين الرايس لحسن أجماع المحاورة التالية التي تعدّ من درر شعرهما:

Ublɛid:

ara laxbar n ɣida ayɣ ukan issiḥln
aggis ikcm yan ig i llsas ns lminat

Ajmmaɛ:

yattuy llsas lbrj ibnat ufus iflt
hati lluḥ n imiriɣ ur sul iṣlḥ i yan
lluḥ iṣḥan af mdin willi caṭrnin

Ublɛid:

add nzayd i iggig a nsnmala ayaras
drn ixrar i wida ukan ttakʷinin

Ajmmaɛ:

ad ukan dayɣ ig rbbi sslamt ɣ imi nnun
amɣraqq hann ur igi rrḥmt isa xllun
rbbi sllk imiriɣ n kra ayst ur awin

Ublɛid:

imi n uxnij n yizm lkmɣt s uḍar nx
tafurmi bḥra ɣa sxmmaṛnt rric

Ajmmaɛ:

ḥann urd aṣyyaḍ a rrṣaṣ akk ittasin
tasa ur ittrgigiyn wanna tnt ilan
mqqar iffɣ lbaruḍ ur sul at issiḥil
ɛmda nnk a wanna dar tasa n ufullus
urjjun yuki nnigg imrura s lmaḥal

Ublɛid:

mani ɣ trit a tnjjat ɣ lmusalliṭin
anniɣ lḥdid ɣɣid inra malik lmut

Ajmmaɛ:

awal iɣt nniɣ aznxt a yili f lḥaqq
ina asn i lḥdid att yawi s uliman

Issuss ublɛid inna:

walli igan lbaz issnt kiwan
iɛic giwnt a ddunit raḥan
laryac ns add ittmciwir
ur iḥtajja ɣ ignwan lamin

و من أجمل أشعاره تلك التي نظمها بحضور الرايس محماد ألدمسير بالدار البيضاء، والتي كانت جوابا للرايس إحيا بوقدير، وتتضمّن مقطوعة للرايس ألبنسير شهادة ثمينة حول شخص عتمان ؤبلعيد، كان ذلك سنة 1984:

Iḥya

inna lqqran lɛaḍim yan as isllan
wanna igan lḥajj aḥwac a(d) t urlkkmn

Ublɛid:

mli ma(d) trit a(d) taẓumt ussan ns i yan
ula ad ak yaẓum ṛbbi sfawn yan iccan

Aldmsir:

ɛtman u blɛid ann srk isawl yan
iga rrays ar ittnḍam awal iṣṣṛṣut
taɣi ukan tguḍi ur awnt akkʷ nniɣ
yusid iḥya tawada ur ittkkan akal
wiss sin laḍwar ayad d ismatti tikʷṛkʷaṛ
igayaɣd ukan ṛbbi lmuḥami illa nit

Ublɛid:

nkki baɛda ullah ur fllak nssntal
lḥajj aldmsir iga i iclḥiyyn ttaman
lasamdi ntta ad dar tllit n wawal

ar aɣ iṭṭẓi d igadrn ɣ inna ɣ a ttilin
ura ka ttẓin d tmddiw f ilawan n ssuqq

وفي قرية أغبالو aɣbalu بتنزرت tinzrt جرت بينه وبين الرايس لحسن أجماع المحاورة التالية سنة 1984 والتي تبرز حضور بديهة الرايس عثمان وقوة موهبته الشعرية:

Ajmmaɛ:
add nsaqsa id bu ddin mani sul lkmn
mad ifran ibrdi i walli mi tn laḥḥ

Ublɛid:
ad aɣ iṣṭr rbbi ɣ ufran nna tlkmt
yan ifkan ibrdi nns i yan ur issin
iga taḥdṣa n uxrbic ula tin usuk

Ajmmaɛ:
ikkatt inn yan uzmz ṛṛṣaṣ asa nn nkkat
a lliɣ nẓṛa tamaḍunt nk tḥawl nit
nrar ṛṛṣaṣ s ɣida ɣ kʷn sul ur iḥul

Ublɛid:
ad aɣ ur tamnt iɣ aysn ttiniɣ nmun
lqqul nfkat i wida dd crkɣ taḥanut

Ajmmaɛ:
mlliɣ ikʷcm waḍu d uṣɣar ar issusus
ur ifil timrẓigin wala timimin

Ublɛid:
ukunn izd lḥubb aggiwn ukan iḥawln
ar ukan tallat iggut fllawn cciwac

Ajmmaɛ:
irbb(i) ajjat lḥubb awr nsawl fllas
wanna tḥubbit rgʷln fllak iflwan
arn ttaggan igablk mani kʷn yiwin

Ublɛid:

iɣ ur izḍar lbaz aykmml talayin
igguzid s akal ig iwfullus asmmun

وفي تينزرت بتاريخ 23 غشت 1995، التقى الرايسان مرة أخرى ودار بينهما الحوار التالي:

Ajmmaɛ:

rbb(i) a lḥajj qqnɛayat ɣ lmasayl
lfrḥ yiwid mddn kulcitn frḥn
ira zzman afud irin taqqryant
wanna ifl wafud ns iẓṛa tassast
nḍalb i rbb(i) add rḥmn f imuslmn

Ublɛid:

larzaqq ayad aɣ ifkan amarg
ar nsnaqqas lɛmm ayɣ ur iḥawl
imma bnadm zud ukan tannaɛurt
ula lḥubb ifrgan aɣ sul iḥawl

Ublɛid:

jmɛax gik d wada ur iɛqqiln yat
cwwrx giwnt a ddunya aylliɣ rmix
illi nn ur ntam aɣa ttḥawaln wuccan

Ajmmaɛ:

lɛaql nnk ukan add irmin imma layyam
sul awkan ttidunt awa tasawnt
akk akkʷ ur issqnaḍ ixf nk ayafllaḥ
krz a gʷma tayyuga nnk akkʷn yakʷi laẓ

Ublɛid:

zina ɛlik ura dark ittili cciwac
urak itthwwal iɣakʷn ikkat lqqrṭas

Ajmmaɛ:

nkki ssnɣ isi tugrt ḥawln ak ussan
walayni riɣ ad ak nini mann ufiɣ

wannad izwurn s iggi n wakal is ilul
ira ad izwur is idda s tillas n wakal

Ubleid:

rbbi ka ayɛlmn mad dar tawala n lmut
ɣmkad k nttmnid is kullu tmlallit
ar ukan ka nssrgʷas immuṛṛi wawal

Ajmmaɛ:

ur aɣ akkʷ taɣ tguḍi iɣ llan irafan
wanna igan ulli ɣ lxla ismattitnt
hann rrḥmt illa gis lxir i kiwan
rbb(i) a lḥajj dɛu dinɣ iniɣ ak amin
dduɛa nnk ar iraẓ isli iqqur ukan

Ubleid:

trmi lhawa lliɣ urta kinn akkʷ iruḥ
layyam n ujmmaɛ gan fllati tillas
mqqar awkan slabasx asif ntrm as

Ajmmaɛ:

layyam n ujmmaɛ ɛlaxir aɣ llan
tizi lli tlulit aɣ ak ḥrmnt tirufin
“winzi” ka tqqazm ɣ tama n uɣaras
ɣikk ifka rbbi ɣ lswaqq kra ka riɣ
yan ur iḥmidn f rbbi ira nit akuray

Ubleid:

azmz ann ɣ llix iggut fllasn ccaraf
tammnt d wudi d izimr as nttnṣiṛṛif
ɣikka islman ad ak iɛmmrn afus

Ajmmaɛ:

listiɛmar igguz ar tillas n wakal
yusitin fllax rbbi kcmt a yan iran
listiqlal ayad iḥya rbbi sslṭan
bifanḍi yan ad anɣ immal akuray
inna ɣ izri nzri gis nasi rrayat nɣ

Ublɛid:

llah irḥm willi dusnin i limurat
willi ur irin a ddllt ak. km sul asiɣ
tili lbaraka dar mulay lḥasan
imma wan kiyyi mad dark attn srs nkkat

Ajmmaɛ:

ahh a mnct d lfaxr d lxnac(i) a ssrk usin
irummiyn akk igabln wiyyaḍ akk iɣin
imma saɛtad lli ɣ nlla ur ixaṣṣa yat
ccamal s ljanub inna ka riɣ att nk
iga ccaɛb anfrad issn ukan i tammnt
iɣ ur iṣḥa ɣikad ak nenna tinimit

Ublɛid:

rbbi iɛfa tamaḍunt nna nukitnt
aḥḥ a mnct anzzri d udrar d talatin
ɣila tlsit taslhamt nk ura ttaḥlt
mladd ur nkk d zud nkk urra ttnt tlsim

****

و في ما يلي نورد نماذج من أشعاره المتفرقة التي شاعت بين الناس وصارت لها وظيفة الأمثال المأثورة لما تنطوي عليه من حكمة:

isa ka swnnasɣ mddn frḥn
imma laɣruḍ iɣ mzarayn
kiwan ka d inna ɣ ifulki
akk iɛawn rbbi d lɛaqql nnk
ccan id bu tyyuga laɛcur
irin ad hnnan iɣ mmutn

****

iga bnadm zud agʷlif inna ɣa iẓẓaḍ
iɣ as gis ur illi lxlf is at ittffuɣ

****

iɣ nniɣ iccahwanu ṣbr taḍudd
ard ntthṣar ixf nɣ ann ur ncaḍ
ayamxlaw ljir ayga uɣrab

wanna ixlan a ljir ark ittmnid
iɣal ṣṣur is nit iga ljdid

****

immnɛa iɣ ak iffuɣ urgaz lmakan ns
mqqar ad kullu ttazzaln imkkasan ns
hann ur gisn wad irwasn walli laḥḥ

****

ddunit tga aqccab n lmlf ur ittrkun
kada n yan inna d ixf ns urratt ikkis
urad ittfaqq ariɣ atn ilssa wayyaḍ

****

arjfllah a ddunit lhna idrus
yan mi tmlit ayaras arkʷn jllun
yuf yan igan arummuy ibḥḍu d ddin
yan nit igan amuslm iɣḍṛ ɣ gʷmas

****

llah ard nfk tugga i wanna tnt iran
ṭṭul n zzman ad iggut ma fllaɣ ikkan
ad asiɣ f umggrḍ nɣ nasi f uqllal
inna ɣ ikʷna lḥsab n kra urt nssinif

****

ssuqq imxawaḍ mddn mcarakn tisnt
ur nṣamḥ i tbrida ula wanna yusin
ida laqdam ns aggisn isawal lɛar

****

af nga ibrrahn d ayɣ islla kiwan
wanna tḍṛṛa tijjijt n wakal n sus
iddu s udrar lliɣ ur tllim ayaman

ويبرز الرايس عثمان فلسفته في نظم الشعر وأهدافه منه على الشكل التالي:

aḥḥ a mnct a nkka ɣ uḥwac ar nsawal
awal iɣt nniɣ aznxt a yili f lḥaq
wanna tn iɣin aggis yawi tifawin

و نورد ضمن منتخبات شعر ؤبلعيد نموذجا من قصائد تازرّارت التي برع فيها و شاع ذكرها خلال الستينيات و السبعينيات بصفة خاصّة، و قد أنشدها بعد رحيل الباشا اتهامي الكلاوي في فجر الإستقلال و الذي كان رجل المغرب القوي خلال فترة الحماية:

lḥurma nnun a irgazn fhmnin
lḥaqq ka icwan iɣ srs ixdm yan
att ur tawi f lbaḍl iggʷiz f lḥaqq
ikka t inn yan uzmz izri baɛdakin
mla tga ddunit id myya d laluf
a yaglawwu yuti lɛalam ɣ lmal
iɣi “ras lwad” igluwwa dɛan as
inna s ka idda gis kigan d lmal
lliɣ ira rbbi lli icufrn ɣ lflk
iṣṛfd lmut ayaglawwu s darun
tawi lḥajj thami d wamar ɣmkann
ifld rryaḍ ɣ wunayn ittndm ukan
ḥa win taliwin ur t akkʷ iẓṛi yan
yan izrin f tlwat ra ka sɣuyyun
lḥurma nnun a irgazn fhmnin
iqqand a yan ifulkin a tbalat
inaqs ak ṛbbi ṣṣaḥt ula lbaṣaṛ
issukf ak ula tuxsin imdutnt
s lqudra n ṛbbi ssaɛt ura ttɣafal
nttat ka ittawin yan urd lmut
imma lmut lḥaqq a tbagl d wussan



Lhasan Jaxa الحسن جاخا

من أبرز شعراء إسكتان[60] isggʷtan المعروفين في مناطق إزناكن iẓnagn وتينفات tinfat ولد سنة 1933 بدوار ئمي ن ؤكني imi n ugni قبيلة تينفات جماعة سيدي احساين بتاليوين ، اشتغل بالفلاحة في منطقة اشتهرت بإنتاج الزعفران ، انطلق في نظم الشعر منذ صباه المبكّر ، و كان جدّه لحسن جاخا شاعرا كبيرا له مطارحات شعرية مع كبار ئماريرن الذين عاشوا في نهاية القرن التاسع عشر و بداية العشرين ، ومنها ما حدث له مع الشاعرة رقية حماد rqiya ḥmad التي شهدت ليلة أحواش حضرها بعض طلبة المدارس القرآنية من منطقة جاخا خلال «أدوال» adwal الذي اعتادوا أن يقوموا به ، غير أنها صمتت و لم تنشد شعرا في وجودهم مثلما دأبت على ذلك عندما يحضر شعراء إزناكن الكبار ، مما جعل لحسن جاخا (الجدّ) ينتقد سلوكها الذي ينطوي على احتقار بيّن لـ «الطلبا» ، قائلا:

rqya ḥmad ayt rbbi ka tḥacamt
mla day gis iẓnagn s a tsawalt

فأجابته على الفور منوهة بشعراء إزناكن بدوار أكينس حيث يوجد الشاعر احماد أوبلا المشهور:

“agins” ay llan laḥcum aɛdlnin
maɛla d ḥmad ayɣr tibratin

و كان جواب جاخا الجدّ مستفزا لا يخلو من غلظة حيث ردّ قائلا:

ad am ifk rbbi sa d mraw n ifis
igan aznag ad ḥrgn tasa nnunt

60 - أخذنا جميع أخبار هذا الشاعر عن الشريط الذي سجلنا فيه مقابلة معه بقريته بتينفات ناحية تاليوين سنة 2007.

فلم يكن من الشاعرة إلا أن طالبته بالتخلّي عن نظم الشعر لابنه محمد (والد الحسن جاخا) الذي هو أكثر لباقة منه:

ffuɣ ayt asarag i yiwk
iga nit muhmmad amaɛcaq

و قد ورث جاخا الحفيد الكثير من موهبة الجدّ، و أصبح بفضل حضوره المتميز و صوته الجميل و الجذاب أحد مشاهير أسايس في منطقته، حيث طاف بجميع مناطق سوس من تاليوين إلى أولوز إلى طاطا و أكلميم، كما زار معظم مدن المغرب من الشمال و الجنوب، و عاصر شعراء كبار من الجيل الذي سبقه و حاورهم شعريا نذكر منهم: احماد أوبلا ḥmad ublla، بلا ن زاينابا blla n zaynaba، بلا حسين blla ḥsin، موحماد أوبوبكر muhmmad u bubkr، و قد توفوا جميعهم، كما عاصر الشعراء الحاليين من أمثال احماد أوبلا أوتول ḥmad ublla awtul، الحسين ئد علي واحمان lhusain id ɛli waḥman، الحسين بولاعشي lhusain bulaɛci، بوزضا buzḍḍa، محماد أودّوتوريرت muhmmad u dduturirt، محماد بوكزّا muhmmad bugẓẓa، لحسن بنواكريم lhsn bnwakrim و أيرشاح abrcaḥ و غيرهم كثير.

اكتسب جاخا خبرة واسعة في النظم بعد احتكاكه بكل هؤلاء، و تأثر بكثيرين منهم تأثرا بالغا يظهر في شعره الذي تغلب عليه دقّة التصوير و الترميز و استعمال الوسائل البلاغية الموحية كما في الحوار التالي بينه و بين أحد شعراء المنطقة:

Lhasan n hmad ublla:

laxbar ddrnin as a gik nsiggil
yan uṣṭṭa kan tasut f ufggig
urta t akk^w nkmml ig aɣ askkrḍ
igr daɣ ufus wayyaḍ n ljdid

Jaxa:

issufɣ yan uglif ikcm wayyaḍ
ira aysn issumm tammnt da kullu gis
imma muhal ad munen f ujddig

يتميّز جاخا بطريقته الخاصّة في أداء ألحانه و إنشاد أشعاره سواء منها قصائده المطوّلة أو مقطوعات أنعيبار أو أسوسّ، و تعكس قصائده طول نفس وقدرة كبيرة على توليد الصور و المعاني و ربطها بعضها ببعض، مع الإطناب في الوصف و التركيز

على التفاصيل بما فيها الأكثر دقّة. و غالبا ما يمزج الوصف بمسحة لطيفة من السخرية بهدف الترفيه و خلق أجواء المرح التي يحبّها في أسايس.

و للشاعر حساسية كبيرة تجاه الوقائع و الأحداث التي عرفها المغرب و العالم، فعندما نجحت أمريكا في غزو الفضاء، و مكّنت أول إنسان من أن يخطو فوق سطح القمر، انبهر الشاعر مثل كلّ سكان المعمور بهذا الإنجاز الحضاري غير المسبوق وأنشد في ذلك يقول عام 1969:

lɛilm n ṣṣinaɛa iɛumma kullu ddunit
cuf a gʷma ṣṣarux ar ittidu s wiss sa ignwan
iṣṛf marikan inmmudda nns usind akal
ignn gis drabbu izwur iss kullu lɛalam

و لعلّ الفنّ الشعري الذي برع فيه جاخا و اشتهر به هو فنّ تازرّارت التي تعني في منطقته القصيدة المطوّلة التي ينشدها في أسايس لاستراحة الراقصين، و التي تتميّز غالبا بوحدة موضوعها، و إن كان بعضها يتنوّع في موضوعاته كما في النموذج التالي الذي يتناول فيه جاخا موضوع الأمية ثمّ ينزاح بعدها نحو قضايا اجتماعية أخرى:

tmyarm ad tkam ignwan a itbirn
ifullusn igllin akal a ɣa zzrzaqn
ibadl zzman lummi ur iga add sul ibayn
wanna ur ikkin ljamɛ ur ikki lmḍst
iɣ ira a isawl ɣ ujmuɛ lɛaql a ur dars
mamnk a s riɣ nkkin aḍbib a d dis nggawr
xmsin ɛam d wuggar ikkatn ar igʷmmy
yiri lmugif ad asn immal tamaḍunt
ur illi lmɛqqul ikrkisn ad iggutn
wanna ayɣ ittknadn nskr gisn amddakʷl
wanna ra ɣ ittnṣaḥ iga bda lɛdu nnɣ
wanna ra ɣ izznz argan iml aɣ aḍu nns
isrs aɣd iqqrɛay iggal aɣ nawn gisn
walayni ntta atay as tnd iɛmmr
ur tlli lbaraka ɣ tyuga ula idrimn
wanna izuzrn anrar yasi lxir iggutn
ur ira ad ifk laɛcur hann ayga d ḍḍalm
ra d tnt icc wakuz nɣ tnt ccan iɣṛḍayn

و في تازرّارت التالية يقدّم جاخا في صور نقدية ساخرة رؤيته لوضعية المرأة القروية وللتحولات التي طالت المجتمع وجعلت المرأة تتجاوز العديد من الأساليب التقليدية في تدبير حياتها اليومية، مع الكثير من الغمز و اللمز في وضعيتها الحقوقية التي تفرض على الرجل التسليم لها بحقوق لم تكن تنعم بها من قبل في الأوساط القروية التي غلبت عليها التقاليد الدينية و الإقطاعية:

akk ihdu ṛbbi timɣarin ur rint lmɛict
inna ɣ d nmaggarnt ar ttjmɛant ɣ usnqqr
tnna as a ṛṛbi argaz is ar sul ttṣrrafn
tnna as ur igi yat ur akkʷ ira ad sul tswwaqn
walu bla gabln anwal kra ssnwix iccatn
akk ihdu rbbi timɣarin nɣ a ittṣṛṛafn
yucka isndd uggʷrn ar tigmmi yili ɣ lxnct
zzit n ṭṭajin aqqrɛay i wass a ittfwwatn
ttid waxxa gan aryal ggun iss imlḥafn
buṭagaz iɣ iḥawl ur ran ittakʷi yumayn
taḍuṭṭ yadlli gant iskraf i ifullusn
rẓan imcḍn ma ra sul ak iskr aḥayk
ula tijllubay tifqqirin is ṛmint
ist is n lmḍrasa ar tɛllamnt takurt
ula lkaṛaṭi ssnt ad mmaɣnt s tukkimt
tirit kiyi gisnt ad sul skarnt ifullusn
tamɣart hann ur sul tri mad st ittafn
inna ays lqaḍi yan kʷnt ikkatn tinit aɣt
inna trit tddut srs lḥuriya tlla darm
tamɣart tga ɣar lmuḥami n ikrkisn
tarwa nns da t itɛawann llan ɣ tamanns
tamɣart hann ur sul tri ma st ikkatn
igablt bdda ṭṭalb ar as issusus amndl
ad ka ssfldnt i tmɣra tettu knt a tamuɣt
ttunt aṛṛaḍ ur akkʷ sul ttissan is urunt
dda ḥmad igabltt ukan ar as ttxmmarn
a madd yan ccan aɣruc iggnn rrẓẓa f ixf
innayk nkki giɣ argaz ur illi wanaw inw
iddu s uxrbic ar yakka tugga n ikrkisn

a irgazn hann abrid iddayawn kullukn
ɣaylli skrn ɣilli zrinin ayad ttxllasm

وفي مقارنة بين الأمس واليوم، بين حياة الفروسية والبطولة بالأمس، وحياة الإستهلاك والمظاهر السطحية اليوم في اللباس وغير ذلك، لكنه في النهاية يعتبر هذا الرفاه أمرا إيجابيا يساوي بين الناس في التمتع بمكاسب الحضارة:

lliɣ sul tla ddunit lmaɛna af akd iwiɣ
llan iysan d trikiw ilin ilguma ɛdlnin
ilin imhmazn d ṣmaṭ d imnayn fhmnin
ilin ihuyak d ssda ddayra zund lmlf
ilin iburiyn tssfldt i ṛṛṣaṣ ard iṭṭaṛ
amar d issuggan lwalidayn lli zrinin
ad ẓrn ṣṣaya lli tlssamt a timɣarin
tazra ur tlli txllalt ur i tbaynt
ula iẓṛẓay ula ddwwaḥ a(d) tn ur ibdr yan
illa lbuṭ ccrbil ar ukan yalla igllin
iɣ nsɣa ssrfaqa tnna yak riɣ tuṛẓiyyin
tut anxxammu ɣ crqawi zund lḥajj
lksut n ssɛt ad ssrwal kull(u) aɣ munent
izayd as lxlq lqamijja ignn lgrafat
igli lfrizi immrwas ḥmmu d lallas
asin d lmcṭa d talmrit isɣ ṛṛiẓwaṛat
izayd ar ikkrḍ udm d tamart ns ad ziyynn
ur issn izd tamart ka as nbḍa d timɣarin
ttmtɛn mddn ɣ lxir rbbi ɛfan i ljaliɛ
mqqar d amksa ɣassa yusi ṣṣabun d rriḥa
d lmri tnnit ak ad sul iqqn turẓiyyin
aqrɛay n kakula as izzray lfḍuṛ ns
tassaɛt nna ssan crab ur sul radd ṛuḥnt

و في عام 1975 كان حدث المسيرة الخضراء بما أثاره من حماسة وطنية لدى الفئات الشعبية قطب اهتمام الشعراء الذين حاول كل واحد منهم تناوله بطريقته الخاصّة، ورغم كثرة ما أنتجه شعراء أحواش في هذا الموضوع من أشعار إلا أنّ قصيدة جاجا تظلّ من أهمّها و أكثرها تداولا، و ذلك لما تتميز به من مزج بين الواقع و الخيال ، بين وصف الواقع و التعبير عن الموقف العاطفي:

lqqiṣṣt n ṣṣḥṛa ɣik lli s izwar lblan ns
lliɣ radd nrar akal lli nn kullu iɣaman
listiɛmar iggʷulla tagallit kullu ijmmln
ṣṣaḥra ur tnt ittffuɣ lxla ka d ɛmmṛn
iwajb lmuḥami inna as ha tibratin
n imɣaṛn d lxlfan lli kullu zrinin
lmaɣrib skrn lmuḥami ccṛɛ a ig lḥal
lbayɛa tlla i ssalaṭin kullu zrinin
lḥakm n lahay inna aɣ lkʷmadd ayda nnun
ibrrḥ lmalik lḥasan i ccaɛb iɣṛayas
inna ays ljihad ar giɣ nggz akal
ɣ irgazn wala lḥcum ula timɣarin
bḍan tltmyya u xmsin n walf itiqqbilin
kra igatt lɛamala taznd lmiqdar ns
ibbi uɣaras lkamyyuwat ran ad safrn
lqqṛan lɛaḍim d wawl n ṛbbi d liman
a igan ssilaḥ asin mddn laɛlumat
iḍbibn iwinn isafarn ad tn ttdawan
tetabɛa "labilans"" willi nn kullu ggʷranin
ifka ṛbbi zzit ula aggʷrn icaḍ watay
ula lgaṛṛu n lmasira lmxzn da thllan
uckan d lwizara ɣ dduwal safrn d itnɣ
"lḥajj ɛumar" iɛawn kullu s kigan d lmal
"warzazat" ad akkʷ izwarn is nit iṛẓa sslk
ibbi lgryaj izri s tmazirt ns amẓn tnt
lmasira tusi ṛṛaya tga zund asif
ẓẓuln mddn sin isqquma dɛun i ljic nɣ
urd urrin a lliɣ ikmml rbbi ida ran
anẓar ikka nn i ṣṣḥṛa urd imikk d ussan
lliɣ di tuḍa s ufus nɣ ilin ingiyan
hann wad ddahab afus nnɣ ayad ɣ llan
iɣi ljic lḥudud ikrkisn ur aɣ hmman
amgala ssutln as ur ra sul izri yan
lmskin iṭṭas it ɣ tasukt illa ɣ laman
ur sul illi mad as innan riɣ ayda nnun
ṣamḥ a ṛbbi i nnaḍim iɣd izuyd awal

و من أشعاره الطريفة التي تروى في المجالس قصيدته عن أيام الأسبوع ، حيث يربط على طريقة بعض الشعراء الروايس الرواد بين إسم اليوم وبعض الكلمات المشابهة له في الأصوات، و التي يعتمدها في خلق صور شعرية ذات صلة بتجارب الإنسان ومشاغله اليومية أو الوجودية:

is urd asggʷas yak tmnyam aɣ tsutuln
tlaṭa iɣd ikan yan ak iṭṭln ira akk ifl
lɛṛba ṛbbaɣ uxsan a lliɣ ṛmin asusn
lkmis hann tga nit xmsa ṣalawat lfaṛḍ
ljamɛ ijmɛa yit yan d yan ilan lɛaql
ssbt isbbib it yan i imikk n lmɛict
lḥadd iḥuddu yit yan ṭṭmɛ ad t ur imrrt
ltniyn iɣ tga luqt iwnnan ar tkmmaln
tnaɛc n cchṛ afa ttḍwwart a tannaɛuṛt
innayr aybdan ar allan inna yak icmmt
illa gis lhrcan flnt kullu ismunn ns
xbrayl awddi acku iṣḥa fllasn mars
mars amɣḍaṛ ur ifl yat takat i{slḥn
ur ifl taḍuṭṭ i lqlqq ur ifl tafunast
ibril zriɣnn yan imikk nlkm tifawt
iɣ illa unẓar ṛṛhmt tkcm kullu s ulawn
mayuh labas iɣ tlla yan imikk n ṣṣsabt
ṭumẓin aɣ illa usafar aḥḥ a wanna flnt
yunyuh ad gis nskr lksut nɣi tallunt
ar nttjṛṛab amarg is sul aɣ illa ɣ lɛaql

و عندما قام بأداء مناسك الحجّ عام 1988 ، أحاط به جماعة من المتشدّدين في الدين يحثونه على ترك الشعر و التوقف عن ممارسة فنّ أحواش الذي اعتبروه رجسا من عمل الشيطان ، و قد اضطرّ الشاعر في البداية إلى مسايرتهم بعد أن أحرجوه، غير أنّه سرعان ما تكالبت عليه الأمراض و أصيب باكتئاب و أزمة نفسية حادّة اضطرّ تحت وطأتها إلى زيارة الطبيب، الذي نصحه بعد أن علم بحاله بأن يعود إلى إنشاده لأشعاره، حيث لا علاج للمصاب بداء عشق الجمال، و كان أوّل ما أنشده جاخا بعد عودته إلى أسايس المقطوعة الجميلة التالية التي يحكي فيها قصّته:

ass lli ɣ d nhujja ɣ lmacriq
ad nniɣ rad nbḍu d umarg
nkka yan wayyur adṇn ixsan
ur sul ar yi tgguz lmakla
ula iḍs iɣab nggammitn
ar d idi ttẓin ɣida n unwal
nnan aɣ sir zzrid i ṣṣaḥt nk
nddu dar yan udbib iḥrcn
inna yaɣ mad kʷn yaɣn mad trit
nniɣ as ɣar iɣrg lɛaqql
inna yaɣ ara mlaɣ lḥrft nk
nniɣ as giɣ a sidi rrays
n imurig d lhawa ɣ usays
inna aɣ wurri s lhawa nnk
ur illi ddwa n lḥubb a rrays

و في السابع عشر من أكتوبر سنة 2001 تابع الرايس الحسن جاخا باهتمام بالغ خطاب الملك محمّد السادس الذي ألقاه بمنطقة أجدير بخنيفرة، و هو ما أثار لديه الكثير من مشاعر الإعتزاز بهويته الأمازيغية التي كانت من قبل تشعره بالّدونية أمام الثقافات ذات الحظوة سواء في مؤسسات الدولة أو في وسائل الإعلام داخل المغرب و خارجه، و يعكس جاخا في هذه القصيدة وعيا مقهورا بالهوية تمّ الإفراج عنه ليصبح موضوع كلمات و تعابير شعرية كانت مكبوتة من قبل إلى وقت قريب:

lhmdu nw alillah ittyawnṣar lḥaqq
ibaynd imikk n ḍḍuw laḥiyi tillas
ikka tt inn yan uzmz urta nn akkʷ imaṭil
ur adi ttban trudant ula taliwin
ula tafrawt wida nn walanin awal
ula iḥaḥan nga akkʷ yan ur illi yat
lɛunṣuriya ɣ unwal nɣ n takat
ur ifulki yak lhmm kullu ad nmcarak
kullu tarwa nu gaddan maxx ad tn ḥacaɣ
ḥann axs lli aɣ inɣan ḥra t usiɣ
yusit udbib ɣ ṭuẓẓunt n wiyya yakuf

ḥann lhna illa dar willi qqamanin
iṣaḥa lxir i wida ayɣ ikksn i wasif
imma mɛna k in nga imnsi n islman
iga anɣ ugllid askiwn f uqqllal
nkka t inn wanna ka d ilkmn ar aɣ ikkat



الحسين أساكني Lḥusayn Asakni

واحد من الذين يُشهد لهم بعلو المرتبة في النظم و الإنشاد[61]، شاعر غزير الإنتاج سلس العبارة رقيق الشعور، دانت له الكلمات و سلّمت له قيادها فسخّرها في خدمة خياله الواسع، لقى احتراما و ترحابا كبيرين لدى كل شعراء أحواش القدامى و المعاصرين، الذين يعترفون بقوّة موهبته الشعرية.

ولد الحسين أوحمّو أساكني سنة 1934 بقرية تاشتول tactul بوادي أرغن arɣn ناحية تارودانت، من عائلة اشتهرت بالشعر و الأدب حيث كان عمّه حمّاد أساكني ḥmmad asakni شاعرا كبيرا و كذا أخوه علي أساكني و ابنة أخته خديجة تاساكنيت xadija tasaknit، عاصر جيلا من كبار إماريرن الذين أثّروا في شخصيته تأثيرا بالغا، ومنهم عمر ن سّي علي ɛumar n ssi ɛli وهمّو ن أوبيهي ḥmmu n ubihi ومبارك ؤبوحسين mbark ubuḥsin وحمّاد ؤبوحسين ḥmmad ubuḥsin وبن واحمان bn waḥman و كلهم من أرغن مسقط رأسه، و كذا أكناو ن ؤمالو أوكريس agnaw n umalu ugris و ابراهيم أعثمان brahim aɛtman من إكيدار igidar ولهاشمي أزدّو lhacmi azddu.، و قد تأثّر بهذا الجيل الرفيع من الشعراء إلى درجة أنه بدأ في وقت مبكر و هو في الرابعة عشرة من عمره ينظم أشعارا أكبر من سنّه، وكانت خطواته الأولى في أسايس عام 1948، وذلك أمام عمّه حمّاد أساكني السابق الذكر، حيث خاطبه ساخرا من عنايته بالنخيل الذي أصبح حرفة متجاوزة ولم يعد يغني عن فلاحة الأرض والتجارة:

61 - أخذنا أخبار هذا الشاعر عن مقابلة مسجلة معه بمسقط رأسه بتاشتول في وادي أرغن سنة 2007 ، وعن بعض الأشرطة القديمة التي وجدناها بحوزته.

Lḥusayn asakni:

llah akʷbar a dadda laɛql ixaṣṣak
salan mddn tayyuga tsalat ifrɣan
ḥann abluh ur rad ak yasi takat nk

Hmmad asakni:

bbiɣ abluḥ ncca gis ɣiklli tn riɣ
illa gis mad zznzaɣ icct warraw nɣ

Lḥusayn:

sidi lhajj ubuzid awa akk ifukkan
mladd ur ntta rad ak ḥrrun ifrɣan
tlla ccanṭi ɣ trudant ula ɣ iṛaẓan
agadir n iɣir a ɣnn tllit a ṭayyaḍ
mqqar a bda tzznzat timrkas nnun
ur ak akkʷ gisn maɣ a tfrrut imal ass

و قد كبر أساكني مفتتنا بمحاورات أحواش إلى درجة أنه وهبها كل سنوات شبابه، حيث استسلم لنهر «أمارك» الجارف و قضى سنوات شبابه المبكّر لاهيا ساهرا منشدا أشعاره في مناطق أرغن و إداوزدّوت و أولوز و تاليوين، إلى أن انتبه إلى صعوبة الجمع بين غواية الشعر و ضرورات الحياة التي تحاصره بهمومها، و التي ضاقت عنها بادية أرغن مما ألزمه بالهجرة إلى الدار البيضاء، و هاهو يحكي عن هذه المرحلة شعريا في رسالة وجّهها إلى الرايس عثمان أوبلعيد يقول فيها:

itti ɣ iḥwacn lmɛict ur awn tt usin
mladd is gis lxlḍ nkkni a srs iḥurran
tmnya u rbɛin ad issn ɛmmrɣ afus
ar lssaɣ tajllabiyt ula acrqqawiy
gablɣ tamɣra d uḥwac inna ɣ llan
ɣ iḍ nawuz azal yawi yi wasif
ur issn sɣix ibrdan wala lmlakat
lliɣ iyi tbayn ṭṛẓi nns ar ttḥawalnt
salaɣ ilmma lmɛict inu s ufus nɣ

وقد انتهى المطاف بالشاعر إلى الإستقرار ببرشيد حيث فتح مقهى هناك، وحيث يزوره بين الفينة و الأخرى بعض أصدقائه الشعراء القادمين من الجنوب أو العائدين إليه .

ولعلّ هذه الهجرة نحو المدينة هي التي حملت إسم أساكني شيئا فشيئا إلى منطقة الظلّ، وحجبته في الوقت الذي لمعت فيه أسماء شعراء آخرين سطع نجمهم في إسوياس. وبما أنّ الشاعر محكوم بلعنة الشعر ـ أو نعمته ـ فقد بحث عن حلّ للخروج من حصار المدينة التي تهدّد موهبته بالإغتيال، فوجد مخرجا في طريقة الرسائل الشعرية "tibratin n umarg" ، التي تأتي في أغلبها مداعبات ساخرة تتمحور حول واقعة ما ، وفي بعضها تأتي إفراجا عن مكنونات الشاعر الوجدانية وانشغالاته الأخلاقية والسياسية والإجتماعية، كما أنّ الشاعر تفرّغ لإبداع قصائد مطوّلة تعدّ بحق تحفا أدبية هامّة.

ومن نماذج مراسلاته الطريفة هذا النموذج الذي كان بينه وبين الشاعر العجوز محماد بويحزماي الذي مرّ في زيارة للشاعر ولم يجده، فقال مداعبا و مستفزا:

lhusain u ḥmmu da n wammas n wasif
ma d ak ijran lli ɣ ilma iḥfa ssuq nk
ḥayaɣ nɣli nggʷiz urta fllak lkmɣ
inidd lkbbuḍ nnk ur iyi ssiḥln
lqqhwa tra a tqqn d is ka kiyi tuḥlt

و ردّ أساكني في هدوئه المعهود و بعباراته الشعرية السلسة والجيدة السبك قائلا:

riɣ a rrays muhmmad ann fllawn sllmɣ
lɛib urt akkʷ nli d is ka tnnit nlat
mamnk a sul igan iɣkʷn ira yan
mliɣ ak lmagaza mliɣ ak lmaḥal
nniɣ ak ha ɣilli ɣ nkʷra ttkkayat t inn
ass nna ɣ rad ttidut nlla f uɣaras
myya bla kiy add iɣlin slin aɣ nn
akk ngabl a nbdu d lxdmt ur as ufiɣ
ur ak ixfa yan igan takat iḥawln
ḥati zaɛma ur tmẓẓiyt a ik tnt nmmal
izrb urgaz ann ig uxsan t xaṣṣanin
lliɣ ur icwwr dṛn willi nit illan

و عندما تعرّض لحادثة بالسيارة كادت تودي بحياته، تلقّى من الرايس عثمان أوبلعيد الرسالة الساخرة التالية:

lḥusain uhmmu dark as iwiɣ awal
ikka t inn bn ḥmmu gan alf n ɛla xir
inna ɣ iẓra lḥdid n kra yall as afus
ɣ ass lli ɣ rad yut rbbi lḥusain s imikk
ukan iskr ṭamubil yut issnt akal
asin amɣar ira ad asn immal aɣaras
mladd ist ukan nɣan mani tn yuman
ran ad d akkʷ mzazzaln imkkasan ns
iɣ ur iṣbr yan i jjrt ar d t issinif
rar aɣd lwijab a ur imaṭl wawal

ردّ الشاعر على الرسالة معاتبا الرايس عثمان على ما في رسالته من شطط وطول لسان:

ḥa tabrat tlkmd a lmɛllm afus nɣ
ar nssaqra aylli ɣnn nufa tirra nnun
turit tnt s uẓlmaḍ ik nara s ufasiy
wacc a iga uhlig iɣ srs ittut lxlqq
ar as iskar ḍḍidd issnasayas lxir
iffuɣt akkʷ lhubbixwut ula liman
yiwik umɣar ar lbit ɛmmrn ak atay
ukan ar k id issnḍaqq s imikk n tammnt
aylli ɣ k iga d lɛar ur i tid tnnit
mlin ak tugʷa trẓmt fllas imi nnun
ur awn mlan jjaj is fllas nt ittrs

و قد وعد الرايس لحسن أجماع شاعرنا بأن يرسل إليه بكمية من زيت الزيتون، غير أنّه بعد انتظار طويل بدا كما لو أنّ الوعد قد طواه النسيان، فلم يكن من أساكني إلا أن أنعش ذاكرة الرايس لحسن بهذه الرسالة الشعرية الجميلة المنظومة بشكل في غاية الذكاء :

riɣ a yajmmaɛ ad nackka s imikk
is ar nttaɛjjab ixfinu a mit nniɣ
ɣilli nn ur ntam add ixlu a fllaɣ idṛn
walli s riɣ a id izwur ann imaṭln

walli nsrs ɣ ṭuẓẓunt iwala i ṭṭrf
izd is ur ta turu zzit lli s i tnnit
izd is urta tzwi zzit lli s i tnnit
izd is ur ta tzḍa zzit lli s itnnit
nɣdd izd ismg add iṛmin ɣ tasa nnun
iqqur uɣṛum lli d nskr f ad tnt iss ncc
iɣ ukan tṛmit ng i imi nnɣ tasarut
iɣ ukan tṛmit ad akkʷ sul ur nsawal
nɣ iyi tḥacat nbbi ifili f uɣanim
(...)ar nsaqsa wanna d iɣlin ar i ttinin
kullu rgln akkʷ mddn lmɛṣṣrt n sus
yilaḥḥ nnda ɣ izrgan yilaḥḥ lfiṭur
sul a ukan ttrjut kiyyi talli nit
nsrs akkʷ tagʷlla d uɣrum d tmkilin
ar as nshussu a lliɣ akkʷ tṛmit a yafus
nili ɣ dar lbab ad t ka ismussu rriḥ
nniɣ i fḍila ttaggan mayann isawln
ɣik ann d rqiya zaɛma tssnt tnt akkʷ
ḥayyi qqlɣ s ljawab inu ar d tn tafim
iɣ ukan tllit a zzit ntta nit ayann

و جاء ردّ كبير شعراء أسايس لطيفا حميميا على الشكل التالي:

a asakni nssfld i usmummi nnk
kullu ma s tnnit nɣit urt nfllt
inna ɣ nxṭa ṣṣawab nnun ṣmḥ anɣ
tasa nu ad ak ṛẓmɣ ur tnt nqqn
nssu ak gis iẓṛbay a lḥusayn
tiddi nnk ula ajmuɛ nk issfrḥ anɣ
turu zzit n sus tṛẓa akkʷ f ikaln
icca tnt walli tt iẓẓan ur xaṣṣant
ula yan tnt akkʷ yadlli ur iṭṭafn
iɣ illa lxir ur igi ma tnakart
walayni ssflid at a lḥusayn
iɣ akkʷ izḍa yan yagm tnt s ifassn
ḥati laqqdam nnk ad ur ittsutuln
imma zzit wala udi hat inn flxakt
imma argan illa darun kafan k

ula tiyyni ɣ lɛṛba nna n tama nnk
asif kullu ismɣi awn aqqayn
ssnx is darun labas ur tlkimt
ad ak ifk ṛbbi tudrt a lḥusayn
aynna trit a ismg inu fruɣ issn

وخلافا للرسائل الساخرة التي غرضها استفزاز الشاعر و استنطاق لسانه بجميل الأشعار، ثمة رسائل عميقة و فلسفية يبعث بها بعض الشعراء من باب تجديد الصلة بالشاعر واستطلاع رأيه في بعض شؤون الحياة العويصة، في هذه الرسالة التي بعث بها إليه الرايس بوسلام بن حمّاد busslam bn ḥmmad نجد سؤالا وجوديا عن معاناة الإنسان على الأرض و عن شعوره الخالد بالتطلع إلى كمال بعيد المنال:

ɛla rbbi a satyam iran lbiḍa
a(d) yi tawit tabrat lhna illa gis
ad ur tmaṭl ɣ sus ula ɣ ugadir
ar dar lhusain ntta a(d) ira(n) ad st iɣi
iɣ tnt ɣran irar aɣd lwijab
ar ka nskar i zzman is dari labas
imma lqqlb iẓra gis xir llah
ur aɣ taɣ tmaḍunt ur aɣ yaɣ jjuɛ
ini tgit lɛalim mqqurn mlat id
man asafar igan i umaḍun ad

و قد ردّ الشاعر مؤكّدا على أنّ مرض الإنسان هو في دوام تطلّعه إلى الأفضل وطمعه في مغريات الحياة، و أنّ العلاج من ذلك إنما هو في القناعة بما هو بين يديه:

tabrat nɣitt nɣra tnt nssn ma d gis
ar tnt ukan aqqraɣ ark nttmnid
mqqarn taggugt lɛaqql iɣik id
ayk asidi busslam nfk lwijab
ad k ig rbbi d ufhim iɣ d iwn jmɛaɣ
ad ur tgim aṣɣar ismussu waḍu
aḍu nna d ukan illan s ak iṛṛaẓ
imma ddwa n tmaḍunt igan tin lqqlb
yan akkʷ igan lɣcim ad rad t isiggil
nkki tkka ɣ ixsan nɣ xir llah
nṣṣrmi kullu iɛamiyn ula ṭṭlba

wanna f smummiɣ s inna nga nit uggʷar
mladd is illa usafar ɣ lkutub
a sar jjiɣ nskr gisn ajllabiy
yan usafar ad tlit a ddunit ad
yan mi tmla laṭmuɛ iml as lqqnɛ

و من بين قصائده التي تدعم رؤيته السالفة الذكر هذه المقطوعة التي يعتبر فيها أنّ حكمة الحياة هي في قمع الشهوات و إغلاق بابها:

ddunit tga ajddig ifsr kullu wakal
mad jun izrin ɣ tagant ur att ittannay
ula ccaḥwa ɣikad askrf ur att iqqay
iɣ ur irgil lbab ns tasit tasarut
sul ark issiwid lḥma lli t iwalan

و لأنّ الزمن هو القوة التي لا تقهر و التي يسري حكمها على جميع الكائنات بما فيها الأكثر صلابة و تحمّلا، فإنّ الشاعر يصف ذلك في الصورة التالية بشكل معبرّ:

ḥati zzman ad iga war laman
mnct n yan ad d iluḥ s akal
ifln ɣ iggi n ujarif laṭrt
mnck n ṭṭiṛ ibbi as ka rric
ifln f iɣulidn tifrt ns
iɣ ismaql ɣ ignwan sllan
ula ijarifn da f itsutul
ɣikk illa ɣ mnid n tansiwin
mḍln t akkʷ iɣṛḍayn s wakal

و قد يعتقد الإنسان بأنّ حرصه الشديد قد يضمن له الإحتفاظ بمكاسب الحياة الهشّة، غير أنّ الزمان قد يفاجئه بما ليس في الحسبان، و يجسد الشاعر هذا في صورة الراعي صاحب القطيع الذي تبعثر الأقدار أوراق حساباته على حين غرّة:

ini at i id bab n tuwrutin
ḥann urd ajddig as akkʷ xlfnt
imma ṛṛbiɛ igr dda a ssul yiqqar
myya n yan igabl tawrut ns
frdnt ɣ ujddig ilin waman
ar isaɛyyaḍ i wuccn iflt

iɣi bda lḥsab n ma ilulan
yan wass idṛ gisnt waṭṭan
zikk ar zikk ijjuyṛ tnt s asif
inna ays ujḍḍiḍ ad tnt kmmlɣ
turẓiyyin iga tnt ɣ ufus
adrn sul iḍḍuḍan i ukuray
tawrut ɣkad as a ttkmmal
walayni id bab ns ur catṛn
ikkis asn ṭṭmɛ lmal nsnt

و في إحدى تأملاته الذاتية، و بحثه الدائم عن المعنى، معنى الحياة و الأشياء، نجده يرصد مظاهر المرارة في حياة الإنسان و التي حدّدها في خمسة رتّبها على الشكل التالي:

gawrɣ yan uzmz ixf inu as nsawal
ar nsaqsa ils ad aɣ kullu mln lḥrr
ula taḍfi ntta ad aɣ tn yakkan i wul
aynna zzriɣ ɣ tmggrṭṭ ka as nniɣ immim
aynna d ruran iga ɣ willi ḥrranin
illa gi lḥrr kkuẓ ar smmus aɣ llan
alili d tkiwt d iɣ nẓra malik lmut
niɣ aḥbib d tjmɛat yawitn wayyaḍ
niɣ agʷlif iɣ idda kra kʷisn tammnt
fln aṣɣar tgabltt kiyyi tirit tnt
mad sul inran ɣɣid n lḥrr ur akkʷ llin

كما حدّد مظاهر الحلاوة و مكامن السعادة في العناصر الثلاثة التالية:

tili taḍfi ɣ kṛaḍ aɣ tnt ittafa yan
tammnt d warraw igan ɣik lli tn riɣ
ad nit issfrḥ lqqlb issfrḥ kra t issn
ɣmkann d lwalidayn iɣtn ila yan
immaɣ ard mmtn ad gisn ur awin lɛar
isa ka nsawal imma ddunit ur tdawm
mqqar ibna yan lqqṣur ɣ mnaṣṣ n lmdint
d lmlf d lmubbr ad t lsn igʷn gisn
ass nna ɣ tlkm luqt nns ur ra(d) sul iggawr

و في نقده لتفكك الروابط العائلية و تراجع قيم المحبّة و الإخلاص و التآزر يقول مرثيا لحال الناس الذين ذهبوا نهبا للجشع و ثقافة الإستهلاك:

ddunit ɣikk aɣ iga lmnkʷr taɣuyyit
wanna ak innan uhu ur illi wawal ann
iẓr tagʷmatt d tiddukkla mani ṛuḥnt
akk iẓr gʷmak ɣ tmda n waman ifrḥak
ukan ark ittmnid is k akkʷ iffuɣ rruḥ

و يضيف في قصيدة أخرى في نفس المعنى و هي من قصائده القوية و قد نظمها على وزن سيدي حمّو الشهير، «أسيف ن سيدي حمّو»:

sllk a rbbi tasut ad nɣ kullu tga ccṛṛ
kul ma illan uhln ig lhna tigzirin
a lmskin illi kʷn d iwalan bifandi ad t ikk
ikk asd lmxzn yan ufus lɣla kknd wayaḍ
ur a ttkmmaln tirmt iɣ ard ibidd wul ns
yan mi tnnit arraw inna k ur at ẓṛṛaɣ
tiɣṛi urtnt iri lmɛict ira tt gitnɣ
zund ukan asif n sus a (d) iga ɣayd illan
ur a(r) isawal micca wanna n igli ddan gisnt
mnct n yan igan afus ad sun ildit inn
ar srs ikkat akal iɣ urta t iffɣ ṛṛuh
luqt nna t iffuɣ ṛṛuh ibḍutn d waman
iluḥt inn s tagant ɣilli ɣ t ur iẓri yan
laṭyar d wuccann lli gis ad t id yafan
ar t id ittannay igidr ɣ wis sa ignwan
lkʷmnt id s wakal ad gis ildi larzaqq ns
kullu ɣmkad as tḥuddun willi jhlnin

و في محاوراته الشعرية المرتجلة تبدو قدرة الرايس الحسين أساكني على إيجاد الكلمات المناسبة في الوقت المناسب مع دقّة في التعبير و جودة في البناء و حسن الإشارة والإيحاء، قال في محاورة له مع الرايس مبارك كوكو تعود إلى سنة 1978:

Asakni:

asif iɣd ngin iɣi d kullu tamiwin
ɛmda n wanna d igr ɣ tama n uɣaras

Kuku:

iɣ ihaj wasif nddu lkʷmɣ akkʷ lmaṭar
nddu s itran lli ɣ ur tllim a asif

Asakni:

ass nna ira rbbi ad awn itmmu layyam
mqqar akkʷ tlkmt ignna s ṭiyarat
rad iskr ssibab iskʷi tnt ar akal

و في عام 1969 ، التقى أساكني مع الشاعر موحماد بلمهدي[62] muhmmad bllmhdi ، و ذلك بمدينة الدار البيضاء في أمسية أقامها أهل إداوزدّوت الذين استنفروا شعراءهم آنذاك ، و كان أساكني الوحيد الذي من أرغن ، فجرت بينه و بين بلمهدي المحاورة الجميلة التالية التي تظهر قدرة شاعرنا على المناورة و الردّ اللطيف و الذكي:

Asakni:

llaɛawn nra ad t id nzzwur ar nsawal
sllmɣ kullu f mddn yan ɣ tama n yan

Bllmhdi:

a ɣad ittsllamn bayn aqllal nnun
a nissan madd njmɛa a nsmmstay awal

Asakni:

giɣ irɣ azddu giɣ nit ula aniḍif
inna ɣ yi ukan tsiggilt s ak nniɣ nɛam

Bllmhdi

madd akkʷ tull tizi n tast tasawnt
ur iga aɛrab ur igi yiws n uclḥiy

Asakni:

imuslmn ad ngaddan ka ami tn ttiriɣ
inna ɣ inwa yigr dda ays nluḥ acwwal
ḥann awa nnbi muḥmd a rad tnt isrwat

62- من شعراء إداوزدّوت المتازين، انقطع منذ بداية السبعينات عن نظم الشعر و هو بعد في شبابه لأسباب شخصية، و كان بذلك خسارة كبيرة لإيسوياس ،

Bllmhdi

mqqar iɣli wuggʷug ar ḥmmalat lɛṛc
ixaṣṣatn udwwab ays imas tasawnt
imuslmn ur ngaddan sar ur nmalan
ur jjun laḥḥ imugaf ma yaṭṭan awal

Asakni:

tafukt ad gim iẓẓall yan is rrutnt
ad ur ittɣayab lɛaql iṛẓ taẓllit

Bllmhdi

ḥayyi ɛla llah ngan f lmus afus nɣ
imma ssnɣ nit is idda lḥal s tassasin

و قد أصيب الرايس أساكني بالصّمم بعد أن بلغ السبعين من عمره كما ضعف بصره فقال في ذلك يعزّي نفسه و يطمئنها:

taḍuṛḍṛt tcwa da tfukku yan i ccṛṛ
ura sul issflid i lɛar krat innan
tin iẓṛi urd iban ma fa sul iṭṭar
ur illi bla ddunub ixtnt ur iqqn yan

و يعتبر الشاعر مرارات العيش و حرقة المعاناة أمرا داخليا يخصّ الفرد لوحده وليس له أن يكثر من الشكوى إلى الغير ، يقول:

iɣ irɣa lqqndil ɣ tasa n yan iṣbṛ nit
a ttn ur ttinin mqqar ijdr yiɣd ul ns
acku ṛbb(i) ar ittkka dar willi ṣbṛnin

و قال في شيخوخته واصفا أعباء السنّ و أعطاب الجسد:

ura sul nttmnid iẓṛi iḥfa s imikk
icib ixf nɣ afud nẓṛat ar ittṛmay
ar ittakmur bnadm s tillas n wakal

أبدع الحسين أوحمّو أساكني شعرا غزيرا يشمل كلّ تيمات الشعر الشفوي المتداولة في أسايس ، و يعكس إنتاجه الشعري على العموم نظرة تأملية عميقة وإحساسا مرهفا بالإنسان و بميوله و آلامه و أحلامه، و شعورا مأساويا بالزمن الذي يجري في اتجاه

نهاية محتومة، هي الباعث على نزعته الزهدية التي تعمّ قصائده و محاوراته. هذه النظرة نجدها مختزلة في الصورة الرمزية التالية:

ddunit gant taɣult ikʷcm ucwwal
ar ukan gisnt mggrn yan ṭṭrf i wass
walayni urta jju ira attnt isrwat



خدّوج تاحلوشت Xdduj Taḥluct

هذه الشاعرة[63] من الأصوات النسوية القوية التي عرفها فن أحواش بسوس، ولدت خديجة الطيب ألحيان المعروفة بخدوج تاحلوشت بقرية أوركو urku خلال سنة 1936، تزوجت في سن الرابعة عشرة إلى قرية إحلوشن بمنطقة آيت إحمد Ayt Ipmd ناحية تاليوين، التي اقترنت باسمها المتداول لدى جمهور أحواش، شاعرة ومناضلة ومدافعة عن حقوق المرأة مند صباها، وقد خاضت الرايسة خدّوج معارك كثيرة مع شعراء المنطقة الذين هم جميعهم من مشاهير إماريرن، والذين يحسبون لها ألف حساب عند توجههم إلى بلدتها للإسهام في سهرة من سهرات أحواش.

عاشت الرايسة خدوج طوال حياتها الفنية بهذه القرية التي ارتبطت باسمها، مع بعض زيارات بين الفينة والأخرى لمدينة الدار البيضاء حيث يوجد بعض أقاربها، ورغم تقدمها في السن لازالت تنشد الأشعار في أسايس رغم المرض الذي ألّم بها.

وتدلّ محاورات الرايسة خدّوج على ذكاء وحسن استماع، كما لها إشارات رمزية عميقة، تذكي الحوار الشعري وترفع من نبرته ومستوى حرارته، وكانت أيام شبابها تنتهج أسلوبا هجوميا مع الشعراء الذين يعانون من لسانها الشديد الوقع عليهم، وأصبحت أكثر حكمة وروية بعد أن تقدم بها السن. وتعكس المحاورات التالية بعض الخصائص التي ذكرناها.

63 - جمعنا أخبار هذه الرايسة مما رواه عنها بعض سكان بلدتها ومن رواية الشاعرين أودوتوريرت وعثمان أوبلعيد.

ففي سنة 1970 قام القايد العربي بلحارثي، المعروف بولعه بمحاورات أحواش المرتجلة، بزيارة لقرية إحلوشن، واصطحب معه الرايس مبارك بن زيدا، كما دعي إلى الحفل الذي أقيم هناك أيضا الرايس محماد أودّوتوريرت الذي كان معروفا آنذاك ببلحاج، وما أن رأت الرايسة خدّوج الرايس مبارك ينظم الشعر للفتيات (وكان أسود اللون) حتى سخرت منه قائلة :

lqayd lɛrbi tad iyi skrn
yiwi yaɣd iglgizn s unrar
azrg nnɣ ar izzaḍ lxalṣ
ura zzaḍn lbaruḍ ula ira
iɣ laḥḥ irdn ɣ tmizar nnɣ
lɣrb aɣ rix attnd nttawy

وانبرى لها الرايس أودوتوريرت لتدارك الموقف بلطف قائلا من أجل تهدئة الخواطر، مذكرا بأن قيمة الإنسان ليست في لونه بل في دواخله:

Udduturirt:
ɣin dari luṣiyyt mqqar giɣ ssfih
ixcn ɣ lxlqq aysawal ɣ lɣuyub
ma mu iḍla wudm ns iṣfu lqqlb
ifuwḍas rbbi lamṛ inna ira ikktid
ma mi iṣfa wudm ns iḍlu lqqlb
tanna ɣnn isawl gint as lmnɛ

فأجابته الرايسة خدوج على الفور ممعنة في تحقير الرايس الأسود:

Taḥluct:
nɛam u nɛam a sidi a lḥurr
hann urak nniɣ nga ṭṭalb
nttan ayk innan iga rrays
i rbbi inyas ffuɣ asays
ur as nḥsad aygabl ttaksi

وأجاب الرايس بن زيدا بغضب بعد أن عيل صبره قاصدا المس بكرامتها كامرأة، ذاكرا أنه شاهدها في شريط مصور لدى القايد العربي خلال إحدى الحفلات، وقد كان ظهور النساء مسفرات امام آلات التصوير أمرا معيبا في تلك المرحلة :

Bn zida:
i rbb(i) a lqqaḍi ladn n ṛṛṣaṣ
ajjat aɣ anfru d ifis
mknna s ka nttazu tilkit
nkki ssnx knt a mmi iɣarasn
tilifizyun a kkmd akkʷ imlan

وما كان منها إلا أن عاتبت مباشرة القايد العربي الذي أطلع شخصا مثل بن زيدا على صورتها في فيلم مصور قائلة:

Tḥluct:
lqqayd lɛrbi tadiyi skrn
nniɣas ajji ɣ tigmmi nnɣ
innayi rwaḥamt add nḥwwṣ
tilifizyun ini gis nzri
ur gisnt swix ccrab ula ntlf
as gisnt nlla d lhimma nw

ومن أشهر محاوراتها التي سارت بذكرها الركبان تلك التي جرت بينها وبين الرايس عثمان أوبلعيد والرايس لحسن أجماع بقريتها إحلوشن عام 1984، وكانت محاورة شيقة على الشكل التالي:



خدّوج تاحلوشت مع الرايسة فاطمة تاباعمرانت

Ajmmaɛ:

anfa n iznkʷaḍ llan ɣ ujddig
a yaṣyyaḍ ard ukan ittujad
lxmasiya d ṛṛṣaṣ ira ayffuɣ
ɛawn a rbbi yan iran ayṭṭṛẓ

ɛtman ublɛid:

rṣaṣ igan aqqdim urta iffuɣ
ur akkʷ inni wa llaɛawn aymzuzzrn
ur aɣ inni mrḥba gan ɣir aẓnẓum
urta nssin is aɣ iṛḍa lqqlb
yak ur immut nɣ tinn igli bariz

Xdduj:

ssnɣ ukan is ur nskr ṣṣawab
urta nmmut ula ddiɣ s lxarij
is ka inna yanɣ rrays ajmmaɛ
inɛl rbbi tawtmt ijhrn lḥmdu

Ublɛid:

wnns awddi wnns a rraysa xdduj
argaz ula lunt rbb(i) ayɣin lgud ns
hann ajmmaɛ ur igi nnbi muḥmd
ad ittamṛ ɣ lḥḥram ar gis ittnhu

Ajmmaɛ:

yak lbriḥ rbb(i) att iskrn urd nkkin
ɣayda s nnan lktub as d nniɣ
sidi nnbi muḥmd ayɣ innan ɣmkann
ur asn nkkis ur d nzuyd lḥrf
wanna tn ur irin ibadl ddin ns

Xdduj:

ḥann irgazn ka ɣ immut laman
wanna ukan immuddan ifl arraw
urad akkʷ sul ittagga mayr(a) lḥal
inna ɣ tlla zzrda as ittrwaḥ

Ajmmaɛ:

ḥann argaz rbb(i) ad as ifkan
lhurriyya ikk idd inna ira
hati timɣarin ka aɣ ur icwi
ad ukan munent d iɣarasn
tanna ur irin aḍu lli nra
sin rryal ns ihnnu lḥal

Xdduj:

ura ttẓiɣ d yan ayɣ ur iḥgr yan
ra ssul tilit a luqqt lli izyynn
talli ɣ kullu gaddan mddn thnnan



ḥmad Rriḥ حماد رّيح

شاعر[64] "أجماك" الأكثر شهرة بمناطق أشتوكن وآيت باها، شخص ودود محبوب و لطيف المعاشرة، يتميز بطيبوبته وجدّيته في التعامل مع الجميع، أمرير من الطراز الممتاز شاعت أشعاره على كلّ لسان خاصّة في الستينات والسبعينات التي تعتبر مرحلة ذهبية في مشوار هذا الشاعر، اشتهر كذلك بقصائده المطولة التي ألفها لعدد من الروايس المغنين وخاصّة منهم الرايسات، وقد كانت تلك القصائد من عوامل نجاح وشعبية العديد منهم غير أنّ مؤلفها ظلّ مغمورا في الظلّ.

ولد الرايس احماد الريح سنة 1936 بدوار آيت مبارك ؤعلي ayt mbark u εli أداكاران Idaggʷaran شتوكة ايت باها، اشتغل بالبناء وعاش فترة من حياته ببويكرا buygʷra قبل أن ينتقل إلى إنزكان حيث يعيش حتى اليوم.

عاصر العديد من شعراء أجماك الكبار أمثال عمر ن بالاغ εumar n ballaɣ و ؤلعابيد ulεabid و حماد ن حنتجّا hmad n ḥntjja وؤرّابوص Uṛṛabuṣ واحماد ؤعدّي ن زّي hmad uεddi n ẓẓi وجامع ن موح أولعسري jamε n muḥ ulεsri وحماد ؤدريس muḥ n slṭana. غير أنّ معظم حوارياته كانت مع الرايس لحسن أمغوغ الذي يعدّ الشاعر الأقرب إليه.

يتميز شعر الرايس حماد الريح برقّته وعذوبة ألفاظه وتراكيبه وبجمالية صوره التي يحرص على التجديد فيها وابتكار المعاني التي تجذب القارئ وتثير تعاطفه خاصّة في الشعر الغزلي، كما اشتهر الريح بدقة وصفه للمشاعر الإنسانية وخاصة لعواطف

64 - أخذنا أخبار هذا الشاعر عن مقابلة مباشرة معه في بيته بمدينة إنزكان Inzgan سنة 2008. كما أخذنا أشعاره التي لا يذكر شيئا منها عن أشرطة وأقراص متوفرة بمنطقة آيت باها.

العشق والتعلق بالجمال التي تفنن في تجسيدها في شعره الذي أدته بعض الرايسات المغنيات .

وفي محاوراته المرتجلة في «أجماك»، يميل الريس حماد الريح إلى المداعبة اللطيفة غير الجارحة، وإلى التهكم والتلميح غير اللاذع، حيث يدفع بمحاوره إلى وضعية الدفاع عن النفس ويظل هو في وضعية مايسترو المحاورة وقائدها. وقد أكسبه أسلوبه الشعري الأنيق حب جمهور أسايس فكثر معجبوه وتزايد الطلب عليه في المواسم والحفلات الخاصة ومختلف المناسبات الثقافية بمناطق أشتوكن وأيت باها وأكادير وإنزكان.

من أكثر مرافقيه من الشعراء قربا إليه الرايس لحسن أمغوغ الذي لازمه مدة غير يسيرة، و أسسا معا جمعية أجماك سوس التي حملت على عاتقها الحفاظ على فن أجماك الذي هو واحد من أنواع أحواش المهددة بالإنقراض، وقد أنتج الرايس حماد مع الرايس لحسن شعرا غزيرا ظلّ رهين الأشرطة المتفرقة وصدور الحفاظ.

ومن أجمل ما قاله الرايس أمغوغ في رفيق دربه حماد الريح الأبيات التالية التي تمزج بين الدعابة والتعبير عن الإعجاب والتقدير

rriḥ a(d) tn akkʷ ur nbayn issn tn kuyan
iga zund aṣmmiḍ n llyali wanna yut
iɣ ur iḥba s uslham isrs lkanun
issrɣ lɛfit n trgin ran a(d) t ittmrrat
ṣṣif ar daɣ nsiggil mani ɣ a ttilin
sul ix dax ig lhif ar as nttrwal
rriḥ a(d) tn akkʷ ur nbayn issn tn kuyan
ɣ umarg ar sgiddiyn awal iṣṣrṣut

ومن أجمل المحاورات الممتعة للرايس حماد الريح ما كان بينه و بين الرايس حما أودريس من مناوشات طريفة، منها هذا المحاورة التي تركزت حول العلاقة من الأجنبي "أرومّي"، و التي تتضمن مقارنة بين الحياة البدوية السابقة، ومكاسب الحياة العصرية الجديدة:

Hmad u dris

walli kull(u) izbubn ɣ iṛummiyn
yak aẓṛu lli tk^{w}ṛham ann ittawy
amin a(d) tn ig ṛbbi d lmaṣlaḥa nnɣ
ad ax izzri ɣar aɣaras ifl tn

Hmad rriḥ:

walli kull(u) izbubn ɣ irummiyn
lhmm ugayyu nns a(d) gis ar ittars
ar iyi ttawin agg^{w}rn ifl ilammn
ur iqqin yan lbab is ax ka cmtn

Hmad u dris

ad awa ur nttqnaḍ in(i) ax ka ṣṣaḥt
mad ax d ifl baba tnx mqqurn
azrg njlat lbab ur axt akk^{w} iqqn
tili lmakina dar iṛummiyn
ula yan ra nn iffaɣ ur a ttmrratn
ur ar akk^{w} sul ittmuddu s icwariyn
ẓẓallat kullu naẓum a imuslmn
ddin ur gis nɛṛḍ ur ra aywn t nkks
gan id wacc ann madd ncrk tamunt

وفي لقاء آخر بين الشاعرين، تناولا موضوع قيم النزاهة والإستقامة وسط واقع تهيمن فيه نزوعات الجشع والأنانية، وتظهر في الحوار موهبة الشاعرين وقدرتهما على ابتداع الصور الطريفة الساخرة:

Hmad u dris

kiy a g^{w}ma d uɣṛḍa tasswa yawn
sat taswin aɣ ihnna lḥal nnk
ṭuẓẓunt umadaɣ aɣ a ttsllakt

Hmad rriḥ:

ix illa ṭṭma x urgaz ifulki asn
inna ɣ asn ukan ibayn kra ccint
ula kiy nit a ḥmad ur ra kk nttamn
ma(d) k issdidn bla gar lmasayl

gr taffwin ax nẓṛṛa x taffa nnk
ɣilli x d akkʷ ur ibayn kra n laṭṛ

Hmad u dris

a kkʷn saqsax a ccrɛ ix ur tmmutm
is illa ddwa n yan iḍlmn kra yut tn
yukid flli lbaḍl s ixf n yils
lqnɛa ax izzizbubn krsx imi nw
ur jju mḍix assfrd lli ur iṣlḥn
ix iyi bgan aḥlig inu smuqql tn
imikk uɣrum n ṭmẓin as t inn utx

Hmad rriḥ:

ɛad aɣrum n ṭmẓin lḥlal ayg
ɣar ur tufit mad asn ttlqqamt
ar iyi ttinit nga amumn iṣlḥn

Hmad u dris

irbbi kti d ix ibbi wunfus nnk
lsin awn aqqccab nnun mlluln
akal a lḥajj a yi igan lfrac inw
ndl s uẓṛu d ifrig ilaḥḥ tufawt
ur ra sul tafim babak ula yiwk
wanna ur iṣlḥ ṛbbi man ṣaḥa nns

Hmad rriḥ:

i ṛbbi kks ukan lhmm i tasa nnk
imma laxbar nna gan ax taqqayt
inid nkʷti lqbr d lmut ḥṛṛant
ur ra dd nffɣ i tmzgid ula ẓrix mddn
a(d) ka ttẓallax najj akkʷ imussutn

وفي غمز و لمز ساخرين يحاول الرايس حماد الريح استدراج الشاعر القروي نحو المدينة وضوضائها، وإسقاطه في حبائل المدنية التي لم يألفها، وهو الراعي الذي ألف حياة الطبيعة والحرية:

Hmad rriḥ:

gguz add ka s ugadir irwa yawn
imikk n tclḥiyt a(d) gis ittnaqqasn
ula yat yaḍn ṭṭubis anfat asn
hann id bu ijlluba ttawɛllamn
ix illa kra x ljib nnun tmkknt tn

Hmad u dris

ix ur ig ɣid lbldan n tclḥiyt
ukan nxdm s iḍuḍan nqqn imi nw
sul nkks ajllabiy luḥḥ tn s mml
lix a tsiggilt ad rwusx acawc
ajj ax adrar a lḥajj a(d) ka ttsllakx
iggut lɛyaḍ ifk ṛbbi taknariyt
ar nggan x umadaɣ iḥawl ax iḍṣ
ur ad nttduy ar azal nks ulli nw
nsak aɣrum i tudit n tfunast
imma tin ɣid angaz as ayx nqqant

Hmad rriḥ:

ḥann lɣcim ixt iga yan ra yaḥl
ffuɣ adrar akʷid iwl s lmdint
mddn ya(n) igan abldiy ar tn ffaln
nra a(d) k nṣniḍif ad darnx tmyurt
ad ak nɛllm ttijaṛa tflt tattn

Hmad u dris

ɣass ad nufa m(d) gix ittḥnnawn
ix iyi trit ayk ng asmmun nnk
ɣid urta ssnx tiɣarasin nns
amucc aqbil igḍaḍ a(d) t ittxaṣamn

وفي لقاء له مع الرايس لحسن أمغوغ، تبرز الموهبة الشعرية للرجلين، كما يظهر الإنسجام بينهما والإستماع الجيد إلى بعضهما:

Hmad rriḥ:

nnan ax will(i) anx ugrnin x lɛilm
kix ibda yan s ṛbbi kix isawl
ar issisfiw mnid nna ays illasn

Lḥcn amɣuɣ:

rbbi xlqn ax iskr gi tarwa lli nns
iḍmɛun giti ṭṭmɛ ar ax sulluyn
ula ccahwa turm gix lḥkam nns
aynna tḥubba tmdi ax srs ncct
aylli iḥllan tugit lḥḥṛam a tr(a)

Rriḥ:

rbbi xlqn ax iskr gi tarwa lli nns
ula larzaq n bnadm x ufus nns
ur ra (d) kʷn ɣḍṛn ar gudnna x tmmutm
wanna isiggiln ad asn ttlqqamn
iga nit sul ljahil urta yumn

Amɣuɣ:

kiyi d mit a lḥajj a ra ayg amumn
a(d) gik ur yili ṭṭmɛ a taft ṛṛaḥt
gan mddn iẓlmaḍn ɣ lmasayl
ur illi lḥaq ula ddin ula nniyt
ula ɣass ad aḥbib akk ur issiḥl
ur ra (d) tn tẓṛt ar gud nna ira tin ns

Rriḥ:

uhuy a lḥaj ur gaddan imuslmn
illa ma(d) igan argaz illan s lfiɛl
awal ix t inna ibidd ar ix t ikmml
ur ra(d) giwn iskdub ula ar kʷn ffaln
walayni kix rad nttini ṣṣaḥt
utin id wacc ayt ṛbbi trwi lmuqt

Amɣuɣ:

iṛbb(i) a lḥaj ḥmad a(d) ka ttsllakt
imma ddunit iḍhr gis is kmmlnt
illi nit sul iciḍn tillas ayg
tifawt lli nsiggil is nsant
akkʷ iɛawn ṛbbi ɣ uɣaras tiwudc

Rriḥ:

anẓaṛ iḍṛd ifrḥ wakal
issufɣ ijddign fulkinin
iffuɣd lkṛkaẓ ar itnwwaṛ
ɣar is fllas ṛẓmx i twallin
awix d ankkid ar ntxmmim
i laksab lli dari ur illin
mqqar d akssab ar ittmrrat
ix ismuqql kigan isakan
ur illi wamud ur ill walim

Amɣuɣ:

anẓaṛ iḍṛd ifrḥ wakal
iɛmmṛ lbaraj ar isswa sus
ula lɣrb ula ẓayan kullut
rrays ur ikʷrz ur a isrwat
yuf lhna ɣilad myya ufunas

ولم يفت الشاعر أن ينبه إلى ظاهرة الشعوذة التي انتشرت بسوس، والتي يمارسها بعض الفقهاء المشارطين في القرى والمداشر والحواضر، غير أنّ الرايس حماد ؤ دريس كان له بالمرصاد كما هي العادة في الحوار الشعري الذي يقوم أساسا على التضاد والمعاكسة:

Hmad rriḥ:

ḥann a gʷma gar taɣarast ṛxant
is nga lɛin i ṭṭlba ran tassast
ugin akkʷ timzgadiwin x lmuḍɛ
kuyan iɣin lbit nnsn x mml

isala n gis lḥruz ntta (d) tciṭant
ifrḥ iblis iskr ɣiklli ka ir(a)

Hmad u dris:

yan ikʷcmn i mnid nna ur ixalḍ
ar isaqsa wiyyaḍ a yuṣl inna ir(a)
hann lqran iḥudda kulci ṣṣaḥt
ar i taddrt lɛib n yan t issiffn
uhuy a gʷma ṭṭlba gan ax tufawt
ix immut yan ar tnd ttawin mddn
ix isul yan nḥtajja kullu srsn

ولأن الشاعر حماد الريح بطبعه الودود محب للخير والتعاون والتضامن بين الناس ، فإنه لا يتوقف عن الدعوة إلى هذه القيم سواء في شعره أو في مجالسه الخاصة، يقول معبرا عن مشاعر الفرح باجتماع الناس في لقاء تكريمي:

zud taydrt n ṭmẓin a nga x igr
yan a nga ɣ ujmuɛ nmun ɣ lxaṭṛ
llaha ar kullu taɛdl ɣayd n luqt
uggug iṛṣa yiwid aman ɣ isaffn
ddunit tga zud taḍllalt n mars
mmattin kullu igigiln ɣ tafukt

وغيرة منه على فن أجماك المحاصر في رقعة جغرافية ضيقة، والمهدّد من كل جانب بالإنمحاء، دعا شعراءه و فنانيه إلى التوحّد والتعاون من أجل الحفاظ على هذه الفن المميز والعريق، معبرا عن أسفه للتهميش الذي يطاله في اللقاءات الفنية والمهرجانات الوطنية، قائلا:

inḍḍamn a willi d akkʷ inmaqqarn
muna dd kull(u) a nsiggl laḥquq nnx
ass nna ɣ tlla ljmɛiya imarirn
nddu s id bu nnaqaba nini asn
hann ajmak iga darx lamant
a(d) t nsslkm i lidaɛat n tmaziɣt
imma ssaɛt ad amaḍun ayɣ rwasn
add isahl ṛbbi ɣ mad aɣ ittɛawann
ur jju d nkka ṛrbaḍ ula mrrakʷc

add nban ɣ lmihrajan n tclḥiyt
nga zund abukaḍ ur a ttmurruyn
iɣ ur illi ma aysn d iqqayn ifassn
a(d) tn d ismurri fad a(d) tn ssnn mddn

لا شكّ أن الرايس حماد الريح موهبة شعرية فذّة، ومن الحوادث المؤسفة أنه قرر في مرحلة من حياته المليئة بالإبداع الجميل إحراق خزانة من الأوراق التي كانت تتضمن الكثير من المقطوعات الشعرية الغزلية الرقيقة، وكذا مراسلاته الشعرية مع عمالقة فن الروايس كألبنسير albnsir وبيهتي bihtti، كما أنه ظلّ يرفض التصريح تعففا وتواضعا بالقصائد التي قدمها لغيره من الروايس المغنين وخاصة من النساء.



Busslam Azddu بوسلام أزدو

شاعر[65] ئداوزدّوت الذي يلقى احتراما واسعا لدى جمهور أحواش في مناطق الأطلس الصغير و سوس، و يرتبط ذكره بنوستالجيا مرحلة أبدع فيها شعراء أحواش أجمل إنتاجاتهم. ولد الرايس عبد السلام ن بوتفوست سنة 1939 بقرية أضار aḍar بأنفيد anffid فرقة النيحيت nniḥit بئداوزدوت، من أكبر شعراء الدرست الذين نبغوا منذ منتصف الستينيات وعلى امتداد السبعينيات من القرن الماضي، عاصر كبار إماريرن الذين سبق ذكرهم في هذا الكتاب كباخشين والهاشمي، يتصف شخصه بالبساطة والتواضع الجمّ، ويتميّز شعره بجودة الصياغة مع الإيجاز والتركيز والإقتصاد في الألفاظ حيث لا يتعدّى في معظم ردوده على محاوريه البيتين، لكنهما يأتيان دائما غاية في الإتقان مع اعتماد الأساليب البلاغية الموحية وأدوات الترميز بكثافة.

ورغم كبر سنه فلا زال في قمة عطائه الفني، كانت محاوراته الكثيرة مع مبارك بن زيدا ولقاءاته الساخنة معه من أكبر عوامل شهرته، كما أنّ محاوراته مع كل من بلمهدي وعلي ؤلحاج والطيب ن ؤبنعل ظلّت حية في ذاكرة جمهور فن الدرست بالأطلس الصغير.

من أشهر محاورات الرايس بوسلام مع الرايس مبارك بن زيدا هذه المحاورة التي شهدتها قرية تاسكا tasga بإداوزدّوت، وذلك سنة 1972، وتظهر بوضوح أسلوب الرايس بوسلام في أنعيبار ن دّرست:

65 - أخذنا أخبار هذا الشاعر عنه شخصيا في مقابلة مباشرة بقريته أضار كما استفدنا من بعض ما دّونه الباحثان ابراهيم أوبلا ومحمد أفقير.

Busslam :

is sul ak nit tcwa ddrst a ma ttnt iran
nɣal izd ccrfa ad awn ilmma ttinin

Bn zida :

nkkin ur gigi zzrb ura knnuɣ awal
takawt n lluz iɣa ttmuna tasawnt
a kullu tɣlb ignziwn is asn tattuɣ
ad ukan yili waḍu fsrntt f uɣaras
ɣikann ayga yan iɣaln is ur illi yan

Baxcin:

illann llsas ɣ tiddi ur as sul nssn ɣat
irbb(i) a lmɛllm gat lɛaqql fllas
ha tasgʷrt nlla gis mɛiwinat aɣ

Busslam:

liɣ lhibbt ar ssrgʷasɣ aylli s i nnan
nttutnt kullu mndun talli ɣ i tnnit
iḥḥi ɛicc bariz a busslam aɣ ak lliɣ

Bn zida:

sul atn ukan mzzix sul atn ttiniɣ
ad aɣ ur tamnt iɣ ak nit nniɣ rmix
hann ur giɣ amud ikʷnan iɣ ar akal

Busslam:

iniyayt id a ɣɣid aɣ kullu ssutlnin
isnqqmt nit rbbi ɣ ixf ns ar itturrak

Bn zida:

mnct a bda isbiḍir walli kʷn yurun
urjju dd nikkin ad ast innan ula riɣ

Busslam:

nttutnt kullu mndun talli ɣi tnnit
iḥi ɛicc bariz a busslam aɣ ak llix

Bn zida:

iḥrm ak bariz iḍwwr asn kullu ṣṣuṛ
mani ɣ tufit ida lkmnt tamarin
sala ibnkaln d iknariyyn ɣ uḍar

Bllmhdi:

nṣmḥ awn a bariz nṣmḥ i marikan
lliɣ ilkm bn zid aluṭilat nnun

Bn zida:

inna yi ɛblla ttajjatn awrtn tlkkmt
ullaha bla ntta ad aɣ uk^{w}rn akuray

Baxcin:

rbbi ṣṣuṭra mayad d iffɣn ɣ lxalayiq
kiwan ka ar isiggil mani ɣnn iṭṭar
trwa sslamt n rbbi nɣi srs aɣaras

Bn Zida:

yan isḍuqqrn ad asn inna yan nɛam
imma yiws n msɛud ik^{w}na ixf ar akal

Busslam:

is awa trit add aḍuɣ s lḥaqq att iniɣ
ar itticwu urgaz iɣ nit inna kafan
a bdda ilin ɣ maɣa tninn ittafa yan

Bn Zida:

mad akk^{w} iskr muɣa d lḥcum llinn iwin
yan ixdmn s lijart ns ila ttaman

Busslam:

iniyas tusit lhmm riɣ attn tlkmt
ffuɣ ax ka tamazirt ayɣs uɣaras

Bn zida:

lḥaqq nk ɣ uḍar nbbid fllas aḍar nɣ
imrbbi ɛlamin aggisn issawl takat

Busslam:
ass lli ɣnix lliɣ urta isfaw lḥal
yuti mayk akkaɣ idak flɣ i warraw nk

Bn zida:
imma awluẓ lli ɣayk akkan lḥaqq nk
daddak fḍḍul rẓan kullu tiflwin

Busslam:
yak lkdub ayad a krayaɣ issutln
ur ar isḍuqqur iɣi ukan lmakan ns

Bn zida:
ini ka trit ḍiyid nttni ayyi yurun
aynna ukan ḥtajjan sas nniɣ nɛam

Busslam:
ullah ar darun udm nns ula awal ns
ad ak nskr ttisaɛ acku illa fllaɣ

Bn zida:
ngann uxsan i tada iwiɣ ari kkatnt
wanna ukan nmaggarɣ aritn ttinin

busslam:
walli yak yakkan ad ik yutn s ukuray
i rbbi imikk iɣ ndda ar kiɣ atn ttiniɣ
atig nnm a wlt d uggʷar riɣ attn ssafuɣ

Issuss ɛli ulḥajj inna:
bnnaqṣ ukan iɣ ilkm wawal lɛar
hann lhna icwa ɣ ils ula ɣ uɣaras
imma ɣayd n lxwaḍ ur liqqn mattn riɣ

و في رسالة شعرية بعث بها إلى شاعر مزوضة الحسن ؤلحاج، بتاريخ 27 يونيو 2002 قال في صور رمزية موحية:

aḥḥ a mnct n tyyuga ayɣ iran iḍrfan
blḥaq tufa kʷnd a ifllaḥn trmim
imi nna xwan imaẓayn a sul ur irin
ma sul ran izrgan a isninn iluḥ
gar lmnazil a ddunya ka sul illan
talayt nna ka d ikʷnan ssussn tnt
ira ṭṭalb ad ittuddan ira taẓallit
akka ur icc lmuddn ɣ tiram ns imikk

و قد تلقى الحسن ؤلحاج رسالة صاحبنا بتاريخ 4 أكتوبر 2002، و أجاب عليها بما يلي:

yan itkaln f rbbi ur ar iṭṭar akal
ar as isbayan rbbi lxir d tifawin
yan itkaln f rbbi ur rad inna ɣikann
inna mi iga wamud nns aɣ at ittlwaḥ
ignn rrja nns ɣ rbbi nns iɛwwl fllas
ad ur ittɣawal ida ur iruḥ lmal ns
ad ur iḍmɛa ɣ ida ur iruḥ ufus ns
lxlq a iluḥ amud ns ka fllas illan
lɣllat mknna gant iqnɛu srsnt
tanna injmn i waḍu iɛwwl f ad tnt icc
illa ssuq ɣassad iga anrar n lmsakin
ɣin aɣad ẓẓaḍaɣ ɣinn aɣ nssifif
imma ṭṭalb ula ladan ula taẓalliṭ
illa matn itgabaln illa matt ittun



سّي بورحيم Ssi Burḥim

الشاعر[66] الفقيه الذي جمع بين أسايس و المسجد في تناغم تامّ يبرز الطابع السمح والمنفتح للثقافة الأمازيغية، رجل بشوش لطيف رائق المزاج، بسيط في لباسه وحياته، شاعر راسخ القدم في فنون أسايس و محاور صلب ذو ذكاء وقّاد، تجتمع في شعره خصائص الجودة و طول النفس، و هو إلى جانب ذلك رايس بارع في الإيقاع ومايسترو من أجود من عرفهم فنّ أهناقار و أشهرهم، و قد ترك بصمات واضحة في هذا الفنّ لدى جيل كامل من الروايس المعروفين في الأطلس الصغير، و خاصّة في قبائل مرايت mrayt و ئداوزكري idawzkri و ئداوكنسوس idawknsus حيث كانت تسند إليه ؤياسة فرق أهناقار اعترافا بتفوقه، و حيث تتلمذ معظم روايس الفرق على طريقته في قيادة الرقصة والإيقاع

ولد الرايس والفقيه عبد الرحمان ئشّو بقرية أكَلاكَال aglagal بفرقة سمنات بتاكَموت tagmut ناحية طاطا سنة 1936، وهي منطقة عرفت بعشق أهلها لفنّ أحواش الذي يمارسونه بإتقان و تفان يضرب بهما المثل في كلّ مناطق الأطلس الصغير، بل إنّ العديد من الألحان و تقاليد أحواش أهناقار تولد بتاكموت قبل أن تُشاع بعد ذلك في المناطق الأخرى. عاش سّي بورحيم بضع سنوات من طفولته الأولى في قريته حيث قضى أجمل اللحظات في تعلّم فنّ أحواش الذي كان ممارسة شبه يومية بتاكموت، وهو ما ضمن للطفل تكوينا جيّدا في هذا الفنّ حيث كبر في المناخ المثالي، في مرحلة عرفت فيها تاكموت كبار الشعراء كموح ؤ مبارك muḥ u mbark وموح ؤعبلّ muḥ u ɛbl وبوكريم bukrim الذين كان يستمع إليهم بشوق و متعة فائقين. وبعد هذه المرحلة بعث

66 - أخذنا أخبار هذا الشاعر عنه خلال مقابلة مباشرة معه ببيته في قرية أكلاكال بتاكموت سنة 2007.

به أهله إلى المدرسة العتيقة بإكبيلن ikʷbiln حتى يحفظ القرآن ويصبح فقيها مشارطا، وقد قضى بها سبع سنوات كانت معاناة حقيقية بسبب قلّة الإمكانيات وقساوة الظروف، غير أنّ مآزرة السكان لطلبة العلوم التقليدية كانت عزاء خفف عن الطفل بعض تلك المعاناة. و بعد تخرج سّي بورحيم من المدرسة العتيقة شارط بقبيلة مرايت Mrayt مدّة أربعة أشهر ثمّ بأضار ن وامان aḍar n waman بقبيلة إكطّاي igʷṭṭay مدّة عامين ونصف. غير أنّ مهنة الفقيه لم ترّق له كما أنّه لم يستطع مقاومة إغراء الهجرة إلى المدينة والعمل بالتجارة و ذلك عام 1955، حيث اتجه إلى مدينة الدار البيضاء و كانت آنذاك تغلي بالعمل الفدائي و الوطني الذي أعاد محمد الخامس من منفاه، و تقلّب في عدّة مهن لم يكن يمكث في بعضها أكثر من بضعة شهور. و بعد عامين عاد إلى مرايت سنة 1957 ثمّ إلى تاكموت ليقرّر العمل بمدينة أكادير حيث اشتغل في أحد قوارب الصيد إلى أن كانت سنة 1960 حيث عاد في زيارة خفيفة إلى مسقط رأسه، و في طريق عودته إلى عمله بأكادير لقيه فقيه من أصدقائه بإغرم و اقترح عليه أن يشارط لدى أهل دوار تيمزيت timzit بإداوزكري غير أنه رفض فألحّ عليه حتى أقنعه بصعوبة، و كانت تلك الصدفة العجيبة هي التي أدّت إلى نجاته من كارثة الزلزال الذي توفي بسببه ثمانية من العاملين معه في الصيد من أصل أحد عشر عاملا.

و قد عاد الشاعر بعد ذلك إلى مرايت حيث شارط عاما كاملا، ليعاوده الحنين إلى الهجرة من جديد فسافر إلى الدارالبيضاء عام 1961 و عمل في مقهى ثمّ في عدّة مهن أخرى إلى عام 1963 حيث عاد إلى تارودانت و عمل خضّارا ثمّ عاد إلى مرايت من جديد سنة 1963 و مكث بها أربع سنوات إلى حدود سنة 1967، وتزوّج خلال ذلك عام 1966 بتاكموت، ثمّ عمل في رعي قطعان الماشية بأكرض ن توريرت agrḍ n turirt بإداوزدّوت، ليستقر بعدها بمرايت إلى حدود سنة 1975 حيث انتقل إلى تاميغاطّ tamiɣaṭṭ و قضى بها إثني عشرة سنة عاد على إثرها إلى تاكموت.

و تجدر الإشارة إلى أنّ شاعرنا قضى كل هذه السنوات التي عمل في معظمها فقيها مشارطا قضاها أيضا في ئسوياس، ففي جميع المناطق التي عمل بها اشتهر أيضا كشاعر يعتمد عليه في إحياء سهرات أحواش التي كانت تلاقي إقبالا واسعا.

يتميّز شعر سّي بورحيم بجودة السبك و بالأجوبة المفحمة التي تتضمن الموقف المناسب في الوقت المناسب و بأجود الطرق و أبلغها و أكثرها وضوحا كذلك، كما يعدّ سّي بورحيم من أبرز المحاورين الطويلي النفس و الذين لا يعرفون الكلل في أنعيبار حيث يظلّ صامدا حتى النهاية، كما يفضّل التفصيل على الإيجاز، و يسلك في محاوراته ـ خاصّة عندما يلاقي المحاور المناسب ـ أسلوب التدرج الحكيم الذي يجعل المحاورة تتطوّر بالتدريج و بشكل نسقي بديع حتّى تصل منتهاها، فيكون أسوسّ ختاما مناسبا يعمد فيه سّي بورحيم إلى صياغة خاتمة غالبا ما تكون مُرضية للجميع، ليخوض بعد ذلك غمار الرقصة التي يقودها بنفسه بشكل منظّم و بالغ التشويق. و بذلك يمكن القول إنّ سّي بورحيم من أبرز المهندسين المهرة بامتياز في فنّ أحواش.

حاور سّي بورحيم في مساره الفني الطويل جميع الشعراء المعروفين بالأطلس الصغير، و من أقدم من لقيهم و هو بعد في بداية مساره الفنّي في الثامنة عشرة من عمره حوالي سنة 1954، شاعر ئسندالن isndaln وشن ن وارمضان uccn n waṛmḍan الذي بادره بهجوم قاس قائلا:

Uccn:

nkkad tagmut illa gis walf n usuqqiɣ
amaɣus ka tzznzam tirit aqquriw

Ssi burḥim:

ar nsaqsa ɣ lɛib nnk a lliɣ it mlan
nnani iḥuck babak innak akk iran
tagʷlla iruḥn yuḍrn ka sk smɣurnt
tirit ɣikad aggiɣ tarmt lḥrcan

Uccn:

tufit lḥcum ɣ tagant attn tmkaklt
ɣassad ɣ awn ḥadrɣ r tkkim afus

Ssi burḥ:

ur akkʷ nkṣuḍ izm ɣ lxla nkkat aḍan
tirit a uccn ad ak nanf ɣ uɣaras

Uccn:

tlsidd ajllabiy ilan lqqiṭan
ukan ar ka ttinit d ixf nk tlit tisnt

Ssi burḥ:

mayaɣn ajllabiy ilan lqqiṭan
yak ur iga zud axsay lli ttakʷrt

Uccn:

sin ad gan ṭṭlba mla ka nufa yan
uri gisn illa wad ittaran afasiy

Ssi burḥim:

ḥad akkʷ lfqqih iɣ tnwwit taẓallit
ad akt iɛdm rbbi ɣ dar lmamat nk

كانت تجربته مع هذا الشاعر قاسية رغم نجاحه في اجتيازها بتفوّق ، و ذلك بسبب صغر سنّه و خوفه من العنف و من الإنتقام في وسط بعيد عن موطنه الأصلي ، و لذلك ظلّت تلك الأمسية راسخة في ذهنه حتى اليوم .

و في سنة 1954 شهدت طاطا أمطارا و سيولا طوفانية أحدثت الكثير من الخسائر وأضرّت بالبنايات و المنازل، و التقى سي بورحيم بالشاعر موح ؤعلي بعد هذه الأحداث فخاطبه هذا الأخير ساخرا:

Muḥ u ɛli:

nnan aɣ tigmmi hann tastwa yak akkʷ
ass nna nmun nkki dun mani s nra att nkk

Ssi burḥim:

nkki baɛda ɣilli d ixlan nra att nṣlḥ
giɣ lmuxaliḍ nssn lmakan nnun
iɣ illa uṣmmiḍ lhul nit aɣa ttilim
ussan n tgst ixrbicn aɣa ttulullum
wanna nn igʷran ur rad as sul isama yan

و من أجمل ما يذكره عن تلك المرحلة لقاؤه بكبير شعراء طاطا سيدي عمر ؤلحانافي و قد شاخ و جاوز الثمانين، و ذلك سنة 1960 بقرية أمان تازارت aman n tazart التي كان بها شاعر آخر يدعى عبودو εbudu، و قد أغرى هذا الأخير الشاعر الشاب بمطاولة سيدي عمر و استفزازه قائلا:

rbbi ttẓiyat aggiwn idṣṣa kiwan
mddn ran maytndạqqn ar ittall awal

و لم يكن الحوار متوازنا بين الشاعر الكبير الذي عرك السنين و بين الشاعر الشاب الذي لم ينضج بعد بالشكل الكامل، و الذي كان يفهم الشعر كمبارزة عنيفة، و لذلك التفت سيدي عمر إلى عبودو قائلا بحكمة:

llah a εbudu tmdittnt fllaɣ
tawimd algʷmaḍ ar anɣ ikkat
yiwid ka rbbi giɣ aεsawiy

و ردّ سّي بورحيم بخفة الشباب و حيويته قائلا:

iwixd imuyag ula lmncar
nwwaɣ nit ad njrɣ aṣɣar nk
aggiwn skrɣ iwrzan n tflwin
micc nkṣuḍ addidun nmɣayyar

و قد حدث له مع شاعر ئداوزدّوت امحند باخشين baxcin نفس الشيء، و كان بدوره قد بلغ الثمانين من عمره، عندما وجد نفسه أمام شاعر مشاكس ذي ثقة عالية في نفسه و موهبته، فقال منهيا التحاور معه معترفا بقوة خصمه:

nmyar ka lli luḍa d ṛṛxa
ɣassa ibidd iyid lwaεr
akk iεawn ṛbb(i) ayaḍar inw

و التقى سنة 1962 بالشاعر الأسود الذائع الصيت مبارك بن زيدا، و كانت الحملة الرسمية من أجل الإستفتاء على الدستور في أوجّها آنذاك، و هي حملة ردّ عليها المعارضون اليساريون بسوس الذين انضوى معظمهم في حزب الإتحاد الوطني للقوات الشعبية بحملة مضادّة نادت بمقاطعة الدستور الذي اعتبروه ممنوحا و غير ديمقراطي، و قد عاش سّي بورحيم تلك الأجواء عن وعي مما جعله يبادر بن زيدا في بداية الحوار سائلا إياه سؤالا ملغوما و صعبا في تلك الظروف:

akk nsaqsa ɣayadd ikʷcmn asif n wlt
izd ann ka nluḥ lkiɣḍ umlil inix nɛam
wanna iran attndd issruḥ ksan ittnt

و كانت مفاجأة سّي بورحيم كبيرة عندما نظر إليه الشاعر الأسود مليا ثمّ قال له موليا عنه "llaha ur ak ttwajabɣ"، و فهم سّي بورحيم بأنّ شاعر طاطا برفضه الجواب عن سؤاله أراد تجنّب الحرج في علاقته بالمسؤولين المحلّيين .

تناول سّي بورحيم في شعره و محاوراته كلّ القضايا بدون استثناء إلا أنّ أطرفها تلك التي تتمحور حول مهنته بالذات، حيث يعمد الكثير من الشعراء إلى استفزازه بذكر مهنة الفقيه التي يعتبرونها ـ على سبيل البسط و المزاح ـ منافية للعب بالدفوف و إنشاد الأشعار. و هي المداعبات التي يردّ عليها سّي بورحيم بذكائه المعهود حسب السياق وحسب الشخص المحاور.

و من محاوراته الطريفة بهذا الصدد تلك التي جرت بينه و بين سيدي موح ن آيت سيدي إحيا و هو من مرابطي زاوية بالمنطقة:

Sidi muḥ:
yakamt a twnza ṣṣaḥt
ssi burḥim ur igi ṭṭalb
isa ka ttxmmarn ɣ lḥizb
allun a bda yusi ɣ ifassn
ad as ifk ṛbbi tagat nns

Ssi burḥim:
tallunt inu ngabl luqqt ns
aynna aysndd nsmd atiɣk iss
ula yan wawal iga ṣṣaḥt
tiggurma ssaɛtad rmint
ur sul a ccruknt d mddn luqqṛ
agʷrram hann iɣ ur igi ṭṭalb
hann aɣyul lẓṛg ufntn

و في لقاء له مع الثنائي إحيا و أجماع و هما في عزّ مجدهما الفني و كذا شاعر ئكيدار الأشهر عثمان ؤبلعيد تمّت مساءلة الشاعر الفقيه عن مهنته حتى يتمّ تحويلها إلى موضوع للتهكّم و التندّر غير أنّ سّي بورحيم كان لمناوراتهم بالمرصاد:

Ssi burḥim:

sawalayt a iḥya dark aɣ illa wawal
hann urd lhawa a ggik ran lxalayiq
iɣ ukan ka nnan mddn lfrḥ tḥaḍrt as
iwulukʷn ujmmaɛ ayk iqqay ifalan
ass nnawn ur nḥaḍir ka yawn ur usiɣ

Ajmmaɛ:

akk nsaqsa ɣ imḥḍarn is ssnn imikk
yakʷat aṣllab ur illi ɣ ufus nk

Iḥya:

ssi burḥ timzgid as riɣ att iss nḥuc
hati yawgrtil ibbin sul aɣa ttilin
kiwan d inna mi gan ran attn wulun

Ajmmaɛ:

nkkin lfqqih as ra srs nsawal
imma kiyyi lḥsab nnun ssrmin aɣ
iɣ ak nwajb tagat nfssa ṭayyaḍ

Ssi burḥim:

ruriɣ lwijab nnk att ur ittu yan
ɣila timzgid ur sultt iri yan
kullu sskʷilat ad ak ran lxalayiq
lmuɛallimin rban arraw n kiwan

ɛtman ublɛid:

itti at ɣ lfqqih hann yusi tasafut
ar ukan daɣ isiggil maɣ ttn ssnsan
hann lqran lɛaḍim ura tinn lkkmɣ
wanna mi uran lḥrz ijlu yas uɣaras

Ajmmaɛ:

tagat ɣ lfqqih ar ka tsmun alim
walayni ssɛtad urta rakk issn yut

Iḥya:
gat asn lmuddn gin ak ntta limam
inna ɣ iɣi taxrbict ns twalattin

Ssi burḥim:
ɛtman ublɛid ann srk isawl yan
riɣ akk nuṣṣu f ṛbbi iɣ ar iyi ttamnt
hann iḥya d ujmmaɛ attn ur ittamn yan
mqqar a ṭṭẓin myagasn nɣin akk^w rruḥ
ra ssul daɣ mḥubbun munn ɣ uɣaras
yan ad gan f tngult mcarakn tnt

Ajmmaɛ:
ɣayad n imurig art ittiri kiwan
as mqqard lfqqih ula nttan irat
isrs lktab iẓẓu ɣ uḥwac asin allun

Ublɛid:
ssi burḥim ṭṭajin ur ilin aman
igasn ujmmaɛ aɣrum ikkan ayyur
akk iɛawn rbb(i) a wadatn iran i tirmt

Ssi burḥim:
nniɣ awn ajmmaɛ issan at as lxir
ntta akkid yiwin ad awn immal lklyan
ɣila ɣt ifl walli dd ittmun irak ukan
ass nna tgit ḍḍidd nns ira assrk iluḥ

و أحيانا ما تكون أجوبة سّي بورحيم و ردوده على مناوئيه غاية في الطرافة حيث تعكس معطيات الواقع المتجدّد، كما في الردّ التالي الذي يبرز تغير موقف الناس من الأضرحة و الصلحاء، و هو جواب لأحد مرابطي زاوية سيدي نيصر الذي تحرش بالفقيه الشاعر قائلا، بعد أن رفض سّي بورحيم المشاركة في ليلة أحواش:

ssi burḥim ttajjat aɣt
myyat rryal a rad as nfk
irin add nit iffuɣ iriyys

و عندما بلغ ذلك مسامع سّي بورحيم خرج للتو قاصدا أسايس و أنشد قائلا:

willi ddar tqqaym ẓẓiyyart
hann attn irḥm ṛbbi mmutn
g amazzal i lmɛict nnk
akk ur iɣṛṛu “sidi niṣṛ”
hann iɛaṣriyyn da d if fuɣn
ur sul ak rin cciɣ immutn

و من القضايا المحبّبة إلى شعراء تاكموت في محاوراتهم قضية المرأة و علاقتها بالرجل و حقوقها العصرية إلخ، ففي عام 1966 تزوّج سّي بورحيم، و رغم أنه في ليلة عرسه فإنّ الشعراء لم يوقفوا تحرّشهم به و توجيه سهامهم إليه، و خاصّة منهم بولاه ؤ علي bullah u ɛli المعروف بشعره التهكّمي و الذي قال ساخرا من عدم تطابق صورة الجنس اللطيف أي العروس مع خلقة سّي بورحيم الذي لم يكن جذّابا في مظهره:

tɣuyyit ɣ ugʷmmaḍ ula kiyy a wiss sin
hati lluḥ lmḥfuḍ awr ilin asafar
da d ismun igidr ttmilla ɣ uɣaras

و قد فوجئ الجمهور و الشعراء بمظهر سّي بورحيم الذي خرج فجأة و هو عريس من داخل البيت حيث كان يشرف على سير العرس، لينشد في ردّ لطيف و في صورة رمزية بديعة على مناوئه قائلا:

ayyur n tɣuyyit mddn fkan as ussan ns
illi ran waman mdin srs illi ur rin
iga asawn ig imudal mlknt irafan

و في محاورة مع شيخ شعراء تاكموت موح ؤ مبارك تبدو مواقع الشعراء مختلفة غير أنّ مواقفهم في النهاية تلتقي عند الحقيقة الطبيعية الوحيدة و التي هي التناغم بين رجل و زوجته الوحيدة التي ينبغي له أن يكتفي بها :

Muḥ u mbark:

kuyan ka ar ttndḍamn inna riɣ ayyis
ɣikad gan mddn giɣt ula nikki nit

yuti bllḥajj[67] ur izḍar yan ayyinn lkmn
akk nsaqsa ayaḍbib is ra naf asafar

Ssi burḥim:
kullu kra ttmnidm ran ayyis ayyis lḥuṛṛ
blḥaqq lḥsab lli gis rayktin iniɣ
lqqanun hann illa gis yan iran ayyis
labudd wa labudd aysn yamr warraw

Muḥ n ait lḥajj:
a dadda muḥmmad icwa a ttirit ayyis
walayni walli dark nra attinn awiɣ
ad ak nskr ttisaɛ a tkmmlt awal nk

Ssi burḥim:
a sidi buɛisa ɣi inafaln ḥawln
ṛẓan aɣ akkʷ lgid ur sul icwwr yan
hann urd lmal aɣ awn iqqama wawal
hati takniwin add ur tlli tnmilat
wanna ukan ittazzaln ayskr ṭayyaḍ
tissant isnn iga llsas i tassasin

Issuss muḥ u mbark yini:
ḥann urd lmal ad ur nṭṭf
mas ntthujju d uggar nsn
micc a kra ur gigi nniyyt

و في لقاء آخر ينقلب موقف سّي بورحيم رأسا على عقب حسب حاجات أنعيبار الذي يفرض التعارض و التضادّ في المواقف و الآراء، فعندما قال أحد الشعراء إنه ليس من حقّ رجل متزوج أن يتطلّع إلى النساء الأخريات من جديد، فاجأه سّي بورحيم بالموقف الشرعي الذي يبيح التعدّد، غير أنّ مولاي ابراهيم أسرغين ذكّره بصعوبة سدّ حاجات المرأة الواحدة فبالأحرى اثنتين:

67- المقصود الشاعر موح ن آيت الحاج الذي تزوّج موح أومبارك بأخته.

Ssi burḥim:
kkuẓ iysan nnabi nnɣ attnd yumrn
yan asn ur iẓḍarn sɣn baɛda sin
tanna taɣ tguḍi tɣi tabrat ns
mulay brahim asrɣin:
af at ka lhna ɣikk ɣ awn tga yat

و من شعراء تاكموت المبدعين و المشهود لهم بطول الباع في النظم بأسايس سيدي موح ن لا لاكوم sidi muḥ n lallakum الذي كانت له مع سّي بورحيم صولات وجولات في ئسوياس، و هو هنا يسائل بنات تاكموت مازحا عن السرّ في احتفائهنّ بسّي بورحيم و كيلهنّ المديح له في أحواش رغم فقره الشديد و ضعف بنيته و قصر قامته، و قد ردّ سّي بورحيم على سخرية صديقة بصورة كاريكاتورية لاذعة للغاية:

Sidi muḥ n lallakum:
irbb(i) a tawnza ma tufit ɣ ssi burḥ
ur akkʷ iṭṭaf lmal ula ṭṭafn afud nns
ullaha bla talli lan ad as sul iggutn

Ssi burḥim:
nkki baɛda ayagʷrram iwix tagadda nw
iṭṭaf ntta yan ujdaɛ myyat ɛam addars
njjayanɣ a rbbi ɣ yan iccan tahiḍurt

و في أوقات الأزمات أو تلك التي تعرف حوادث كبرى ذات صبغة سياسية، يصبح أسايس فضاء لإثارة تلك الأحداث التي تصبح بؤرة اهتمام الشعراء و مرتكز حواراتهم، و من هذه الأحداث الغنتخابات الجماعية أو البرلمانية، حيث يقع ما يشبه الزلزال في العلاقات الإجتماعية بسبب ضعف الوعي السياسي الديمقراطي و تفشي أساليب الرشوة و التزوير و غير ذلك من مظاهر التخلف، و غالبا ما تتداخل الإنتخابات في وعي الناس مع النعرة القبلية و العشائرية و مع التكتلات المصلحية البعيدة عن الإنتخابات كتنظيم عصري، مما يخلق الكثير من الصراعات و أشكال العداء التي ينتقدها الشعراء بشدّة، و في هذا الحوار الذي جرى بإندوزال خلال الثمانينات من القرن الماضي ما يشير إلى ذلك، و يبرز على وجه الخصوص قدرة سّي بورحيم الذي التزم دائما الحياد في الصراعات الإنتخابية، على تصوير الموضوع بشكل فنّي قوي الإيحاء:

Iḥya:

ddimuqraṭiya ad iḥawl matt iran
ḥtta taɣrit llah mk sul atnt nqqay
ḥaqqan bab n trgʷa ayɣ ur irin aman

Ajmmaɛ:

awal f uflla add akkʷ sul ur nssutul
lḥaraka rbb(i) add itkin ccaraf ns
mqqar isbidd uḥrḍan alf n uqqiḍun

Ssi burḥim:

iɣ ur iffɣ umdlu d llyali n uṣmmiḍ
mqqar ign ulgʷmaḍ urta t iffuɣ rruḥ

Ublɛid:

yusid iḥya aṣwwaḍ ikʷnan iratt isnm
iflnn aṣɣar lli ɣa ttlalan isutar

Iḥya:

att akkʷ ur tamnt iɣ ar fllak ittattuɣ
ṭuẓẓunt unwal ns aɣa sn iwiɣ lkisan

Ssi burḥim:

aḍuḍ a iḥya ɣ lḥaft tlkmttnt
izamarn iɣ mmaɣn fkat asn ttisaɛ
walli igan izm da ur ikkat lqqṛṭas
ad akkʷ irmin ɣ tagant ira attnt iffuɣ

و في عام 1996 التقى سّي بورحيم بسّي الحسين أكرّام و كان بينهما الحوار العميق التالي الذي يبرز فيه ميل سّي بورحيم إلى اعتماد الرمزية في القضايا السياسية:

Ssi burḥim:

rriḥ ad n ḍḍur ad ismussa talayin
mnaṣṣ add gisnt iḍrn iqqamann mnaṣṣ
cciṭan lmarid ismuttl tiɣimit
mann iqqaman lliɣ a tẓint takatin

Agʷrram:

lmal aygan ḍḍidd inra kullu kiwan
kullu ma ira ayzznz ixf ns iɣi ttaman

Ssi burḥim:

lliɣ indr yiggig ar kullu ttmɣiwim
gr yinkan aɣ ngin waman n ṭṭufan
ad akkʷ ur tinit tnjmt kiyin i wasif

و ختم الشاعر علي إحيا εli iḥya محاورة الشاعرين بهذه الصورة الرمزية الباعثة على التفكير:

εli iḥya:

ha taslit lsan as tisbnay
walli asnt issudan ɣ lgʷddam
is as ifka usli mattn issɣnun

و لسّي بورحيم منظومات كثيرة شاعت بين الناس و انتشرت كأشعار جميلة دالة يجدون فيها ما ينطبق على حالاتهم و تجاربهم، و منها قوله في شخص كاد أن يتزوّج فتاة ثمّ فشل مشروع زواجه، و قد رسم له الشاعر الصورة التجريدية التالية:

illa rrja ɣ lεabid ɣ ayagʷm lxir
ṭẓẓunt n ɣyiḍ aɣ sul itthllil
yawitninn sshu lliɣd iqqrrb lḥal
hann itri n ṣbaḥ ayga d lmɣaflt

و منها أيضا الصورة التي رسمها لنفسه عندما شعر بتقدّمه في السنّ و اصراف الناس عنه و تفضيلهم لغيره من الشباب رغم أنّ أيا منهم لم يبلغ درجته في الإجادة حيث قال:

giɣ zud aruku f tnkr tɣimit
ur illi ma ra srnɣ issird afus

و هو ما عقّب عليه أحد الشعراء بأبيات تظهر مقدار تعلّق الناس بشاعرهم و إعجابهم به:

sidi burḥim u εli gan akkʷ win mddn
hann is ka gis lhmm imuslmn
ur jjun illa mad innan ḥacant

و من أشعاره الطريفة قصيدته المطوّلة في الرياضات و أنواع الهوايات الحديثة التي شغلت الناس عن الفنون التقليدية مثل أحواش، و هي قصيدة أثارت اهتمام الشباب بالمنطقة و اعتبروها رسالة من شاعر كبير إليهم حتى يعيدوا الإعتبار لثقافتهم الأصيلة:

bismillah nra asrs bdux
armx ils nɣ is sul issn agʷmmay
riɣ ad ɣrx imikk ad n tbrat
tawargit swa nit zund ɣikk
ig ṛbbi sslamt ɣadd iggʷran iggut
awal n ryaḍat aɣ rad bdux
takurt ad uḍar as ra nzwur
kullu ccabab nttat aɣ ẓẓan
imma amarg abldiy ur tn hmmin
micc ifulki nit iɣ srs shimman
yan as issn lmlayn as nzzan
ttulutayn n mddn ad tiwi waḥdutt
ula tizzla d lkuṛṣ (n) iɣyal
ula win backliḍat ya (n) izɛmn
tamubilat d lmuturat chrn
kigan d usggʷas ayad llan
ula iysan n willi tn iṛbban
jjidu d lkaraṭi ḥrad kʷcmn
ula tukkʷimt wanna dar ddrk
ɣayad n ṛṛyyaḍa tga lbḥur
ur nssin ma kullu ra(d) gis bdrɣ
imma lhawa ɛumman timizar
laluf n lgrubbat ayxdmn
yan asn isllan iɣ rad bdun
ar ikkat s uqqllal ur sul ṣbṛn
imma amarg abldiy ntta idrus
yan mnnawt lfrqqat attn icjɛan
ilin iṣmṣarn da tn issxdmn
lmlayn as qqayn tidggʷatin



عبد الرحمان ؤدّوساون
ɛbdrḥman Uddusawn

شاعر النكتة و السخرية اللاذعة و التهكّم، يندر أن يكون جدّيا في محاوراته التي يميل فيها دائما إلى إضحاك الجمهور و الترفيه عنه بأشعاره التي يغلب عليها التصوير الساخر، غير أنّ ذلك لا يعني انعدام أي مضمون جدّي في شعره، حيث على العكس من ذلك تماما تعدّ أشعاره الساخرة من نوع السخرية السوداء التي تهدف إلى إماطة اللثام عن العديد من الظواهر الإجتماعية و القضايا السياسية التي يفضّل إثارتها بطريقته الخاصة التي تعتمد التنكيت الساخر. رجل بسيط في لباسه و عاداته، طيب رغم سلاطة لسانه، يحبه جمهور أحواش و شعراؤه لدوره المتميز في أسايس.

ولد عبد الرحمان ؤدّوساون سنة 1938 بقرية تاعنكومت taɛngumt فرقة أيت كَيزت المنتمية إلى ئداونيضيف، عاش معظم حياته فلاحا بقريته، لا زال وفيا لأسايس رغم كبر سنه وضعف بصره، يقضي معظم أيامه بمسقط رأسه أو بإغرم iɣṛm لكي يكون قريبا من الفرق الفنية، شارك مع فرقة أفا في تسجيل أول شريط فيديو لأحواش أهناقار عام 1993 بمعية الشعراء علي بيضني و ابراهيم لشكر و عتمان أزوليض.

نورد فيما يلي منتخبات من شعره و محاوراته:

عندما دشّن أهل ئنداونيضيف المدرسة العتيقة بؤزّون uẓẓun عام 1979، أقاموا حفلا كبيرا بالمناسبة حضره الشاعر الذي سمع الرايس إحيا بوقدير يستهلّ أحواش بمدح المدرسة العتيقة، فأجابه بسخرية جوابا لم يكن ينتظره أحد:

Iḥya:

lmaḍrasa n lɛilm ayad ɣ lliɣ
lqqran lɛaḍim gan urd imikk
iga tifawin iml myya uɣaras

Uddusawn:

lmaḍrasa n wawal da ur ifhm yan
ad ak ran mddn d lxlaṣ ikkd ayyur
imma lɛilm n lixrt yaggug fllax

Iḥya:

yiwik iblis llaɛin ran akkinn iluḥ
aḍu yadd ɣ lɣalaḍ lḥaft tlkmttnt

Uddusawn:

lɛilm urummuy aɣ axd aẓn lmanafiɛ
imma win lixrt iẓlḍ wanna srs iqqln
ara awa mli ṭmubil ɣ illa lamalif

Iḥya:

muḥal is ta kin rgln asin tasarut
ɣagudann rad tsiggilt awal iḥnnan

Uddusawn:

jaḍarmiya llaha ar yi ɣin rḥzmnaɣ
ur ncci timzgida ur ncci ṣṣaliḥin
iɣ illa ḍḍulm n ṛbbi qqblx it akk^{w} ayyur

وفي إحدى المناسبات التي حضرها الشاعر بمعية سّي بورحيم بمنطقة إبركاك ibrkak، أنشدت الفتيات في مدح شباب مجموعة أرشاش الفنية الذين التحقوا بالحفل قائلات:

ayarcac mli ma tgit izd ayyur
niɣd tgit kra n lawliya ɛdlnin

مما جعل الأنظار تنصرف عنهما هو و سّي بورحيم إلى أعضاء المجموعة الفتية، فأنشد موجها كلامه إلى صديقه الفقيه الشاعر قائلا:

amarg ad abldiy ar aɣ d ṛmmin
mla tgit iznẓaṛ labas darun
nɣ arcac hati ra tgim ɛlaxir
siggl awa luṭar att nttɛllam
“laḍans” a ra yili ɣayad s imal

و أجابه سّي بورحيم قائلا:

laswaqq cwan i yan iɣtn kkan
ikk akkʷ f ṛṛḥbat istarad gisnt
a yissan ma tswit a lɛnbr d watay
ula ṭṭaws ula ddahab ula lbnnar

و في حوار[68] له مع الرايس ابراهيم لشكر المقيم بالرباط دافع عن حياة البادية مبرزا مساوئ الحياة في الوسط الحضري بعد أن بادره الرايس لشكر قائلا:

Lcgr:
wanna igan abldiy mattn sul iran
urjju ilsa ajllabiy yastwa fllas
iɣ icca aɣrum n ṭmẓin ar ittmlilliy
ukan inna ntta d ixf ns iraḥa nit

Uddusawn:
ḥann ayt lɣrb ad ur nttini raḥan
iggut lkra yili ḍḍuww tilim ayaman
tili ḍḍariba da ysn ttkkis mnaṣṣ
afllaḥ da n tmazirt a ssul iraḥan
iɣ icca aɣrum n ṭmẓin isu ɣar aman
iɛic s lhawa d lhna yufas lmal

و في لقاء[69] له مع شاعر إسافن علي بيضني قال شاكيا زمانه وفقره متذمرا من سوء طالعه:

Uddusawn:
mddn llan kullu ɣ ljnt nkkin rfufnɣ
nẓuẓḍ a lɣrb akka gik naf lmakan nɣ
akka gis ng xkad lkmn lxalayiq
ittinn a zzman ddu dar willi raḥanin
imma nikk ur awn giɣ mani ɣa ttilix

Biḍni:
nniɣ ak “dar lbiḍa” tga mas n kiwan
iraḥa walli mi gis illa warraw ns
igas lxyar ira add isḥrru tiram ns

68- جرى هذا الحوار بالرباط عام 1988.

69- بـ ئوريكن عام 1993.

و عندما احتدمت إحدى الحملات الإنتخابية التي جعلت مختلف المناطق تتحول إلى حلبة للمبارزة بين المتبارين وأتباعهم، التقى أودوساون بصديقه الفقيه سّي بورحيم وكان بينهما الحوار الشيق التالي:

Uddusawn:

akk nsaqsa iggig ittsutuln fllaɣ
illa ijawwu ɣ trudant ar ttmxiwiḍ
yak aṣɣaṛ lli gis ur icca takat

Ssi burḥim:

asif add yiwin iggut ar ismlilliy
kullu lacjar ur idusn ar tn issukuf
rad daɣ gim a tagant ilin isutar
ya rbb(i) a tgmt tad idusn a talli walax

Uddusawn:

ḥann nbna azrg nnɣ ar aɣ issutul
mknna iga yiẓiḍ nns ar iss nsmkil

Ssi burḥim:

is awa trit lxabar slla mann ufiɣ
iga “buṣṣyur” u lujur ssaffnk a yasif
issaff mddn urrad agurn amr ṣṣaliḥin

Uddusawn:

ḥati nṣlḥ uggug nnɣ iruran aman
ur nkṣuḍ a tayyuga nw ad awin akal

Ssi burḥim:

ssuqq ad n ḍḍur ad aɣ trɣit a takat
kigan d unɛyub akkʷn ur ilin a ṣṣum
ḥtta ismsarn ẓin kullu yalaṭif

Uddusawn:

iṣug iblis ntta d lflus lxalayiq
wanna yiwi ṭṭmɛ is ra ittrfufun
mqqar ar ittini d ixf ns iraḥa nit

walayni trɣa gis takat ur issin
labudd n att izizzl isakt ɣ isiwan

Ssi burḥim:

issan izd lfls a ddunya af ttsutulmt
mddn ran kullu lmɛict ula timlsit
yan iffuɣ ṭṭmɛ is as nkki sllmɣ
hann is riɣ attid nttẓuṛ iɣ akk^{w} immut

Uddusawn:

ullah urk nttmjjad a kra f ayyi takkat
hann icɛicaɣ ṛbbi ur aɣ ixaṣṣa yat

Ssi burḥim:

trwi luqqt ad ula jjrrt ns ttyasasnt
kigan d uɛṣṣab a inwwan lmirat
ujad lɛdul inagan ka assul iqqaman
wanna ur itbt ṛbbi ra ikcm takat



Hasan n Ayt Lḥaj حسن ن آيت الحاج

من أبرز شعراء[70] مزوضة و أكثرهم شهرة و أغزرهم إنتاجا، ولد الحسن ن آيت الحاج بقرية تيحونا ن ئمزيلن tiḥuna n imziln بأونزوطّ «مزوضة» سنة 1943، واحترف البناء منذ شبابه المبكر، و لازم منطقته طوال حياته يحضر معظم المناسبات الإحتفالية التي تقام فيها ليالي أحواش التي يحجّ إليها كبار شعراء مناطق مزوضة وئمي ن تانوت و ئدويران و أسيف ن مال التي اشتهرت بفطاحل الشعر و الغناء كعمر إجيوي ijiwwi وادريس ؤ ماعلاّ umaɛlla وعمر ؤ مّاما ummaɛ و حماد بيشو bicu ولعربي عجّاج ɛjjaj و بيهي أجالاض ajallaḍ و احماد ؤعلاّ uɛlla و علي بن هاشّا bn ḥacca و عمر واهروش wahruc و احماد ؤعيسى uɛisa و ابريك ؤ ملّول umllul والحسين بلقاضي bllqaḍi وعمر برغوت bryut و غيرهم.

يتميز شعر الحسن ؤلحاج بدقّة الوصف للمشاعر الإنسانية و لمختلف الحالات التي يعرض لها في شعره بتفصيل يبعث على الإعجاب، و يعدّ من أطول الشعراء نفسا حيث لا يجد أدنى صعوبة في إبداع القصائد الطوال بيسر كبير شأنه في ذلك شأن عمر إجيوّي، كما يتميز في محاوراته بالتركيز على موضوع الحوار والتدقيق فيه حيث لايحيد عنه مطلقا، و كذا بإبداع الأفكار و ابتكار المعاني اللطيفة الدالة على علوّ كعبه في النظم.

و يعدّ الحسن بجانب ذلك من المدمنين على المراسلات الشعرية مع مختلف الشعراء الذين لم يلتق بمعظمهم مباشرة، و نورد هاهنا بعض حواراته مع شعراء المنطقة كعمر إجوّي و احماد ؤعلاّ و مقاطع من مراسلاته.

---

70 - أخذنا أخبار هذا الشاعر عن الرايس سعيد أزدّو جاروري.

فعندما التقى بعد طول غياب مع شاعر ئمي ن تانوت احماد ؤعلاّ عاتبه هذا الأخير على غيابه فكان بينهما الحوار الطريف التالي، و هو يعطي صورة عن الحسّ الفني لشاعرنا و قدرته على إيجاد الجواب الملائم بالصيغة الأنسب و الأبلغ:

hmad uɛlla:

ɣad izrin nkki d itun munaɣ
ncrk ditun lbiru ula akal

Lḥasan:

ḥati ula ɣikad ncrkt ukan
ur nbḍi yat nga kulci yan

Uɛlla:

ara mlatiyid lkarni nnun
riɣ a nzṛṛa ma (d) gis ittyaran

Lḥasan:

lkarni nu zud ukan winnun
imintanut a ggis ittyaran

و هذا عتاب آخر جاءه من شيخ شعراء مزوضة عمر إجوّي الذي شعر بتخلّي الناس عنه بعد أن شاخ و تقدّمت به السنون، و قد ردّ عليه الحسن ردّا لطيفا ذكيا و مقنعا:

Ijiwwi:

lliɣ nbda tayyuga kullu nmɛawan
ɣassad ɣa tnt tmggrm uritid tnnim

Lḥasan:

lqqnɛ awr illin mddn crkn kullu ṣṣif
illa mann ittmnadn ɣar kra tusit
imma ɣayda yusi datn ukan issntal

و لشاعرنا محاورات ساخنة مع عمر إجوّي تبرز طموحه و إصراره على انتزاع الإعتراف و إثبات الذات و منها المحاورة التالية[71] التي جرت بين الشاعرين بمزوضة:

Ijiwwi:

nikk akk izwarn s lbrkt ilmma tawnt
wanna k yugrn iziyyn iɣtn issn yan

Lḥasan:

issnt ak argrag ann sa kullu ttawnm
hann lmaɛruf lli gis ka akkinn ittawin

Ijiwwi:

a ɣɣad iddan add iẓuṛ yakʷr taccmɛin
sidik ad giɣ ur igi lḥal ayyi ttarmt

Lḥasan:

sidi igat ṛbbi dayɣ ixlqqn xlqqnk
imma zud kiyyi mad dark a yitn takkat

Ijiwwi:

nkkin aylan lɛib iɣ ak mliɣ awal
ukan ark nsslmad a lliɣa tn ttarmt

Lḥasan:

awal hann ṛbb(i) ad aɣt ukan immalan
kada n yan ayad aɣ tnnit nɛllmt
irbbi mliyi mad asn kiyyi tmlit

Ijiwwi:

ullaha bla nkk(i) ad asn immalan awal
mqqar akkʷ sul ur rḍin att inin i yan

Lḥasan:

yak ahruc lɣrb aɣ iɛllm luṭar
illa mulay ɛli datn ukan iɛllmn
imma max kiyyi mad asn irbbi tmlit

71- جرت هذه المحاورة بين الشاعرين بمزوضة يوم 27 يوليوز 1997 قبل وفاة عمر إجوي ببضعة أشهر.

Ijiwwi:

ur igi bnadm maɣ iskar ufus lxir
mladd is gik ṣṣwab is ra tinit lḥaqq
agʷrram giɣt sidi urak nniɣ init

Lḥasan:

ur rad ak nenna sidi ula ra yit tinit
had aldmsir iggut ma inna n wwawal
ini daɣ kiyin ad ast ukan immalan

Ijiwwi:

ɣmkad nit nkk ad asn immalan awal
ntta ula willi dda tmunn ɣ lkaṣiṭ

Lḥasan:

rbbi naqqs i lḥsubat tnaqqst i wawal
yan ubudrar a jju dark ur issin i yat

Ijiwwi:

yan ur iṛḍin s sidis muḥal a yissan
ar ittɣal ntta d ixf ns is ila ccan
ur ad ittfaqq ariɣ ukan lkmn akal

Lḥasan:

maxx ula rribab nk raysmuss lqlqq
rribab ijiwwi rad ak mlɣ lmital ns
zud iɣ tgʷlit izan ɣ uwlk ar allan
tufit nn akccuḍ ann ɣ uflla wwasif
tasit id tgimas izikr ar issn ttllit

Ijiwwi:

gnn a bnadm ɣ iggi imi nnun afus nk
mani ur nkki s uḍar mani ɣ ur nḥuc
nkkad akkʷ tigʷmma d ur ikki wanaw nk
ḥucaɣ sul i babak ar iyi ttarmt

Lḥasan:

iɣ iga imurig ad nnk ukan aṛṭṭal
nkki nit hayyi rad ak ḥucaɣ i yiwik
nḥuc i gʷmak kra dark illan nḥucas

Ijiwwi:

ur uruɣ ur tahlɣ ula niwi yan

Lḥasan:

hiya tamɣart da dark urtti tiwit

وفي المقطوعة التالية يعبر الشاعر عن رؤيته للشعر و قيمته، مؤكدا على أنه صناعة ينبغي إجادتها بأناة و روية و إعطاؤها كلّ الإهتمام من قبل المبدع الشاعر حتى تكون في مستوى ما يطمح إليه جمهور الشعر و عشاقه:

bismillah ara ayminu luḥat iwaliwn
ifulkin ad daɣ nkcm tawala nu ɣ usays
iga nnḍm madd immaɣ yan att iṣṣṛṣu ɣ imi nns
yan d iḥadṛn ann yawi ɣar awal immimn
iga nnḍm zud lɛilm iɣ illa matt iṣṣṛṣawn
yan ifhmn a ggis ittcwwar i wawal innatn
lmaɛna zud ukan ɣiklli nnan iclḥiyyn
yan d iḥada yan ka s mqqar at ttnṣaḥn

غير أنّ هذا الإيمان برسالة الشعر و أهميته لم تمنع الشاعر من أن يشير بأسى إلى ما آل إليه الذوق العام من اضمحلال، مما جعل الوعي بقيمة الكلمة الجميلة و العميقة و الهادفة يقلّ لدى الناس خلافا لما كان عليه من قبل، و لهذا يخاطب الشاعر أمثاله من الشعراء متحسّرا:

a bu lhawa gat ixf nk ɣ mani ɣ atn ttaft
tabɛat lhawa nnk akk ur issṛmay usays
yank iḥubban ar srk ittlli ɣ iɣarasn
amarg ur igi ma tflt iɣ ak illa ɣ lɛaql
nḍalb i ṛbbi ssuṭṛa imma ɣid tlkm luqt
ur akkʷ rin mddn rrays ula ran ak iwaliwn
yan sul igan lɣcim irin a ssul imaṭl
amarg ad iḍḍṛn ixf ns a ttn sul ttɛmmarn
a ḥint a bab a ḥint a ymmi ɣid tlkm luqt

ur aɣ sul iban umya ḥaqqan a nfl asays
trmi lhawa ggammiɣ ma ssul issnn i yumarg
att inḍm yuznt ismuss lɛaql ɣ iwaliwn
iga nnḍm zud ukan tammnt immimn ɣ imi nnk
walayni ma rakk ifhm ɣikk a ssul ura ttaft

و للحسن ن آيت لحاج رؤيته كذلك للحياة و لتقلباتها بين لحظات الفرح و أوقات الحزن والأزمات، وهو لا يرى من حلّ لهذه المعضلة إلا أن يساير المرء الزمن بحكمة و تبصّر حتى يوازن بين الحاجات المادية و الروحية:

bab n lɛaql ddunit ar asnt akkan lxaṭṛ
itabɛ lmagana nns ar ttsutulmt a ssaɛt
iɣ izzri tudrt ns ɣ lɛar iga nit tassast
a bu lmal ḥḍu nit ɣ lmal nk akk ur imrrt
hann irkan n ddunit ayskufrn imuslmn
yan ixlan ignn ixf ns ɣ ɣill(i) akk^{w} ur lkimn
ar iskar i ddunit ɣiklli srs ur ilaqn
itabɛa ccahawa ur issn mani srsn rant
ṭṭmɛ d lɣrḍ ar ak immala ɣar asawn
bab n lhmm rbut nɣ tnnit i mas a tti tasy
iɣ issumm lhmm ayfiss ura k^{w}n sul issiḥl
yan ifhmn ad akk^{w} ur tirit a ssul ttxmmimt
yan irban lhmm ar ɣar ssususn tasa nns
iqqand a tzri ssaɛt inu ɣ lxir d tifawt
nkki lhmm ṛẓmɣ as kullu illi ran ikkatn
ur illi mad dari skarn waxxa nit iḥawl
giɣ ahwawi ddunit ar asnt akkaɣ lxaṭṛ.



عمر برغوت εumar Bryut

شاعر[72] ودود متواضع رغم موهبته الفذة، لا يعتبر الشعر حرفة له وإن كان قد بز فيها أقرانه، هادئ الطبع متسامح، تقترب منه وتجالسه فلا يحدثك إلا شعرا، تلقي على مسامعه البيت أو البيتين فيرد عليهما على الفور بأحسن منهما، أحد عمالقة النظم التقليدي الذي يشهد له جميع مبدعي هذا الفن بطول باعه وتميزه، وكأستاذه وسلفه الراحل عمر إجوي εumar ijiwwi، يعد برغوت من أكثر شعراء أسايس غزارة إنتاج، و كسلفه كذلك ظلّ من وراء الستار عقودا طويلة يصنع أمجاد وشهرة الراويس المغنين الذين يطربون جمهورهم بروائع نصوصه الشعرية دون أن يفصحوا عن إسمه أو صورته، ولم يكن إقبالهم على ما يبدعه هذا الرايس المزوضي إلا لما يجدون في شعره من صدق التعبير و دقة التصوير وتنوع التيمات والمواضيع، حيث لا تكاد تجد موضوعا أو حادثة لم يخصها ببعض شعره، ولعل هذه ميزة شعراء مزوضة ذوي النفس الطويل و الحس الشعري الفياض، و الذين يعيشون الشعر يوميا حتى كأنهم يتنفسونه مع الهواء.

ولد عمر برغوت سنة 1949 بدوار أيت وارداس بأونزوت unẓutt (مزوضة)، من والده الشاعر الكبير محماد برغوت المتوفى عام 1997، والذي ترك في أعماق نفسه تأثيرا قويا حتى أنه رثاه بقصيدة مليئة بعاطفة جياشة قال فيها:

kullu zḍarnt ad ak tnt ittasi wul
mndu snat tanna gis ur tri ṭayyaḍ
ul ann iḥznn ur rd ak sul asin lfrḥ
nga waḥduyi s lhmm nkki ka at iccan

72 - أخذنا أخبار هذا الشاعر عن شريط مسجل في جلسة معه بالرباط سنة 2005.

ur nli gʷma ma yid itrarn tiṭṭ nnaɣ
ad dis nbḍu taguḍi n lmut ula ssmm ns
immut aɣ baba lli gi ur irin aɣaras
ula ran giɣ lɛib is tin ittawi yan

iɣ aɣ izra ɣ tmaḍunt ntta ka yallan

iɣ nn izra aṣmmiḍ isɣiyi timlsit

ikkis i imi nnaɣ lhif wala tirifit

ɣikka ɣ aɣ t ikkis rbbi tawitn lixṛt

waxa ḥznɣ abadan urt sul ufiɣ

azmz izri wayyaḍ add si tnɣ icwwrn

tilli n ittwala baba ḥra rayi kkatnt

giɣ aẓma nkʷnad ixf nnaɣ i wasif

iɣ ur iḥkam iɣ ijukṛ ar aɣ isikil

rẓan laryac inu ggiwraɣ lkmɣ akal

inna d nkti nktid is tn sul ur lkmɣ

nkkat inn giɣ lbaz lxla a

ɣikad a rrja d lɣṛḍ akkʷn


محمّاد برغوت والد الشاعر

عاش عمر برغوت واستقر منذ طفولته بمسقط رأسه مزاولا مهنة الفخار، ومتعاطيا كذلك للفلاحة، ولد له ستة أبناء 4 ذكور ورث إثنان منهما عن والدهما موهبته النادرة في نظم الشعر على السليقة والطبع، وهما ابراهيم والحسين.

ويروي عمر برغوت لابنه ابراهيم منظومة ساخرة قالها وهو صغير السن، حيث أنشد مخاطبا جدته متذمرا من توبيخ والده له:

riɣ ukan a jdda ad am nenna yan wawal
ḥaqqan ayruc n baba ka ad sul iqqaman
imma ha izawarn gan tirmt ula atay
yam atlaf n tmziyt ikka as afus
yam iḍṣ ad ns azal ntta ad t iwalan
aylli asd icaḍn gis ka d tkmmalaɣ

قضى عمر برغوت حياته موزعا بين عائلته وموهبته، وجال بشعره مناطق ئسكاساوان وئمي ن تانوت و ئدويران وأسيف ن مال وأمزميز، واشتهر في مراكش والدار البيضاء بين أوساط الروايس، وجمهور الشعر الأمازيغي التقليدي.

يعكس الرايس عمر برغوت في شعره صورة شخص قنوع محب للخير، حكيم في نظرته إلى الدنيا و أهلها، واع بقيمة الشعر ورسالته الخالدة، وثقل مسؤولية الكلام، يقول معبرا عن معاناة الشاعر ومكابداته مع موهبته وولعه الأبدي بالشعر:

ad ak nenna a amarg llayhnni k
ɣayda mi k nra ur a ti ttdawat
is aɣd ukan izuyd rbbi lhmm nk
mnnact n yat iccat wul iḥḍu tnt
ur nzḍar ad tnt tɛawadɣ i yan
iṭṭay tndd lhawa ɣ tasa bla riɣ

ويضيف في قصيدة أخرى في نفس السياق معتبرا الشعر مهمة ثقيلة لها مخاطر وتبعات:

ddunit lajṛ lli gim yiwit ufllaḥ
imma bu lhawa zud ixf inu nikki nit
ira yils nns tuzzalt nɣ akkʷ lmncar
rglɣ lxbaṛ ɣ wagʷns artn issufuɣ
immaɣ it lxlqq ad gitsnt iffal imikk
imam ya iran ad kid ittkmmal a awal
ar ittall f umggrḍ nns ini nit immut

و ها هو يعيد التعبير عن نفس الشعور، أي الرغبة في التحرّر من لعنة الشعر والتخلّي

عن نظمه لما فيه من معاناة و تبعات ، حيث أصبح أشيه بالوسواس الذي يلازمه طوال الوقت ، حتى أنه يسأل عن كل الأدوية الممكنة للشفاء من داء الشعر الذي يلازمه ، دون أن يقصد بالفعل ما يقول ، إذ الهدف هو إبراز الوعي بقيمة الشعر و صعوبة تحمّل رسالته:

ayamarg akk akkʷ iggall yan iɣ ur ihnt
ar nffal tawwuri da nsala fllatun
ar nggan ɣ uzal nḍuf tillas n waḍan
ar nssaɣ ar sgaddaɣ tiɣmrin nnun
atin lɛyub lli gik niwi ṣaḥa nnun
iɣ iga kra agrrab ar yaṭṭu ɣar aman
aynna d rurn lijart ns iqqnɛa srs
illa dars ula lajr nns ass nna ɣ immut
imma amarg amṭṭa ad gitsn yutin lfrḥ
nkka t inn riɣ lli gisn a srs nttrcaqq
walayni nẓṛa gis tilli nn ur ntam
ur jjun fllas rzmɣ tiflwin n cciɣ
ula jju nɣṛs f lmḍrst a srsn ttlliɣ
rbbaɣ iblan mladd is nufa asafar ns
nra ad t nsɣ mqqar iga ssmm nra ad tn suɣ
nga zu nɛaccr d ljnn is nn ur nfil
mqqar ntmun nkki d is yan ur iri yan
mnnact n ḍḍur ad anɣ iwin i wasif
ɣar iskr giɣ rbbi lxir ffrttlɣ as
a amarg allat idamn ar allaɣ aman
akk iɛawn rbbi azmz nk ḥaqqan is ifat
mani igan att iẓur wanna k isalan
akk ittu ɣ tasa d idammn ad sul ur allan
iɣ nggiwr ar nḥḥrg ar tnt ittara wul
iɣ nsawl ur a tndd ittkmmal imi nnaɣ
iɣ nfiss tasa nu gis yat ɣ tama n yat

و بما أن هموم الدنيا تملأ قلب البشر ، فقد حاول الشاعر أن يقنعها بأن تستوطن مكانا آخر غير قلب الشاعر ، و لهذا وضع خطة لحياته تتلخص في مواجهة الهمّ بالشعر والطرب و الغناء ، يقول في حوار جميل مع «الهمّ» :

nniɣ i lhmm bdu di lkm mani k iran
ur nga axzan nk ad gi tkllat a tnssat

zud iɣ nkki ka d dar mani ɣa ttilit
inna yi mlat iyi dar mit as nttrwaḥ
rad kn flaɣ ur ra dark nsu sul aman
ula ggiwraɣ jjnb nnk iɣ iyi tṛmit
nniɣ as zr wanna dar mlyar ula sin
illa ɣinn madd tlhut wala mik akkan
inna yi uhu urta jj aɣ tufit lmakan
iɣ illa lmal jjnb n kra ra srɣ iluḥ
nniɣ as zr wanna d dar ur imnsi n yiḍ
ntta ka isalan ad d ik yaṭṭu tisummar
inna yi uhu urta jj aɣ tufit lmakan
iɣ iḥrm yan iẓiḍ aɣ sul ittini mit
iqqadda ɣ gis ẓẓlḍ nflasn takat ns
nniɣ as ẓr yan mẓẓiyn ira ad srk ifrḥ
innayi lḥmm d tmẓiyt ura tnmalan
amddakkʷl inu radd is munaɣ ar lmut
ur raɣ ibḍu nkki d ik yan amr lixṛt
sul ifka ak rbbi ɣ tasa nnun lqqnɛ
ig umarg ad ḍḍidd inu ar aɣ ittlwaḥ
nniɣ i lhawa rad d im ɛicaɣ ar lmut
iɣ iyi tfukkit d lhmm tufmt aɣ atay
ula lluz d lɣlmi d rryal ula tammnt
sir a zzman skrd akkʷ tisaliwin nk
bab n lhawa mad dars isn tn tawit
ar ikkat laẓ d fad ɣar s lkas n watay

و في تأمله في الحياة و الطموح اللانهائي للبشر، يكتشف بإحباط استحالة بلوغ الكمال والإرتواء التام من متع الدنيا، فيعتبر القناعة حكمة الحياة الأولى التي يمكن أن تجعل الإنسان سعيدا و تجنبه مرارات الخيبة، يقول في هذا المعنى ببلاغة جميلة:

njrrb lbiban nssn ukan illi ra ɣ issufɣ
kra igatt lhmm a lmut ur rwasn win nnunt
ma sul gim a ddunit ira yan iɣ ila ṣṣaḥt
iɛic s lɛrg ad ur ittiri inna ur lkimn
nḍalb irbbi aɣ ifk lqqnɛ a yili ɣ lɛaql
imam lɣṛḍ d lhmm a ur inna yan ar tkmmaln
iggut madd iḍrn urta kmmiln tasllumt

iggut ma trẓa luqt ur immut ur ili ṣṣaḥt
iggut ma mi bbin laryac ura sul ttmuttuyn
yan iṣbrn a ddunit ka ittafan lxaṭr nns

و في لحظة صفاء و محبة للإنسان، يدعو الرايس عمر إلى نبذ الأنانية والجشع، و إلى التمتع بمشاعر الحنان و الإيثار و العمل الإنساني الذي يهدف إلى حفظ الكرامة وصون القيم النبيلة، و تتخلل هذه الدعوة إشارات إلى الملكة المميزة للإنسان و هي العقل، معتبرا إياه هبة إلاهية تتعارض مع النزوع الطبيعي إلى الشر و العدوان والرغبة في نفي الآخر، يقول:

rwl zɣ lɛib ula lɛar ad t akkʷ ur tsawalt
cwwr i tagʷgʷat nk naqqs tinna rakk imrrt
ḥann lḥsab n ddunit lixṛt aɣa tnfiṣiln
ifulki wada mi tmlk lḥanana tasa nns
iɣ izra amaḍun ar as itlli s isafarn
iɣ izra igigil issfrḥt s imikk fkin ast
imma lkibr d lkufr iɣ illa i yan ɣ tasa nns
mkann ɣar iga rraḥt urtt yufi ɣ lxaṭr nns
lɛaql ur igi laṣl ura ttilin s tmsaɣt
iga lkun n rbbi yan mit ira ka mi rad t ifk
aḥḥ a lḥasada yan tumzt ura yili ṣṣaḥt
zund ifrdi lli n lmncar ad ti tssusust
iga kra ɣ mddn ma ɣ trwlt ad t ur ttɛacart
yusi bda ɣ iggi n yils lɛafit ura ttrwaḥn
ar ismaɣ mddn man ṣaḥa yiwi ɣ tciṭant
ṣṛṛf azmz nk ittyat i wayya tawala nns

و في لج الحياة العاصف و بعد جهد جهيد في معترك اليومي و ضغط الحاجات الطبيعية وضرورات الوقت، و بعد تفان في إبداع الشعر و توليد المعاني و صياغة أجمل القصائد للغير من الروايس المغنين، يشعر الرايس برغوت بغبن مصدره التفاوت الكبير بين الجهد المبذول و الحصيلة الهزيلة، فما أكثر التضحيات و ما أقل المكاسب، يقول في ذلك مشبها نفسه بصاحب المعصرة الذي يطحن زيوت الآخرين دون أن يتبقى له منها شيء غير البقع و الأوساخ ، و هي قصيدة تضمّ وصفا دقيقا لأحوال الذات و معاناتها في صور بديعة التركيب، و قد نظمها على وزن «بوسالم» ذي الإيقاع الموسيقي الأخّاذ:

ur nssin mani radd sul kkaɣ i tjmmaɛt

mddn kiwan ḍfrn lɣaṛaḍa ugayyu nns
nkki waḥduyi giɣ abddad n tḍuḥant
yan iẓḍan zzit iɛmmrtt i tgmmi nns
awiɣ irkan mliyi mamnka iga rriy nnɣ
izd is irgl rbbi tiflwin ugayyu nu
nga zund aɛzzab ar nttrbba izamarn
ncca ɣ lxla lḥma d iṣmmiḍn bla luqt
ur a qqrsɣ ur zznziɣ jjlb ad gn winu
ur lsiɣ taḍuṭṭ nga amksa n wayda n mddn
tanna iṛẓan d tanna iɛman iɣd nsant
ar nttikṣaḍ akuray d kada izawarn
nfl tiɣṛaḍ kkaɣ aɣaras n tgmmi nu
iɣ nggiwr ar nffrn iwaliwn d tjmmaɛt
inna yi lɛaql suqqat ssuqq (n) ugayyu nk
ad akkʷ rẓmaɣ i waga ṛẓmaɣ i izakarn
nffuɣ lbḥur d tillas n waman d isaffn
ula tawda n tgina d uɣaras d usawn
ur iyi d yaɣ flaɣnn lhmm ugayyu nu
iɣ iga kra aɛisawi ḥṛṛan larzaq nns
ur rad amnaɣ ssm iɣ udrn i ugayyu nns
awal iɣ t inna yan ur ngaddan d imi nns
iga zud yan iddan a(d) iɣza timḍlt nns
aḍar ijlan iga zud taḍuṭṭ n bla luqt
ar ukan srs ittlɛab rriḥ ar dnn ins
nga lmjdub igan lbuhali ig rrays
asi ma trit fliyi tammara tga tinu
ad as nskr s lxaṭr tufa yaɣd nṭrrḥ
ur illi lmlk ula aman ula yat tglluzt
ur illi lwrt rbbi a mi nssn s ujmil nns
illa yan lmital ar ittini yat tjmmaɛt
yiwis n lxir d wayyis ar rqqa (n) idammn ns
ur rak iṛḍa s tdallit ula rad gnt tin nns
ur rakk izri waxa ra(d) ibbi) ya(n) uḍar nns
iɣ ak ifka ṛbbi lli yakkan ṛẓm alln nnk
issan ajmil is ukan ur igi bla win nns

و لأنّ ضرورات الحياة لا تنتهي، و واجبات مواجهة شظف العيش تتزايد فها هو الشاعر يصف في صورة درامية لا تخلو من نزوع إلى السخرية السوداء كيف تتقاسم الأرزاء اليومية ظهر الكادح يقول:

inna yi uzrg awid inna yitn wakal
inna yi uɣṛḍa mad d i tflt ad tn ttakrɣ
asiɣ asgrs inna y uɣyul fkaɣ imikk
taqqayt nna ɣ iḍrn yasi tt ufullus
yiri wuṭf ad tnt ijjur ɣ ammas n tirit
usiɣ lɛtiq n ṭmẓin yiri tn kuyan

و بعد أن تساقطت أسنانه رغم عدم تقدّمه في السنّ، و اضطرّ مثل غيره من الناس إلى وضع طاقم أسنان اصطناعي، قال متحسرا على ذهاب الشباب و زحف السنين التي تلتهم جسد الإنسان داخل طاحونة الزمن الذي لا يرحم:

ahh a ṣṣaḥt ur illi zud kmmi ɣ lḥayat
ur rad sar gim cciḍ n kra ad t iḥaca yan
ahh a taḍfi lli nrja ɣ tirmt ula atay
nqqnḍ as ɣassa ɣ nga lmikka ɣ imi nnaɣ
nssuss uxsan ɣ tmẓiyt inu mani riɣ
illa nit ɣ mddn mad dar myya tasawnt
ar ukan srs ttrẓẓan ɣassa taqqayin
ur rad sul yili zud axs nk iɣ ak ikkis
ur rad sar yili zud asmun iɣ ak immut

وللإنسان حسب الرايس برغوت قدرة على الإختيار وحرية في نهج السبل الأفضل، ولهذا يتحمّل وحدة مصير اختياراته في الحياة، و يضع الشاعر في الأبيات التالية عصارة ما يمكن أن يختاره الإنسان لحياة كريمة :

lxyar n tamunt ad t igan d tgadda nnk
lxyar n ddunit arraw d lwalidayn
lxyar n tudrt yan ikṣuḍn ɣ rbbi nns
lkyar n wussan kullu tn iga t kjamɛ
lxyar n waman wid issurdn udm nnk
lxyar n yisan walli tgit ɣ tagust
lxyar n tirmt talli igan lɛrg nnk
lxyar n wawl walli kn ur iẓẓmẓiyn

lxyar n tiddukla ya(n) ibiddn jjnb nnk
lxyar n wakal igat wakal n dark
lxyar n maɣa tthnnut arraw mẓẓiyn
lxyar n ma mi ttḍalabɣ igat rbbi nu

و خلال إحدى الحملات الإنتخابية بمنطقة مزوضة، حمي الصراع بين المتبارين مما ألهم الشاعر ـ الذي استفزّه بالسؤال الرايس احماد وُطّالب ـ الصورة التالية التي يقارن فيها بين ضجّة الإنتخابات و الحصيلة الهزيلة على حياة السكان بالمنطقة:

ḥmad uṭṭalb:

manza awddi manza willi s a nffrg
rẓmn isdram ikcm s itnɣ uṣmmiḍ
ɣayda ijran urt akkʷ ssn ayt ɣid
ar nttjurru azrg ar lmɛṣṣrt iɣ ibidd
sul nga lmsawir nṣbṛ nilli ddu uɛmud
yan izḍan iffaɣ iflaɣ ur aɣ issirid

Brɣut:

mamnk ra tg taddart ifrgn s ufzḍaḍ
a gis tili tammnt ɣili gis unfrad
awal ɣiklli rayg ar t nit nttmnid
yan isɣan ulli mad ran bla ad tnt iznz

يتصف الرايس برغوت بقدرة كبير على تطويع أصعب الأوزان و الإيقاعات الشعرية وجعلها في خدمة رؤاه و أحاسيسه بشكل خال من الإفتعال أو التصنع، و لهذا نجده قد نظم أشعاره على مختلف الأوزان الطويلة و القصيرة و المتوسطة، مع الإجادة و انعدام الحشو أو الإطالة الزائدة عن اللزوم، و يمكن تحديد ثلاث خصائص ملفتة في الإبداع الشعري للرايس برغوت:

- طول النفس و القدرة على توليد المعاني و الصور بشكل مبتكر .
- الوصف الدقيق و المفصّل للمشاعر و المواقف الإنسانية بدون ضعف أو إسفاف .
- الميل إلى الحكمة و استخلاص الدروس من التجارب الإنسانية .



مبارك كوكو Mbark kuku

من كبار إماريرن[73] ومشاهير النظم المرتجل بسوس، موهبة فذة مثيرة للإعجاب، وقدرة عجيبة على مسايرة الحوار بطول نفس وعناد واستماتة، ولد الرايس مبارك كوكو سنة 1938 بأكادير إزناكن agadir n iẓnagn ناحية أولوز، وكبر في مناخ فني هيمن فيه كبار شعراء أسايس آنذاك أمثال بويحزماي وبوزيت وأوشن الذين سبق ذكرهم جميعا، وقد سطع نجم الرايس مبارك بعد مبارزاته الأولى مع هؤلاء، ثمّ تجاوزت شهرته سهل سوس إلى جبال الأطلس الصغير بعد أن صدرت الأشرطة الصوتية التي تتضمّن محاوراته مع الثنائي إحيا وأجماع.

تسود عن الرايس مبارك كوكو صورة مفادها أنه صعب المراس أي كما يعبرّ عن ذلك جمهور أحواش بكلمة «إشقّا»، و هي صورة تختزل شخصيته الفنية وتعكس أهمّ ملامحها، فلعلّ أقوى جوانب شخصية الرايس مبارك ليست لا في الصوت ولا في الإنشاد و لا حتى في البناء الشعري، و إنما هي في حضوره في أسايس و في طريقته في «مبارزة» محاوريه، فبالنسبة للصوت يعاني الرايس مبارك من محدودية قدراته الصوتية و من الإجهاد الذي يصيب حنجرته أثناء الإنشاد، و من عدم قدرته على أداء جميع الألحان في المستوى الذي ينشدها محاوره، و خاصة إذا كان هذا المحاور هو الرايس أجماع، كما أنّ طريقة إنشاد الرايس مبارك تتميز بسرعة الإلقاء و بعدم وضوح مخارج الأصوات بسبب السرعة و إجهاد الحبال الصوتية، خاصة عندما تصل المبارزة الشعرية درجة عليا من الحرارة و ارتفاع النبرة.

---

73 - أخذنا أخباره من مقابلة معه سنة 2008، ومما دونه خالد المديدي.

أما البناء الشعري لدى الرايس مبارك وطريقته في النظم فهي تتحدّد حسب نهجه في خوض غمار المحاورة، ذلك أنّ حضوره في أسايس يميزه الطابع السجالي المبني على إعلان الضدّ و على خيار المواجهة و الدحض، و يتبع ذلك لطبيعة البناء النفسي لشخصية الرايس مبارك التي تتميز بحدّة المزاج، مما يجعل معظم شعره عبارة عن ردود أفعال لحظية و آنية على محاوريه الذين يتخذون في شعره صورة الخصوم، ويبدو بأنّ مفهوم أمارك عند الرايس مبارك لا يتحدّد في الحوار الشعري أو في بناء الصور، وإنما يتمثّل أساسا في كونه ردّا مفحما على هجوم، و إثباتا لتهافت الرأي الآخر و عدم صواب موقف الخصم، و هو مفهوم يجعل من تجربة الرايس مبارك مسارا طويلا من المعارك الفنية التي تعطى فيها الأولوية الحاسمة للكلمة القوية على كل الجوانب الفنية و الجمالية الأخرى، و يتبع هذا الإختيار للعنصر الرئيسي المميز للشخصية الفنية للرايس مبارك و الذي يعتبر مظهر تفجر موهبته القوية و هو سرعة البديهة الفائقة و القدرة الخارقة على ارتجال القول المنظوم، و هي قدرة قلّ مثيلها لدى شعراء أسايس، و إليها يرجع اعتماد الرايس مبارك بشكل كلي على ردّ الفعل اللحظي عوض الصناعة الشعرية التي لا تلقى لديه أي اهتمام، و لهذا يتصف سلوك الرايس مبارك في أسايس بخاصيتين: الأولى أنه لا يفتتح الإنشاد و النظم أبدا، لأنه ينتظر دائما ما سيقوله الطرف الآخر ليقوم بردّ الفعل الضروري عليه، و هو بذلك لا يلعب دور المايسترو و لا يقوم بتوجيه الحوار أو بتغييره، و إنما يقع ثقل ذلك على الطرف الآخر، والخاصية الثانية هي أنه لا يتوفر على ذاكرة شعرية، حيث يبدع كلامه آنيا و ينساه على الفور ليبدع غيره فيما بعد عند الإقتضاء، و عند توفّر المُحاور الذي يستفزّ قريحته.

من جهة أخرى و للأسباب التي ذكرناها يغلب على شعر الرايس مبارك خصائص التقريرية والخطاب المباشر و ندرة الصور الرمزية، و ذلك لأنّ القول الشعري يتحدّد وظيفيا عنده في السجال عبر المضامين و تصادم الأفكار، و ليس في الإمتاع عبر الأشكال الفنية و الجمالية. كما تتميّز ردود الرايس مبارك خلال المحاورة الشعرية بخشونة الطبع و شدّة الوقع، مما يعكس طبعه النفسي بشكل كبير.

و ينتهج الرايس مبارك في محاوراته أسلوب الملاحقة والتضييق على الخصم والإمساك بخناقه و إبطال مفعول كلامه عبر هدم منطقه، وفي أحيانا كثيرة مباغتته بما

لا يتوقع من معاني تمسّ حياته الحميمية، و لهذا تكثر في شعره التفاصيل و الجزئيات التي تجعل جوابه بحاجة إلى عدد أكبر من الأبيات و الجمل الشعرية.

يتّضح مما سبق بأنّ الشخصية الفنية للرايس مبارك تقوم على خاصية محورية وهي قوة الإرتجال و الطابع السجالي، وهو ما يجعل التحاور معه متعبا بالنسبة لجميع الشعراء، إذ تعني المواجهة مع كوكو السقوط في حبائل السجال المضني التي تفضي إلى أنفاق ملتوية لا مخرج منها إلا بـ« أسوسّ».

إن المقارنة بين شعر مبارك كوكو وغيره من الشعراء تبرز بوضوح بأنه مدرسة خاصة ومتميزة، سواء في مفهوم شعر أسايس و وظيفته أو في أسسه وخصائصه الجمالية والفنية والأدبية، و يعتبر بذلك قمة شامخة في تاريخ شعر أحواش، حيث طبع عصره بقوة، وشغل الناس بإبداعه وعطائه الذي لا ينضب.

فيما يلي نورد نموذجا من محاورات الشاعر مع الرايس لحسن أجماع والرايس إحيا، وهي من نوع المحاورات القوية التي اشتهرت بالمنطقة، وتداولها جمهور أحواش في الأشرطة الصوتية وعبر الرواية الشفوية زمنا غير يسير، وقد جرت هذه المحاورة سنة 1984، وجمعت الرايس مبارك مع الثنائي إحيا وأجماع اللذين كانا وقتئذ في قمة مجدهما الفني وشهرتهما التي طبقت الآفاق:

Ajmmaɛ :

ad daɣ nbdu nsḥadṛ kn a ṛbbi kiyin
ad ur islaḥḥ ṛbbi ɣ ils inu ma(d) ttiniɣ
nkki ula wid ad nmcarak lqyas

Kuku:

akk nḍalb a ṛbbi hayyi nlkm fllak
ann ur ityafal lɛaql ula xaṣṣan aɣ

Ihya:

ad ak nyr a ṛbbi gaɣ tisnt i wawal
kiyin a iɣin lgud i kra ɣ ilula rruḥ
inna ɣ nluḥ amud ays ikmml s lxir

Ajmmaɛ :

kuku d iḥya ajmmaɛ is fllawn sllmn
ɣassa nga d kṛaḍ ṛṛṣaṣ nra a(d) t nṭṭay
iɣ illa lɛaql bab nns ur xfin i yan

Kuku:

hati sslam nk ngann srs afus nra t
kiyi ula iḥya d ayk ukan iṣaḥan
anbgi n f ṛbbi ka add ikʷcmn afus nnun
ass nna ɣ ra (d) tmjaggarm a ikcm ṣṣuluḥ

Iḥya:

njja anɣ a ṛbbi ɣ lmsayl kufrnin
lxir a ukan nttuzan i wanna t iran
kṛaḍ ad gan igldan f lɛin n waman
kiwan ila anfrad nns issutl fllas
mmaɣ at ka ajddig icwan a(d) tn tasim

Ajmmaɛ:

hayaɣ ra(d) nssrɣ lɛfit s waqqur nɣ
ur igi zzman lqlda ula timariwin
wanna ur issnn i bi a(d) t yara wala lif
ur igi bla amksa ajj att nit isawal it

Kuku:

hayi kʷsiɣ nra add nsruḥ ikrwan nɣ
nkki baɛdakin lmɛict nɣ nḥuṛṛa srs
kiyi ka yiwi ẓẓaẓa nnk ira a(d) k inn iluḥ
ma(d) sul ixlan add iḍi mrawt txrfiyin
iḍik a yajmmaɛ a(d) tɣit akuray nk

Iḥya:

ɣi lɛḍuḍ i tiddi nnk a(d) tili tisnt
kuyan ar daɣ ittuzan awal cwwrn as
ad ur izzrub s tida nn kullu qqamanin
ddunit yastwa gis ukan uɣaras
ur jjun laḥḥ i bab n ṣṣniɛt tiflwin
ur jjun laḥḥ i bab n lɛilm luṣiyyat

ur jjun laḥḥ i bab n lɛaql tasarut
blḥaq a ukan ttuzanɣ aynna salaɣ

Ajmmaɛ:

ɣass ad a iḥya ad ak sul ur nenni yat
ɛum amda nnk tajjit ma s tt inn ikkan
ɣass a kṛaṭṭ ḍḍṛbat ra(d) nttnxilif

Kuku:

hiya zaɛma tjjnjmt nit aqllal nk
han agʷns n lmhraz a s riɣ a(d) k iss nrar
ng nn iḥya ɣ nnigg ixf nk a(d) kʷn walan
asiɣ aɛmud nẓẓu giwn ar(d) kkʷn smsrɣ
yiwi aɣ kʷnd ṛbbi ɣass ad ar afus nɣ

Iḥya:

tirmt illamusn ɣ ils ur a ttimamnt
ɣik ad a iga ɣayad n lɛar ur akkʷ iliq
blḥaq ar daɣ nsiggil ma s a kinn nkkit
lxir af d usiɣ iḍaṛn a wanna t iran

Ajmmaɛ:

max a iḥya a tẓmẓikt aqllal nnun
inat i mbark ḍid uṣkayn ɣiyat aɣ
yufa d nit azaɣar ran a(d) sul rmin

Kuku:

hann uṣkay lli d aflan nkkin iwiɣ
lḥrc is t akkʷ ur ihul ur at ittmrrat
tirit luḍa yad a(d) tn ukan issiḥil
ɣass ad rayk ḥuddunt awa layyam nk

Iḥya:

lḥajj ar daɣ izuzzur tilli qquccanin
illa tt iɣ ak inna gan kullu tifawin
blḥaq hann iga zun tlkmt axṛbic
lɛaql iga abukaḍ iẓṛi ka as ittannay

Ajmmaɛ:

ṛbbi sllk aɣ ɣ ṭṛẓi ur as nt akkʷ nliq
kuku d iḥya caladạ fkiɣ as lfrciṭ
iga yiḥya taṣṣabunt ar ttkmmalnt

Kuku:

ad daɣ nbdu ɣ lbab iṣḥan nra a(d) ṛẓmɣ
ad ur nzzri ɣiḍa ɣar s lmunafiqin
ixaṣṣa ayɣ a ntjmɛa f limurat n ssuq
tilli s kullu ttazzaln ayt tmrwasin

Iḥya:

ajmmaɛ zud tazznbuḥt ikkan imal ass
wanna tt iccan imi da aysn t ssiqqaṛnt
walu taḍfi waxa da t nit ittaza yan
ɣilli sa bda izuzzur ur ra(d) t in akʷin
imma laxbar n tnḍḍamt ɣik rmin as akkʷ

Ajmmaɛ:

a yamarg ur iɛib ur ḥrmn f umuslm
kiwan hlli d lɛaql ar iss ittannay
iɣ nn ihdṛ ɣ yiḍ iskrn ttmttil ns
zikk uṣbaḥ ittuḍḍa kcmn i taẓalliṭ

Kuku:

a flli a lwaḥid ṛbbi tṣṛṛft ussan nk
mknna trit nqqnɛa ukan s lamṛ nnun
ɣayad ijran izadd is ak ur issiḥil
llah akbar lɣrb nstarat ula sus
kullu ifllaḥn gan s ṛbbi taɣuyyit

Ajmmaɛ:

yalaṭif ɣayad dlhmm ka kiyi tusit
max izd a kuku ɣikk kiyi ka yurun

Kuku:

mladd ixf nɣ llah irxa lqyas nɣ
ullah a bla kiy a giny nkkin iqqaman
ɣayad izrin lmɛict nnun nssn tnt
tddit nit mlad ur ssaxi[74] a(d) kʷn yusin

Ajmmaɛ:

hann aḥwac ngabl t nit ur i xaṣṣan
kiy af isxḍ ṛbbi lkar a(d) k ittasin
a nit ifḍṛ ɣ trudant a ikk aɣaras

Kuku:

max aḥwac n ɣid ur tn trmi tiṭṭ nk
ssrwal d lqamija aɣ k ukan nttannay
ṣrf iḥya s ṣṣabun d lfuṭat nnun
imma hann ɣid is iggut fllak lḥmmam

Ajmmaɛ:

nga aɛaṣriy abldiy ma(d) tn sul iran
a fllawn isxḍ ṛbbi lsat akkʷ lxncat

Kuku:

ullah a bla bzzizz ar k iffal lklyan
ur ra giwn isqsa jjṛṛt nk ttyasasnt
zznz at s jjmla ha lfukk ḥra t tufit

Iḥya:

kullu maɣ tlla lmɛict ur ukan iḥrm
azrg iqbl ɣilad aẓṛu wala alim
kullu ma nsrs ɣ tuẓẓnt issutl fllas
ur iri bla a(d) yujad uɣrum nnun i ssuq

Kuku:

nniɣ awn a iḥya ajjat kullu luṣiyyat
hati lḥadit ad anɣ a xuya takkat

74 - صاحب شركة للإنتاج.

mla ti tɣit nra a(d) gik nit ittamn yan
ikka tt inn yan uzmz aḥwac ila ttaman
iɣṛṛa kʷn a iḥya zun yiwi kʷn wasif
ur sul darun lɛaql tflt lmaḥal
trgl tt nit tzugm fllak a yallun

Iḥya:

ur igi wawal ad nk ma ittwala yan
aḥḥ a mnct urgaz a iṣwwṛn aqnfuṛ
iɣa t nttannay ad as tnnit lɛalim
micc ils ns ur igi lfaṣiḥ ur immim
ur igi bla win iɣ igli yan ikʷnṭaṛ

Ajmmaɛ:

llah a mbark tuzzalt nk tfrs ukan
tut iḥya aḥbbuḍ mskin ur as imun
laḥḥ aḍbib a(d) t id iḥyu imma laḥḥ it

Kuku:

kuku nkrn s lmɛict ns iḥuṛṛa srs
ar ssaɣn ar zznzan ma ykt ixaṣṣan
ur ak akkʷ giɣ lɛib a flan lḥrfa nnun
ma radd itt ka txluḍm xlaṣṣ ur ak llin
wacc a iga iḥya da kʷn ukan ittawin
yak idawzddut lbbisriyat aɣ llan
ar ssaɣn ar zzenzan s mklli ka ran
yurrid iḥya ar isiggil a ssaxi fllak
mani ira ɣass ad a tn iqqay ufus nk

Iḥya:

lbiɛuccra illa dari yufi win nnun
waṣrɣyul mla gis iɛmmṛ ssllit
yasi t f iɣiṛ iḍwwr iss f tmɣarin
yuf as ilmawn da ɣa tawkka tllit

Ajmmaɛ:

awal nk ɣikad ibasl a iḥya kiyin
ur ak nṣmiḥ ula jjṛṛt nk tyasasnt
ljawab iɣ ur igi lḥaq xxayat as
awal izrin iɛib a(d) t sul ittini yan
imikkukk n durijin ka ittiri wul
ini t islaḥ ṛbbi ɣ ils nnun nṣmḥ ak

Iḥya:

mddn yan mi tmla ddunya tikrkas ns
snqqrn kullu ma(d) gisn ittini kiwan
ajmmaɛ ha lḥsab nk yuls ɣ ufus nk
walli iga ṛbbi d lɣcim ur akkʷ issin
is awa trit lxabar ɣiklli lulan
illa ma igan akkʷ lɛalim iḥrc ukan
dar mddn urjju gis gan lmukallif

Ajmmaɛ:

max izd a iḥya ɣikk ra tarmt imikk
nkki nnix yuf ix nɣi ɣ wawal lwasaṭ
ad ukan ḥukkuɣ aḍaṛ yawi kʷn s akal

Iḥya:

ajmmaɛ zud lqndil ka ittawi rriḥ
ajjat lkibr da giwn ur ili tisnt
nkkin ur ar nsmɣur aylli ttiniɣ
lɛilm ur iḥuddi ɣ ixf n yan iɣ iḥrc
da ttafan kṛaḍ lḥruf jlun mraw
ur ikmml ṛbbi ɣar kiy ɣ luṣafat

Kuku:

iṛbbi ttajja t lɛilm immnɛa fllaɣ
icca yils nk ikiḍa iɣ ak ira a(d) t iṭṭay
ma mkk a iḥul a yid isnum lḥuruf nk
a(d) tn ɣin kullu wida fhmnin lqyas

Iḥya:

max lḥbaq d waḍu nns ar ittini jjiɣ
llan rryaḍat da ɣ ifka ṛbbi tujjut
ɣinn aɣ lan atig ur d ntta a(d) t ittinin

Kuku:

hati frank da dark ar ukan iṭṭaṛ
zina ɛla ddrhm ẓṛat lḥayat nk
illa ṭṭabɛ n ljdid illa kullu ṣṣṛf ns
wanna ifl ɣ tmazirt a ikkan afus

Iḥya:

ḍḍulaṛ n ljdid as nit nttnṣiṛṛif
kiyin d ujmmaɛ a iwalan ryalat
wanna k yumnn aɣ ur tllit a laman

Ajmmaɛ:

illa ṭṭalb illa daddas kiwan issn srs
walli iga ṛbbi d lɣcim a(d) t ur issnn
iɣ as aqran iḍid lḥcum skrn atay

Iḥya:

amḥḍaṛ ad ur igin ma f iqqay lxlq
immnɛa darun lɛilm iɣ tn ira yan
walayni ixf ad nnk ar kʷn issrɛay

Kuku:

zina ɛlik a ɣɣad iskrn ṣṣaṛux ns
wiss sa ignwan aɣ a ttluḥn ṭṭiyarat
iṛbb(i) ajj ukan lɛilm immnɛa fllak
iliq iɣ nit tḥubbit lḥuruf nnun
akka taqrat a(d) tagʷrt will(i) as ur issnn
willi fhmnin ad awn akkan lmirat



محماد ؤ دّوتوريرت

Muḥmmad u dduturirt

يمثل الرايس محماد أودّتوريرت[75] نموذج الرايس التقليدي المتشبث بقيم الصدق والتسامح والتعاون والتكافل الإجتماعي الذي ميّز المجتمع الأمازيغي القديم، ولهذا لم يتوقّف عن الدعوة إلى تلك القيم في شعره، دون تهجّم على القيم الجديدة، حيث يميل في نظمه إلى الإشارة اللطيفة و المخاطبة بالحسنى مع البعد عن الهجو المقذع والتحامل الرخيص. شاعر رقيق ذو طبع مهادن وشخصية محبوبة، محبّ للخير قنوع عزوف عن الدنايا، عُرف بالامانة و الجود والكرم حيث يعجّ بيته في كلّ حين بالضيوف والأصدقاء الذين يرتاح إلى مجالستهم والسمر معهم، كما أنه محبّ للبسط و الفكاهة مما جعله حاضر النكتة لاذع الإشارة عندما يستفزّ في المحاورات الساخرة.

ولد محماد ؤدّوتوريرت سنة 1943 بدوار دّو توريرت dduturirt جماعة أساكي asakʷi ناحية تاليوين taliwin، اشتغل بالفلاحة و زراعة الخضر والفواكه، ولازم قريته طوال حياته، قضى طفولة هادئة في مسقط رأسه وكبر في وسط يعجّ بالشعراء وأهل الفن و الأدب، وقد برز اهتمامه بالشعر و فن أحواش في وقت مبكر منذ سنة 1954 وهو بعدُ في الحادية عشرة من عمره، حيث بدأ في حفظ الكثير من أشعار القدماء التي كان يرويها لأصدقاء والده و أهل قريته في مجالس السمر، و هو ما جعل العديد منهم يتنبأ له بأن يكون شاعرا مرموقا، و كان لشدّة افتتانه بفن أحواش يضطرّ إلى سرقة بعض المال من والده خلسة من أجل شراء «تالّونت» التي كان ثمنها آنذاك درهم واحد.

75 – أخذنا أخبار هذا الشاعر عن مقابلة مباشرة معه ببيته في قرية دّو توريرت سنة 2007.

و في مرحلة شبابه بعد أن بلغ العشرين أعجب إعجابا شديدا بشاعر تينفات tinfat الرايس الحسن جاخا jaxa الذي كان يزور منطقته بين الفينة و الأخرى و ينشد أشعاره في المناسبات المختلفة، بل إنّ إعجاب الشاعر الشاب بالرايس جاخا وصل حدّ أنه بدأ يقلّده في طريقته في الإنشاد و النظم.

و في سنة 1965 كانت بداياته الأولى في أسايس مع شعراء منطقته كالحسين أولتيت، إلى أن كانت سنة 1968 حيث سيلتقي لأول مرّة بالشاعر الكبير محماد بويحزماي buyḥzmay، وهو اللقاء الذي يعتبره البداية الفعلية لمساره الفني، وقد وقع اللقاء بدوار تازارت ن أوساكا tazart n usaka، في موسم «الرما» وكان ضمن الحاضرين في الجمهور أخوات و عمّات ؤدّوتوريرت مما رفع من معنوياته، وجريا على عادة الشعراء آنذاك فما أتن تبادل بعض الجمل الشعرية الأولى مع الرايس بويحزماي حتى سأل عنه هذا الأخير بعض الحاضرين من المقرّبين إليه فأخبره بأصله و فصله و مهنته، و كان ؤدّوتوريرت آنذاك يعمل في فرن، فكانت بين الشاعرين المحاورة الطريفة التالية:

Buyḥzmay:

lḥrfa inaqqsn ad dark ayṣḥan nssnk
lḥrfa n tmɣarin ɣa ttnawalm tiram
trwa yak nit mladd is tlsit amlḥaf

Udduturirt:

lmɛict ur tɛib iɣ tnt isala yan
walayni xtad nnk aythaca yan
talli ɣ d rmin udayn aynna tlkmt

Buyḥzmay:

nkki baɛda k xtad ifukkan nsalatt
lbrumi d lxic nggawr anc tiram nɣ

Udduturirt:

ḥatin ɣmknna a ggik riɣ a ttn tinit
tinitt kullu i wid aɣ kullu ssutlnin
addaɣ ur nakrn iɣ aysn ttiniɣ lsat

Buyḥzmay :

lxir ifkawnt ṛbbi ura itxaṣṣu yat
il la xizzu biṭljan d urkkim n sus
dda blal iɣ icib ays ur tla asafar

Udduturirt:

ḥaqqan ar tsiggilt ayxcn wawal
dda blal iɣ icib aḥlas afa ttilin
dar tmẓin ḥaqqan aɣ asd iqqṣṛ wawal

يتصف الرايس محماد أودوتوريرت بخاصية التواضع الجمّ، و هي الخاصية التي تبدو في معظم شعره و محاوراته، و نلمس ذلك بوضوح في المحاورة التالية التي جرت بينه و بين الرايس لحسن أجماع في أول لقاء بينهما قرب بلد هذا الأخير بقرية أكادير ن إزناكن **Agadir n iznagn** عام 1985:

Udduturirt:

ziɣ ayajmmaɛ yuṣɛa sus ila ṭṭul
ullah ar gan i tmẓin iɣ llan waman
ula irdn tili zzit tili lkimit
ula agʷlif d taddart ns ula tammnt

Ajmmaɛ:

ida mrḥba tamazirt nɣ trak ukan
ḥa gis tigʷmma d lmlak ssikinin
ḥad lqayd rad awn isini luraqq
ukan ar dik nkkrz nmun i lmɛawnt

Udduturirt:

ḥaqqan izd amksa ad dark ukan ur illin
imma ɣadd tigʷmma d lfrac ur aɣ umin

Ajmmaɛ:

dak nttalɣ ar tẓmẓikt aqllal nnun
mani ɣ dark tiddi ra iksa ikrwan
lqlda n lbrrad ad awn ukan iṣaḥan
nsrs awn ṭṭbla ad aɣ taɛmmṛt atay
init ixaṣṣa ccrḍ nṭfur awn wayyaḍ

Udduturirt:

maxx ur yuf a nmẓẓiy a nini nmqqur
nkki rasmal inu gan xmsalaf ryal
maxx irxa nit lbank iɣtn ira yan
kada wa kada d lflus att ixaṣṣan

Ajmmaɛ:

xmsalaf ryal mẓẓikn as i ṣṣrf n sus
win udrar kkuẓ rryal ikafa nit

Udduturirt:

ṛbbi xlqn aɣ f lmɛict micca turmttnt
innayaɣ timzgida ar asnt nttrwal
illa ganga ntta d usgrs ittrs ukan

Ajmmaɛ:

rar add amẓẓuɣ a rrays
ḥann inayr ira d rẓmn i rrḥmt
lmaɛrib hann ujadn f rrwa
ṣṣḥra aɣ rann nzuzzur awtif

و في لقاء جرى بأولوز عام 1988 ضمّ الشعراء الثلاثة من ئنداوزال : بويحزماي ، كوكو و أجمّاع ، تبدو خاصية الرايس محماد المميّزة و التي تتمثل في القدرة على إتيان ردّ الفعل السريع و اللاذع بهدف الترفيه و الفكاهة ، فقد ظلّ في هذا اللقاء صامتا بسبب كثرة الشعراء المتبارين ، إلى أن استفزّه الرايس لحسن أجمّاع مشيرا إلى صفة Ismg ـ أي العبد ـ التي يعيرّ بها أهل دّو توريرت قائلا:

Ajmmao:

iqqaman yan ismg urta yakk^{w} isawil

و طبعا لم يكن من جواب يوافق هذا اللمز إلا بذكر ما يعيرّ به الشعراء الثلاثة من إنداوزال و هو رمز Aɣyul أي الحمار:

Udduturirt:

llaɛawn at llaɛawn a kullu sllmɣ
iqqaman yan ismg urta yakk^{w} isawil
adi taɛḍrm a sidi tṣamḥm aɣ ukan

tagangat lli dary ura sawalnt
k^{w}nni tgam kṛaḍ iɣyal shuṛṛuyat

Ajmmaɛ:

iṛbb(i) ajj axṛṛaz nɣ mami t nkki riɣ
ira ad ak gnnun lblɣt ukan ixyyṛn
micc lḥafr ka dars ukan ur illin

Udduturirt:

nkki giɣ axṛṛaz da ngnnu s ifalan
ula giɣ aḥddad is riɣ akk^{w}n ṣmmrɣ

Kuku:

taxṛst nk as ndda ar lqqaṣariyat
ggammiɣ gisnt tada ira wanaw nnun

و نظرا للطبع المتسامح لشخصية أودّوتوريرت و لطيبوبته و حرصه على عدم المسّ بمشاعر الغير ، فقد عمد إلى تغيير الموضوع و الإعتذار خشية إزعاج الحاضرين من الجمهور الذين قد يتأذّون من هذا النوع من المزاح ، فردّ مذكّرا بأنّ غرضه البسط وإشاعة أجواء المرح و الفكاهة:

Udduturirt:

ṛbbi ṣamḥat aɣ iɣ njhl sawlɣ ukan
is ukan rix lɣṛḍ n krayaɣ issutln
riɣ ad badlɣ lhint i ssif inu riɣ
ad daɣ ng^{w}mr lillah iɣt a ṛbbi tumṛt
aywa ayiẓṛi ssutl daɣ kullu f lkisan
atẓṛt is nit ngaddan is ikk^w nmalan

و تبرز روح الشاعر المرحة و سرعة بديهته و ميله إلى التنكيت في شعره قصد الترويح عن النفوس و إشاعة جو المرح والإنبساط في أسايس ، في ردّه التالي على الرايس أزوليض الذي شبهه بحجر التيمم الذي لا يلجأ إليه إلا عندما يغيب الماء ، إشارة إلى وجود الرايس أجماع بجانبه و الذي يغنيه عن محاورة غيره:

Aẓuliḍ:

lhajj muḥmmad aẓṛu n ttayammum
a srsn ttẓallaɣ iɣ ur tllim a yaman

Udduturirt:

lḥajj muḥmmad aẓṛu n ttayammum
aman n tnuḍfa d ifrḍ a tgam ssin itun
wanna s itun iẓẓuln issukitt ukan

و في إحدى ليالي أحواش حضر ؤدوتوريرت مبارزة حامية بين الرايس علال بركداح brrgdaḥ و الرايس لعربي مابيت mabit دافع خلالها كل منهما عن رمز قبيلته و هما الحمار و الكلب، و قد استمع إليهما ؤدوتوريرت دون أن يتدخّل إلى أن تعبا من التهاجي فقام و أنشد أسوسّ التالي الذي هو من طرائفه الشهيرة بأسايس:

nfrḥ a lḥayawan iɣ ka tzhrm
yan a tgam ur ilaqq ad tẓim
hann aydi crkn d uɣyul ddin
ass nna ɣ tn tlkm luqt ad ddun
bnnaqs n ṭṭlba d lkfun d waman
yan ihda ṛbbi ka atn ilddin
ar asif awr jujjun tigʷmmaw

غير أنّ ميله إلى النكتة و البسط يقترن في شخصيته بنزوع قوي إلى التسامح والدعوة إلى الخير و المحبّة و هي خصائص تكاد تكون من ثوابت شعره، كما نجد في المحاورة التالية:

Ajmmaɛ:

iɣ isuqq yan s tiddi nns ula s lmal ns
tanna ilan atig iɣ tnt ira yawitt

Udduturirt:

ssuqq ifka gis ṛbbi mayskar lxlqq
rasmal n bnadm zzad nns ayskar lxir
ad ur iskar lɛib ula artn isawal
acku ar ittbadal ṛbbi lflk s wanna ran

Ajmmaɛ:

yiwid umnuggur n ɣass willi mi maṭlɣ
aylli d nga ɣ lɛaql inu kann ufiɣ

Udduturirt:

kullu nḍwwr s lɛaql aylliɣ ṛmix
is ur ixli urgaz iɣ dars tawallut
ur srs ikrz igr days ukan iṣaḥan
lɛin n lxlqq uggug ns yan iran aman
a ggis ur tili taɣaṛt ayskar lxir

Ajmmaɛ:

yan iɣran uggug nns ura ssar iqqar
wanna igan amugay kami yalla yan
ur rad issn mami gan wala mani ran

Udduturirt:

wanna igan amugay nsrs as alim
iggut lqqran lɛaḍim iggut uɣaras
iggut lɣla aylliɣ isstlf lmasakin

و هي نفس الدعوة التي تتكرّر في أسوسّ التالي، مع تشبّث شديد بقيم المجتمع التقليدي المبني على عادة «تيويزي» tiwizi أي التضامن و التكافل:

ṛbbi ckrɣ nḥmdas lxir nns
ur aɣ ifl yẓṛi hati ṣḥan anɣ
wanna iran lḥadit iskr sslkʷt
lɛaql nns ayshaḍar i iwaliwn
kullu laswaqq mḥadan aycrrayn
wanna iran lfṛḍ lmal d nniyt
iẓṛbay d lluz d taḍuṭṭ ur rxiṣn
imma ssuqq da ɣa tnzzam ayrukutn
taqqurt ukan a ggis ittḥawaln

و لأنّ من عادات المجتمع التقليدي تكريم الصلحاء و إقامة المواسم على أضرحتهم و زيارتهم و الإيمان بكراماتهم، فقد كان طبيعيا أن يتحيّز الرايس محماد لهذا التقليد ضدّا على النظرة السلفية التي تعادي زيارة الأضرحة، و التي يعكسها هنا بوضوح الرايس لحسن أجمّاع في الحوار التالي الذي جرى بأيت حماد جماعة الفيض في غشت من سنة 1992:

Udduturirt:

sul akʷn ukan addrn willi kʷn ssnnin
walayn(i) aṛbbi gat kullu yan ufus
nra giwn ad ttjmɛam f lmaṣaliḥ nɣ
yan iɣin aẓlmaḍ aywurri s ufasiy

Ajmmaɛ:

ṛbbi ka igabln iḍuf nit lxalayiq
wanna ira ayhdu dars aɣ illa wawal
iɣ iga kra aẓlmaḍ ixf ns a rann iluḥ

Udduturirt:

walayn(i) a yili ɣ ixf nk a yan iran
tiṛbɛay n f ṛbb(i) addax tnt ur ittu yan

Ajmmaɛ:

nkki baɛdak imndi nnɣ urt yufi yan
igit lɛbṛt nɣ iga uraw ula smmus
zzakat a tga d lfrḍ iɣ tlkm tawittnt
wattali ur akkʷ ifrḍ ula illa fllaɣ

Udduturirt:

nkki baɛdak cciɣ inu urt flɣ i yan
rad as ndɛu ndɛu gis nawi ɣar lxir
a yan ijhln ur ngi gʷmak ula xalik

Ajmmaɛ:

cciɣ iɣ yuf ṛbbi da kʷn ixlqqn yirik
asid ṛṛsum nna dark arayas lmlk

Udduturirt:

yan iɣḍṛn illa gis ma ittini yan
ujad at tiɣṛsi d lflus lli takkam
i sidi bnɛqqub ayga d ṣṣaliḥ nɣ

Ajmmaɛ:

ullaha mla sul iddr yili ɣ lḥayat
wanna yiwin izimmr art srsn yut

Udduturirt:

ṛẓmd a cciɣ i tagat ma ttn sul iṭṭln
mafi d tucka myya d rryal ula xmsin
iɣ issn dɛiɣ i widayɣ ukan urunin

Ajmmaɛ:

ɣṛd a gʷma iṭṭlba iɣ ar lmaḥal nk
ad awn dɛun i babak wala sul innak
iɣ immut yan ur idrk a ssul isawal
nttan ayran dduɛa acku ilkm fllak

Udduturirt:

mla yi nnan ṭṭlba ura cttan imikk
iɣ asn fkiɣ ad agʷrn ma iqqay ufus
nkki baɛda ɣagudann ka rattn ttamnɣ
micca tarwa n cciɣ ur fllatnɣ lkmn

و تبرز النزعة الإنسانية لدى الشاعر في رفضه للظلم و الحروب و كل ما يهدّد الإستقرار و السلم و يجعل الإنسان يمرّ بأوضاع لا إنسانية كما هو شأن الإنسان الفلسطيني المقاوم من أجل الحرية:

ifrḥ ujmuɛ nna ɣ aymuslmn tllam
iqqnḍ iblis ɣ wida ira urtnn lkmn

ɛtman ublɛid:

imuslmn ur ngaddan urt akkʷ nwwan
xmsin ɛam ayad urta rin aɣaras
falasṭin ḥra dars imikk n laman

Udduturirt:

mla ka ufiɣ add ibayn ṛbbi tifawin
rfufnɣ nit lliɣ a imuslmn trmim
ɣassa ɣ dari labas riɣ a srs nfrḥ
hann nqqnḍ gim a taɣart ilmma ḥaqqan
cutanbir ayad is rad ilin waman

ublɛid:

urjjudd amẓwaḍ a ra yut aɣanim
iɣ ukan turut a zzit atctta akuray

Udduturirt:

llah irḥmk a nnaḍim walli yas innan
iɣ ira kra ayzwi zzit icwwr fllas
ad ur iṛẓ amẓwaḍ urta tnt ikmmil

ublɛid:

akuray n ulmmud ur sar ixaṣṣa yan
wanna igan i ttṛbiyyt ami tnt immal

Udduturirt:

bḍiɣ ixf inu d ibalisn
riɣ as timzgida trẓm

و إذ يرى الرايس ؤدوتوريرت في الأخلاق أساس كلّ حياة كريمة، فإنه يعتبر ما يحلّ بالناس من ضائقة و كوارث و سوء حال نتيجة أفعالهم و سلوكاتهم التي تخرج عن مبادئ الفضيلة المثلى كما يعبر في المحاورة التالية مع الحسين أولتيت awltit بتاليوين في يوليوز من عام 1993:

Udduturirt:

is nniɣ max ṭṭṛẓan ɣikk lxalayiqq
izd lqqul da nakka d lḥya urt nkmmil

Lḥusayn awltit:

ur akkʷ nfaqq i tṛẓi ula artt nttannay
nniɣ ak hann ṛbb(i) ad dar mayskar i yan

Udduturirt:

iɣ ur ifaqq yan i tṛẓi amxlaw ayann
mmutn lacjar d trggiw lahh akkʷ lɣllat
walli dar tam imugayn ixaṣṣatn yan

Awltit:

limur n ṛbbi ka ɣ ur nufa ma ttiniɣ
wanna igan amaḍun ka iktin lmut

Udduturirt:

nkki da igan amaḍun ayktin lmut
aysnt nskr ttjrib i ssmaym d uṣmmiḍ
llah uɛlam llah uɛlam a timitar
tiɣrsi da nakka d lftuḥ lli takkam
tmqqurm ukan ibbitninn akkʷ ufus nk

Awltit:

illa mayga ṛbbi ɣ lhna urt akkʷ issin
yan urta tlkm zzallt a srs ittllin

Udduturirt:

iḥṛm lhna ɣ inna ɣa ssikiyn tiram
tlkmt a lxnct n uggʷrn xmsalaf ryal

Awltit:

lxir ifkat ṛbbi ɣ lswaqq txiyyarat
ini ka trit ibṛbuṛn urawn tn nkkis

Udduturirt:

nkki ɣayda nẓṛa ɣ unrar as ak nniɣ
ha ṭumẓin nɣubant iqqarn waman
ad ukan kmmlɣ aggʷrn s ikmml wawal
ukan a bu lfrizi tcwwrt i watay

و تبرز في محاورات شاعرنا بوضوح روحه المنفتحة على كلّ الأجيال، فها هو يحاور شاعرا من الجيل الجديد آنذاك و هو الرايس لحسن ليكاسي ligasi دون أن يضجر من فظاظة الأجوبة التي يتلقاها من الشاعر الشاب، و هي محاورة جرت بإداوتّيفت idawttift يوم 08 غشت من سنة 1988:

Udduturirt:

rbb(i) a mi ckṛɣ nḥmd as nissan as lxir
igad unẓar amnzuy nasi tawallut

Ligasi:

dujanbir ayad anẓar ur ak llin
rar at nit amud nnk ula tawallut

rar at nit imugay nnk s lmaḥal
a ssul ur trjut lɣllat attnt tasit

Udduturirt:

akk ur ismun ṛbbi d lqqnaṭṭ ayafllaḥ
igad unẓar amnzuy nasi tawallut
ixlf uṣɣar aznbu art ukan nttannay
imma ṣṣabt attnt mgrn ayt tɣamatin

Ligasi:

rbb(i) akkʷn isqqnɛa ayfllaḥn ruḥat
iḍrd unẓaṛ iga zu km iluḥ a tisnt
iḥrg aṣɣar iḥrg akkʷ ɣilli f ann iṭṭar

Udduturirt:

ma ssul intl wayyahu rrwa iqqnt ukan
llah ar dat izuzzur yan i tiram ns

Ligasi:

irbb(i) a flan fsid i rrwa nnk yuf ukan
hann ur rak iffuɣ ur tlli tayafut
urjju ẓriɣ imndi nnk ann kcmn i ssuqq

Udduturirt:

wanna igan lfahim ra srs nsawal
ɣassa d iḍgam illa gisn ukan lxilaf
ɣassa barkllah iziyyn ilmma wakal
illa lxir ɣ taɣult ifrḥ ufllaḥ

Ligasi:

uriyi tgit a taɣult ann nrar aman
ula gant i tyyuga ula attnt ifl yan
mknna skrɣ amud art ictta wuṭṭuf

Issuss udduturirt inna :
a yamargi
ayk ncwwr ar kkid nccack
tiɣilt inu akkm daɣ nskar
kmmi d wafud add mcackan

nbbz ukan lbaṛud nsrst
nkki d iblis ayad immaɣn
ayɣ iɣllb ṛbbi f ibalisn

و عندما دعي الرايس وْدّوتوريرت إلى الدار البيضاء من طرف الرايس إحيا بوقدير لإحياء ليلة أحواش يوم السبت 17 ماي 2003، لم يكن الرايس القادم من سوس عند وعده حيث لم يعثر له الرايس إحيا على أثر، ذلك أنه عاد أدراجه إلى سوس بعد الأحداث الإرهابية الدامية التي شهدتها الدار البيضاء ليلة الجمعة 16 ماي والتي هزّت الشعور الوطني بقوّة وجعلت موضوع العنف باسم الدين يقفز إلى الواجهة. وبعد بضعة أسابيع التقى الشاعران في حفل آخر فبادره إحيا بقوله غاضبا و منتقدا:

amɣḍar wanna t igan ur ili tisnt

و هو ما ردّ عليه وْدّوتوريرت بابتسامته الطيبة المعهودة واصفا هول الحدث ذاكرا تداعياته وآثاره على عائلات الضحايا وعلى الملتحين:

ɣasslli ɣ yi tḥtajjat ɣi tnnit rwaḥ
llaha ar yi tgʷṛaẓ ur sar ratt ittu yan
ndda lli s “darlbiḍa” nniɣ ann nkk ayyur
afaɣ nn iɣwwaɣn willi tt rwinin
ha mami yalla babas mami talla mas
kullu tɣi trgagayt ayt tmariwin
lliɣ annin llqqaḍ da ira attnt issukuf

وللرايس وْدّوتوريرت شعر حكمي غني بالصور الجميلة والموحية، كما في النموذجين التاليين من أسوسّ :

lbrj inu da ɣ nttannay wiss sa ignwan
attn iḥfḍ ṛbbi ɣ ijawwan wala ɣ wasif
waḥdukʷn yan a fllas icc tammnt d watay
icc tisnt icc imrẓig ays ur ijṛu yat
argaz bla liman inaqqs mqqar bnnun

و في أسوسّ آخر يقول بمرارة بعد أن عرك السنين و خاض مختلف تجارب الحياة:

bab n lɛaql krzat sala lhmm nk
ula bu lmizan attn smunn d laman

lbiɛuccra n lḥaqq icwa att ixdm yan
utin id bu luqqid id bu magʷm aman
utin id bu lkdub id bu jjnjm awal
yuti laɛdu n bnadm ɣassa ṣṣdiqq ns



Bubkr Axyyaṭ بوبكر أخياط

ولد الرايس بوبكر أخياط[76] المعروف بـ «بوبكر ن تعليو» bubkr n tɛliw عام 1940 في قرية توريرت ن بونيهي tawrirt n bunihi بقبيلة آيت علي بالأطلس الصغير التابع لعمالة تارودانت، وبدأ حياته شأن العديد من أطفال العالم القروي آنذاك برعي الأغنام إلى حدود سن الخامسة عشرة. وفي سنة 1956 أدخل مع أطفال المنطقة إلى المدرسة بقرار من القايد بنعُمر الذي عُرف بغيرته الوطنية، واستجابة لقرار الدولة المستقلة بتعليم الأطفال تعليما إجباريا، غير أنه لم يقض بمدرسة محفوظ بآيت علي إلا خمس سنوات غادرها بعد ذلك للعمل في البناء بمنطقة إداكنيضيف idagʷniḍif، حيث عمل لمدة 18 سنة بأجر أربعة دراهم في اليوم. بعد هذه المرحلة التي اكتسب فيها الرايس بوبكر تجارب كثيرة من قساوة الحياة، اتجه إلى مجال التجارة حيث غادر مناطق الأطلس الصغير إلى مدينة فاس حيث اشتغل في محل لبيع العقاقير Droguerie لدى أحد أبناء سوس يدعى مولاي موح أبودرار من تودما Tudma، ثم انتقل بعدها للعمل بمكناس في محل لشخص يدعى مولاي علي أكنيضيف، وفي سنة 1974 اختار أن يعمل في توزيع بعض السلع الخفيفة بالدراجة النارية، ثم ابتداء من سنة 1978 اختار العمل في بيع السلع المحجوزة بسيارة نقل كبرى، إلى أن أحدث لنفسه محلا تجاريا كبيرا لبيع المواد الغذائية بمكناس استقر فيه إلى تاريخ كتابة هذه السطور.

انطلقت التجربة الفنية للرايس بوبكر وهو في سنّ السابعة عشرة من عمره، عام 1957 والمغرب حديث عهد بالإستقلال، و ذلك بدوار تيفريت ن آيت علي tifrit n ayt ɛli، وكانت المناسبة هي الإحتفاء بمقدم أحد أبطال المقاومة المغربية بالمنطقة والذي يُدعى بلعيد ن تحبيليت blɛid n tḥbilit، غير أن محاولة الشاعر لاقتحام أسايس آنذاك لم تكن موفقة، حيث عومل كالعادة في أحواش بنوع من اللاّمبالاة من طرف

76 - أخذنا أخباره وأشعاره عن تسجيل صوتي معه في جلسة بالرباط سنة 2007.

إماريرن المعروفين بمنطقة آيت علي آنذاك، والذين تأثر بهم الشاعر، ومنهم علي ؤموسى ن آيت بازي εli u musa n ayt bazzi والحسن ؤلكوض lhasan ulguḍ وبوبكر ؤهماس bubkr uhmmas وبن همّو ؤلحس benhmmu u lḥs وييدر ؤعلي yiddr u εli وعبلا أطونان εblla aṭunan، وكان على الرايس بوبكر انتظار اللحظة المناسبة للظهور واختطاف الأضواء، إلى أن سنحت له الفرصة في نفس السنة بقرية تزي ن تارقاتين tizi n trqqatin، التي دأب أهلها على تنظيم موسم سنوي ذائع الصيت بالمنطقة، حيث أثار الإنتباه إليه لأول مرّة ونشأت بينه وبين أفراد من القرية من هواة فن أحواش صداقة متينة ومنهم ابراهيم صورّيح، ثم ما لبث أن سجّل حضوره في قرية تيتكي titki بأيت عبدالله التي عرفت بدورها بموسمها الذي يحج إليه جمهور غفير من عشاق فن أحواش، ثم في قرية واييغد wayiɣd حيث التقى في نفس السنة أي 1957 بأحد كبار شعراء المنطقة وهو أمارير المعروف بـ لمعلم موح أنجار lmεllm muḥ anjjar من تهالا، والذي خاطبه ساخرا ومستفزا لموهبته الشعرية بقوله:

ad ak ifk rbbi mad ifka i tfullusin
a tnkrt s umdduz urta isfaw lḥal

ثم كانت له لقاءات وسجالات كثيرة مع أومولود umulud بتمكيدشت timggidct وسيدي علي ؤصدّيق sidi εli u ṣṣddiq بتنزكيت tinzggit هذا الأخير الذي شجّعه ودعم طموحه الفني في تلك المرحلة.

خلال سنوات السبعينات سيبرز بصفة أكثر تميزا صوت الرايس بوبكر، وخاصة في منطقة عرفت بكونها إحدى عواصم فن أحواش الكبرى وهي منطقة إبركاك ibrkak المتاخمة لإغرم iɣrm بالأطلس الصغير، وذلك خلال مناوشات جرت بينه وبين فتيات قرية إغيل سنة 1976، حيث غضب الشاعر من أهل القرية الذين عمدوا إلى دعوة بعض الأفراد للعشاء وتركه مع آخرين من أبناء منطقته في العراء، مما اضطره إلى دعوة الجمهور إلى إقامة حفل أحواش في قرية أخرى مجاورة منافسة لقرية إغيل وهي قرية تامكرضت tamggrṭṭ، مما أثار حفيظة فتيات إغيل وجعلهن في الليلة الموالية يهاجمنه بقوة قائلات:

uumnɣ s rbbi tagat a ur illin
a tut yan iṭnẓn ɣ usmun ns

إلى أن قلن:

i mrbbi ɛlamin sa d mrawt n zzalt
ad utnt yan ur igin i tamunt

فانبرى الرايس بوبكر للدفاع عن نفسه وعن أصدقائه قائلا:

nskr lḥsab nbḍad ussan i ɣid
yan wass ɣ tmggṛṭṭ yan wass hayyi ɣ iɣil
iɣ ur udan nsmd awn wayyaḍ

غير أن خطأ الشاعر كان في تقدير الفتيات لا يغتفر، ولهذا رددن عليه بقوة موبخات إياه في صور فنية جميلة:

lliɣ urta tnfid ayk nniɣ ara aman
ɣilad ɣ i trɣa ɣ uṣɣaṛ iḥrg it akkʷ
nga nit ma s nzuzzur nasi srs alim
hann ur sul ḥtajjaɣ tarramit nnun
nkki ḥmdɣ i rbbi gr ssfayn ka ɣ lliɣ
tanna ukan ikabrn tasiyi ṭayyaḍ

وعندما عاين الشاعر إصرار الفتيات على التشبّث بموقف العناد في المضايقة والتحرش به واستفزازه، واجه العناد بمثله رافعا نبرة الإستياء بدوره قائلا:

trɣa ukan fduddrnt nluḥ as alim
yan as yusin lhmm sitti at asn t

وكان جواب الفتيات كلالتالي:

lɛajayb ulillah nẓṛa mann ur ntam
ha madd ikʷcmn ɣ tagant ha mad tnt iran
tukit s usggʷrd urk iss issuki yan
llaha bla ini k nggʷa acku is nit trkit

اشتهر إسم الرايس بوبكر بعد ذلك خاصة بعد لقائه الأول مع الرايس إحيا بوقدير iḥya buqdir بقرية تيزا ن إبركاك tizza n ibrkak ، والتي اضطرّ فيها الرايس إحيا إلى الصمت والتراجع عن محاورة المعني بالأمر بسبب عدم استساغته لأسلوبه في التحاور،

ولطريقته في النظم، والتي تعتمد المضايقة والإستفزاز والمعاكسة، غير أنّ ذلك كان بداية مرحلة جديدة في الحياة الفنية للرايس بوبكر الذي قضى مدة غير يسيرة في التجوال ما بين 1976 و 1988 في مسارح أحواش الشعبية بقرى الأطلس الصغير وبالمدن الكبرى كالدار البيضاء ومراكش وفاس ومكناس، منشدا أشعاره خائضا المعارك الشعرية ضدّ الشعراء الكبار الذين كانوا ينكرون موهبته ويأبون الإعتراف بقدراته الفنية، التي كانت رغم ذلك ظاهرة للعيان من خلال قدرته الكبيرة على الإرتجال والنظم السريع، كما ظهرت بقوة موهبته في إضحاك الجمهور وخلق الصور الساخرة.

myya n ḍifllah ann fllawn sllmɣ
a yak ur gis lɛib iɣ srk isawl yan
hann iga yi bzzizz a(d) tsawalm sawlɣ
rar aɣd ljawab a nẓṛ ma(d) yi tnnit

Ajmmaɛ

nrur akd ljawab acku iḥma imi nnun
akuray tusit id akrum nk a(d) t iran
kullu kra d iḥadṛn ra (d) k iss isrwat

ومن أهم ما يميز شعر الرايس بوبكر اهتمامه بمنطقته آيت علي وماجاورها ومواكبته الحثيثة لما يجري بمسقط رأسه من أحداث ووقائع، حيث نجده في المنظومة التالية يطرح مشاكل تلك المنطقة معددا أسماء دواويرها وأعيانها مصدرا أحكامه الإيجابية أو السلبية ضد هذا الطرف أو ذاك، خاصة بعد أن صار عضوا في مكتب «جمعية آيت علي للتنمية والتعاون»:

rard lɛaql ssld srɣ a kra
iran lxbar lli dary
rrba uflla d rrba n wudmam[77]
lknz ayga i tmazirt
ula aṛyyiḍ ula tifrit
ula iɣil gan lbrj nnɣ
ma ɣ a itgabal yan lɛdu
add ur ikcm s tmazirt

77 - جميع أسماء الأماكن الواردة في هذه المقطوعة هي أسماء دواوير و أطراف قبيلة آيت علي.

tagmut igʷrramn unna iran
a(d) gis idɛu ẓurn gisn
ula ayt buyusf ifulki
lbnya n bariz a(d) gisn
acku illa gis sulayman[78]
rbbi yan ran ssmɣrnt
ula agrḍ izuɣn illa lxir
macallah[79] hann illa dars
tabya d tizi hann yan ad gan
uṭṭayib hann iqqadda tn
kudd aḍwwaṛ nssn gis yan
walli ɣ trxa lmziyyt
ṭuẓumt nujja k tnt a rrwa
kulmma srutn zmzlnt

وفي مناسبة أخرى أنشد يقول داعيا أبناء منطقته إلى التوحّد والتضامن :

sin wussan a lɛid qqaman awn
ad dax nxtar lɛid nna anɣ iṣlḥn
ad ur ig abukaḍ ula iṛẓa yisk
taɣawsa ɣ illa dun lḥṛam a tg[80]
gan ayt ɛli kkuẓ nwifiq ayt
ad ur yaf lɛdu maɣ ann sawaln
ifassn ula iḍuḍan ula iḍarn
ula uxsan nhtajja kullu srsn
micc axs nna anɣ iḍṛṛan ra(d) nkkʷs

وقد جعله النزاع داخل الجمعية حول الأمور المتعلقة بتنمية منطقته يدخل في ملاسنات كثيرة مع غيره، ومنهم الرايس ابراهيم لشكر كبير شعراء آيت علي، الذي تربطه به قرابة عائلية، والذي ذكر بتهكم دور الرايس بوبكر في إحدى محاوراته بأحواش، فما لبث خبر ذلك أن بلغ إلى مسامع الرايس بوبكر بمكناس، والذي انتظر أن يلتقي بالرايس لشكر ليسائله في ذلك، وعندما تعذر اللقاء المباشر بعث إليه بالرسالة الشعرية

78 - أحد أعيان منطقة آيت علي
79 - أحد أعيان المنطقة أيضا
80 - المقصود lḥṛam ad tga

التالية عبر الإذاعة الأمازيغية بالرباط، من خلال إحدى البرامج الطريفة التي تهتم بالنظم والشعراء:

brahim uhmmu[81] ssld anɣ
xalik a nga bzzizz nnk
lmirat nnun a dary
iɣ nga amɣar nssmɣr kʷn
iɣ ur ng yat a tmẓẓiyt
a ccabab n ayt widirn[82]
d lḥjjaj n ayt widirn
gan lquḍa n gri d iwn
kulmma s nnan nṛḍa tn
tawidd tiɣrsi dary
fad ilma a(d) dik nggawr
tarat lkdub nna dark

وفي معرض صراعه مع مناوئيه أنشد مؤازرا لأحد أعيان المنطقة والذي هو رئيس الجمعية التنموية المذكورة، واصفا إياه بالشخص الكفء في مواجهة الصعاب:

ikka ttn wasif tiddi n waman ad gis
wanna mi nniɣ arma tt inna nkṣuḍ
hann macallah izri d itkl ɛllah
yakʷin ɣ wasif lkʷmn as afud
izgʷr gisn sul ijjnjm wiyyaḍ

وللرايس بوبكر مقطوعات شعرية كثيرة في نقد أخلاق الناس وسلوكاتهم، ويذكر فيها مختلف التحولات التي ظهرت في سطح الحياة الإجتماعية بمنطقته، و منها انتشار استخفاف الناس بمظاهر التدين وبالعناية بمساجد القرى timzgadiwin، التي أهملت إلى درجة إغلاقها التام وطرد الفقهاء المشارطين، الذين يكتفي السكان أحيانا بدورهم المحدود خلال شهر الرمضان:

ku yan d inna d ikka ar yakk lxbar nns
nkkad sus ddin nns inaqs ilmma d

81 - المقصود الرايس ابراهيم لشكر المنشورة أخباره في هذا الكتاب
82 - قرية الشاعر ابراهيم لشكر ومسقط رأسه

iɣ ikʷcm ṛmḍan ar siggiln lfqqih
ass n lɛid dɛun ids qqnn timzgid
ur illi ɣ lḥadit ur ill ɣ lkutub
llah lḥdd a lislam ixcn ɣikad
iɣ ikʷcm rmḍan ikturn lmasajid
ass n sbɛu ɛcrin ad ɛmmṛn ar lbab
ass n lɛid dduɣ afaɣnn gis kṛaḍ
lfqqih d lmuddn d walli ittqqnn lbab
ur ixdm lillah tiɣraḍ nns ad t inn igan
ur sul illi ma rad ixdm lillah

وبعد أن كانت منطقة الشاعر آمنة بعيدة عن ظواهر السرقة والإنحرافات المختلفة في ماضي الأيام، عرفت خلال سنوات التسعينات ظهور عصابات السطو على الدواوير والأضرحة الحصون القديمة Igudar ، بسبب التهميش والفقر والفراغ، وقد أنشد الشاعر يقول في واقعة السطو على ضريح «محفوظ»:

iɣ tlla tagat n rbbi tẓṛm lɛrbun
iɣ ur tlla ar xllux timzgid
nxlun ṛṛuṭṭ nnk a sidi yaɛqub[83]
nxlu k a sidi brahim[84] nwurri d
imma mhfuḍ[85] nkkis as yad lbiban
ra(d) t inn xlux lliɣ ur tlli tagat

ومن المظاهر السلبية كذلك اختلاس دقيق «المعاونة» من طرف بعض المسؤولين الجماعيين، رغم أنه مساعدة مخصصة لفقراء المنطقة، ويقول واصفا ذلك في صورة لا تخلو من سخرية مرّة، وهو يتمنى صلاح رئيس الجماعة الجديد:

ikkatt inn yan uzmz ur akkʷ imaṭl
ad ukan nini lmuɛawana llant
awin id farina d lxnct ilammn
nnan anɣ ḍḍuṛ ad kkuẓ s lxnct
ig as aẓway ar gi idṣṣa kra isuqqn

83 - ضريح ولي صالح بمنطقة آيت علي
84 - ضريح ولي صالح بنفس المنطقة
85 - ضريح ولي صالح بنفس المنطقة

aynna asn d iciḍn ka aɣ d ittawy
ɣila ɣ d isahl rbbi ṭṭafɣ ṛṛays
micc ur tn nujja ad ilin s lxaṭṛ
ikka tt inn yan uzmz ur akkʷ imaṭl
gan ayt ɛli asrɣu n imi ufarn[86]
wanna d iɛjnn issnu d iss aɣrum nns

ومن الظواهر التي رصدها في شعره كثرة الخلافات الهامشية والخصومات التي تنشأ بين السكان بسبب الإنتخابات التشريعية أو الجماعية، مما جعله يشبّه الإيديولوجيات بالأديان المختلفة، و يصف حزب حليفه بالدين الحقّ:

ayt ɛli falasṭin ad illma iga
ifka rbbi ladyan ifka lḥzub
illa lmasiḥ illa ddin n muḥmmad
kuyan d wanna ran ar t ittɛbad
xatimu lanbiya a muḥmmad
wattali hann ur gin abla lkdub

وفي حوار له مع الرايس لحسن أجماع بإحدى المناطق بناحية تاليوين، استفزه هذا الأخير من خلال الإشارة إلى الرمز Askkṛḍ الذي تعاب به قبيلة آيت علي وهو الثعلب Abaɣuɣ، وكان جواب الرايس بوبكرؤ ان ذكّره بولي نعمته الذي هو أحد أعيان منطقة آيت علي:

Ajmmaɛ:

abaɣuɣ hann lɛada nns ura tnt iffal
ass nna tsmdl tagut ka ittnṣṣṛ wacc

Rrays bubkr :

awal ann tnnit uhu ur awn tn siniɣ
ini ya tn iwalli da kʷn ukan ittasin
ukan ifkawn lmɛict n willi turut

وقد اهتم الرايس بوبكر في شعره أيضا بالكثير من القضايا الإجتماعية ومنها موضوع الزواج، والصعوبات التي تعترض الشباب في الوقت الراهن، ومنها بعض الظواهر السلبية التي منها انتشار آفة المخدرات، حيث يقول مخاطبا فتيات ونساء المنطقة:

86 - المقصود: Imi n ufarnu

tumɣarin a(d) kʷnt nuṣṣu f wudm n ṛbbi
ula tifrxin myya n ḍifllah
tanna mi laḥḥ argaz a(d) tn ur tsiggil
ur sul illa wad ɣ ufan ccuṛuḍ
tuf talli t ur iṭṭfn tad izziwiz
iɣ ur kmin lḥcic isu d ccrab
ayɣ ukan isllk ṛbbi d tasut ad

ومن القضايا التي لفتت انتباهه وانشغل بها في العديد من أشعاره، قضية الصحراء التي ظلت مثار صراع سياسي بين المغرب والجزائر، ويتنبأ الشاعر بنهاية سعيدة لهذا الخلاف الدي دام عقودا طويلة:

tillas n umdlu ɣ lqblt ggutnt
miccan darnɣ ur ra(d) tn ḍṛṛun
hann adjar a rad utnt zzallat
kulmma d srɣ ikkan lqblt ɛdln
tufawt ad tn d ikkan zikk ṣbaḥ
tafukt a ra(d) tn d iḍfr trɣim

ومن الظواهر التي كانت مثار انزعاج الشاعر إقبال الشباب على فن أحواش بدون دراية ولا موهبة، مما جعله يعبر بمرارة عن عدم رضاه عن كثرة الفرق الفنية التي تزايد عددها دون أن تتزايد مهارتها في إتقان هذا الفن الأصيل، يقول متذمرا شاكيا:

ḥacaɣ isuyas nbrra tanḍḍamt
ḥawlnt lfrqat ḥawln id war lɛaql
wanna iɣin lbuq isawl s jjhd nns
iɣi brrk iɣi tayrit nnan hann iga tn
hann urd alala yla ad igan tanḍḍamt
ar allaɣ yan aɣ iẓṛan inna ɣ ma(d) k ihuln
nniɣ as gar awal nggummi ljawab nns



Sεid gʷ uzru سعيد وْزرو

الرايس سعيد الملقب ب "ك وْزرو"[87] من عائلة "أيت الكراح" ayt lgrraḥ مزداد سنة 1947 بدوار أزرو بجماعة أربعاء إرسموكن irsmukn، عرف بطبعه الحاد وأنفته و عزة نفسه، و طول باعه في النظم و الإبداع الشعري بنوعيه شعر أسايس وشعر القصيدة. التحق في صغره بالكتاب لتعلم القرآن كباقي أطفال الدوار، غير أنه لم يمكث به طويلا، إذ سرعان ما انتقل إلى الإشتغال بالرعي وهو ما زال صغيرا، حيث جاب الجبال المحادية للدوار ووادي ماسة باعتباره الإبن الأكبر في أسرة مكونة من الأب والأم وستة إخوة.

ظهرت موهبة الرايس سعيد الموسيقية والشعرية في وقت مبكر، حيث عمد إلى صنع آلة الرباب بوسائل بسيطة (من خشب محلي وشعر ذنب الحصان وجلد الماعز) وهو في سن لا تتعدى الرابعة عشرة، و شرع في تزجية أوقاته وراء القطيع يتعلم العزف والإنشاد، وكان كغيره من الروايس في مرحلة الطفولة مأخوذا بالاستماع إلى أغاني كبار الروايس الرواد وخاصّة منهم الرايس بلعيد الويجاني وبوبكر أنشاد و بوبكر أزعري، غير أن معاناته النفسية في طفولة صعبة، واضطراب أحواله في تلك المرحلة من حين لآخر، تسببا في ضياع آلة ربابه خلال سنوات الستينات الأخيرة، ليلتمس بعد ذلك من المرحوم الرايس "إدّر ك وفراك" iddr gʷ ufrag أن يصنع له آلة رباب أخرى بعد أن وفّر له جلد الماعز. وقد واظب على حضور حفلات أحواش الراقصة في الأعراس والمواسم والأعياد واستهواه فنّ "أجماك" ونظم الأشعار التي كان كبار شعراء القرى المجاورة يتغنون بها في "أسايس". و بدأ يخوض غمار أنعيبار و الحوار الشعري المرتجل وهو بعدُ شاب يافع، وشكّل ثنائيا متلازما مع الرايس "الطاهر وْتوريرت" ṭṭahr u turirt في جميع المناسبات والحفلات.

87 - أخذنا أخباره وأشعاره عن بعض حفاظه ورواة أشعاره ومنهم حسن أخواض بإرسموكن، وعن بعض الأقراص المدمجة.

وفي سنة 1973 تزوج الرايس سعيد، والتحق بعد ذلك بمجموعة المرحوم الرايس "محمد بيزندر" muḥmmad bizndr (و الذي لا زال الرايس سعيد يحتفظ بآلة الرباب التي أهداها له) ليجوب مع فرقته العديد من مناطق سوس كتافراوت وأشتوكن وغيرها.

وقد التقى للرايس سعيد مع العديد من شعراء أجماك المشهورين في الكثير من الأمسيات الفنية الكبرى، ومنهم ابراهيم بيهتي والطاهر ؤتوريرت ومحمد أوعابد واحماد أوبلا واحماد الريح والطاهر ؤالطاهر وجامع ؤسعيد وبيفراون وبولعوّاد ولحسن أمغوغ واحماد ؤدريس ولحسن ؤلعربي وجامع ؤموح ومحماد ؤسلطانة وسعيد كـ واشتوكن، و غيرهم كثير.

تتميّز أشعار الرايس سعيد برقتها وعذوبة ألفاظها وجودة سبكها ورصانة مضامينها، حيث لا يحيد أبدا في نظمه عن نهجه المتعقل والحكيم، ولا تجده في شعره عابثا لاهيا بصغائر الأمور، كما تتميز قصائده بطول النفس والقدرة على إبداع الصور المبتكرة، وهو ما شهد له به جميع من يعرفه من الشعراء.

ومن النماذج الجميلة التي تعكس روح الحكمة في شعر الرايس سعيد قوله متوجها لأحد الشعراء من أصدقائه الذي طالبه بالتأنّي و الرويّة في كل أمور الدنيا:

amddakkʷl inu ssfld a srk nsawl
hann lɣcim ur t igi wanaw nnk
tiwidd kullu lxabar i lmasayl
micc ur kullu tra ddunit lxaṭṛ
ur iri wuzzal mad as ittcwwaṛn
hann lɛfit ays igan ann gis idṛ
ar asn nṣuḍ ar gudnna ɣ mlluln
iɣit umzil art lddin ar tn kkatn
fad attn swwṛḍn niɣ t issuɣd

مع الرايس الطاهر بمناسبة تكريم الرايس سعيد

ḥann acbar nlla gis ur rat nffɣ
ass nna irmi wafud inu ula ṣṣaḥt
ayyi ur ig yan lɛib iɣ ullx ifassn

وفي قصيدة له في ملتقى ببويكرى buygʷra بمناسة اليوم العالمي للشعر سنة 2010، تبدو روح الرايس سعيد الخفيفة، وتواضعه الجمّ، وتطويعه لأوزان الشعر التي يتصرف فيها بتلقائية ومهارة عفوية، مشيرا إلى المطر الذي سقى أرض سوس مبشرا الفلاحين بخير عميم، ومؤكدا على مبدإ الوحدة و التعاون بين الجميع:

ad ak nɣr a ṛbbi ssaɣd ax aḍrf
sllmx fllatun a ayt darnx
nḍalb i ṛbb(i) a(d) ka tgim ɛlaxir
a tili lmaḥabba kullu ɣ gratun
imma amarg ur ixaṣṣa ula idrus
ɣiklli tga lxdmt a tga lhḍṛt
kigan d unḍḍam a(d) t igʷmmin
nkki ka yuḥln ur gis thnnax
asix lhmm n tnḍḍamt nṣbṛ as
ar iyi ttḥasabn ɣ id bu ujmak
iɣ illa usays nikkin d unḍḍam
kuyan d aynna d iffi iɛbṛt
amarg ur iḥuddi iga lbḥur
aynna trit tssntt ur ra (d) k igum
hann ur nugr yan ula nzrit
nga yan icttan imi uɣrum
walayn(i) a wddi gix nit ɛlaxir
ufix nn ɣar kṛaṭṭ a igan ddunit
ur illa bla lhna d uggrn d waman
lhmdu nw a lillah illa unẓaṛ
ifrḥ asn ufllaḥ ula igran
ra (d) nit dax ilin irdn d tmẓin
yan iḥtajjan aznbu imgrt
a yili ma(d) iẓḍan aggʷrn ijjan
ass nna igan lɛid iskr lbsis
ma(d) sul ira zzin abluẓ d waṭṭar
ma(d) sul ira tafunast isɣuyyun
ad inin i urgaz a(d) tnt ẓẓgin
ix ira ix ur iri ccin aɛdruc
bac a(d) nit issn ma mu iẓḍaṛ
a lmɣarba taccajiɛt a tg tin nun
ur illi bla a ntbidad a ng yan

kiwan d aynna mi iga iddu srs
tili lmaḥabba yili lɛwan
ɣaylli igan lḥaq ur ra idṛ akal

في زيارة الرايس سعيد لمنطقة تاعلات بإلحاح من فقيه الزاوية بمناسبة الموسم السنوي المشهور، والذي هو عبارة عن ملتقى لحفظة القرآن بالمنطقة، أنشد معظما شأن الفقهاء وطلبة العلوم الشرعية بالمدارس العتيقة، مرفقا ذلك ببعض الحكم

bismillah rad ukan sawalɣ
ɣass ad yusid rbbi laqdam inw
aylliɣ d lkmɣ taɛllat ɣ ilaln
nsllm kullu f mad gis inmaqqarn
zud mddn ad aɣ yaẓ lxir kullu tn
wanna igan lfahim ays issiws
nniyt ar srs ittagm yan t iṭṭafn
ddunit tga zud aɣaras s lmuḍɛ
ur akk^{w} illa ma rad ggisnt imaṭl
tiwi lmut irgazn tiwy imrkn
tannit nit igldan akka tiwy
ddan lanbiya lli ganin tifawt
ddun laṣḥaba kigan as aɣ ufn
wanna iran add yagur is ka yuḥl
awr issugt rbbi ddnub inna ɣ tn ṭṭafɣ
imma ssnɣ is iyi d iqqa



إحيا بوقدير Iḥya Buqdir

أكثر شعراء أحواش شهرة وذيوع صيت[88]، استطاع بفضل موهبته الفنية أن يتجاوز الإطار المحلي والوطني إلى العالمي وأن يُعرف بفن أحواش في عدد كبير من بلدان العالم، شاعر شديد الطموح معتدّ بنفسه وموهبته، ساهم بشكل فعّال في الرقي بصورة أمارير وإكسابها الإحترام اللائق بها، كما نقل بشكل ملموس شعر أحواش من الهواية إلى الإحتراف.

ولد إحيا بن محمد أولهاشمي عام 1949 بقرية أفايانّ afayann بمنطقة النيحيت nniḥit بإداوزدّوت idawzddut، عاش طفولة عادية بمسقط رأسه انتقل بعدها برفقة والده إلى الدار البيضاء عام 1955، حيث دخل المدرسة، وما لبث أن عاد إلى مسقط رأسه عام 1956 حيث مكث إلى حدود سنة 1967 ، لينتقل وهو في الثامنة عشرة إلى البيضاء من جديد ويبدأ في العمل بالتجارة. وقد استطاع في هذه المرحلة أن يوثق صلاته بمجموعة من أبناء الجنوب الذين يمارسون فنّ أحواش بالدار البيضاء فكان يحضر سهراتهم بانتظام، غير أنّ ذلك لم ينسه متعة أحواش في موطنه الأصلي حيث سرعان ما جرّه الشوق إلى سوس من جديد واهتدى إلى العمل في نقل المسافرين بسيارته ما بين ئغرم و تارودانت حتى يكون على مقربة من ئسوياس، و قد قضى في ذلك 48 شهرا كان خلالها هائما شديد الولع بنظم الشعر عاشقا للطبيعة مسكونا بغواية النظم و الإنشاد، وقد ساعده في ذلك صوته العاطفي الذي كان يتميز ببحّة ساحرة و حيوية و قدرة على التنغيم كان لها وقع السحر على مستمعيه، و قد حاول القايد العربي بلحارثي الذي كان

---

88 - أخذنا أخبار هذا الشاعر عنه من خلال مقابلة معه ببيته بالدار البيضاء، كما اعتمدنا في معظم أشعاره على التدوين الذي قام به خالد المديدي، و كذا على بعض الأشرطة الصوتية التي تعود إلى مرحلة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي.

قائدا بمنطقة ئغرم آنذاك إقناعه بالذهاب مع "موغا"[89] إلى فرنسا سنة 1969 غير أنه رفض بسبب ارتباطه الشديد بموطنه الأصلي و بفن أحواش. تفتقت موهبته الشعرية منذ صباه المبكر بتأثير الوسط الفني الذي ترعرع فيه، حيث عُرفت منطقة إداوزدّوت بشعرائها الكبار الذين أثروا في إحيا الطفل والشاب أيما تأثير، وخاصة منهم عمه الهاشمي وامحمد باخشين و مبارك بن زيدا و محمد بلمهدي و آخرون.

و في سنة 1972 سيكتشف إحيا منطقة إسافن isaffn التي سيكون لها دور كبير في شهرته و إشعاعه الفني في الأطلس الصغير كلّه، و ذلك لرقّة الأشعار التي نظمها في تلك المنطقة و ارتباطها بقصة حبه الأول الذي عاشه هناك، و كذا بسبب لقائه بعلي بيضني biḍni شاعر إسافن الشهير في محاورات ظلّت خالدة في ذاكرة جمهور أحواش.

و من أجمل أشعاره في تلك المرحلة ما أنشده متغزلا شاكيا لواعج الشوق و الهوى:

issnt ma issalan tasa iḍrrutt
issnt ma itɣiyyarn lqalb n yan
issnt ma iskarn ccṭun indm wul
issnt ma ittawin yan ard itlf
lfrḥ d imṭṭawn n yan iṛḍa wul
mamnk a tagʷuḍi nns a sa zraynt

و قوله أيضا في صورة تخترق حجب الغيب باحثة عن مستقرّ القلب و مأواه:

mla ka nla rric add nssutl
ɣ ignwan n ṛbbi ad aɣ iml
nẓṛ lluḥ lmḥfuḍ att nɣr
is aɣ ismun d bab n ssiɛr

و قد تعرّف بالدار البيضاء على مجموعة من أبناء الأطلس الكبير و سوس من ممارسي فن أحواش أمثال بولكانين bulganin وأهواوي ahwawi، مما أدّى به إلى الإنخراط في فرقة "أحواش تزنيت" التي تأسست منذ 1970 بالدار البيضاء، وقد لازمها إلى حدود 1976 حيث سينتقل بعدها إلى فرقة "تامت مازر" tamt mazr التي

---

89 - صاحب الشركة الفرنسية الذي جاء إلى المغرب عام 1969 بحثا عن اليد العاملة في البوادي المغربية بصفة خاصة.

تأسست في ذلك التاريخ برئاسة الحسين بويدو buydu، و سيصادف ذلك في هذه المرحلة التقاء إحيا بوقدير بالرايس لحسن أجماع عام 1978[90]، اللقاء الذي سيغير حياة الشاعرين و يفتح لهما آفاقا جديدة كلّ الجدّة، و أبواب المجد الفني على مصراعيه.

لقد كان الرايس إحيا يتمتّع علاوة على موهبته الشعرية و الفنية بذكاء استراتيجي جعله يضع خطّة جديدة لفنه و لمساره الإبداعي بعد اكتشافه لأجماع، فالتناغم المثير الذي حدث بينهما في لقائهما الأول جعل الرايس إحيا يدرك بأنّ ممارسة فن أنعيبار (الحوار الشعري) بالطريقة التقليدية لم يعد يجدي نفعا مع المتغيرات الجديدة التي طالت الحياة في البوادي و المدن على السواء، مما جعله يقتنع بضرورة تنظيم هذا الفن و نقله من الهواية إلى الإحتراف، خاصة بعد الرواج الكبير الذي عرفه الشريط الصوتي (الكاسيط)، و هذا ما قاد الشاعرين إلى التحالف مع أحد المقاولين الذين استثمروا في مجال الإنتاج السمعي البصري بالدار البيضاء، و من الذي يتذوقون فن أحواش ويحترمون فنانيه[91]، و كانت نتيجة هذه المساعي ميلاد الثنائي إحيا / أجماع و تسجيل أزيد من سبعين شريطا صوتيا ما بين سنة 1978 و 1987، و هي السنة التي سيبدأ فيها إحيا مغامرة جديدة سيبعد فيها بالتدريج عن أجماع و عن ئسوياس إلى احتراف مهنة المايسترو حيث كان يقود في إطار الأنشطة التي تقيمها وزارة الثقافة داخل المغرب وخارجه عدّة رقصات دفعة واحدة كأهناقار و الدرست و ئمي ن تانوت، بل جاوز إحيا مجال فنون أحواش إلى أحيدوس حيث أتقن تسيير رقصة قلعة مكونة و أحيدوس القباب، و قد ساعده في ذلك امتلاكه لموهبة التوقيع على الآلة الإيقاعية تالونت tallunt منذ حداثة سنّه، و كذا قوة ملاحظته، ليصبح بعد ذلك واحدا من أكبر رؤساء فرق فنون الرقص الجماعي بالمغرب.

90- في كتابه : المبدعون بالأمازيغية في الدار البيضاء (الفنان إحيا نموذجا) ربط الباحث عمر أمرير بين وجود فرقة تامت مازر و وجود الثنائي إحيا و أجماع عام 1976، غير أنّ هذا التاريخ فيه خلاف حيث أكّد الرايس لحسن أجماع بأن لقاءه الأول بالرايس إحيا لم يكن إلا عام 1978.

91-المقصود هنا الساخي لحسن بن ابراهيم الذي كلن يدير شركة للتسجيلات الصوتية تدعى "الساخ ديسك".

جال إحيا بموهبته كمايسترو مختلف بلدان العالم (أزيد من 120 دولة من القارات الخمس) و استطاع أن يحقق تجربة لم تتسير لغيره من شعراء أحواش في تاريخ هذا الفن كلّه. كما استطاع بذلك أن يعرّف بهذا الفن العريق خارج الوطن كإيقاع و حركة و لحن و كلمة شعرية، و ذلك بعد أن أعاد إلى فن أنعيبار حرارته داخل الوطن، و أسس لنهضة حقيقية لشعر أحواش ما زالت ممتدّة حتى أيامنا هذه.

يتميز إحيا الشاعر بقوة شخصيته و بشجاعته الأدبية حيث يقتحم غمار النظم والتحاور الشعري بقدم راسخة و ثقة في النفس تتجلّى في صوته الجهوري و حنكته و سبقه إلى فتح أبواب النظم و إغلاقها حسب إرادته و اختياره، و هي أبواب غالبا ما يختار منها الأكثر جدّية و إثارة لاهتمام الجمهور، و عندما يشعر بدبيب الملل إلى الحاضرين يباغت محاوره بتغيير لحن الإنشاد أو وزن الشعر مما يضفي جدّة على فضاء أسايس.

و يتميّز إحيا بالإكثار من التفصيل في شعره حيث يفضّل إيراد الجزئيات و توليد الأفكار و الصور على الإيجاز و التركيز، يساعده في ذلك قوة صوته و إلمامه الجيد بطرائق الإنشاد.

و لإحيا طريقته الخاصة في الإنشاد و أداء الألحان حتى أنّ العديد منها سمّي باسمه رغم أنه لم يبتكرها بل فقط لأدائه إياها بطريقته الخاصة التي جعلت الكثيرين يعتقدون أنها إبداع محض له.

و يضفي دور المايسترو و رئيس الفرقة على حضور الرايس إحيا في أسايس طابعا خاصا، حيث يسمح له الجمع بين وظيفتي الشاعر و المايسترو بالتحكّم في سير الرقصة و المحاورات أيضا، ممل يجعل بصماته الفنية تغلب على حضور غيره من الشعراء في كثير من الاحيان.

و يمكن القول إن الرايس إحيا قد حاور أكبر عدد من شعراء أحواش المشاهير في مختلف مناطق المغرب، و قد كان سباقا بسبب افتتانه المبكر بالشعر و تفرغه له إلى السفر إلى مختلف المناطق لمقابلة شعرائها و التعرف على ألحانها و فنونها و عاداتها، وهو ما أكسبه مهارات و خبرات لم تتوفر لغيره من إماريرن، انعكست بشكل إيجابي على مرحلة احترافه للفن، كما جعلت منه أماريرا فوق العادة، يتخطّى حدود القبائل و المناطق و الأقاليم.

نورد فيما يلي المحاورة التي خلقت الثنائي إحيا و أجماع و فتحت أمام الشاعرين مجالا خصيبا وصلا به غاية المجد الفني و الأدبي ، و هي محاورة إداوليميت[92] idawlimit عام 1978 ، التي كانت أول لقاء بين الشاعرين ، و تعكس في حرارتها و حماستها قوة الشباب و قدرا كبيرا من الإحترام لبعضهما البعض:

Ajmmaɛ:
ida mrḥba iḥya zun srk ukan nṣṛf
ɣassa ɣ k id tiwi ddunya s lḥilat ns
akka baɛda dik mḍiɣ tisnt n wawal

Iḥya:
afllaḥ n wamud a nga ɣ lmakan nɣ
ajmmaɛ d ak nsmɣur waxxa k ur nssin
ass nna yaɣ tsigglt riɣ akk inn lkmɣ
aynna igan lgṛḍ nk riɣ a tn kmllɣ

Ajmmaɛ:
a fllawn iqbl ṛbbi lxir nk nssn srs
angbi n ḍif llah ils inu innawnt
ḥayaɣ niwid iḍarn iɣ ar akal nk

Iḥya:
anas iɣ ur illi ɣ urgaz ar ittimim
wanna t ka inmaggarn ira a srs ifrḥ

Ajmmaɛ:
anas ur akkʷ illi ɣ ixf nɣ ula win nnun
nnqqṛt a nssrju ɣ wawal ula ṣṣṛf

Lqaḍi:
llaɛawn a iḥya addaɣ fllawn sllmɣ
tamunt iɣt yadda trit nmun ukan
yan anga ɣ tmazirt nɣ ula tinnun

92- رافق الرايس لحسن أجماع فرقة أحواش من منطقته إلى إداوليميت و معه شاعر آخر يدعى "القاضي"، و بعد انطلاق سهرة أحواش التحق بهما إحيا الذي لم يكن الشاعران على علم بوجوده في الحفل، و كانت المحاورة التي تواجه فيها إحيا و أجماع لأول مرّة.

Ajmmaɛ:

nkki ḥurmiɣ ak ṛbbi ur ak nniɣ nmun
ula riɣk ula ḥubbiɣ yank sul iran
ḥann iɣ illa lḥdid ur sul nra akuray

Iḥya:

nkki baɛda riɣ ad nknu ixf ar akal
ad aɣ ur tinim ugrɣ yan s wawal nɣ

Ajmmaɛ:

ḥann a gma a iḥya aḍrf sin asa ttilin
imma kṛaḍ ar kkuẓ ur sar ak nmalan

Iḥya:

irbb(i) ajjat lqqaḍi iḥrc ur akk^{w} itlf
kiyyi lli dd icrk idammn ka att iḥacan

Ajmmaɛ:

ur akk^{w} ibbi lbnu ha ssukur illa nit
a(d) tin nsnal i labbist mas at nttmḥaw

Lqaḍi:

iɣ isuqq yan amuddu icwwr f uḍar ns
ar iɣd iḍwwr ɣ lḥnaṭi kullu tnt
taɣawsa nna mi drkn ira attnt issaɣ

Ajmmaɛ:

iffuɣ anɣ uṣmmiḍ lḥma afllaɣ ikkan
ad nkkis tajllabiyt i wanna tt iran
a yan iḥman nra ad dik narm yan imikk

Iḥya:

ajmmaɛ d ak nsmigil aɣa yi ttamnt
immnɛa ubukaḍ iɣ ilkm aqllal nnun

Ajmmaɛ:

lhmm ann tusit iẓẓay fllawn srs att
inas iwbnkal add ittsutul afus nɣ
af nẓur “bnɛisa”[93] d lmsayl n ifaɣrn

Iḥya:

ini at cayllah alfaɛiy a(d) tlkmt
myya n yan ad uḍḍrn ruḥn s ismḍal

Ajmmaɛ:

issan ayalgʷmaḍ is tlkmt tasllit
ad akkʷ ur tnddrt iɣnn srk iwiɣ afus

Iḥya:

iɣ issugt usbbab is suqqn s lḥrcan
wanna dd ka inmaggar ran attn ḥacan

Ajmmaɛ:

ḥa yafṛaḍ ad nbbit lkmɣ asatur
acaqqur nusit id llsas nkkat ukan

Iḥya:

acaqqur tusittid aẓṛu afann ikkat
lḥrcan ka ad ur igin mas iqqay lxlqq

Ajmmaɛ:

gadd i uḍar nk lblɣt iṣlḥn s imikk
iggut usnnan ugrn ma(d) ikkis ufus

Iḥya:

tyyuga tla awttu ɣ ixfawn n iḍrfan
nkki aylan lɛib iɣ niwi aḍrf nk
maf ur nxwi tamazirt sul ifaw lḥal

93- الشيخ سيدي بنعيسى وسليمان في الوجدان الشعبي بسوس هو شيخ مروّضي الثعابين الذي يقيهم من سمّ الأفاعي.

Ajmmaɛ:

g ukan amggṛḍ nnk aynsr f lqqus
iiɣdd anrar as nḍi willi d itturin

Iḥya:

nenna lli anɛawn tagat n ṛbbi ɣ iḍrfan
imil ar nit isiggil mani ɣ ayɣ ikkit
ḥann lqaḍi ad as riɣ attn ttuṣṣayɣ
ntta ad dar tawala ad awn asin iḥlsan

Ajmmaɛ:

akk uṣṣayɣ tini gigun ma ittuṣṣu yan
sin izgarn gablx uratnn nffal
imrbb(i) a wiss kṛaḍ akk yawi s ucalac

Iḥya:

ayaras n imurig icwa iɣ tn mmalayɣ
i wanna iran lɛib nnɣ art nit iffuɣ
sidi bnɛqqub as riɣ a(d) srs nṣṛf
ad ak ikkʷs aynna dark a(d) sul ur ilin

Ajmmaɛ:

ur igi bnɛqqub lɣcim a(d) kʷn ttamnn
immut a(d) tn irḥm ṛbbi fkan ayɣ akuray
iɣ ur ig aɛkkaz ig mas ak nswat

Iḥya:

ccix inu a issrbban walli k iɛmmrn
izd is ar giɣ tsiggilt ankna aqllal

Ajmmaɛ:

wada k nit issrbban sul ami ttarayɣ
ukan ar sul ttrjut layyam rwanin
laḥḥ ak ma tssrbbut kiyyi f ufus nk

Iḥya:

tnuḍfi yyiriẓ iɣ riɣ attnt agʷmɣ
aẓbbar a tssigit i wanna tt iran

Ajmmaɛ:

ḥayyaɣ nwurrid iɣ tnnam nḥawlnn
blḥaqq yan ccṛḍ aflan iqqama yaɣ
ḍiyadd wiss kṛaḍ ann awin lḥaqq ns

Iḥya:

imḥḍarn a kullu gan willi k iwalan
kiyyi nit hann illa gik ma ittini yan
talluḥt hann lḥadit iɣa tnt nmmal
aɣaras n ṛbbi ma ggis ran lxalayiq
wanna dd ka tnmaggart ur awn tn rin

Ajmmaɛ:

yallah yallah ad ak sul nttini mit
irbbayt a iḥya ad ur tirit isiwan
kada n yan ad ṛẓiɣ la ma yyit iqqnn[94]
a yan ittṣugn ḍid irkatt nk asiyaɣ
blḥaqq lɣiraj aflan ttcwwarat

في سنة 1979، تزايد تأزم العلاقة بين المغرب والجزائر بسبب قضية الصحراء، واستبدّ هذا الموضوع بالنقاش العمومي كما شغل القسط الوافر من الجلسات الخاصّة، فاصدر الثنائي إحيا وأجمّاع شريطا صوتيا يتضمّن وجهة نظرهما شعريا في الموضوع، وقد جاءت مصاغة في صور رمزية جميلة تبعث على التأمل والتفكير، ونورد فيما يلي رؤية الرايس إحيا لهذه القضية[95]:

tammurɣi n yiḍ ifrig ssutln as
tanna iran akka gis ruḥnt takʷi srs
imma tazdɣt n wabadan muḥal tufatnt
ujadat ka ɣikad lḥmul s naf imal
ɣilli ɣ tiwl aɣnn sastwaɣ afus
awal wiss sin ad ak nenna mann ufiɣ

94- laḥḥ mad iyi t iqqnn.

95- أوردنا قصيدة الرايس لحسن أجماع حول هذا الموضوع في الجزء الخاص به من هذا الكتاب.

asif ildid iɣṛḍayn issntl wakal
lliɣ indr yiggig ayɛwwl f att asin
willi nn gisn yagurn a ra ssul awin
a gisn thnnan iḍarn ikkan aɣaras
ula anrar imndi nns a tin ur lkkmn
walli ikʷrzn tagant f astt isrwat
mgrn ast tnt iḍuḍan yusin lmirat
tilli nn iqqaman ɣ izikr as iwin afus
snqqrn s imrẓig iɣ luḥn ttaman ns
ira ssuqq a gis nzzan ur issn mamnk
ḥann ur ar izuzzur amr yan issnn
mani ɣ rann ibidd uwtif n walim ns
yak iḥrjd uqbli ɣassad ula tukkin
akk iɛawn ṛbb(i) a wada ur issnn illi ran
ar ittal tazrt ad nns aystnt immal
xyyrɣ i yuẓlmaḍ a iwurri s ufasiy
a kullu nmun i taggʷat ɣilli ɣ i ẓẓaynt

و للرايس إحيا شعر تأملي في الحياة يحمل عناصر فلسفته و رؤيته للإنسان ولتجاربه على الأرض ، و قد لفت انتباهه على وجه الخصوص عدم المساواة بين البشر والفوارق في الإختيارات و الحظوظ و "الأرزاق":

larzaq n ddunit ami ukan nttuham
ur kullu gaddan hann ur gin lmizan
illa kra yiwi ṭṭaws ukan ɣ lbrrad
iɣ ka gis iɛmmr atay iqqnɛu gis
tackidd akkʷ lmut ur akkʷ sul iswngim
illa kra lamnyum aɣ ukan isbṛbuṛ
iɣ ka gis inaḍṛ is ar itdnab
larzaq n ddunit hann ur kullu gaddan
illa kra bariz aɣ izznza ar issaɣ
ig agllid n ixf ns ura iswngim
illa kra izri nit s lɣrb iɛmmṛ gis
tili ttilifun ɣ mnad n umẓẓuɣ ns
inna ɣ nn illa lbiɛuccra ilkmd
illa kra ɣin nit lḥkam ig lqyyad
tiwriqqin aɣ mggrn ar nit ikkrz

illa kra mskin ur iṭṭaf aqccab
yili wala bu lmal igan ttajir
acku ɣaylli tra luqt n lḥsab
wanna mi llan ɣ uqrab a igan lbaz
imma lmskin iḥgrt ukan lɣṛḍ

و نظرا لوعي الثنائي إحيا و أجماع بتسارع تحولات المجتمع المغربي و بالتغير الحاصل في القيم و في الأوضاع المادية للإنسان، فقد اهتمّ الشاعران بتسجيل ذلك في حوارات كانت تعتمد التناقض و التضادّ بغرض إبراز الجوانب المختلفة للموضوع، كما كان الهدف هو عكس وجهات النظر المتباينة و السائدة في المجتمع، و من بين هذه التحولات تزايد الفوارق بين البوادي و المدن، و تمايز وضعية المرأة في المجالين وهو ما رصده الشاعران في المحاورة التالية[96] التي جرت سنة 1981:

Ajmmaɛ:

kiyyi d mit ayad ismumuyn f lḥaqq
ur illi bla rriba d lktrt n tmlillay
ṭṭmɛ isstlf bnadm jlun as aɣaras

Iḥya:

ɣilli ɣ yut ṛbbi ddunya aynna tlkmt
ur sul nẓṛi ma kkid ittrarn s uɣaras
mddn kkan kullu nnig itran kkan akal
utin aɣ iẓlmaḍn ɣ wawal afasiy

Ajmmaɛ:

ḥati ssaɛt n tnbaḍin ka assul iqqaman
ḥa ṣṣuṭra tnɣuba ur sultt iri yan
mddn kkisn akk^w ibrdan ma ssul iqqaman

Iḥya:

lɛada irummiyn ad ak ɣint tmɣarin
ur sul idl uqccab nns aḍaṛ ula afus

96 - قام بتدوينها الباحث خالد المديدي عن شريط صوتي لل"الساخ ديسك"يحمل رقم 353..

tanna d iffɣn tagʷld akyuḍ iɣ ar akal
ma ssul ikʷtin lqḍib d llḥaf att nit lsin

Ajmmaɛ:

ttini ukan llah iṣṭr mann iqqaman
arraw ur sul ak igi mklli mit turut
utin laḍlum lli d iskar lmaṣaliḥ
arraw aɣd ikkat ṛbbi lxlqq iɣ ur iṣlḥ

Iḥya:

arraw ur lin lɛib iɣtn ka yiwi rriḥ
ttrbiyyt n ssɛtad aɣ tn yut usllay
aylli isala wadat yurun isalat

Ajmmaɛ:

amud n lɛar iṣab lksut uratt lssan
lmdint ar jbudnt yan s tmlillay
tanna bda ittsadun f lmutur nsnt
takʷi s ɛin ddyab amlal afa ttrcaqq
tawi lfuṭa maɣa srusnt aqllal
trbba askarn zud uṣkay iɣnn iḥṛc
tirit gis ṭṭajin wala sul atay

Iḥya:

ɣayad d igʷran ur igi ma ssul nssntal
maxx izd anfrad ur sul iri ssllit
kullu ifrgan n ddu uɣaras aɣ ittrs
att iɛawn ṛbbi tagut ka mi sul ulin
imma a gʷma ayt taddart rgln iflwan

Ajmmaɛ:

iɣ illa izi ɣ ṭṭajin ra ittrara yan
lɛib ard ittaḍu dar talli t issnwan

Iḥya:

ḥann anwal nna ɣ ur ittannay lxlqq
ur igi bla win izan yan ur icaṭrn
rad tinn irgl s isrgʷal srsnt inn i yan

Ajmmaɛ:

lqqum ad ɣ lliɣ iggut ma kullu salan
ikkis akk^{w} “dar lbiḍa” i yan a ssul arun
ixlḍ lḥlal ntta d lḥḥṛam ar issutul
ayyur iɣ ka sul ibayn isnn ur ifil

Iḥya:

awal akk^{w} n ist lmdint ur ili tisnt
ḥann awa ṣṣbayɣ ka ɣa ukan ttxllafnt
ilatt udm ilatt uḍar yili tnt ufus
aynna tsala ra ggis flnt yan imikk

Ajmmaɛ:

illis n ssk^{w}ila ka dd ur turut ifrxan
yak lqqhawi ka ɣa ttkmmal i tiram
illa “malburu” ɣ lhul sul ila ttaman
nkk ami uhmɣ d wadatt yurun ixxayas
tasi lgarru ffuɣnt s lqqaṣariyat
mad ukan tsiggil ma ttnt ixaṣan

Iḥya:

lgarru ur sul as uhmɣ ɣint tmɣarin
iqqrɛay ɣikad aɣ ukan ttxllafnt
yan iqqbln i tada urun d talli lan
ad ukan suqqnt izd is t ur iffuɣ lxir
ikkis akk^{w} lɛaraḥda n mayskrn amar

Ajmmaɛ:

illis n lɛaraḍa da ukan ttsllaknt
ur jju kmint “lahac” wala tusi ṣṣakk
irukutn ad ttgabal tili ɣ lmaḥal
aynna s inna babas ka tskar nttat

Iḥya:

rar add lɛaql ad ak nenna mann ufiɣ
cuf lhnd d ingliz lḥkam n tmɣarin
tilli ɣranin a ggis ukan ittamrn
mas i xalfnt d tid ayk ukan issnwan

Ajmmaɛ:

illis n lbadiya da ukan ttsllaknt
blɛaqq iɣ tahlnt ar sfuqqurnt
ura dak tiri babak wala sul innak
awal nns urtn igi bla anẓli takat

Iḥya:

rar add lɛaql ad ur tlkmt isiwan
illis n lbadiya gant akkʷ ṣṣaliḥin
maxx agma iḥkm gis walli tnt ilan
hati laḥkam n tmɣart iɣitt ar aman

Ajmmaɛ:

lqaḍi nnm a tamazirt is nn ur ifil
ar ittllf aylliɣ asn itlf iqllal
illis n lɛaraḍa d lḥya aycca wakal
tilli ur ihul lɛar ka ssul iqqaman
akk iɛawn ṛbb(i) a wada iran a ssul arun

Iḥya:

ibadl zzman amud imuslmn ɣ ufus
ḥann a gʷma ihḍṛ giwn uqllal nnun
ura ssul tili tad awn itsudunn afus
lhul iggʷrad i wada iran attnt awin

لم يغفل الشاعران قضية من قضايا المجتمع إلا و تداولاها في محاوراتهما، حتى ليجد المرء تحولات مرحلة بكاملها مدوّنة شعريا في أشرطة هذا الثنائي الذي ملأ الدنيا وشغل الناس عقدا كاملا من الزمن، و هي محاورات تكتسي تارة طابعا سجاليا مباشرا كمثل النموذج الذي قدّمناه حول المرأة بين البادية و المدينة، أو طابعا رمزيا كما في المقطع التالي:

Ipya:

ḥann uccn yukid ilma f txṛfiyin
nnan aɣ yan jjlb iṣḥan a nit iwin
immaɣ uṣkay a lliɣ iṛmi urtn fukkin

Ajmmaɛ:

ugin itran n yiḍ ayɣ farqn i wayyur
ɣiyiḍ baynn azal kiwan ar nttln
ukunn iɣ akkʷ tga azal mani tn yuman

ولم تغفل عين الشاعر عن مظاهر الوعي الهوياتي الجديد الذي ظهر لدى الفاعلين الجمعويين الأمازيغ في عدد من الحواضر المغربية منذ الستينات و خاصة في الدار البيضاء، فنظم قصيدة مطولة[94] حول اللغة الأمازيغية و تجذّر الهوية الأمازيغية للمغرب، نقتطف منها المقطع التالي:

(...)
ils ad amaziɣ ur ig amzdaɣ
ikka tasutin n ṛbbi ɣ wakal ad
zund ajddig ad gan ilan amud
ur ra(d) t issus unẓar ula aẓawag
iɣ akkʷ ttmgrn radd imɣi wayyaḍ
tufriḍt n yan iɣtnt irgl wafud
wanna tt isiggiln a gis ur iqqnḍ
ra sul tt afin ass ann srs isiggil
(...)

و بعد مسيرة طويلة من الممارسة الفنية و العطاء الزاخر قال في نظرة اعتزاز إلى رصيده الإبداعي و ما حصله من مجد و شهرة :

nkka lxarij nkkad kullu iḍuran
barkllah a ssaɛd inu tzyynt
ila lhawa rric ar wiss sa ignwan
zɣ adrar n sus ar tibadrisin
ar awluẓ ar isaffn ula ibrkak
inna ɣ ka trẓmt i lhawa ig asif



لحسن أجمّاع Lḥsn Ajmmaɛ

هو كبير إماريرن[97] في زماننا هذا بلا منازع، حظي بشهرة وتعظيم واحتفاء لم يحظ بها غيره، وعمّ ذكره كلّ مناطق المغرب لدى الناطقين بأمازيغية الجنوب، وتجاوزت شهرته المغرب إلى دول المهجر التي يقطنها عدد كبير من المهاجرين الذين هم ضمن جمهوره ومحبّيه. رجل عذب الحديث لطيف المعشر شهم في تعامله مع غيره، حاضر البديهة محبّ للنكتة و البسط، عرف لدى كل من عاشره بالصدق و الأمانة.

ولد الرايس لحسن بن محماد بن الحسين المديدي المعروف بأجماع سنة 1949 بدوار تاجوايدات tajwaydat الذي يقع ضمن جماعة المهارة ناحية أولاد برحيل - تارودانت، دخل المدرسة عام 1958 وهو في التاسعة من عمره، و عاش فيها الكثير من المعاناة بسبب انعدام الظروف الملائمة للتمدرس، و ما لبث أن انصرف عن الدراسة - بعد أن بلغ قسم الخامس ابتدائي - إلى الإشتغال بفلاحة الأرض وحفر الآبار وغرس الأشجار على جنبات واد سوس الشهير. تزوّج عام 1971، وبدأ محاولاته الأولى لولوج أسايس في تلك المرحلة، و إن كان نظم الشعر قد شغله منذ الرابعة عشرة من عمره. غير أنّ بدايته الفعلية كانت في سنة 1974، عندما أنشد لأول مرّة شعره أمام عملاقين من عمالقة النظم المعروفين في تلك المرحلة، وهم الرايس محماد بويحزماي و الرايس عثمان أوبلعيد، وكان أجماع قد سمع شعرا لأوبلعيد في سهرة سابقة مدح فيها كلّ القرى التي أكرمه أهلها و لم يذكر قرية «تاجوايدات» رغم ما أغدقته عليه من عطايا، فقام ينشد مشيرا إلى ذلك في قوله:

97 – أخذنا أخبار هذا الشاعر عن مقابلة معه ببيته في بقرية تاجوايدات، واعتمدنا في تدوين شعره على ما جمعه خالد المديدي وعلى بعض الأشرطة الصوتية القديمة، و على روايته الشخصية لبعض أشعاره.

ḥat inn yan uḥwac izri rad t baynɣ
i yand iḥaḍrn a iɣi laxbar ns
yan urgrag ismummi igllin
hann ibdr kullu tiwra lli ɣ d iqqay
tad ɣ ad ur iqqay yat izri tnt
ajmil nɣ ittutn iɣ ard ukan
iks algamu ɣ iɣaln iwaɛd aɣnn
rẓmn igʷwal urd iss umẓn yat

و بينما كان الرايس أجماع ينتظر ردّ المعني بالأمر انبرى له الرايس محماد بويحزماي بما عرف عنه من حدّة الطبع و إغلاظ في القول مجيبا على الشكل التالي:

amaɛṣiy n babas ar ittzrrir
mani ɣ dars mad aɣ yakka i ugʷwal
zznzan kullu mad dars iccat ɣ lqqrḍ

لم تكن بداية أجماع متعثرة، كما لم يعرف خلالها خيبات أو صدمات كبيرة، وقد حظي بقبول الجمهور رغم صعوبة المجال و حدّة المنافسة، و ذلك بفضل ذكائه وموهبته و صوته المبهر، و كذا تشجيع أهله له و مباركتهم لخطواته الأولى في أسايس، وقد اضطرّ لأن يخوض الكثير من المعارك لإثبات الذات و انتزاع الإعتراف من الآخرين ما بين 1974 و 1978، فكانت له مواجهات قوية و طريفة مع شيوخ أسايس من أمثال عبد الله أوشن و عبد الله بوزّيت و محماد بويحزماي و عثمان أوبلعيد و مبارك كوكو، كانت كلها تزيد من قدر الشاعر الشاب و ترسّخ قدمه في أسايس. إلى أن كانت سنة 1978، سنة اللقاء مع إحيا بوقدير buqdir، ذلك اللقاء الذي سيغير حياته بشكل لم يكن هو نفسه يتصوّره، حيث نشأت عنه ظاهرة الثنائي «إحيا د ؤجماع» التي ستخلق إشعاعا قويا لفنّ أحواش في المدن و البوادي على السواء، لقد توافقت رؤى الشاعرين و نجحا في لفت انتباه الجمهور بشكل غير عادي منذ لقائهما الأول بإداوليميت idaulimit، فأسلوبهما في التحاور كان جديدا و مختلفا عن أسلوب القدماء، كما أنّ صوتيهما، رغم اختلاف نوعيتهما، و كذا طريقتهما في الإنشاد و الأداء و وعيهما بتحولات المجتمع والعالم من حولهما، كانت كلها عوامل جعلت الجمهور يلتفت إلى خصوصية الظاهرة وتميّزها و جدّتها كذلك، وهي عوامل لم تكن لتخفى عن أعين شركات الإنتاج وخاصّة منها «الساخي ديسك» الذي تبنّى الشاعرين لتبدأ مسيرة التحالف الثنائي التي امتدّت

لعشر سنوات و أثمرت ما يزيد عن السبعين شريطا صوتيا، دون ذكر آلاف الأشرطة الصوتية و المرئية التي تمّ تسجيلها خلال الفترة الفاصلة بين 1978 و 1988 في السهرات الخاصّة بإسوياس.

و بسبب خوض إحيا بوقدير لتجربة مايسترو إحدى فرق الفنون الشعبية التابعة لوزارة الثقافة ابتداء من 1988، فقد أصبح مضطرا إلى مغادرة أرض الوطن بين الفينة و الأخرى ليجوب العالم بفن أحواش، في حين تابع أجماع مسيرته الفنية في إسوياس يحاور من يلتقي بهم من الشعراء المعروفين، إلى سنة 1998 التي سيلتقي فيها بالرايس عثمان أزوليض azuliḍ، حيث سيشكّل معه ثنائيا جديدا متميّزا أنتج ما بين التاريخ المذكور إلى حدود سنة 2007، 15 شريطا صوتيا عكس الكثير من الأحداث الوطنية والدولية كما أبرز ميل الشاعرين إلى التجديد في الألحان و طرق الأداء الفني.

زار أجماع دول إسبانيا فرنسا بلجيكا هولندا و اللوكسنبورغ في جولة قام بها لأوروبا عام 1985، كما انتخب رئيسا لجمعية إماريرن التي تضمّ شعراء أحواش في 1 شتنبر 2003، و بجانب ذلك يمارس العديد من الانشطة الموازية حيث هو عضو نشيط بعدد من الجمعيات المدنية ذات الطابع التنموي بمنطقته.

يتميز الرابس لحسن أجماع بجملة خصائص جعلت منه قمة من قمم النظم في أسايس، أولها أنه يتمتع بصوت قلّ نظيره في تاريخ هذا الفن، صوت يتميز بالقوة و الحدّة و النفاذ إلى الأعماق، وبجمال التنغيم و الترنيم و بالقدرة الكبيرة على تنويع مستويات الأداء و الإلقاء، مما جعل ألحان الإنشاد التي لا حصر لها تتخذ لدى أجماع طابعا خاصا و خصوصيا يتمثل في طريقته الخاصة في أدائها، و الذي يبعد عن الأداء الآلي المعتاد و الروتيني، و يصل حدّ الإبداع و الإبتكار، و هي كلها خصائص تجعل من حضور الرايس لحسن في أسايس حضورا غير عادي لما له من هيبة و صولة تتخذ لدى الكثيرين طابعا سحريا باعثا على الإعجاب و الإحترام.

ولعله لا يكفي أن يتمتع الرايس بصوت جميل، بل يتوقف الأمر بجانب ذلك على كيفية استعماله، و في هذا تبرز أيضا عبقرية الرايس لحسن الذي يحسن استثمار الطاقات الكامنة في صوته إلى أبعد حدّ، يمكنه من ذلك طول نفسه الذي يمنحه القدرة على الإجادة في أداء اللحن بعمق و بطء و استكمال درجات و مستويات أدائه حتى

النهاية، مع القدرة الفائقة على أداء الألحان في مستويات صعبة قد لا يبلغها غيره من شعراء أحواش.

و من أهمّ عوامل النجاح في الأداء الصوتي للرايس لحسن قدرته على الحفاظ خلال الإنشاد على فصاحة اللفظ و بيان النطق بالكلمات و مخارج الحروف و الأصوات بالشكل الذي لا يشوش على المعاني مما يجعل المستمع إليه يجمع بين متعة الإستماع إلى الصوت و الأداء و متعة تلقي و فهم الخطاب الشعري .

هذه القدرات الصوتية تنعكس على حضور الشاعر في أسايس و على شكل وقوفه وتنقله أمام الجمهور، حيث يظل دائما على حالة من الهدوء و الإتزان رغم الإنشاد وارتفاع وتيرة المبارزة الشعرية و حدّة ردود الأفعال المتبادلة.

و من أهم مميزات الرايس لحسن إحاطته بكلّ ألحان الإنشاد المتداولة بأحواش سواء بجبال الأطلس الصغير أو سهل سوس، مما جعله شاعرا يتجاوز بخبرته حدود المنطقة التي ينتمي إليها. كما أنه اشتهر بقدرته على تغيير الألحان بشكل مباغت خلال المحاورة مما يكسر رتابة الإنشاد و يزيد من متعة الجمهور المستمع.

ينضاف إلى موهبة الصوت و الإنشاد عند الرايس لحسن أسلوبه الخاص في النظم و بناء الصور الشعرية، فالذي يبدو في تجربته أنه شاعر يميل إلى المزج بين الصناعة و الطبع و السليقة، ذلك أنّ الرايس لحسن لا يكتفي بتوليد المعاني و إبداع الأشعار خلال الحوار المرتجل، بل هو أيضا صانع للقصيدة و للمقطوعات الشعرية التي يعدّها سلفا خارج أسايس، مما جعل منه أحد أبرز شعراء « أسوسّ»، حيث تظهر مهارته في خلق الصور الشعرية الجميلة، مع قوة اللفظ و عمق المعنى و حسن السبك، و هي نفس الخصائص التي نجدها تميز حواراته المرتجلة، حيث تقع الكلمة المناسبة في المكان المناسب من الجملة، و قد تبحث عن غيرها فلا تجد أفضل مما اختاره الشاعر بحسّه الجمالي المرهف، مما يطبع شعره كله بنوع من «الفخامة»، و هذا يجعلنا نعتبر أنّ البناء الشعري لدى الرايس لحسن يقوم على المزاوجة بين جودة السبك الذي يخلو من التلبك أو الخلل في الإيقاع أو النشاز في الأحرف و الكلمات، و بين جدّة المعنى و عمقه ولطافته أحيانا، حيث يغني التلميح و الغمز و الإستعارة و المجاز عن التصريح المباشر، مما يجعل الرمزية آلية الرايس المفضلة كما هو شأن إماريرن القدامى .

أما على مستوى الإيقاعات و الأوزان فيتميز شعر الرايس لحسن بالوفاء التام للضوابط الإيقاعية التقليدية، بشكل يصعب معه العثور على ما يزعج الأذن أو يخلّ بالوزن، و يساعده على ذلك صوته و طريقته في الإنشاد التي تعتبر بمثابة ميزان دقيق و غربال للكلمات و الجمل، حيث تخرج الأبيات الشعرية من فم الشاعر منظومة أنيقة كعقد من اللؤلؤ.

و بسبب تراكم الخبرات و التجارب و كثرة المعارك التي خاضها الرايس لحسن خلال حياته الفنية الزاخرة بالعطاء، فقد أصبحت له طريقته الخاصة في افتتاح النظم والإنشاد و توجيههما الوجهة التي يريد مهما كثر عدد الشعراء المتحاورين، كما أنه لا يدخل أسايس بدون خطة و تاكتيكات تبدو من خلال أسلوبه في المحاورة و المناورة، والتي تعتمد اللين أحيانا و الشدّة أحيانا أخرى.

تبرز الخصائص المذكورة ملامح الشخصية الفنية للرايس لحسن، كشخصية شامخة معتدة بموهبتها الفياضة، وهو ما ساهم بشكل ملموس في تغيير صورة أمارير أي شاعر أحواش لدى الناس و جمهور أسايس.

لقد أنتج الرايس لحسن أجماع شعرا غزيرا لا يسعه كتاب، و لقد وجدنا صعوبة جمة في اختيار نماذج من شعره لكثرتها، غير أننا ارتأينا تقديم نموذج واحد من كل صنف من الإبداع الشعري يبرز الخصائص التي ذكرناها للشخصية الفنية لهذا الشاعر الكبير:

ففي نهاية السبعينات من القرن الماضي كانت من أهم القضايا التي تشغل المغاربة قضية الصحراء و ظهور جبهة البوليزاريو، و هي الأحداث التي هدّدت أكثر من مرّة المناطق الجنوبية بسوس، و قد عكس الرايس أجماع ذلك في إحدى منظوماته التي تعود إلى سنة 1979، في حسّ جمالي بارع و صور بديعة على الشكل التالي:

aylli ẓṛiɣ nkki d ixf inu ra dt iniɣ
nusi azṛu f iɣṛḍm s ra iqqs afus nɣ
micca ddu uḍaṛ nɣ iga ukan asafar ns
bu tuzlin iḍuḍan ḥaqqan rmin as

izammarn iɣ mmrgn smittiy ikrwan
yut izimmr wayaḍ askiwn mmussan akkʷ
imrbbi a yakssab a kʷn ur issiḥl yat
awtif ra izdag afran ḥra t lkmn
ḥann afran iɣ iggut ra fllas nmun
a kullu grin iḍuḍan ma tẓṛa tiṭṭ nɣ
ig it azṛu niɣ iga ikikr ra dt nluḥ
ur aɣ iqbil uzrg nɣ tilli qquccanin
awal wis sin ad daɣ fllawn sawlɣ
isnt laḥwac n tagant is kkan afus
inna asn wagrzam a txwum asif
ula idrarn d tagant astt nttannay
iggall ucn ur ittidu acku ran ikrwan
ur akkʷ ittfaqq a lliɣ uṣkayn ssutln as
ar itaεbad agnza fkin as aḍar ns
immut as yan jjnb nns iqqama wis sin
rruḥ urta t iffuɣ acku iqql s lmut
ɣasggʷas ad a lluz imḥiṛṛu ra k nssuss
nbbi d aṣɣar nk ad as tawlt a takat
akal da k ismɣayn a rad sul nssaff

و نظرا لصفاء سريرة الشاعر و صدق طويته فقد كان يؤلمه أن يعامله أحد ممّن صادقه بتعامل غير شريف ، قال في ذلك منشدا بلحن شجيّ:

issnt mad aɣ inyan yan ɣ a ttili nniyt imun d umḥsad
issnt mad aɣ inyan wanna s nniɣ icwa naf gis iṛiẓ
issnt mad aɣ inyan arraw n ixss mqqurn ur ig i ɣikad
issnt mad aɣ inyan arraw n ixss mzzikn ur as giɣ lεib
issnt mad aɣ inyan rad gik iznza sul ar gik issaɣ
issnt mad aɣ inyan ihlk ṭṭmε ayt lqqum n ɣilad

و تعكس المحاورة التالية أسلوب أجماع في التحاور الشعري و طريقته في الدفاع عن قناعاته ورؤاه، و هي محاورة تعود إلى سنة 1992، جرت بينه و بين الرايس

مبارك كوكو بقرية تامالالت tamalalt ناحية أولوز awluẓ، وذلك عندما ظهر في منطقة الشاعرين فقيه مشعوذ دوّخ المنطقة بكاملها مما جعل الرايس لحسن يهاجم هذه الظاهرة و ينتقدها بشكل لاذع، و طبعا لم يكن على الرايس كوكو إلا أن يدافع عن الفقيه لضرورة وجود التضادّ في الحوار كما أوضحنا في مقدّمة الكتاب:

Ajmmaɛ:

akk nsaqsa ɣ tmazirt nra ttafaṣil
is illa kra n ljdid is ran ad sul ilin
is ira umaḍun n ɣass a yili asafar

Kuku:

amaḍun hat inn ijji art ittakʷi waṭṭan
nniɣ awn aɛkkaz ad tn inn ig uḍar nk
ḥati lluḥ lmḥfuḍ ittyara fllatun
iɣ ak illa ugʷḍi ɣ lɛmmr tkcmtt ukan
ur rad aɣ taɣ tguḍi ula rayi ssallan

Ajmmaɛ:

riɣ akk nsqsa ad aɣ tatst aɣaras
asif awziw illa gis yan ḥra lulan
nnan aɣ ran ad kid iḥyu urta tmmutt

Kuku:

ḥann ur nskr ttjrib urta t inn akkʷ lkmɣ
nkki lasɛad inu da ttsllakn s imikk
imma win nk iɣ gṛujjmn tlkmt inn ukan

Ajmmaɛ:

ḥann a lhajj illa giwn ilmma nnifaqq
tiwit lwalid nnk ar lmaḥal ns
kiɣ ad dars iddan ad ur tanft aɣaras
iɣ ur iṣḥi ɣikad ak nenna tinimit

Kuku:

ḥann lxaṭr ns ngabltn inna s aɣ nnan
nniɣ ak wa labudd aysn t nkki sslkmɣ
akk iɛawn rbbi qqnɛayt ukan i wawal

Ajmmaɛ:

akk ur ismussu waḍu ṣṣḥu mas a ttinit
isḥḥarn a id bab n lɛaṛ ura ttaḥlm
ad ukan ɣin bnadm s ra dt iɣi wass ns

Kuku:

ḥann ayɣ iḥfḍ rbbi ur ak nkki sllaɣ
ajmmaɛ hann iga ɣ lixwan ur akkʷ ntln
sidi bn ɛqqub ad tn arbbi tṛḥmt
immudda srs add iẓuṛ awin axṛfiy
lliɣ ilkm lblad irẓat ur akkʷ lkmn
inakrt lkddab iskr ziɣ ur llin

Ajmmaɛ:

ɣilli f d ik njmɛa ad tn akkʷ ur nssuruf
ḥati ṭṭalb ad n ɣid af nit nkki sawlɣ
iɣ ittut yan immuddu s tillas n wakal
ad t ukan irḥm rbbi as riɣ ad tn ɛawnɣ
ig it bnɛqqub nɣ walli t iwalan
ara laxbar n wid ayɣ ukan issiḥln
asif awziw iga zun iɛmmr minan[98]
ur jju ẓṛiɣ kra ad asn ifukku aṭṭan ns
sul a ukan ttidun willi qqamanin
ad aɣ iṣṭr rbbi ddunya tmlalli akkʷ

Kuku:

ḥati nniyt as ttmuddun willi safrnin
wanna ɣ ur tlli da d ittnaqas aḍar ns
imma ṭṭalb ann lli dark ula kiyyi nit
mad as ijṛan lliɣ ur ikmmil ayyur
yakʷ at kiɣ ad t iḍin kiɣ ad t ur irin

Ajmmaɛ:

llah a lhajj iḍrd ils nk ula awal nk
irbbi srus ḍḍrbat yat ɣ tama n yat
matta ɣann jju ḍix mayk t inn innan

98 – منى.

ara lxbar ẓẓu giny ad nffrn awal
asif awziw illa gis waṭṭan i ttarix
awinn ɣ umzzuɣ nnk a yan isllan
lɛalim wanna t igan ura yaṭṭa yan
ula ar iqqay ccṛḍ iɣ ra tfkim lmal
irbbi a lɛulama d anmiṣr kullu kum
wanna igan i tmḍlt mad sul as iṭṭln
kada n yan idda dars awin as aṭṭan
inna asn wurrid micc ad tkkim ayyur
ad ak iskr mit ad ak sul ittini mit
rbbi waḥdut ntta ad dar tisura ɣ ufus

Kuku:

asif awziw ḍḍahir nnsn as llan
ḥann lhajj ṭṭayyib iskrd tṣwir ns
ssaɛudi nttat d lkwit ad t inn ikkan
willi mi ttara tmɣart ar fllas allan
iwiɣ rrja ɣar iɣ ak nit tura win nun

Ajmmaɛ:

ḥann imi n waday ajjitn ila ccaraf ns
ur jjun riɣ lɛib adt fllas nsawal
irbbi ayt ad ɣɣid aɣ kullu ssutlnin
ḥa laklinik rẓmn yan ṭṭrf n yan
ilin iḍbibn ḍḍahir malik lḥasan
wanna ddar amaḍun maxx adt ur awin
ɣinn aɣd iggʷuz lɛilm i wanna t iran
imma tirra n ṭṭlba lxurafat ayann

Kuku:

nkki baɛdak a ṭṭlba nra ttslim nnun
ajmmaɛ iɣ ikabr ur ira awal nnun
giɣ ays lmiɛad iɣ fllatun lkmn

Ajmmaɛ:

ḥati ṭṭlba n txṛbict af illa ccaraf
imma taktubu bab nns ilammus ukan

lfasux d ljawi d ilmawn n ubnkal
ad ak akkan tjujut srsn taḥanut

و في المحاورة التالية التي جرت بطاطا سنة 1998، تبدو قدرة الرايس لحسن على تجنّب القضايا التي لا يريد الخوض فيها و يفضّل التخلّص منها باعتذار لطيف لمحاوره الرايس الحسين الهاريم lharim:

Lharim:

rẓmd a ajmmaɛ lktab a yi taram
ara laxbaṛ ad n ddunya mani ruḥnt
mlat aɣ mani ɣ iga lmnkʷṛ taɣuyyit

Ajmmaɛ:

irbbi a lḥusain dum f uqllal nnun
ḥann ur giɣ amazzal ur nṭṭaf aman
nga lmskin ur ndrk a ncc akuray
ajj at aɣ ka nkki d uḥwac lli mi ssnɣ
ḥati tuzlin lli gʷlmnin ḥra frsnt

Lharim:

ḥiya lḥaqq iɛib iɣt ukan inna yan
ullah ur nttasi ddlt ar dt nsawal
aynna igan aẓ{aẓu nnk nxaṣm fllas

Ajmmaɛ:

g awa ddriwc n rbbi shnna layyam nk
myya bla kiɣ add ittluḥn taffiwin
ur akkʷ ittfaqq a lliɣ as tiwnt a takat

Lharim:

iggut unrar ur igin ma itthukku yan
ɣikad irwi kullu ddu tẓayrt aɣ iffuɣ
kullu imugayn da sḥirriyn s lɣuf

Ajmmaɛ:

ḥann lqqiwt ila bab nns ur at issiḥil
awal iɣ ti tnnit d ixf nk akk issufuɣ
att ukan crkɣ d mddn s ran a yi issiḥil

و من غزلياته الرقيقة "أسوسّ" الذي أنشده عام 1980 و قال فيه:

yan d ikttin lḥbaqq iktid ula aḍu nns
iɣ ka iẓṛa tiẓmi rays izug lɛaql
a rja fllah a tasa inu taguḍi nnm
kul ma tẓṛa tiṭṭ inu iḥubbut lɛaql
ar ka ittazu kra s iẓṛi ɣ lqqlb inu
urta nssn man luziɛt inwwa giɣ
izd ad aɣ icc ndd akka nɣṛṣ tyagalɣ
titrit d tafukt ayyur wiss kṛaḍ nsn
amar igan aylal iɣli ad kʷn siggiln
inna ɣ ṛmin laryac nns iqqnɛu giwn

و في منظومة غزلية أخرى قال سنة 1984 :

ihnna iraḥa yan ur iẓṛan
iznkʷaḍ ɣ ujarif iɣ rad zrin
tammara tin wanna tn iẓṛan
iɣnn ikʷla mskin ar tadggʷat
ukan irbu lḥdid ar tn brrin

و عندما لاحظ انتشار ثقافة الإستهلاك و تغير أحوال الناس و إقبالهم على الماديات و قلّة اكتراثهم بالقيم الرمزية و الجمالية، و ضعف شغفهم بفن أحواش كما كان عليه الناس من قبل، قال سنة 1990:

ikka t inn yan uzmz ṛṛma zund asif
illa lhawa d umarg nddn shimman
is iggʷra ad lhmm ka ad sul ẓrraɣ
wanna d ka tnmaggart inna tthwwlɣ

و في قصيدة مليئة بالمفارقات، يستعرض الرايس لحسن صورا رمزية تهدف إلى إبراز الإنقلاب الذي طال المجتمع و الذوق العام و منظومة القيم، أنشدها سنة 1986:

ikʷṛha ṣṣarux ignwan yirikʷn
a yakal yiri lbabbur a tafukt
ad dim insillim ɣ ignwan s ifassn
ikʷrha lqqlm iḍuḍan nnk a ṭṭalb
yawi rrja s iḍuḍan ixmmasn

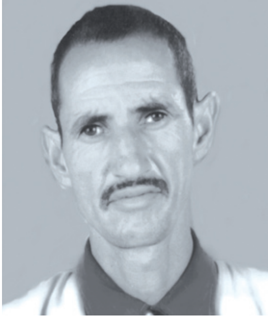
wida jjun ur ibaṣrn talluḥt
matta ɣann ira ad iccack rrant
ikʷrha usrgʷl ṭṭajin ad t sul idl
ad t irar ɣ uṣmmiḍ ula tafukt
ikʷrha ubnnay wada ra isn ittaws
irin gim a ttabut ad tṛṣumt
matta ɣɣan ira add iccack ifrcn
ibnkaln a lɛzib adk imcarakn
mani ɣ yuma ṣṣnduqq iḥlamiyyn

و من منظوماته التي ردّدها الناس في أكثر من مكان، أسوسّ التالي الذي أنشده سنة 1986:

a tammnt n ujddig immimn
kmmi d wudi ka ad ittackan
wanna km ixlḍn d ififl
ɣar is yiwi ddnb nnunt

و في مقطوعة رقيقة، أنشد في خلاصة جميلة عن حكمة الحياة، ومفعول الزمن في الجسد و في الذاكرة قائلا:

ijrrb imddukkal willi ɛdlnin
wanna ɣ tlla tifawt ar ittbayan
hann is ka nniɣ ad nɣza talɛinin
i bab n irafan iɣ ra yagʷm aman
imma ɛla kulliḥal tasa tjrḥ akkʷ
illad irifi f uṣɣar ijdrt akkʷ
issusd uẓawag ifrawn ɣ wakal
ɛawn arbbi ya ira attn sɣllan



الحسين أكرّام Lḥusain Agʷrram

شاعر مشاكس بطبعه[99]، ذو موهبة شعرية خلّاقة، احتفظ بشكل ملفت بأسلوب القدماء في النظم و المحاورة، و ورث عن شعراء منطقته الكثير من الخصال الفنية التي جعلته بعد وفاة بن زيدا و المحجوب حيماد يحتلّ مكانة بارزة في الحياة الأدبية والفنية في طاطا، من مواليد سنة 1951 بقرية أكَادير ن ؤفرا agadir n ufra التي ينتسب إليها عمر ؤلحانافي السابق الذكر، و هو من أسرة ئكُرامن نايت ياسين ، أو أيت سيدي حماد ؤيوسف، الأسرة التي ينتمي إليها الشيخ سيدي نيصر ؤبراهيم niṣr u brahim الذي يوجد مزاره قرب قرية أكلّيز agʷllíz المجاورة لطاطا، و كان يقصده الكثير من الراغبين في الحصول على «بركة الشيغ» من أجل اكتساب ملكة النظم الإرتجالي في أسايس، تبعا للإعتقاد الذي كان سائدا في قدرة الأولياء على منح مواهب خارقة في هذا المجال أو ذلك. تلقّى تعليمه الأولي في المدرسة القرآنية الموجودة بقريته، ثم في المدرسة العصرية التي استمر فيها إلى أن بلغ السنة الأولى من السلك الإعدادي، ولكنه انقطع بعد ذلك واهتم بشؤون الفلاحة مساعدا لوالده، ولما بلغ سنّ الرشد لم يطق نظام العائلة الصارم فبادر إلى خلق نشاط حر يبعده عنها، فاحترف الجزارة ولم يلبث أن أصبح من بين الناجحين في ممارسة هذه المهنة ببلدته. تزوج ابنة عمه سنة 1972 وأصبح مكبلا بأعباء الأسرة، ولما تأسست عمالة طاطا تم اعتماده من بين الممونين لبعض المصالح العمومية كالمدارس، ونظرا لحاجته لرأس مال قوي أنشأ شراكة عرفية مع أيت بوراح

99 – أخذنا أخبار هذا الشاعر وأشعاره عنه شخصيا في مقابلة معه بطاطا سنة 2008، و كذا عن بعض ما كتبه عنه ابراهيم أوبلا في ما دوّنه لصالح المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.

الكنسوسيين، ولكن هذه الشراكة انتهت في بداية التسعينات بنزاع قضائي بينه وبينهم أدى إلى اقتسام ريعها بين الطرفين، ولكنه أحس بالغبن والظلم، فهام في ميادين أحواش إلى أن نصحه أحد أعمامه بمصاحبته إلى فرنسا، وقبل الشاعر بذلك غير أنه لم يتحمّل المقام بالديار الفرنسية، فما لبث أن عاد أدراجه بعد عام واحد إلى طاطا ليمتهن تربية الماشية والإتجار فيها إلى أيامنا هذه. و هو أب لولد وبنتين.

ظهرت لدى سّي الحسين موهبة نظم الشعر كغيره من كبار إماريرن منذ صباه المبكّر، وكان من بين العوامل التي أثرت فيه أن أباه يعدّ من أكبر رواة الشعر بالمنطقة، وقد كان دائم الإستماع إليه وهو يروي لزواره محفوظاته الشعرية القديمة، فشبّ على عشق الشعر وحفظه، واقتحم ميدان أحواش بقريته و الذي كان أخواله «ئكَرامن نايت حساين» يسيطرون عليه، فأخذ يتتلمذ على أكابر شعرائهم، وكان شقيقه محمد قد وصل شأنا مهما في ذلك في تلك الأثناء. و عندما بلغ السي الحسين السابعة عشر من عمره شرع في إبداع مقطوعاته الشعرية الأولى، ورغم صغر سنه في أواخر السبعينات فإنه بدأ يقارع الذين يكبرونه بأجيال كحجوب حيماد ورمضان ؤعلا وئدر ؤعلي وكلتوم نايت منصور وسيا وغيرهم. غير أنّ رفيقه في ميادين أحواش بلا منازع في تلك المرحلة كان هو الأستاذ محمدي محمد الذي سيصبح مندوبا لوزارة الثقافة بطاطا، ولم يلبث أن التحق بهما ابن عمته إبراهيم أوبلا الباحث و الشاعر و الناشط الجمعوي المعروف.

يمتاز شعر سّي الحسين بنوع من القوة و الجزالة و بالبعد عن التقريرية، كما تبدو فيه الصنعة بشكل ملفت، حيث يتفنّن في صنع الصور الرمزية الموحية، و التي يقتبس عناصرها من محيطه و من الفضاءات التي يرتادها في مهنته، و يساعده حفظه لكثير من الشعر القديم إضافة إلى سرعة بديهته أثناء التحاور على إيجاد التعبير الشعري المناسب في الوقت المناسب. و يميل سي الحسين في شعره إلى إثارة القضايا السياسية ومشاكل المنطقة التي ينتمي إليها بحدّة و انفعال، مما يثير اهتمام الجمهور و يضفي على المحاورة حماسة و نكهة التشويق المطلوبة، كما أنه ينزع في بعض الأحيان إلى الهجاء و اللمز .

و من مواهبه المثيرة للدهشة أنه ذاكرة أساس في منطقته، إذ ما أن يحضر حوارا ويشارك فيه حتى يتمكن من حفظه بتفاصيله و روايته بعد ذلك، حيث يتمتّع بذاكرة

قوية مثيرة للإعجاب ، ومن مزاياه المعروفة عنه كذلك أنه شغوف بإبداع الشعر ونظمه في كلّ اللحظات ، مما يجعل الجلوس إليه و ملاقاته متعة حقيقية.

تجول سّي الحسين في ربوع منطقة الأطلس الصغير، مصاحبا مختلف الفرق و شعراء المنطقة، غير أنّ ظروف المهنة قد اضطرته في الآونة الأخيرة إلى عزلة نسبية.

لشاعرنا محاورات طريفة مع الشاعرة سيا siya من قرية تيغرمت tiɣṛmt بطاطا ، و مع مشاهير أسايس بسوس ، و منهم علي ؤمحند و سّي بورحيم و عثمان ؤبلعيد الذين نورد منتخبات من شعره معهم، و هي نصوص حوارية تعطي صورة واضحة عن شاعرية سّي الحسين و موهبته الفنية الفذّة ، كما نورد بعض أشعاره المتفرقة و التي قالها في مناسبات مختلفة:

يعدّ سّي الحسين من الشعراء أحواش الأكثر حساسية بما يجري من حولهم ، ولهذا ينذر أن تقع حادثة ما دون أن تجد لها صدى في شعره ، فخلال إحدى الحملات الإنتخابية التقى بالشاعر على ؤمحند ɛli umḥnd بقرية تيكّان tiyggan بطاطا ، وكان بينهما الحوار التالي الذي يعطي صورة واضحة عن خصائص شعر سّي الحسين أكرّام:

ɛli u mḥnd:

aḥḥ a lintixab ad iskr timrwasin
illa ma ukan izznzan lmaḥalat ns
yili ma ukan izznzan tiram n wamar
sul asdrm lli gis ran uras t iqqin

Agʷrram:

mddn ssnn mas akkʷ nzzan s ufus n wiyyaḍ
yan ur irḍin s tmẓin s as fkan alim
imma ha lmal iguduyn as ittnfittis
walli jju tn akkʷ ur iɣin a mit inn iwin

ɛli u mḥnd:

yan iɛma rbb(i) ad ur ilin asafar
mqqar as gan jjaj ur ḍmɛan aɣaras
ɣilli ɣ d idnb aɣ icwa iɣ tid iẓuṛ
tlla ṣṣmaḥt n rbbi wanna tnt iran

Agʷrram:

inidd ur sul iliqq i yan
ɣayad izrin aɣ iziyyn iɣtn ikka yan
yilad ɣa gis nggʷan waman n watay
is sul ar ka immaz lksut i lmsakin

ɛli u mḥnd:

ḍḍur ad ka tjra ɣ lxṣart n isrdan
gar aḥlas ḥra jjutn ila rad aḥln
ra kullu ḍbrnt tidiw f ikʷrman n wacc
a yissan aft yadda sɣan lxalayiq

و على نفس النهج نجده في حوار مثير مع الرايس عثمان أوبلعيد بقرية تيزي مليل tizimlil ناحية تافراوت، ينفعل بظاهرة انتشار العنف باسم الدين و بظهور أحداث أصبحت تهدّد أمن و استقرار العديد من الدول و من بينها المغرب، مع ارتباط كلّ ذلك بمصالح الدول العظمى التي توظفه حسب أهدافها الخاصّة:

ɛtman ublɛid:

ikkad llɣa bariz taɣrit ɣ marikan
ra ssul tilit a ddrst ayḥmu wallun
yigut llɣa ɣ ɣɣida kcmnin isuyas

Agʷrram:

blḥaqq walillah iṣḥa masa ttinit
tlkm tmɣra id bab nns ilmma ḥyyln
ha taslit tkʷcmd tawẓut ssutln as
inrzaf d ayt tnggift ɛmmṛn isuyas
walayni inna daɣ limam i wayyaḍ
man assf ra tftu ɣ wussan ur issn yan

Ublɛid:

lfrḥ nnk a ḍḍur ad ismun lxalayiq
ad ukan gis ig rbbi sslamt yalaṭif
yan ur ɛlmn s trzzaf s illa ɣ lḥrkat

Agʷrram:
lhmm ann tusit ajjatn akk ur issiḥil
is awa trit mkda gant ayktin iniɣ
ccrr afdi tbna ddunya artt issusus
assar ur tilit a ggis tili tnmilat
iɣ akkʷ illa lhna dar yan aḥln mraw

ublɛid:

aɣad iskʷmd as i ddunya tnkr takat
han iɛma waggu ɣ unwal lxalayiqq
ad ukan gis ig rbbi sslamt yalaṭif
imma yan ur ijdrn azal rayjdr tillas

Agʷrram:
ra ssul giwnt a ddunya tnkr takat
ur iffaln akccuḍ d iẓran ula akal
is nḍalb i rbb(i) ad aɣ ka ikkis lɛar
imma ɣayd nttmnid ur gis ifukki yan

Issuss ublɛid inna:
iḥṛṛa ujnwi ad aɣ islin
ttlt iḍuḍan ad aɣ ikks
ifl ttultayn ɣ ibrrayn

Irar as ugʷrram ɣ ususs:

ḥmdayt i rbbi d nniyt
lliɣ ak fln kra ɣ ifassn
masa ttcyyart iɣ awn ɣran

Ublɛid:

ajjat anɣ ukan ajjat anɣ
ma ssul ḥlan ɣɣid aɣ ifl
mqqar gan igʷdad mmutn
mddn ran talusi ɣ innayr
rakkʷnt inɣ uṣmmiḍ a tattn
ilin izamarn da kkatn
willi f tlla taḍṭṭ icwan
ur izḍar yan attnd ixaṭṭṛ

Agʷrram:

mqqar ikʷcm mayyuh a tattn
tmmnεa tlusi ad nnunt
utnt tuzlin mddn ɣ ifassn
kullu brin iḍuḍan nsn

Ublεid:

walli ka ur iɣin tida frsnin
gin lɣcim ur yadda ḥrcn
ntta ami brin iḍuḍan nns
imma yayɣin lmaḍi iḥrac
mani ɣ sul issṛḍa s tattn
hann ayk ilas d izamarn

و بعد الأحداث التي عرفتها مناطق طاطا بسبب هجوم جماعات البوليزاريو على السكان وما أحدثه ذلك من هلع و رعب أظهر بالمكشوف تداعيات مشكلة الصحراء على استقرار الأوضاع بالمغرب ، نظم سّي الحسين قصيدة في ذكر ذلك دون أن يخرج عن أسلوبه الفني المعتاد الذي يعتمد الترميز وأنواع الإستعارة والمجاز في بناء صوره الشعرية:

ḥann izm n lḥmada mmutn
igatt akkʷ wuccn d iɣarasn
illi ur ixaliḍ ula ira
a ggis izri ɣ ḍyiḍ ikkatn
walayni ɣayad n luqqt
akk ur issfrḥ kra gis iṭɣan
tagat n rbbi yadda llant
ɣikad ijran i ɣɣida mmutnin
a rad ijru i ɣɣid sulnin
yan iḥya rbbi ha luqqt
a kullu tbayn ɣ mddn ṣṣaḥt
rbbaɣ aydi f ad gabln uccn
imil izwur as ɣ iɣarasn
tanna ukan issyagas icctnt
ula yan wawal iga ṣṣaḥt
ufan iyyḍan azmz i tattn

wanna ur iɣin tad immutn
ar ak ittṣaṣa tad isuln
akk iɛawn rbb(i) a bab n tuwrut
inidd lɛdawt yadda laḥtnt
amucc d uɣrḍa gan akkʷ yan
imi n unwal aɣ yadda ṭṭasn
gabln lɣflt iɣ yad llant
tanna ɣ ufan azmz asin tnt
yufa uɣrḍa azmz lli ira
amucc da ikṣuḍ mmutn
yufa iɣarasn ɣ ikaln
idṛ f lxzin is rad asusn
ura ssul fln amud i tarwa
hann adjar ns iɣ ur iḥric
uggar n xkad attid iqqann

و يتّصف سّي الحسين بخاصية الشجاعة والمصارحة والنفور الشديد من النفاق والتصنّع، و لهذا نجده حتى في الأمور الحسّاسة لا يتورّع عن التعبير عن رؤيته بوضوح تامّ و إن كان صادما للبعض، ومن هذه الأمور الحسّاسة موضوع الدين وتوظيفاته، ففي الحوار التالي لم يجد الشاعر أي حرج في الردّ على شاعر تاكموت الفقيه سّي بورحيم الذي ذكر القرآن بتعظيم، ليأتي جواب الشاعر المشاكس بشكل غير منتظر :

Ssi burḥim:

iga lqqran lɛaḍim maf ijla yan
micc awr ittara ssiḥr ula ijrman

Agʷrram:

yuf gim a ddunit iɣ iɛma yan
willi ɣranin lɛilm a yi idṛran

Ssi burḥim:

ḥann ur sul ẓṛiɣ mas tuki tẓallit
willi s yad ẓẓulliɣ tilli zrinin
aɣ iyi tgʷraz ma nra laɛmal ns

Agʷrram:

brraɣ timzgida nṣmḥ i tẓallit
lliɣ ra ntẓalla s willi jhlnin
yuf urwass ljnt iɣ gis iddɛa wacc

issuss ssi burḥim yini:

is awa trit ayk nbbi takrrayt
walli iwalan agʷns n tlimamt
af illa ddnb n kra d akkʷ inmaqqarn

وفي نفس السياق نجد الشاعر في المحاورة التالية يواجه بدون تحفّظ أساطير الأنساب وشجرات الشرافة التي يصطنعها البعض لقضاء مآرب دنيوية أو لممارسة الميز ضدّ الغير، وهو بذلك يضع يده على أحد الطابوهات السياسية الكبرى بالمغرب التي داعبها بحسّ ساخر و بروح دعابة لاذعة:

Mulay lɣali:

ccrfa ḍɛanin rbbi gn laḥrar
akal ibrkak aɣ mqqurn
ɣɣinn aɣ tukit a ẓẓiyyart
iɣal lɣcim izd igʷrramn
iwala bnɛqqub ur issn
is illa nnbi muḥmd ufntn

Agʷrram:

sidi nnbi muḥmd nssntn
hann urd ifil iɛyyaln
hati yat tɛyyalt add akkʷ ifl
irbbi mlati mad urunt
ɣassa ɣ kullu ḥaḍrn mddn
assul ur naḥl d idwwayn

و سيرا على نفس النهج في السخرية من المقدّسات الشعبية، يردّ على رسالة لشاعر ئمي ن تاتلت imi n tatlt سيدي عبد الرحمان الفقيه الذي نبّهه إلى خطورة الترامي على الأملاك التابعة للأضرحة و الأولياء:

Sidi ɛbdrḥman:

riɣ a sslam akk aznɣ ma yyik ittawin
inat i ugʷrram iɣ urta yst inna yan
hann ayda n cciɣ ur srs illi wawal
sidi bnɛqqub aywn flɣ akkʷn yut

Agʷrram:

sidi bnɛqqub ur sul a kkatn yan
mladd is gisn tagat tili ɣ ufus ns
rad akkʷ izwi ɣ tmazirt ns ccayaṭin

Sidi ɛbdrḥman:

ini staɣfir ullah ils nk ira akk iluḥ
hann ljhalt bab ns yiwitn wasif
is is tlla tagat n rbbi ɣ uɣaras

Agʷrram:

ur usiɣ f umggrḍ nɣ yat ayyi ssiḥln
ula rad gaɣ ljahil iɣ nniɣ lḥaqq
aylli zṛiɣ iga azal ka as awn ttiniɣ

و للشاعر نظرته الخاصّة لظاهرة هجرة الأعراب من الصحراء إلى طاطا ثمّ نحو المدن الداخلية، و تبرز في الصور الشعرية التي صاغها حول الموضوع نزعة الصراع التي ميّزت العلاقة بين سكان الأطلس الصغير و المناطق الجنوبية لسوس و السكان الرّحل الصحراويين:

iffuɣ udfl timizar nɣ
tammurɣi dis trɣa tuyl
hatinn “darlbiḍa” atlkm
ɣinn aɣ nit tẓẓa ɣ ikaln
ayg rbbi sslamt ɣad urunt
ur nssin iɣ ismɣi laryac
is ira ad fln kra ɣ ikaln
as mqqar d akccuḍ iqqurn
ura ssul tn fln ɣ ijarifn

وليست القضايا الوطنية أو المحلية وحدها التي تشغل الشاعر بل إنه كغيره من كبار شعراء أسايس متابع جيّد لأحداث العالم التي يفهما حسب السياق الذي يعيش فيه، وكذا حسب الوعي المنتشر في وسطه الإجتماعي، و من بين القضايا التي أثارت اهتمامه وانفعاله القضية الفلسطينية، وقد قال خلال هجوم دموي شنّته القوات الإسرائيلية على الفلسطينيين:

allah akbar xtad day ijran
mami t nttɛawad nggummitn
dduwal lɛarab mmutn
muḥal is gisn wad isuln
mqqar ar kullu ḥzḥzaḥdn laxbar
gin igʷdad ur yadda ṣlḥn
yufa wuday azmz lli ira
yusi ijnwiyyn ɣ ifassn
falasṭin aɣ iḍr tattn
da dakkʷ issḥrm kra d iluln
ad asn ifk rbbi tagat nsn
ad asn tg aṣllab iqqurn
ṣṣarux d ula ṛṛṣaṣ
hati ddu ufus ns aɣ iḥawl
ɣann as kullu yudd i luqqt
amin akkʷn irḥm ṛbb(i) a lislam
ibidd usdrm n wida mmutnin
ɛali d xalid ad mla ufiɣ
attnd nḥyu ɣassad nratn
a yili ljihad ad mqqurn
imma ha ira ukan
a kullu mḥun amud n lislam

ويتمتّع سّي الحسين بقدرة كبيرة على التصوير الساخر، كما أن له ميل كبير نحو التهكّم اللاذع الذي يتفننّ في تصوير مشاهده، و قد اشتهر بردوده القوية على من يستفزّه من الشعراء، و من النماذج الطريفة في ذلك ما وقع بينه و بين الشاعر محماد المحمدي إبن قريته أكادير وفرا، و كان هذا الأخير قد اشترى سيارة رونو 4 مستعملة بمبلغ زهيد، مما جعله يعاني معها الأمرّين كلّ صباح، كما أنّ سّي الحسين بدوره، الذي يعمل جزّارا، حاول أن يذبح بقرة عجوزا اشتراها بثمن بخس، غير أنّ المراقب

منعه من ذلك لأنها كانت غير صالحة للذبح، فكانت بين الشاعرين المواجهة التالية في أسايس:

Lmḥmmdi:

ayuri ka tzznzat till(i) ak rminin
kiyyi d “buhadi” a dar tlla tnmilat
ilawan da tzznzat urtn iri yan

Agʷrram:

blḥaqq walillah iṣḥa wawal nnun
ayuri kad zznzay till(i) ay rminin
walayni inna day wawal i wayyaḍ
atig umugay ugrn win ṭṭyyarat
lafiray ka d tsadut a yan icaṭrn
zikk ar zikk ibidd lbriḥ f tmyarin

yan ihda rbbi gin fllak afus ns

و نظرا لأنّ سّي الحسين عُرف لدى شعراء أسايس بحدّة طبعه و بردوده القوية والطريفة، فإنّ الكثير من الشعراء يأخذون حذرهم منه، حيث ما أن يدخل سّي الحسين أسايس حتّى يغادروه طلبا للسلامة من لسانه، و هذا ما عبرّ عنه أحدهم و هو حماد كّ ؤكلّيز بقوله:

ḥmad ggʷ ugʷlliz:

ḥa timdi tkcmd asays
adday nsmun ibrdan inw

غير أنّ ذلك لم يمنع المحذور بل كان كافيا لإثارة ردّ فعل الشاعر العنيد على الشكل التالي:

Agʷrram:

ur iga ḥmad ljid nssntn
ur iṭṭaf yat ur idrk i ṛṛṣaṣ
ur iga bla amksa ɣ lmuḍɛ



ابراهيم لشكر Brahim Lcgṛ

يمثل ابراهيم لشكر[100] نموذج أمرير التقليدي المتشبث بقواعد أسايس المتوارثة، وبأدبيات النظم كما أخذها عن القدماء، شاعر موهوب سريع البديهة ذو قدرات فنية ملفتة، يغلب على شعره طابع الجدّية و الرصانة و يميل إلى الإغراب في الترميز و التخييل، و هو بجانب ذلك شاعر ذو شخصية متزنة، يلقى احتراما واسعا لدى محبيه من الجمهور، كما يحظى باعتراف كلّ شعراء أسايس الذين يصنفونه ضمن طبقة كبار الشعراء.

ولد الرايس ابراهيم لشكر سنة 1953 بدوار آيت ويديرن ئزدار ayt widirn izdar بمنطقة أيت علي ayt ɛliالتي هي ضمن قبيلة إلالن ilaln الكبرى بالأطلس الصغير التابع لتارودانت، قضى طفولته في مسقط رأسه يزاول بعض أعمال الفلاحة المعتادة في منطقته إلى أن بلغ السابعة عشرة من عمره حيث غادر سوس مهاجرا إلى مدينة وهران بالجزائر التي مارس بها التجارة خمس سنوات إلى حدود عام 1975، ليتعرض مع آلاف المغاربة للطرد على يد السلطات الجزائرية التي ألقت بهم خارج الجزائر بعد حدث المسيرة الخضراء. و بعد حصار دام 15 يوما في وجدة استطاع العودة إلى موطنه الأصلي حيث تزوج سنة 1976 و مارس بعض المهن المختلفة إلى حدود سنة 1981، ليتجه إلى الرباط بعدها و يشتغل في التجارة بمحل بدوار الدباغ، ثم ببيع السلع المهرّبة بالدراجة النارية، ليهتدي أخيرا إلى مهنة العقاقير Droguerie التي سيستقر فيها من 1984 إلى الآن.

ظهرت لديه منذ شبابه المبكر ميول قوية إلى نظم الشعر و ممارسة فن أحواش، وتعرف على كبار شعراء منطقته من أمثال ئدّر ن علي أوبلا iddr n ɛli ublla من أزاغار، باها ؤ داود ن ؤراييض baha u dawd n urayyiḍ ، علي ؤموسى ن آيت

100- أخذنا أخباره وأشعاره عنه شخصيا وعن الأشرطة الصوتية التي بحوزتنا.

باازي εli u musa n ayt bazzi و بوبكر ن تعليوّ bubkr n ttεliw.

و في سنة 1982 تعرّف في الرباط و سلا بمجموعة من أبناء منطقته و المناطق المجاورة بالأطلس الصغير فأسس معهم فرقة أحواش أطلقوا عليها إسم فرقة «إلالن» Ilaln التي شمذت مجموعة من ممارسي فن أحواش أهناقار المعروف في قبائل إلالن، ثمّ عمل بعد ذلك على تأسيس فرقة أحواش «معمورة» maεmura التي استمرّت حتى الآن، و التي أصدرت عددا من الأشرطة التي لاقت نجاحا كبيرا ما بين 1988 و1997.

و تتضمن النماذج التي نوردها للرايس لشكر بعض المحاورات التي اعتبرت من قبل جمهور أسايس من روائع شعر أحواش، كما ننقل عنه نماذج من قصائد و مقطوعات أنشدها في أحواش أو بعث بها كمراسلات لشعراء آخرين .

ومن أقدم ما يروى عنه محاورته الشيقة مع الرايس لحسن أجماع في أول لقاء حدث بينهما بقرية أزاغار azaɣar قبيلة آيت علي سنة 1981، و كان لشكر قد حظي بتعظيم أهله و ذويه خلال المحاورة، مما جعل بعضهم يضع على رأسه الكثير من المال تعبيرا عن الإعجاب بشعره، فبادره الرايس لحسن ساخرا في إشارة لا تخلو من ذكاء فني قائلا:

Ajmmaε:

irbbi a gʷma a utmazirt is ur illi sslf
lqqṛḍ lfilaḥi ɣar kiyy a minn akkan
izd is ikṣuḍ iɣ ṛḍln i yan ad tn ccin

و في تلك اللحظة نهض أحد الأشخاص وعلق تحت عمامة الرايس لحسن خمسة دراهم من ورق، و لم تكن شيئا يذكر أمام ما تمّ به تشريف الرايس لشكر، فبادر هذا الأخير محاوره هازئا:

Lcgṛ:

ḥann ur giɣ xlijja lḥus ula mammas
ad gi qqnn mddn ṭṭnẓ nnsn s myat ryal
walli ak tntn yugln ilkm fllas
cufat tajllabiyt nns trka nit

و قال في وصف رداءة الوقت و تراجع القيم مما جعل الحياة تبدو مريرة لدى الإنسان النبيل:

nga tarciw n ṭmẓin ɣ iḥawl wakal
iffrn it bdda bab n lɛaql sar ṛmin
muḥal aysn tg tngult mklli ttirin

و قال معبرا عن سخط الكادحين من انسداد الآفاق ، وانغلاق الأبواب و تفاقم مظاهر الأزمة الخانقة، التي نعتها السياسيون في منتصف التسعينات من القرن الماضي بـ «السكتة القلبية»:

nniɣ awn ṛmin mddn ttyawil ula ccuṛ
ula ṣṣbṛ duyn dd akkʷ walln lli s nṭṭaṣ
tlkm luqqt a nnit ṛẓn ifassn tiflwin
tilli rgln iḍuḍan ɣ ur illi laman
iggut ufṛaḍ ɣ taɣult ifaqq ufllaḥ
iɣ ur ibbi ifrig ismutti tiɣrmin
ikkis igʷta tayrza ura ttnmilliynt
waxa ar ittluḥ amud is ka ra yaḥl yan

و قال في نفس المعنى مصورا مشاعر اليأس و الإحباط في النفوس ، واصفا مظاهر الأزمة في صور رمزية باعثة على التفكير و التأمل:

tifawt ur km nggammi ula nufakm
kada uɣaras add nkka ukan ilasn
ur ar gis ittnjja yan ɣ isnnann
inna ɣ n isrs aḍaṛ iḥmu fllasn
walayni bzzizz is nfk awnɣ asn
imma ur sar iḥuddi yan tammara nns
akk a ṣṣbṛ n ṛbbi iɣi yan ɣ lḥaqq nns
imma zzman ad aḍṛf nns ur ikmml
iqqand a icc amud i yan rad tn yawy
ifld sul lɛṛbun ns ɣ ifllaḥn

و قال في نفس المعنى كذلك ممعنا في الرمزية و الإغراب في التصوير الفني:

arjafllah ncca kullu a ṣṣbṛ tawda nnun
ark ittilaḥḥ ur nssn ma s rad iggru yan
tamda ɣ ṣṭṛn islman isgl tndd wasif
yan ka yusin aɣanim ar gisnt gʷmmrn
urd ddunit aɣ aɣn ṭṛmy a yids aḥlɣ
id bab ns ad sul ur ikkrzn lxir gisnt

yan ka iḥkmn asatur iskʷit id fllaɣ
ur sul illi ma iswngimn i tirẓiwin
ayhayya tlkm tasut icḥaca udis ns
yan k ur iccan ur ra d sar iskr s usdrm nk
ayɣ ikkis ṛbbi ɣ ifassn n yan ur hmmiɣ

ولأن الحياة السياسية بلغت من الفساد حدا لا يطاق ، فقد بدت للشاعر أشبه بخلية نحل لم تعد تنتج ما ينفع، لأن الحياة أقفرت من الورود والأزهار التي ه ي مصدر الجني الطبيعي للنحل:

mddn ran gim a taddart a tskrt tammnt
walayn(i) ajddig nns a ssul ur illin
isggʷasn a faruz a kkʷn ur isala yan
ɣikka kʷtink nit daɣ willi kʷn ttunin

و عندما دخل المغرب في تجربة التناوب التوافقي عام 1998-1999، حيث علق الكثير من المغاربة الآمال الكثيرة على هذا الإنتقال بعد وفاة الملك الراحل الحسن الثاني، وتشكلت حكومة برئاسة المعارض اليساري عبد الرحمان اليوسفي، قال معبرا عن آمال الجمهور في صورة بديعة، و هو ما يظهر متابعته الحثيثة للأحداث السياسية والوقائع الكبرى:

labas ha lbruj ar xllun n waṭṭan
willi ɣ gant tmuḍan f lmskin lwrt
nnan aɣ yawḍbib irwan ufan asn tt
tall(i) aɣ d ikkan agʷns yusi ttn fllaɣ

و قال في تزايد هامش حرية التعبير بالمغرب، بعد سنوات من القهر والحصار والخوف:

labas lmnazl badln akkʷ fllanɣ
ikkatt inn yan uzmz ur ar sawalɣ
imma ɣil hayyaɣ nuddn nini ṣṣaḥt
yan iswngimn gawrn s lɛaql
ira ad issn man tizi tlkm luqt

و بعد مرور فترة الحملة الإنتخابية التي عرفتها البلاد في خريف سنة 1997، التقى الرايس لشكر مع الرايس عثمان أزوليض بتاريخ 2 نونبر 1997، وكانت بينهما المحاورة البديعة و العميقة التالية:

Aẓuliḍ:

ɣass ad ɣ akkʷ tḥaḍrt nfrḥ ak ukan
hayyi nuckad ɣ tuggugt nra akkʷn ɛawnɣ
blḥaq hatin lhmm ra tn nmcirik

Lcgṛ:

iɣ ukan tusit lhmm nasi t ula nikk
ayyur a iran ayyid ifw lḥal ukutinn
is ira ayluḥ iznẓaṛ sufun i wakal
niɣdd is rayg zud akkʷ willi tt inn ikkan
add ilal ɣ umdlu dln t ar ttn yilaḥḥ

Aẓuliḍ:

mddn luḥn amud add imɣi ɣ mraw wussan
micca taydrt lli gis ran ur att iṭṭay
ur isnfɛa akssab ur ifrḥ ufllaḥ
nut s tiɣrad inu ɣ lxla nkk aɣaras

Lcgṛ:

ifllaḥn n ɣikka ɣayr is ukʷrn akal
ur igi lɣaṛaḍa gisn a yili walim
ula ṭumẓin amud as ran att iss iqqay
ukan iḥḍut i lmɛict akuyn wiyyaḍ

Aẓuliḍ:

lḥaqq urta jju d ibayn ils t ittinin
wanna iran lɣrḍ ns ur at issntal
wanna ihmma ma ggisn ittini kuyan
ur ar isaɛyyaḍ i rrwa ar tn issutul
zznzan gignɣ mddn sɣan ur akkʷ nfaqq

Lcgṛ:

aynna iwrt bnadm ɣ willi t urunin
ad ur inn gan aẓaẓu ula inna maṭln
ur ḥra sɣan zznzn ccmayt tamarin

nzan irgazn llibaṛk ṛxṣn ar akal
zud axsay n bbiju s xmsalaf ryal

Aẓuliḍ:

mddn zund isbbabn kullu caṭṛnin
wanna ira akk iknd ar issimim awal
ar ak immal iẓṛbay issuyak lḥml
ɣikann ayga lqlb n kra iɣ tn tumnt

Lcgṛ:

muḥal duynd mddn ṭṭasn kullu sul
wanna f izri yiggig ismuss as iflwan
luḥnd wala tidulwin ur akkʷ ifaqq

و في سنة 1998 التقى الشاعران مجددا في عرس بقرية إغير بمنطقة إسافن ، وجرت بينهما المحاورة التالية:

Aẓuliḍ:

maf ur sawln mddn ma ra sul iniɣ
inna mi smasaɣ lɛaql ila tiflwin
yan imyarn kigan iɛwwl f imikk

Lcgṛ:

tifawt iɣ d tidd nfla nɣ tnt iwiɣ
maxx ur yi yuf ad ng tasut n tillas
iɣ iḍuf yan lmida xwant yall afus

Aẓuliḍ:

mami d akkʷ ɣikk ittagur yat akk ixaṣṣan
mddn kkan mani yaḍn ttnasan awal nɣ
tasut add fllaɣ iɣin ra tettu ttarix

Lcgṛ:

ad akkʷ ur tinit ibbi lmncaṛ isutar
ira sul wakal ad ifk lxlf i wiyyaḍ
willi ɣ ra nkks lɣllt lli s iqql yan

Aẓuliḍ:

mddn kʷrzn akkʷ amnzuy kʷnni ka yutln
imaṭln walli radd iskr tufawin nɣ
yan isfawn kigan s as kksn yat tiṭṭ

Lcgṛ:

kullu ma ikʷcmn lqqlb n kra laln fllas
waxxa ur ittmnid ils ar iss isawal
tanna nn yufa ɣ lɛaqql imltt i wiyyaḍ

Aẓuliḍ:

ḥann a bu lɛaql middn swuttan akal nɣ
ṭuẓẓunt n tyyuga aɣ srsn tikʷṛkʷaṛ
nkkatt inn walaɣ lɛin ɣikk nwala ṭṭṛf

Lcgṛ:

akk akkʷ ur taɣ tgʷuḍi ula iḥukkʷak lḥal
hann ur illi mad ak yiwin lḥaqq nk
yan iflan ɣ trgʷa lmlk nsn yakuy
labudd ann fllasn dṛn willi t iwalan

و نظرا لبراعة الشاعرين في أدائهما و قدرتهما على إبهار الجمهور ببدائع النظم المسبوك بإتقان ، والذي يتناول مختلف هموم الناس البسطاء منهم أو النخب و الأعيان ، فقد كانا محل طلب مستمر ، حيث قاما بإحياء العديد من سهرات أحواش الناجحة التي تركت أثرا طيبا لدى جمهور هذا الفن في تلك المرحلة، ومن ذلك المحاورة التالية التي جمعت بين الشاعرين في مدينة سلا بتاريخ 5 يونيو 1999:

Aẓuliḍ:

azmz a tla tyyugʷa iɣ iḥrc ufllaḥ
iɣ ur ifhim ar ṛẓẓan tiwulla ɣ ufus

Lcgṛ:

ḥann urd amkraz a ixaṣṣan ula akal
amud ad ur ittmɣayn iɣ t nit nluḥ
nurm targʷa armɣ lbur sul ur iṭṭl yat

Aẓuliḍ:

isggʷasn a nkka ɣ utlaf nna d tusit
tanna nn yaggugn ɣalɣ is iss mlafaɣ
immim ils n yan iɣa sḥnnun awal ns
ur ann izray kkuẓ ussan s srs nfaqq

Lcgṛ:

nusi ṣṣbṛ kada d ussan a lliɣ ṛmiɣ
anuḍ ixlat id igilm lfaxr kmmln
immaɣ umzil d wuzzal kʷrmn ɣ ufus ns
ḍmɛuɣ gis amadir mas nqqay aman

Aẓuliḍ:

isggʷasn ayad rbiɣ tilluna n ifif
nawi rrja s imndi nnɣ a kullu yafuf
walayni urta jjun t a ṛbbi tumṛt
lɣrbal da ra ttndd isti urta t ufiɣ

Lcgṛ:

imndi ẓḍan izrgan ɣ ur illi laman
mqqar ur gan i lmɛict irat uxmmas
a srsn ṣṭṛn lmida i willi ssutlnin

Aẓuliḍ:

iẓẓa laɛdu ɣ ukabar ur ra sar imun
walli iɣin lqndil is at issinif
ad ur nsfaw mnid nnɣ ula nlkm man

Lcgṛ:

sul ukan iẓẓaḍ lhmm willi tn yusin
iggammi ugʷlif n tagant a ikcm ssllit
ikkad lbxuṛ n waggu inulan n wiyyaḍ
a yad nenna ratt nɣi s t a lxla tiwit

و قال تعليقا على تدني مستوى الغناء الأمازيغي الذي لم يعد مبدعوه يقومون بنفس الجهد الكبير في اختيار كلمات أغانيهم الذي كان يظهره الجيل السابق من الفنانين

الأمازيغيين، فشبه الأمر بصاحب فران هدفه الربح السريع مما جعله يقدم لزبائنه خبزا يفتقر إلى أبسط شروط البضاعة الجيدة:

iɣ ukan gan izrgan ma issutl yan
ifrn it yan imndi nɣ asnt ur ifrn
mknna ira igt uggʷrn ira t ufṛṛan
gar aɣṛum lmida tḥacat ula afus
blḥaqq hann jjuɛ isṭṛ yan issnwan
mknna skrn i tngult icctt ur ifaqq

ونظرا لالتزامه الشديد بأدبيات أسايس وطرائقه في النظم والسلوك الفني الرفيع، فقد كان قاسيا على المتشاعرين من الذين يطاولونه في النظم دون أن تكون لهم موهبة ذلك أو يبلغوا مبلغه في الإجادة، كقوله متوجها إلى أحد هؤلاء في صورة رمزية بديعة التركيب:

ṣmḥ anɣ irbbi ad ak sul ur nenni yat
lliɣ awn itlf ṛbbi lɛaql tmlallit
tawim d azṭṭa dar turut ikʷnṭṛ
imṛbbi ncaɛllah ayk rwin ifalan
a tissant afggig is lan lmakan ns

وقال في نفس المعنى لشاعر آخر ظهر ضعفه خلال الحوار:

iga ṭṭalb anɛḍub lḥḍaṛ ur as iṣlḥ
ur ar ittẓalla s mddn ur ikmml ccuṛuṭ
isa ka sxṛṛafn ɣ irukutn tiram



عثمان أزوليض ɛtman Aẓuliḍ

واحد من أبرز شعراء[101] أحواش الموهوبين، بلغ درجة عالية في الإجادة واستطاع في مدّة زمنية قصيرة أن يحقق شهرة واسعة، و أن يحظى بإعجاب الجمهور. ولد عثمان بن ابراهيم أوعبو سنة 1955 بدوار فدوكس fdukks بآيت زوليض Ait çuliä جماعة تاكزميرت Tagçmirt ناحية طاطا، بعد طفولة عادية بمسقط رأسه احترف منذ شبابه المبكر مهنة «تابنايت» حيث اشتغل مساعدا لعمال البناء خلال السبعينات في كل من مناطق طاطا و أيت باها و إداكنيضيف idagʷniḍif.

بدأ مسيرته الفنية عام 1979 بمنطقته بنواحي طاطا، متأثرا بمن وجدهم في الميدان من أمثال لحسن ؤحماد وحماد ؤبراهيم وامحند ؤبوبكر، وهم شعراء محليون، ثم ما لبث أن حاور شعراء من منطقته أمثال الحسين ن إكرّامن lḥusayn n igʷrramn ومحمد لحمدي lmḥmmdi و محماد أولمودن ulmuddn بأكادير ن ؤفرا agadir n ufra إلى حدود سنة 1981، حيث قرر ممارسة التجارة بالدار البيضاء، غير أن جهوده لم تكلل بالنجاح إذ لم يمتدّ عمله في التجارة لأكثر من ستة أشهر عاد بعدها إلى مهنته السابقة بأيت باها حيث مكث عامين، وفي سنة 1984 التحق بعمه الذي يملك فرنا بمراكش ليشتغل موزعا للخبز والحلوى، و هناك سيتعرف على مجموعة من ممارسي فنّ أحواش من أبناء الأطلس الصغير - مناطق طاطا و تاكموت و إنداونيضيف - و منهم مولاي موح أسكّاناي askkannay و محمد كّوسا ggʷ ussa اللذين أسّس معهما فرقة «أفا» عام 1986 برئاسة الحاج محمد أزناك aẓnag. و بمعية الرايس محمد كّوسا سيقوم أزوليض بتسجيل أول شريط صوتي له لدى شركة للتسجيل عام 1989، و هي نفس السنة التي التقى فيها بشعراء فرقة معمورة بالرباط و هم ابراهيم لشكر lcgr و أحمد عصيد ɛaṣid حبث أحيوا ما بين 1989 و 1997 عددا كبيرا من أمسيات أحواش

101-أخذنا أخباره وأشعاره عنه وعن الأشرطة الصوتية والمرئية التي يحتفظ بها السيد الحسين أخرّاز بمراكش.

في مختلف مناطق سوس و مدن مراكش و البيضاء و الرباط و القنيطرة و طنجة، وأنتجوا عددا هاما من الأشرطة. كما أصدر بمعية الرايس لحسن ليكاسي ثلاثة أشرطة صادفت نجاحا نسبيا ما بين 1994 و1997.

و في سنة 1998 سيلتقي أزوليض بالرايس لحسن أجماع ajmmaɛ، وهو اللقاء الذي سيكون له أثر كبير في مسيرته الفنية حيث سيقرر الشاعران تشكيل ثنائي فني ناجح خاصة بعد تفكك علاقة أجماع بالرايس إحيا بوقدير buqdir، و قد أصدر الثنائي أجماع و أزوليض 15 شريطا صوتيا ما بين 1998 و2007 كان لها دور كبير في إنعاش فن أحواش و تطويره، كما خلقت للرايس أزوليض شهرة واسعة.

يتميز أزوليض بشعره المصاغ بسبك جيّد في جمل أنيقة قوية البناء و التأثير والإقناع، مع تطويع تام لأوزان الشعر المختلفة التي يوفق دائما في الملاءمة بين وحداتها الإيقاعية و المعاني المراد التعبير عنها، و يمثل أزوليض الإتجاه العفوي التلقائي في النظم بدون تصنّع، مع الحفاظ على جودة المنظوم و جماليته، كما أنّ صوته الرخيم وطريقته البطيئة في الإنشاد و إلمامه الجيد بالحان الإنشاد و طرائقه و كذا فصاحة نطقه بالكلمات، تجعل منه أحد أكبر شعراء أحواش الذين عرفهم هذا الفنّ.

فيما يلي نورد لهذا الشاعر الكبير نماذج من محاوراته ثمّ بعض المقطوعات التي اشتهرت له خاصة خلال سنوات الثمانيات:

من بدائع منظوماته الجميلة قوله في المسؤولية السياسية للحكام، وفي للنخب عموما:

a ɣɣad iksan ulli ḍuf inrmay
hann urta kullu dusnt wulli nnɣ
hann ifka nit ṛbbi mayk iṭṭarn
yiri wuccn ad isiggl s imnsi nns

ويجتهد الرايس عثمان في خلق الصور الموغلة في الترميز، كمثل هذه الصورة التي هي في الأصل صورة تعبر عن المفارقة بين الرغبة في الحياة والسعي إلى النهل من متعها، وبين الشعور بضرورة الإمتثال لقواعد أخلاقية مفروضة:

illa lmri ɣ mnad inu ttnasaɣt
a tɣawsa nna mi ggrx ur ntilɣ
lmalayk mla is a disnt sawalɣ

ullaha bla iɣ tn dd nluḥ s lḥilt
aynna skrɣ n ddnub att ur arant

ويقول في نفس المعنى مذكرا بأهمية التحلي بحسّ أخلاقي وعدم الإستسلام التام للشهوات:

wanna s rad thḍṛ ddunya tml as lmal
tawit zund tugʷa yiwin ikrwan
ur ad ittfaqq ar iɣ asn laḥḥ aɣaras

وفي واقعة عميد الشرطة «ثابت» التي كانت فضيحة عبرت القارات ونقلتها وسائل الإعلام العالمية في بداية التسعينات من القرن الماضي يقول:

is awi tɣim lxabar mayskr wasif
ḍḍur ad ɣill(i) akkʷ idusn a ismussa rriḥ
sul awkan tsiggil tukṭṭ islman

ويقول في نفس المعنى مذكرا بعاقبة الطمع وآثاره السلبية على القيم والعلاقات الإنسانية:

ṭṭmɛ iga asggʷrd irkan ira kuyan
yan urta srs iddin ra tn sul lkmn
ɣinn aɣ d aṭṭan mddn yan ur iri yan

وفي الكبرياء والصلف يقول منتقدا أحد الأعيان المتكبرين:

kullu kra ɣ iṭnẓ ixf ns inna yattuy
a nnit ifl akal iɣi ignna s uɣaras
rar nn ka srs iɣ idṛ ufus ns akal

من بين المحاورات الجميلة التي تعكس موهبة الرايس عثمان في النظم، هذه المحاورة التي جمعته مع الرايس ابراهيم لشكر سنة 1998، وكانت فترة انتخابات احتدم فيها الصراع بين الفرقاء المختلفين، في عملية يعبرالشاعران معا عن عدم جدواها في غياب قواعد سياسية واضحة وشرعية:

Aẓuliḍ:

ma f ur sawln mddn ma ra sul iniɣ
inna mi smasaɣ lɛaql ila tiflwin
yan imyarn kigan iɛwwl f imikk

Lcgr:

tifawt iɣ ttidd nfla nɣ tnt iwiɣ
max ur yuf iɣ nga tasut n tillas
iɣ iḍuf yan lmida xwant yall afus

Aẓuliḍ:

ma mid akkʷ ɣikk ittagur yan akk ixaṣṣan
mddn kkan mani yaḍn ttnasan awal nɣ
tasut ad d fllaɣ iɣin ra tettu ttarix

Lcgr:

ad akkʷ ur tinit ibbi lmncar isutar
ira sul wakal add ifk lxlf i wiyyaḍ
willi ɣ ra nkks lɣllt lli s iqql yan

Aẓuliḍ:

mddn kʷrzn akkʷ amnzuy kiyyi ka yutln
imaṭln walli radd iskr tifawin nɣ
yan isfawn kigan s as kksn yat tiṭṭ

Lcgr:

aynna ikʷcmn lqqlb n kra laln fllas
waxxa ur ittmnid ils ar iss isawal
tanna nn yufa ɣ lɛaql imltt i wiyyaḍ

Aẓuliḍ:

ḥann a ayt lɛql mddn swuttan akal nɣ
tuẓẓunt n tyyuga aɣ srsn tikʷṛkʷaṛ
nkkatt inn walaɣ lɛin ɣikk nwala ṭṭṛf

Lcgr:

akk akkʷ ur taɣ tguḍi ula iḥukkʷak lḥal
hann ur illi mad ak yiwin lḥaq nk
yan iflan ɣ trgʷa lmlk nsn yakuy
labudd ann fllasn ḍṛn willi t iwalan

Aẓluliḍ:

iqqn tndd umksa ɣ lxla urta mmnsnt
ifl tndd i walli zaɛma s nenna ḥnnan
imil inra lɛyaḍ ns walli tt inn ikkan

Lcgr:

iga lluz imṛẓig icḥaca kull(u) imim
wanna mḍix iɣlbi lḥṛṛ nsn wayyaḍ
aylli ɣ akkʷ nẓi d ils inu ḥacan aɣ
walayni gar lɣrs a iṭṭayn wayyaḍ

Aẓuliḍ:

ad ur ng lɣcma hann kullu nenmaqqar
isa ka ddaln middn s warras asnnan
ura kkatn ilgʷmaḍn wiyy ɣ tassllit
kuyan hann illa gis lḥaqq ns n ssmm
isa tnd ka ittsugu uɛisawi mmattin

Lcgr:

lḥaqq att nenna tajjim kullu tikrkas
ajjiḍ ur sul iḥudda ɣ smmus ikrwan
iga tawrut kra gitsnt ar ittasus
yan izrin f taḍuṭṭ ra srsnt ifaqq
walayn(i) akssab ur rin a ttn ttinin
ar ukan sul ismɣur s imi tinṛmay

Aẓuliḍ:

mddn ran ɣar lɛid nsn ayṣḥu s imikk
imma zund nkki d idun ɣar issakʷiyitt
yan innan ira add iɣli rriḥ i taffiw
hann ur ixaliḍ mskin isawalit

Lcgr:

hiya tawda ur rad aɣ takʷi tasut nɣ
lliɣ nẓṛa lbni d llsas nniɣ iṣlḥ
walayn(i) ur n yuggʷa lɛaql tifawin
ar nttikṣaḍ ad ṛẓi(n) ixmmasn laman

Aẓuliḍ:

ḥati ṣṣaḥt ar tsmɣur wanna tt ittinin
nkkatt inn yan uzmz nenna icwa watay
badlɣ lbrrad i lkisan ula aman
walayni tazznbilt ur as ncaṭiṛ

Lcgr:

kullu ma ur issnn idammn ur issn tisnt
ur issn lɛrg n wid ukan ikkan afus
a ggis ur tirit lhmm att asin i yan

Aẓuliḍ:

ḥann a gʷma tamaḍunt nɣ tḥawl sul
ar ukan sul nsiggil ɣ ulil(i) asafar
tasa d wul a radd ittluḥ i matt iccan
imma maxx yadlli gis asafar i yan

ومن طرائف محاوراته الساخرة التي تنبئ عن حسّ يقظ و سرعة بديهة نادرة، هذه المناوشة التي جرت بينه و بين الرايس عبد الرحمان إشو المعروف بـ «سّي بورحيم»، حيث سمع هذا الأخير في الإذاعة الوطنية الامازيغية من قال عبر الأثير إن عثمان أزوليض هو بمثابة "رونالدو" أحواش، حيث كان اللاعب البرازيلي المذكور قد بلغ درجة كبيرة في الشهرة والإجادة في ذلك الوقت نهاية التسعينات، وقد التقط سّي بورحيم هذه العبارة وما ان التقى بالرايس عثمان في إحدى السهرات حتى بادره محاورا في تهكم:

Ssi burḥim:

"runaldu" ɣassad ikʷcm srk a ttiran
ur ukan gis bla ad as nakka tikurin

فكان ردّ أزوليض على الفور:

Aẓuliḍ:

iɣ iga lmaṭc ḥibbi ur ak akkʷ nenni yat
iɣ iga kra n tsmɣuṛt a tkt aɣaras

وفي سهرة أحواش بمراكش سنة 1996، خاطبه الرايس ابراهيم لشكر مستفزا، مشككا في موهبته الشعرية وفي قيمة الأشرطة التي أصدرها الرايس عثمان، فكان ردّه بشكل موفق ومثير للإعجاب:

Lcgṛ:

kullu mad tɛmmṛt ngat ɣ ukṛṭun ittrs
yat a jju tsgaddat wattali trwitt

Aẓuliḍ:

talli ɣ d ik nbidd ayɣ akkʷ ur ifukkin
inna ssi ɛli rar add lflus lli tiwim
tiwidd ibujadiyyn akkʷ ur issn yan

وقد كانت للرايس عثمان تجربـة فنيـة قـــذة مع الرايـس محمـاد كوسا muḥmmad ggʷusa، دامت ما بين 1993 و1998 السنة التي انطلق فيها في ثنائي شهير مع الرايس لحسن أجماع، وكانت نتيجة رفقته الفنية مع كوسا عدة أشرطة ذات قيمة فنية جيدة، منها هذه المحاورة الممتعة التي سجلت سنة 1993:

Aẓuliḍ:

bismi llah ɛammrɣ srs imi nw
ad gin lbiban nnɣ ifasiyyn
aywa a ggʷ usa g lɛaql fllanɣ
a ur lkkat ignwan tutt ikaln
akk nsqsa ddunit mani rant
lhmm lli gis is tnt akkʷ iffɣ

Ggʷ usa:

ajj ukan lhmm ur sar ikmml
ur riɣ ad t id akkʷ nkʷti ḥacaɣt
yan mi illa ɣ lɛaql ira a yaḥl
art issusus ikkʷis asn ṣṣaḥt
lḥuṛma n ṛbb(i) ad aɣ ikkʷs i lmḥayn
utint tmuḍan nnɣ isafarn
kra igatt lbab urmɣ t ur issufɣ

Aẓuliḍ:

akk ihdu ṛbbi hann ur tlli nniyt
yan iwalan agʷns iksann i tin ns
iḍfuṛ lyṛḍ ns ittnasa win nk

Ggʷ usa:

iṛẓa wuggug aman ur lkimn
fln aɣ nn lɣllat i tafukt
ur sul a ttṛbbun ifr ula ayyawn

Aẓuliḍ:

yan wawal ad ufiɣ ɣ lxaṭr nnɣ
a ur ig ṛbbi ddunit ɣ ufus nnɣ
iɣ ra srs nḍlm ar srs nttakʷr
ar iẓẓaḍ uzrg mrawt i tassaɛt
kull ma nn izzuzzan icc mas iliḥt
illa cṭṭaṭtu wada raysnt icwwṛ
kull ma ɣ ur ibayn ṣṣfa ra yanf

Ggʷ usa:

zud ya (n) wass a ddunit ra tṛmimt
iggru d lmizan iṣṣfu lmsayl
yan dar aẓaẓu ma s ratt issanf

Aẓuliḍ:

ssaɛt ad lli gisnt tlkm luqt
wanna mi ka bbin laryac ikʷmmc
a ur irin ignwan s iɣarasn
zud kiyyi zud nkki iɣ akkʷ isawl
zun ikʷcm ka yizi s lfnar iliḥt
ma ira att isiggil iɣ akkʷ mmutn

Ggʷ usa:

yiwi fas amud awin tafllaḥt
iɣamad lḥuz ula sus imrrt
iqqnḍ ukssab ṛmin ifllaḥn
lḥurma aṣmmiḍ lḥuṛma tafukt
awyadd lxabar acku tattuym

Aẓuliḍ:

is ka nkṣuḍ a yi lkmn ifassn
imma nssn ad ukan nini ṣṣaḥt
ur gignɣ iɣama ur aɣ issiḥl
a bla ssiɛr d nniyt ur llint

Ggʷ ussa:

nga asbbab micca ur nlli ṣṣaḥt
uccn idda s izamarn ikmmltn
ar t nttmnid ur ufiɣ att utɣ

Issuss uẓuliḍ inna:

akk ig ṛbbi d u lḥaqq a yasbbab
ttaɛdal lmizan hann illa wayyaḍ
akk ig ṛbbi d u lḥaqq ayaṣmmiḍ
ad ur ttilit ɣ ussan n ujddig
akk ig ṛbbi d u lḥaqq ayaṣyyaḍ
akka ur tawit ḥila s lbaṛuḍ
kun at ɛla bal ad ur tutt igigil
hann igllin isḥnna ukan lqqlb

وبجانب المحاورات المرتجلة والمبارزات الشعرية القوية، يجد الرايس عثمان متعته في نظم المقطوعات الشعرية القصيرة "إسوسن" وكذا القصائد الطوال، والتي يتناول فيها في الغالب قضايا الإنسان الكبرى ومشاعره الخالدة، كما يوجه فيها نظرات نقدية إلى القيم والعلاقات الإجتماعية السائدة، و منها المقطوعة التالية:

ma s ra tawit rrja sul ɣ uzmz ad
ṭṭabla illa gis watay wala lluz
ixlḍ lgrgaɛ ntta d "buyṭṭub"
ula ṛṛmman d lɣlbaz d ujddig
lmcmac iga iguduyn yujad
ur sul ili luqt illa bda ɣ lɣrb
walayni kiyi kun at ɛla bal
wanna ur ikʷrzn issut sul igablt
att ur awin s imi hann ratt iḥrg
litcin n tama uɣaras wala lluz
uhmɣ i wanna iran ad t id issaɣ

a ikrf ṛbbi ccahwanu ig as lgid
ayɣ ur ttawi s illi ur nxaliḍ

وفي القصيدة التالية يعبر الرايس عثمان عن وعي هوياتي عميق، وعن ارتباطه الوجداني باللغة الأمازيغية، كما يشير إلى الميز المدارس ضدها داخل المؤسسات، ويدعو إلى الوحدة و التضامن بين المغاربة من أجل استعادة الهوية المحاصرة:

nḥubba km a tamaziɣt lli yi yurun
nttat ayɣ igan aẓuṛ walli f akkʷ nmmut
iḍi aɣd ijddign s uflla (n) wakal
llaha ar da nmmaɣ art ukan nssmɣur
walayni iḥtajja lḥal a nmwifiq
a ɣar ur najj aẓaẓu f yan mnnaqw aḥln
iɣama lḥal ɣ wida usinin asatur
lbab irgld ɣ wagʷns yili tasarut
nɣama ɣ bṛṛa zud lɣcim ar nttnqqar
ddif ad ilmma dar tisura ɣ ufus
imma bu tgmmi agrḍ n tflwin aɣ iṭṭas
is akkʷ iksuḍad t id iqqn amr ɣ uṣmmiḍ
i rbbayt a lqqaḍi mlati ma tufit
ha ya sin mddn ẓin f imikk n wakal
walli mi d ifl babas tirra yusi tnt
walli ddar ifaddn nns a yiwin lmlk
ur igi u laṣl ɣ lɛin sul awin aman
willi ṭṭasnin ira giwn lḥal a tnkrm
mddn krzn akkʷ amnzuy kʷnni ka yutln
muḥal ad grint tmẓin tifawin nnun
lḥaṣil hatin lhmm urt nmcarak
ur nssin mani s idda lɛin awin aman
yan isrutn zuzzrn asin awtif ns
iqqn daɣ wayyaḍ ng as ɣ ufus akuray
idlḥ i rrwa lɛyaḍ ar fllas issutul
nga tawrut mddn ɣin fllaɣ akuray
bu tuzlin ira giɣ ma (d) t akkʷ ixaṣṣan
kullu ma f tlla taḍuṭṭ illa ɣ lxaṭar

وفي صورة عميقة يبرز الرايس عثمان قيمة التضامن من خلال مجتمع النحل ونظامه الطبيعي في تقسيم العمل حين يقول:

yan dar lɛaql nns ẓṛ tizzwa mas ɛicnt
idda kra yiwi d tammnt iddu kra awind aman
iɣ izri wass aḍundd kullu s ɣilli ɣ ɛicnt
ar d ittazzal unfrad mskin ar d iṛuḥ

وفي نظرة حكيمة إلى الحياة ، يقول في هذه المقطوعة التي أنشدها يوم 4 أبريل 1992:

ils n yan iɣ isawl ur ntiln
iɣ gik iṭnẓ ula iɣ inna ṣṣaḥt
udm ns aɣ ad iffal tamatart
mnct n lbruj attuynin asusn
icca imiriɣ illi ɣ kullu ttrsn
acku lkdub ur a skarn ṣṣaḥt
mnck a nkka da naqṛa lmsayl
lbḥur n tudrt ur tn kmmilɣ
fladd ka i bnadm ma(d) t ittnṣaḥn
acku tḥtajja luqt iwaliwn
imma labudd n luqt nɣ a (d) tlkm

ويقول بنفس البلاغة الحكيمة واصفا طبيعة الحياة وتقلباتها:

immnɛa iɣ ur issn yan ma(d) ijṛan
akk ur issfrḥ ifis iɣ d ik hdṛn
ad ukan yaf azmz ark ittxzar
a(d) gik iskr lfḍuṛ n zikk ṣbaḥ
ddunit wanna gis urta injmn
ann ig lqyas n mad urta ijran

Hmad n Hntjja حماد ن حنتجّا

واحد من مشاهير شعراء أجماك بأيت وادريم، طبقت شهرته الآفاق في منطقته بفضل محاوراته الساخرة ومبارزاته الشعرية القوية، ولد سنة 1956 بقرية ديلول dilul بآيت وادريم، اشتغل بالرعي منذ صباه، وتعلم حرفة الجزارة التي عمل بها طوال حياته، حيث يتنقل بين أسواق إثنين أيت وادريم وأربعاء أيت باها. له حضور متميز في ملتقيات أجماك الفنية، ذاعت محاوراته الشعرية بين الناس بفضل شخص من الرواة يدعى عبلا أبوكاض εblla abukaḍ، وهو مكفوف ذو ذاكرة قوية وقدرة عجيبة على الحفظ السريع، وقد اشتهر بشريط صوتي[102] نشره خلال سنوات الثمانينات يتضمن رسائل شعرية كان يسعى بها بين الرايس حنجّا والرايس جامع ن موح أولعسري jalε n muḥ u lεsri وآخرين.

يتميز شعر الرايس حنتجّا بجودته الفنية ومضامينه المفحمة وصوره الساخرة، وبتركيزه على الجوانب الشخصية لمحاوريه، مما يجعل أشعارهم محلية لا تتعدّى انشغالاتهم اليومية، مع بعض الإضاءات الحِكمية وبعض القيم التي تعطي صورة عن حياة جماعية مغلقة على تقاليدها القديمة، مما يفسر كونها أشعارا تستعمل في الغالب في مجالس السّمر من أجل الأنس والتفكه.

في هذه المقطوعة يتناول الرايس حنتجّا مشكلة عيد الأضحى و ما يترتب عنه من مشاكل لدى بعض العائلات الفقيرة التي تنساق وراء المظاهر، متناسية إمكانياتها المحدودة، يقول:

lεid n rmḍan iga tamaxirt
ntta baεdak ura hlli ttmrratn
imikk n tmẓin ka ad as akkan mddn

102 – اعتمدنا في النماذج الشعرية المعروضة في هذه الفقرة من الكتاب على بعض الرواة وعلى الشريط المذكور الذي حصلنا عليه من منطقة آيت باها.

lɛid lkbir ami ḍni(n) wuxsan nns
wanna ur iṭṭafn izimmr sɣin ast
ad t id isɣ nɣ art addrn ayt lmuḍɛ
illa ma d gis izznzn tafunast
ur ar akk^{w} sul isiggil ad tnt iẓẓg
bnnaqs uḥllab ula kra turw
akka ɣrsn ass n lɛid att ur issak^{w}y
wiss sin wussan ig ilm ɣ tafukt
ntta ad aysn d iciḍn ɣ myyat alf
amṣmar n kabab iṭṭafn ssiḥr
ad ukan issnkr aggu qqnn as alln
inna giɣ nit lwazir ur akk^{w} nssn
wiss kkuẓ wussan ig ifassn f ixf
ggammin madd ijbud a srsn suqqn
ar ittimẓik ur igi ma isawaln

وانتقد الرايس حنتجّا الرؤساء والأعضاء الجماعيين المنتخبين الذين يديرون ظهورهم للسكان منصرفين إلى قضاء أغراضهم الخاصة قائلا:

ḥa lintixab ad lli zzrin mddn
ad ukan nentaxb mddn nnan ha rrays
nttan ayran aygabl limur nnɣ
ntta ɣar dar uzrg aɣa ttsutuln
aynna aysn gis idṛn icc asn tn
immnɛa ukan aysn d isslkm ilammn

وفي صورة كاريكاتورية ساخرة يعبر عن موقفه من حقوق النساء ومن مطلب مساواتهم مع الرجال، كما يقارن بين ماضي النساء و حاضرهن راثيا لحال الرجال في واقع أصبح فيه للمرأة دور فاعل، مما يعني عنده نهاية السلطة التقليدية للرجال على النساء:

tmmut tuda ɣ tmɣarin caṭṛnt
ullnt akk^{w} f umggrḍ allnt f ifaddn
ur atnt issiwid inna nn yaggugn
han ur sul kṣuḍnt iɣ safrnt
ur aɣ akk^{w} sul kṣuḍnt iɣ nsawl
awal nnsnt isugr win nnɣ itllc

ullaha kra mi ṣṛḍnt ard ikṛfṣ
isgggʷasn n lmɛjujat nttni ayd
afaggu d lizar d udaku n mrrakʷc
ur anniɣ matt isiggiln att sul isɣ
ssrwal d lqamija aɣ ukint
ula ttilfiun trba tnt ɣ ifassn
tadd as ɣ umẓẓuɣ imiyyl as ixf
mas a tsawal nggummi tn a tt nssn

واشترى الرايس حنتجّا حمارا ما لبث أن مات وضاع في ثمنه الذي ذهب هباء، فساءله جامع ن موح أولعسري عبر رسالة حملها عبلا أبوكاض، وكانت فاتحة رسائل لا نهاية لها منطلقها موت الحمار، لتتشعب إلى قضايا شتى، وفيما يلي نماذج لهذه المحاورات المثيرة:

Jamɛ n muḥ u lɛsri:

mlaɣ aɣyul a ḥmad is ak sul iddr
nɣdd is tn yiwi rbbi ɣ ufus nnk
a fllzk ixlf ṛbbi ttaman nns
imma snɣ nit a ḥmad is ak ḥṛṛan
ur igi ɛblla kra dd ttnṣiṛṛift
kullu ma t ninn iḥadan ist ikṛfṣ

Hmad n hntjja:

walli srɣ ittazn iṛqqaṣn
aynna d fllaɣ trḍlt nrar akt
lmut a tga d lfṛḍ i yan d ixlqn
igit aɣyul nɣ iga tafunast
ur akkʷ nskr s lḥsab n ttaman nns
mlat aɣ za maf tudḍnt lmslt nns
rbbi sɣ asnd lɣlmi skr sslkt
kiɣ a iga ṛbbi d lwarata nns
aylli d fln ur rad awnt nenakṛ
awin aḥlas nns ad dari ur imaṭl
mad izrin nḍaḍan is k nfllt
lliɣ ak tut lḥriga yat tfunast
agns uɣgʷmmi aɣ tmḍl yan sa yirn
ɣar lbxur umazir ays isrrḥ

hwwln kullu s tujjuṭ ayt lmuḍɛ
igan ixsan i yiḍan illfuyasn
sul ikksasn tt ṛbbi ɣ ufus nns

Jamɛ

asrdun d ulgʷmaḍ lxaṭar ayg
ur ufix ma radd nḍṛn iɣ ra k utn
ɣar lḥram aɣ tṛbbit tiɣṛ{aḍ nnk
lhmm uɣyul ur gignɣ iɣ mmutn
ur ngi lɛar n babas ur tn kkusɣ
kiy a ḥmad a mi gan ayyaw nnk
amin a ur issrbḥ ṛbbi takat nns
imi n uḥlas iɣd agurn d tsiliw
inna yi ɛblla ɛad akkʷ ur k issiḥl
ar nn ittaggʷa s iyḍan n ayt lmuḍɛ
aylliɣ d agurn iḍarn d tsila nns
lawliya kra gis ittsbbabn
akk ur issfrḥ lbiɛ ula ṣaḥa nns
sidi ɛblla iskr gik lyamart
iɣ nn ur tittit rad ak iɛdl ḍḍṛbt
isuqq urgaz iqḍud inna ayk icaṭṛ
iḍid lxḍṛt isgudi tamaṭact
iḍid lrajil zud iɣ ikʷsa tattn
ɣar izwarn f uẓalim issutn
isrs xizzu yaḍṛ tamaṭact
ar as ittsutul yizi lli n tiwudc
ṭuẓẓumin n dyiḍ issrɣ tifawt
yan izrin issfld i wawal nns
ann ukan srs ittaggʷa s iɣ t inn iɣy
zud lḥzzan n wuday a(d) trwast
ɣass lli ɣ d nkka lɛṛba ka mi nuhm
is nniɣ ma(d) tn ɣayn ma ays immutn
s lliɣ ɣinn igabl tarkkimt
ar tt ismuttuy zud iɣ as kucmnt
lḥajj isɣi yas aẓalim yawi tn
rwin akkʷ srs ibrdan urta ṛuḥn
matta xklli s taddrt tafunast
nkkin a ḥmad iṣfa gisnt lxaṭṛ

lliɣ iyi d tfl yan waɣi ɣ uskrf nns
ɣass lli ɣ t nzznz nɣi ttaman nns
hann nsɣa gis taɣit ula yiws
iciḍ id sul lḥsab i lmṣṛuf inw
imma kiɣ zud lbiɛ lli ttnawalt
ur at iskar ismg ula inafaln
kkuẓ iɣyal aɣ iɣi tam walfiwn
mladd is tlla tagat a imuslmn
llaha bla lliɣ tnɣit tafunast
a sar ak ixllṣ ṛbbi ɣ ufus nns

Hntjja:

bismillah rad daɣ nfk lxaṭṛ
iwa laqdam irgazn ra(d) kʷn rarx
yan iskrn aṣṛuḍ a(d) srk sawalx
asdun d ulgʷmaḍ lxaṭaṛ ayg
walayni iga d ṛbbi asafar nns
giɣ aɛṣawi ḍḍiḍḍ n wanaw nnk
a (d) yi iɛawn ṛbbi a(d) kʷn grrux ɣ lxnct
nḍik id s usarag inna ɣ munn mddn
yan izwarn s ugayyu nnk asint
izadd ajmuɛ n ssadat iɣa kkatn
sidi ɛblla illa d sirat nns
hann id bu rribab nna n tama nnk
is a ka ttukkaln ṛbbi x lmslt nnk
lɛid ad n ugllid lli zzrin mddn
aylli fln irgazn nnan tukrt tn
icca kullu tiɣraḍ n yan tlṭṭaɛc
ula bujjbir iḍid lfaktura nns
xmsint as nn iga yat tluqqitt
lbiɛuccra d lkdub ura ttmunuyn
han ɛblla mnid nnun flɣ akt
ṛbbi inyat as ad ak iskr tattn
yuf ak kilu n lxiḍ lli ttnawalt
izadd lxḍṛt lɛib ur ra(d) t ilint
ass nna tt rix ljdid as a smuqqulx
hann a gʷma tin tagut ayɣ immimn
arkkim niwi t id i wanaw nnk

ṛbbi a(d) k id yiwin tigira n tiwudc
nfrḥ ak nit a gʷma zud tamulayt
nzznz ak yan ssnduq n tmaṭact
walayni ɣikk sugrn lflus nnk
ura sul gik ittagʷr yan isuqqn
lbiɛuccra nnun iga win lmlayn
ass nna ɣ d iwin aggʷrn iṭṭf lxnct
iddu s lhri ar ttsugun mnaṣṣ nns
ar ak ittgalla bla ɣɣan ays ixllṣ
izd is ur tlli tagat a(d) kʷn tawy
micc a flan imṣaḍ ur a ttkmmaln
illa ya(n) lḥajj mla gan i tkurayt
is ur ixla lliɣ k iga ɣ ufus nns
iɣ ak iṛẓm ṭumubil a(d) kʷn yawy
ass nna ɣ ran agadir a(d) kʷn yasy
ar ittirwus agḍiḍ lli n tawwukt
anaw nnk lfilaj ur asn liqqn
sin rryal n lmaẓuṭ a(d) kʷn yufn
dar usmas ayk igan a lamant
dar ilm n waɣaḍ a(d) tn ttmllaḥt
a(d) kʷn ka ttkurun yizan ar tiwudc

Jamɛ

awi sslam i ḥmad nna inat asn
is illa kra n lasbab a(d) tn ttnawalɣ
nɣdd is ka ra(d) yi huln s taqqurt
iɣ nga aɛṣawiy nga asif nawi tn
ullah ar nga ḍḍiḍḍ n wanaw nns
ur akkʷ nskr s lḥsab isa sawaln
nga zud gar imndṛ ra(d) tn qqayn
iɣ nmmut ka ra(d) gigi taft ṛṛaḥt
nga zund aga d lɛin nkki d idk
aynna d kitun igrn ar tn ttallx
ullah ur sar nttajja aman ɣ imi nnk
abukaḍ hann iqqnɛa mayk rwasn
zud ikzin abrhuc irummiyn
yugld fllax azzar i iɣariwn
is a ka ttmaṭalt i ddrriyt ɣ lmudɛ

imma taslit ur n giɣ lksut nns
ula yaɣ k id ak{jk ad darun ilint
is iyinn ka yiwy ṛbbi yat tiwudc
nsll i tɣriṭ zud iɣ akʷn ttassn
naf nn gar azmz llan fllawn
ɣar ur tssnt tagat imma tutk
sidi ɛblla illa d sirat nns
ha buɣrum isizit nfassayn
lmakina nna lli ɣinna isawaln
ayyur ad ɣil a hmad a ra iwntt iqqn
tlkm twala nnk a ddrriyt iwwṛḍn
ad ukan isllk ṛbbi ma s rakk utn
llah uɛlam is rad ak ig taqqayt
imma yan sin larbiɛ lli ttnawaln
iga tn d kullu d uẓalim laḥḥ ast
ullah aflan a ḥmad ar a ttxyyarm
isuq urgaz ur ihul ifk lxaṭṛ
ayllix kullu zznzan icrrayn
tall(i) asn d iciḍn ka ra(d) yawy
mani ɣ yufa babak lflus nns
ɛblla n darnx ka ad ak ifkan alf
ḍḍur ad ḥaqqan rad d is nṣamaḥn
iga nit muḥal ad asn t sul ifk
lɛid ad n ugllid lli zzrin mddn
ṣaḥa niwi tn ɣid ur ra(d) t nenakṛ
nzznz a gʷma luqqid ula kra ṭṭafx
iɣdd angaẓ ann a(d) gik isawaln
myya bla kiy ad aɣ ur ifrḥn
illa max sul iɣlbn ɣx imṭṭawn
hann id bu rribab ur a smummuyn
ayllid iffuɣn nga lamin nns
illa nit sul lḥajj ilin kullu tn
aylli fkan urt uḍḍrx ur tn nukr
inna ɣ icḥa lḥsab nxllṣ asn tn
lxir irwas a ḥmad ur illi x mddn
mqqar at gik nkkrz ur ra(d) t sar nkks
lbiɛuccra hann zud lmuṣḥaf ayg
ullah a kra gisn iɣuccan s imi nns

a sar ast ikkis ṛbbi ɣ ufus nns
yan iḥsadn bnadm mays issugr
ur ra(d) gis yawi bla gar lxaṭṛ nns
rbbi ɛawn isbbabn lli n tama nw
a kullu nɛic nqqiddi tamazirt
aggʷrn a ḥmad ixt nɣi ra aywn t nfk
walyni iɣ ikks ṛbbi liɛṛaḍa nnk
laḥḥ akkʷ dax aḍbib ula ibulisn
a kkʷn sayn afus ad tkkim tassast
ṭẓẓumt n yiḍ iɣrs i tfunast
akk nsaqsa crɛ n ṛbbi ma s ḥllant
kullu ɛman irgazn lli ttnawalt
iḍid aɣyul nns ignn icwariyyn
iluḥ nn gis isugal iktur asn
iddu s ltniyn igabl tnt yumayn
lliɣ as gis ur tnzi ra iwntt ifk
ur a tt akkʷ sul ittuzan i icrrayn
rbbi a ɛblla lhud a srk nsawl
inat i ḥmad ann ibbi tifyyi nns
add ur ittawi ṭujjuṭ i icrrayn
ha ssi muḥ iḍid acaqqur nns
azal iḥman aysn dd iqqrs zud mddn
sul izɛm nit yagʷl ṭṭarifa nns
ar iqqay dar irgazn ttaman nns
hann a gʷma ttllaja ra(d) tn dd isɣ
sin id mlyun a(d) gisnt ixllṣ
a(d) gis isbrrad adis n tfunast

Hntjja:

iwa jamɛ nra a didun nsillimx
tiwudc a(d) yad nɣi tabrat nnk
lli x ak issugt ṛbbi takrrayt
ha dax ṭayyaḍ yaḍn rak wurrint
gix agʷlif lli d issufɣn mars
inna x nkʷsa ajddig nruḥ tuwudc
iḥrm ak ṛbb(i) ad tmḍit tammnt inw
mqqar a ttḥyyalt aggu rayk ikmml
agns ubuḍ aɣ rad awnn sul nqqs

ann iẓiyyṛ ubzzag imi n tasa nnk
imma kiy ḥaqqan izi ka trwast
ura nn izray abluẓ a mi ttsutuln
ara lafεal lli darun mlitn
llix ad ka ttmjjadm yan kʷn yufn
nkki ssnx kullu tiɣarasin nnk
walayni ssaεt ad ar ak slḥilx
ur ak nbdr tawnza nnun nuqqr kʷn
imma ssnx kullu yad ṣṣifat nns
imikk n twada ka gisnt trwask
miccan ḥaqqan rẓqq a tga luqt
inmaqqar wuccn d ubṛṛan yawitn
imma aẓnkʷḍ iṣyyaḍn ka atn ikkatn
ula yat kullu yugrn lmasayl
mani x darun aggʷrn a lamant
llix a ttinit rad awn t inn nfk
iggulla ɣalli ka darun ɣ lmuḍε
ix ur isɣa ti(n) iẓiḍ a sar t issuky
imma nikk ifld baba lamlak nns
ar kkrzx asix kigan n tmaxirt
mani x rayi iḥada wanaw nnk
aynna trit n ṭmẓin inyat axt
ad ak asix igigiln lli ṭṭaft
imma kiy ḥaqqan iggut ak wanufl
sidi εblla ur idrk i cciki nnk
tagzzart ur akkʷ tugit lmal nns
walayni bzzizz a iwn tt ikkisn
ara ma rad ak d iḍi tafunast
wanna iran ad tn dd awin x lmuḍε
ṭuẓẓunt usarag ax a ttxllaṣn
imma kiy hann lkridi llan fllawn
ttjjar n ayt baha x ixf ar ixf
ad ak iskrn aḥlig lli ur akk ifl
agʷjjim ini d yugga s lmslt nnk
llaha blix as tṛḍlt talli ṭṭaft
imma ssi muḥ a ɣɣad imi nns iṭṭaft
aynna d fllax yudn yini yaxt
rzqq nns iṭṭaft rzqq nnx nṭṭaft

iɣdd is k ukkln ad asn ttxaṣamt
ass nna x ra nmmaẓi tamurrant
taɣawsa lli isugrn as ra kk utx
izadd lhri lli s aɣ inna d tfrrakt
mddn ssn kull(u) argaz lli tn iṭṭafn
iga zud ya(n) wass rad awn t sul iqqn
ad ak ijlu man aɣaras tqqayt
ad ak ifk ṛbbi ddnub n warraw nnk
micc irwas is tuḍnt awal inw
lliɣ ar taddrt baba lli immutn
ula mak yiwitt ṛbbi ɣ ufus nns
amin a(d) tn irḥm ṛbbi nikki nnixt
kiy a igan ssibba lli ɣ tn nlkm
aynna d ṣrfn tagat nnsn tutk
nniɣ ak abukaḍ ttuqqar attn
rbb(i) ad t iskrn iskr d ṣṣifat nns
walayni iɣ a gisn ttɛjjabt
ur akk^{w} iɣla f ṛbbi ad ak iskr tin nnk
ur akk^{w} idrus iṣiḍ lli k^{w}n iluḥn
lliɣ ad ka tqqazm yan immutn
walayni yujad usafar nnk
arraw ungul ik^{w}cmd dax afus inw
walayni yufad lmus nṭṭaf t
azur ax ra(d) k nfsr zud taknariyt
mladd is dari saɛa x a txmmamx
ad nḥiyyl ifggign s uẓṭṭa nnk
ad ak nskr ya(n) uslham ikrnucn
inna ɣ nn ka d idk ijrk ikk^{w}s ak ilm



Hmad Udris حماد ؤدريس

يعدّ احماد ؤدريس[103] واحدا من شعراء أجماك المرموقين الذين يلقون احتراما كبيرا في أوساط جمهور أسايس، شاعر رصين يخوض غمار أنعيبار بثقة عالية و يعتبر الشعر رسالة نبيلة، ميال إلى الحوار الهادئ إلا إذا استفزه الشعراء الآخرون.

ولد احماد ؤدريس سنة 1956 بقرية ئصوابن ن آيت وادريم بشتوكة آيت باها، وعاش طوال حياته عاملا بمنطقته في رعي الماشية، يتميز شعره بجودة الصياغة و متانة التعبير و باعتماد أنواع المجاز و الإستعارة التي تضفي على شعره هالة من الفخامة تسترعي انتباه الجمهور و تحثّه على التفكير. معظم حوارياته تمّت مع شعراء آيت وادريم أمثال حنتجّا و ؤلعابيد و بالاغ.

و إذا كان احماد ؤدريس من شعراء أسايس البارعين فإن له أيضا مراسلات شعرية جذابة مع شعراء آخرين نذكر منها هذه المراسلة التي استفزه فيها الشاعر ابراهيم لشكر، والتي بعثها بها إليه بمعية الرايس سعيد أزدّو بتاريخ 24 ماي 1998 يقول فيها:

imikk n sslam ur iẓẓay ur fssusn
ur mlluln ur iḍla iga tamatart
nṣrf ak t in a ḥmad ad k issn issanɣ
ar iyi kʷn addrn mddn s iwaliwn
ula laxbar nḥtajja imikk ɣ imi nnk
a nissan man ifrig ila ṣṣur nnk
is ira uḍar ad njmn i isnnann
kada d yan ark addrn urk akkʷ nssn
nkka kullu sus s uḍar nssara tn
ukun a ḥmad is rad diwn nmaqqarɣ
a kkʷn ka nsay lmizan is tmqqurt
nɣdd is ka isuff rbbi turin nnk

103- أخذنا أخبار وأشعار هذا الشاعر عنه وعن بعض الأقراص المدمجة.

ur umnɣ wanna ur nzṛṛa s tiṭṭ nnɣ
ula ssldɣ as iɣ nḍmn ar sawaln
walayni ssibab ati skrɣ akt
mas nzzṛa tawada nnun ɣ usawn
ḥmad udris lbaz mttln kʷn srsn
blḥaq bibi ka giwn ttannayɣ
rric iɣ darun iggut ur kʷn yusy
ffuɣ ayt amdduz lli tmyarm
ad kinn ur iɣi ḍyiḍ lla(n) imucciwn
illa waɣda yili iɣiwr n tiyiwt
imma ssuqq kiɣ aggugn uft ussakʷy

و قد بلغت الرسالة إلى مسامع الرايس احماد ؤدريس بتاريخ 18 غشت 1998، فكان جوابه على الفور كالتالي:

imikk n sslam a yid ikʷcmn afus nfrḥ
a yi iɛawn rbbi ad aḍun iwall(i) as innan
madd isḍuqqrn iɛwwl ayinn ur afin
hayaɣ rann nffuɣ aywaa ma rad tinit
is ukan rad ttaggaɣ kiwan inna nikk
dar lɛbar imndi ayk iran lḥrcan
imma tarwa n bnadm cḥun it nɣ ufan
ur rad ak nini bibi ula nniɣ afullus
ula nniɣ giɣ lbaz ar kiɣ iyi d tlkmt
ɣass ann ka rad tuznt ma kullu ttinit

ومن الأمثلة الدالة على موهبته الشعرية الفياضة وقوة شكيمته في النظم المرتجل، هذه المقطوعة التي كانت جوابا على الرايس الطاهر أحد شعراء أجماك المرموقين في منطقة إداكارسموكت idaggʷarsmukt، وتناقش المقطوعتان مشكلة الإندماج والإنسجام الإجتماعيين، و العائدة أساسا إلى اختلافات ثقافية:

Rrays ttahr:

mrrakʷc ar agadir a iclḥiyn
iḥṛm urgaz a ibidd a sul yall ixf
akuray n waɛrabn ccant akkʷ mddn
iḥṛm ax ṛbb(i) add nḍi tafunast
ula tihray nzznza tnt s lkufr
yan iksan a ḥmad lxaṭaṛ ayg
izadd argan ix t id nqqn smrwint

Hmad u dris:

sus a gʷma ɣil ha dari lmitl nns
zud ix yuru bnadm tam x lmuḍɛ
yarun wiyyaḍ yaḍn x mml yaḍn
imil ismiggirt ṛbbi ya(n) ur immutn
kuyan yirit babas inna yasn
hann a yiwi ɣid iga kullu win nnk

ونجد أيضا في هذه المقطوعة أسلوب الشاعر في دقته وإفحامه، وهو حوار جرى بينه وبين الرايس موح ن سلطانة:

Muḥ n slṭana:

ḥayyi kʷcmx anuḍ ar as slḥilx
usix d ukan uzzal nssrɣ atn
add iccack ṛbbi a tagʷrsa isnwa nnm

Hmad u dris:

yan ikʷcmn anuḍ ur a tcwwarn
ur akkʷ ir wuzzal ma(d) gis itthnnawn
ad as issrɣ ar gudnna ays mlluln
a(d) t ukan yut iṣbṛ gis imṛṛuyn

وفي دعوته إلى التعاون والتضامن ولمّ الجهود، يشبه عمل الناس بالبيدر الذي يقسم فيه العمل بالتساوي على جميع الأعضاء، كما يشبهه بالماء الذي إن تفرق قل نفعه و إن اجتمع سقى الزرع والشجر، يقول:

ḥann iɛdl ɣikad ix a ttmiqqirm
mddn gan zud lɛṛaḍ ix ar srwatn
kiwan d inna mi gan iwulutn
aman ix munen ka d issn sswax igr
imma kix kullu ffnzzrn is ka ṛuccn
imma amarg n rribab ula tallunt
ur ad iffal i bnadm yat ɣ ifassn

وفي لقاء شعري نظم ببويكرى بمناسة اليوم العالمي للشعر يوم 11 أبريل 2010، والذي حضره عدد كبير من شعراء المنطقة، ألقى الرايس حماد القصيدة التالية:

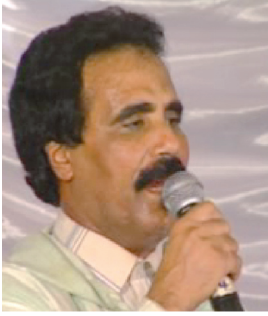
bismi lli s addan willi ḥurranin
ha rrays inna t id irxa kullu wawal
annix anrar ad iga xklli t ira yan
ad ukan gisn zuzzurx iɣ ax illa rriḥ
ix illa ucrqiy tajjimt akk^{w} a ifrxan
amussu imal ass add ntḥyyal att lkmx
willi d gis iḥadṛn kullu yan ayann
gan mddn ad mnid inw ula nikki nit
ɣila x d akk^{w} nḥadṛ ncrk lmaṣaliḥ
bzzizz u bzzizz ur fllatun nrur
a xuya kra x mddn ggutn as lmacakil
ukan nḍfṛ dax lɛin mani kka(n) waman
gat a flan lbaz aywa frn at akal
ɣid ax kullu mmṛḍa ulawn ḥuṛṛanin
ɣid ax gix izrgan willi s a ttawix
imndi ma nẓẓaḍ ar tn sul nssifif
illa wass nna x iga mklli t ira yan
illa wass nna x iga amlal ur akk^{w} immim
yut ṛbbi s gar azrg ays ur iṣlḥ ufus
ag^{w}in id bab n ṭmẓin sul ad t in lkkmn
zud uxsan ix ṛẓan tammara ka ayann
walli tn ismduduyn a ikkis mnnaw
ig aɣnn wiyyaḍ ad afx lxaṭṛ s imikk
inidd is kullu gaddant a xuya ɣ lmut
nga tawrut lli jju ur iruḥn ya(n) wass
iḥadan wuccn tagant ukan ar iqqrs
nṣṛf uṣkay add ibṛṛm ur as inna yat
ur at akk^{w} sul ittajja lxuf ann ittittiy
ur ann izray lbab ar kix illa wiss sin
walayni turridd a lɛaql tinit ax
arraw iḍfurn babas ma(d) t akk^{w} issallan

و من طرائفه الشعرية نظمه للبيتين التاليين على سبيل اللغز:

tugga n mad iḥadṛn ayɣ iwajb
is ila ufullus ɣ ugayyu kra yyisk

والذي تلقى عنه جوابا من الرايس الحسن أولحاج بشكل لا يقلّ طرافة في قوله:

afullus hann iqqadda t icici nns
ur ra srs yut aɣrab ula iḥuliyn
ad ukan ittall agayyu nns isrs t
arnn immal i bnadm luqt n ṭṭaɛt



Lḥsn Ligasi لحسن ليكاسي

واحد من شعراء[104] أحواش الأكثر إثارة للجدل، شخصية مليئة بالمفارقات، عاش حياة عاصفة، سواء على المستوى الشخصي أو الفني، اشتهر بصراعاته ومعاركه الشعرية من أجل إثبات الذات، وغلبت حياته المضطربة على شعره وقصائده، اشتهر الرايس لحسن و إسمه الكامل لكرك لحسن lgrg lḥcn المشهور بـ ليكاسي، بمزاوجته بين الشعر الحواري المرتجل في أسايس، والذي يغلب عليه الطابع السجالي الهجائي، وبين إبداع القصائد الطوال على طريقة فن الروايس، والتي سجل بعضها في أشرطة صوتية ، كما يتصرف في بعضها في أسايس، مقتطعا منها بهذه المناسبة أو تلك.

ولد الرايس لحسن بأيت موسى بمنطقة آيت إكاس ayt igas سنة 1958، توفي والده قبل ولادته بستّة أيام، وكفله أعمامه وأخواله وأقاربه، كما توفيت والدته سنة 1998.

دخل الكُتَّاب في سن الخامسة، ومارس الرعي ما بين سن السادسة والسابعة عشرة، حيث قام بخطوته الأولى خارج مسقط رأسه ليشتغل في مدينة العيون بالصحراء عام 1975، حيث عمل في البناء لدى مقاولة هناك، وعاد بعدها إلى آيت ملول سنة 1978 ليعمل في بناء بعض المؤسسات، وكان صاحب المقاولة يجده يعمل وهو يغني، ونصحه باقتناء آلة موسيقية، مشيرا إلى موهبته في الغناء التي كانت ظاهرة ومستبدة به منذ صباه، وقد انتقل بعد ذلك إلى مراكش سنة 1979 حيث تابع عمله في البناء وشارك في بناء كلية الآداب بمرشيش، وعند عودته إلى تارودانت قام بزيارة لضريح مولاي ابراهيم بوسالم، حيث وجد مجموعة من "الطلبة" وترجاهم أن يدعوا له بالنجاح في التجارة، غير أن الرايس لحسن لم ينجح في تجربته الأولى في التجارة عام 1980 بتارودانت، كما لم يعرف نجاحا في أية مهنة أخرى بعد أن استحوذ عليه فن إنشاد الشعر.

104- أخذنا أخباره وأشعاره عن تسجيل مطول معه بتارودانت سنة 1998.

انطلقت التجربة الشعرية للرايس لحسن بمسقط رأسه بعد أن تأثر بعدد كبير من كبار إماريرن الذين عاصرهم، وهم المختار ن توينخت lmxtaṛ n twinxt، عبد الله بوزيت buzzit، وسّي عمر ssi ɛumar وعلال بركداح brrgdaḥ وغيرهم، كما لقي اهتماما ومساعدة من أحد الأشخاص و يدعى علي ن آيت الرايس، والذي كان يساعده في فهم ما غمض عليه في فن النظم، كما كان يستعرض أمامه روائع شعراء المنطقة. وقد تأثر بالغ التأثر بشخصية الرايس بوزي ت بعد أن رآه سنة 1972 في إحدى المناسبات قرب قريته، والتي شارك فيها أخوه عمر في محاورة الرايس بوزيت، وظلّ يتذكّر ما جرى بين شعراء منطقته والرايس بوزيت، والذي يروي أنه تمّ على الشكل التالي، حيث خاطب الرايس الحسين أوموليد أخاه عمر ليكاسي قائلا:

Lhusayn u mulid:

akk ur iẓẓmu yizm g ixf nnk ɣ lwaṣaṭ
ur jjun t akkʷ nenmaggar wala ssnn aɣ akkʷ

Buzzit:

yallah u yallah nẓṛa mann ur ntam
wurrin id bu tgra gan kullu ṭṭyarat
wiss sa ignwan aɣ n kkatn s lminat

Oumar ligasi:

nniɣ ak ad tɣadrt kullu ma illan
sul ar k id akkʷ iggar wuccn ɣ uɣaras
afqqir d lqddid aɣruc af a ttilin
tusut d uɛkkaz lfran nttan ayann
ula tikni n ifaddn lmut ukan ayann

Buzzit:

carik billah iga asmun nk a cciṭan
tuẓẓunt n nnar aɣ itsutul umattal
issan izd rbbi ad nn tutm s ukuray
nkki cibɣ ar (d) k id ilkm kiyy ismsrk
ad ak nskr taslhamt a mummu kiyin
nawik s usarag ik nakka taqqayin
kullu tla iḍbibn snat a(d) t ur ilin
lmut nɣ kiy a ccib a ur ilin asafar

وقد انشغل الرايس لحسن منذئذ بالنظم واستحوذ عليه همّ تملك قواعده في أحواش، وكانت البداية الفعلية له سنة 1979، حيث بدأ في محاورة الشعراء محاولا انتزاع مكانته في أسايس. ثمّ تأثرا منه بكبار الفنانين الروايس كالدمسيري وغيره، شرع في التفكير في نظم القصائد ووضع الألحان على طريقة الروايس المجدّدين، وكان ذلك من أهم عناصر تميزه عن باقي إماريرن.

وقد عايش الرايس لحسن تجربة الثنائي التي شكلها إحيا وأجماع والتي كانت لها أصداء واسعة فيما بين 1978 و1988، وهي الفترة التي رافق فيها الرايس لحسن قريبه الشاعر الحسين الهريم، في ثنائي لم يصادفه نجاح كبير، لكنه سرعان ما لبث أن ارتبط بالرايس لحسن أجماع بعد أن وقع خصام بين هذا الأخير ورفيقه إحيا بوقدير، الذي انصرف إلى ممارسة تجربته الفنية ضمن فرق الفلكلور التابعة لوزارة الثقافة.

غير انّ العلاقة بين الرايس لحسن وأجماع سرعان ما توترت بسبب خصام وقع بينهما، مما جعل الرايس لحسن يمارس عمله كأمارير منفردا دون ارتباط بشاعر محدد.

يتميز شعر الرايس لحسن بنزعة هجومية، حيث يكون السباق دوما إلى مباغتة خصمه و استفزازه، كما أنه لا يلتزم بضوابط الحوار المتعارف عليها، حيث له دائما أسلوبه الخاص في الحضور في أسايس، وفي محاورة مخاطبيه، ويمكن اعتبار أسلوبه هذا من بين أهم أسباب سوء تفاهمه مع إماريرن، رغم موهبته الشعرية الفياضة، وقدرته الكبيرة على الإرتجال و ابتكار المعاني علاوة على ما يتميز به من طول نفس في محاوراته و قصائده.

وقد غلب فن القصيدة على محاورات الرايس لحسن إلى درجة أنه يُحوّل الحوار إلى إنشاد للقصائد، وهو أمر لا يرتاح له الشعراء الذين يفضلون في الغالب التحاور عبر مقطوعات شعرية محدودة ومركزة، من أجل ضمان تطور الحوار بشكل تدرّجي.

ومن المفارقات في شخصية الرايس لحسن أن شعره يتميز في الآن نفسه بالعنف اللفظي، وبالرقة والعذوبة، فهو هجاء كبير وصاحب غزل رقيق جيد السبك في الآن نفسه.

من أجمل محاوراته تلك التي جمعته في طاطا بالرايس عابد كّ إشت، والتي تظهر حسن دفاعه عن نفسه، وقدرته على امتصاص الهجمات وتحويل الحوار لصالحه:

Ligasi:

walayni tasmɣurt n ɣassa yiwitt
walli igan ssbab a nẓṛ yan ur nssin
lknz ad gan lḥbab iɣ tn iṭṭaf lxlq
imma taryalin iɣ akkʷ munent akk utnt
lmal ur gin ɣ tudrt maf iɛwl yan
azmz ar sul ttbadaln iffuɣ as afus

ɛabd:

lmal a igan i tudrt iɛin iɣ llan
ar as akkan ṣṣabat kullu tasutin
arraw d lmal add akkʷ munent lḥayat
walayni gar lɛaql iɣ tn ila yan
mqqar iṭṭf lmal iggutn ira a(d) tn kmmln
ɣaman zud igigil ur tn iri yan

Ligasi

yak urd nkkin ad daɣ tutt s wawal ann
kiy a iran ɣ tnḍḍamt a tasi takat
max lbḥr iḥtajja s waman n wasif
ɣikan d nkkin iggut nit lmal nnaɣ
tuẓẓunt n tarudant aɣ ukan lliɣ
nṭṭaf acbar inu gis issn tn kiwan
nzznz nsɣa awiɣ lfḍl ɣiklli riɣ

ɛabd:

aḥḥ a aygas ttṛẓit ilmma s mnaṣṣ
ur imaṭil nkkad a flan lmaḥal nk
ikka tt inn dark labas mli ma(d) tufit
iggurad kullu mad dark iffuɣ ak afus
aylli igan lɛib nnk nkki ka tt issnn
nnan aɣ da tzznzat ɣar d tmɣarin

Ligasi:

lbiɛuccra illa d istis n tmɣarin
ur jjun tlli ṭṛẓi ɣ ma(d) tnt iwalan
izd is aɣ tusit lhmm nikk ami tuḥlt
max izd nkki ka jju iḍṛn ayi tallat
rbi aɣ ifkan rbbi aɣ ikksn frḥaɣ ukan
is aɣ akk^w jmmln iɣ ur yiwi rruḥ nnaɣ

ɛabd:

mladd is tmmutt mḍln k inn ira a(d) tnjmt
ur rad akk^w srk ttjmɛan willi k ur irin
awal nsn ur tn igi bla a lḥsn trwlt
illa mays innan idda alman aɣ nn llan
nnan as wiyyaḍ uhu lḥabs ka ɣ llan
tilidd ɣ ljarida ṣṣḥunt nit awal

Ligasi:

ḥann is hlli mmuddiɣ mik innan rwlɣ
ur aɣ iḍfur lqrḍ lflus ns ula yan
imḥsadn ur iyi huln mqqar a ttinin
inwwacn ar ttjmɛan s lxlq iɣ isul
ula iɣ immut lhul kiwan illa srs
irbbi qnat a bab n tgmmi tiflwin
ad ur iffɣ ismg ad ar kiɣ icca akuray

ɛabd:

llah ard akk^w nfl ddllt i ṭaṭa kullutt
ula ma igan ismg iɣk ur nḍi ɣ lfrḥ
ur akk^w nkṣuḍ ljazayr lli aɣ iwalan
yiri ya(n) u trudant is nffal awal
iɣal is daɣ illa ɣ uḥwac nnun a sus
ar ittall f umggrḍ iskr cciki fllaɣ

Ligasi:

sus a iga ṛbbi d lxyar n wakal ns
iɣ awa tgit kra ddu kcmn s taliwin
niɣ awluẓ ira ad ak kmmln iḥaḥan
ɣinn aɣ tlla lmdrst n ayt maf awal

willi igan kra hann ɣinn aɣ akkʷ llan
ɣar id buṣkka da ira a yawi rruḥ nk

ɛabd:

mani ɣ tlla lmdrst ann ur akkʷ nssin
yak urd aẓlmaḍ af tlla ɣ uɣaras
aɣaras da n ljdid izrin s taliwin
hann ur flli aggugnt riɣ a(d) tnt lkmɣ
a nggal sul sḥaḍrɣ willi yi ssnnin
a amarg ariɣ nbiks a iṭṭf lmirat
a sul ur gin kra d inkrn inna ssnɣ as

Ligasi:

hann a ɛabd u ṭaṭa dark lɛaql ikmmln
amarg n sus ibayn iṭṭaf lmirat
kiy a ixaṣṣan ad dark lirat nnun
iɣ ak ifka lqqaḍi lḥaq twalat aɣ
llah irḥm bn zida ur illi wanaw ns
ɣ umarg ula ssiɛr ɣ ṭaṭa kullu tnt
immut urd ifl zud ixf nns ɣ isuyas

ومن نماذج شعره في القصيدة هذا النموذج الذي يظهر معاناة الرايس لحسن في علاقاته الإجتماعية، وفي ما عرفته حياته من محن عاصفة، و قد أبدع هذه القصيدة عام 1990:

aḥḥ inu ḥgrn aɣ mddn ḥgrɣ agayyu nnaɣ
mddn ḥasbniyi s lgrnt is a nenqqa rruḥ
mqqar ur nusi tuzzalt ula nenɣa yan
nkki ka ukan tgablmt a tiṭṭ n kuyan
nga zun ar nzzenza lkif inna ka kkiɣ
inna ɣ nzri iẓẓu giny ufus ula tiṭṭ
willi akkʷ lanin idammn ur asn ttinin
mani ɣ tufam idammn ula ma(d) tnɣam
nga lli ddriwc n rbbi ura nttakʷr yan
mqqar nẓṛa ddahab nskr ist ur nssin
ur rdiɣ s ayi yaddr ccrif ula aɛamiy
ɣikka ɣ lix aḍu da tlam a islman

ar iyi tlamman mddn is ukrɣ ur ukrɣ
nffuɣ akkʷ ɣ ljaridat mani ɣ a ttakrɣ
ullah ard ukan nggal sul nssafu tnt
gan aɣ mddn d uccn a ɛliya limin
ur nttajja wanna d ikcmn afus nnaɣ
tuẓẓunt n tarudant aɣ ukan lliɣ
nṭṭaf acbar inu gisn issn tn kiwan
iznkʷaḍ d wudadn da af k ncca ayakuray
a kullu nsrs ṛṛaḍaṛ f inna ɣ a ttilin
ura nikṣaḍ igrzamn mqqar a ttllin
ur ra sul kllaɣ add nstara talatin
nɣi timdayin mdiɣ tnt nsrs lmus
kullu udadn nna d a iɣarasn tiwim
ula iznkʷaḍ nggul fllasn limin
yan ittɣin ɣ tmdayt ur asn tlqnt
waxa aɣ d ufan aẓumɣ ɣar iɣ as nɣrs
is ncwwr ar d t azux s mknna ka riɣ
tasa d wul a radd nzzwur asn tt nkkis
add nssird afus nggiwr i tirmt nnaɣ
ur ra(d) gis flɣ lɛrbun ma nn ittafa yan
a(d) nit iṣḥu ɣikad a inwwacn ttinim

وفي معاناته مع فن النظم، وبسبب فشله في العمل بالتجارة أكثر من مرة، وكثرة الوشاة من حوله، أنشد يفرج عن مكنونات نفسه متحسرا سنة 1992:

lɛaql flanaɣ ugiɣ ka tawwuri nnaɣ
imma amarg mddn lli gisn ikkan lɛiman
ami t a lɛaql tugit srsn luṭaṛat
srsn ula rribabat fln akkʷ isuyas
rmin aḥwac ula ddrst amẓn aɣaras
salan ka ddin mdin s ṛbbi turawin
ad asn iṣmḥ inna ɣ ɛṣan flan allun
walayni yan igan ɣika ra yissan
is aɣ a lhawa tldimt ur ra(d) yi lamman
ula ssiɛr illa gigi ur ufiɣ a(d) kʷn flɣ
ayamarg amaziɣ a(d) kʷn ittawi wasif
ula ssiɛr illa gigi ur ufiɣ a(d) kʷn flɣ

ayamarg akk ittaḍṛn will(i) ak ur issnn
iqan aɣd akk ntnḍam s mklli mi ssnɣ

وللرايس لحسن شعر سياسي غزير ينشد بعضه في أسايس، بينما يبقى بعضه الآخر رهين القصائد الطوال، يقول في الفرق بين فاس وسوس مشيرا إلى صراع قديم بين منطقتين منذ فجر الإستقلال، وإلى التمايز بين الجهات في السياسة التنموية للبلاد وفي توزيع الثروة:

ssuss a iga sus iggut ma(d) issuss iflt
wanna ur igin lhint is at akkʷ nqqan
ɣar nṣbr nskr gis takat ula arraw
sus inn di tkka zzallt ntta af a ṭṭarnt
ɣ ass lli ɣ tut agadir tnɣa kullu sus
ifld lḥzn iflad lxṭiyat i kuyan
sus ifka yas ṛbbi kṛaṭṭ ur ra(d) t allnt
yan nns aẓlmaḍ nns ira as akkʷ lmut
imma tiss snat agadir ɣ ass lli ɣ ukin
ṭayyaḍ ljanub aɣ sul illa cciwac
ɣar a isnt ig ṛbbi llḥam i ṭṛẓiwin
imma ɣayda nkṣuḍ ar ti tlkkm ttarix
iɣ ur ifri ṛbbi jjṛṛt lxaṭaṛ ayann
ra(d) tarumt a tasrdunt iẓṛkm kiwan
yili ubnkal iḍaṛn lli s ur llin
lmayyit ra ittnḍaq waxxa nit immut
takat ra(d) takʷi ɣ isli mqqar iqqur
ɣilli ɣ ra(d) trɣ ibayn ukan i kiwan
fas iḥgr sus ibbin fllas lɛin ns
aylli idṛn i trgʷa n fas a(d) yiwi sus
fas iṛẓa sus iga aysn tiɣanimin
isggʷasn a(d) isbiḍiṛ sus ur issn yan
ɣill(i) aɣ di tkka ḍḍṛbt issntn kiwan

وفي قضية الصحراء والمشكلة مع الجارة الجزائر، كانت للرايس لحسن وجهة نظر نقدية حول أسلوب الدولة في تدبير هذا الملف، عكسها بشكل أنيق في هذه القصيدة:

ṛbbi sllk aɣ nhdṛ ḍama ur as nssn
ɣar ntkl gis f ṛbbi nniɣ ra(d) nrbḥ
asif asbaɛiy ɛrgaɣ urta t nffɣ
asif n tmnya biddaɣ nn fllasn
nttan a ur igin mad ukiɣ s lḥilt
salaɣ gis lḥsab a lliɣ ka tlfɣ
ṛbbi sllm aɣ a ur idṛ laɛlam nnɣ
a(d) kn dd ur flɣ a taddalit nawikm
iɣ mmutɣ a sri ttjmɛam a inwwacn
ṛbbi sllmat anmuggar acku ruḥn
iffuɣ lbriḥ add iɛmmr ur imaṭl
kul aqbil is ra dd awin tarragt
rbbi ka iɛlmn iɣ trɣit a tafukt
ḥawln gis lɛjaj irifi iḥawl
anu qqurn lɛin da gis ur mmimn
mcawarn igrrabn kulci ffuɣn
is ira a isllm kra d isuqqn lmusm
a bu tmɣra biks add ara kra ṭṭaft[98]
mddn ran gik a tbiddm s lmal nnk
imma taɣrit ula agwal urk issufɣ

ومن شعره الأخلاقي والإجتماعي الجيد هذا النموذج الذي أنشده سنة 1994:

ayɣ iqqil ṛbbi zzaman ad ɣar ihdṛ srɣ
ijlaɣ ṭṭmɛ ar nttazzal ur nqḍi ɣat
ar ka nttazzal ɣ waḍan n ṛbbi d wussan
zzman ur issbaḥn lins ayad ɣ llix
lḥram iggut lḥalal idrus mddn uḥln
iffɣ lbaraka tafllaḥt iffuɣd aman
iffɣ akkʷ lmasayl tanna dd ka d ilha yan
ismun ṛbbi tifawin lqran a iɣaman
mnct n yan a(d) tiwi ddunit ɣar ijla sul

ومن إبداعات الرايس لحسن الملفتة قدرته على خلق الحوار بين طرفين، حيث يتخيل في هذه المقطوعة حوارا مع الرايسة رقية الدمسيرية، و يلعب هو في الحوار

98 -

دور الشاب المبتدئ في مجال الشعر والنظم ، وتتميز هذه المحاورة بجمالية النظم فيها وبحسن صياغتها، خاصة و أنها نظمت على أحد البحور الأكثر موسيقية وهو وزن "بوسالم":

Ligasi:

a lalla tsnt n tmɣarin a tahwawiyyt
ɣ ass ad ra nn sḍuqqrɣ lbab n tgmmi nnm

Talbnsirt:

irbb(i) amt a illi agnn s madd isḍuqqurn
u man a iga is nit ur igi ɣ uqbil nnɣ

Ligasi

hati gʷmam amuslm a(d) srm isḍuqqurn
u sus ad giɣ s laṣl nnaɣ a talbnsirt

Talbnsirt

u man a tgit ɣ sus mlat aɣ aqbil nnk
a fad ayk rẓmɣ a ḍḍif lbab n tgmmi nnw

Ligasi

nga ggʷ ayt igas lhawa ka ad aɣ d imlkn
iriɣ a(d) kʷnt nẓuṛ nsqsa kʷnt ɣ umarg

Talbnsirt

hayyi ṛẓmɣ ak a ḍḍif kcm mrḥba srwn
man lxbar a trit a(d) tn tawit ɣ imi nw

Ligasi

giɣnn srm rbbi lli yakkan iɣnu kkisn
is iga lhawa d umarg maf njla luqt

Talbnsirt

amarg ur iɛib ula ḥrmn iga zund
zud igran ikkrz ufllaḥ irju ṣṣabt

Ligasi

mamnk za radd lhux ur nxalḍ ur nssn
i luṭaṛ wala rribab iriɣ a ng rrays

Talbnsirt

ur ak akkʷ gis lɛib iɣ ira a(d) tn tɛllamt
a hlli ttyaqnt lxir ntta afa tɛwwalt

Ligasi

imma amarg ad is ila ccix a talbnsirt
a fllas ẓuraɣ is at id akka igʷrramn

Talbnsirt

ṛbb(i) a iɛlmn ur ngi nkki talɛalimt
ur rad ayk iniɣ ur akkan ula a gʷma ar akkn

Ligasi

mamnk za tnnit is nra a(d) t ng dar mddn
iɣ ur nssn ad ttnḍamaɣ nbidd ɣ usays

Talbnsirt

ini amarg iqdimn iɣ tllit ɣ usays
ur ra k ig yan lɛib ntta as akkʷ nbda amarg

Ligasi

hiya trit a(d) giɣ iḍṣṣa laɛdu frḥn
iɣ as nssfld inna yid kra fiss ɣ usays

Talbnsirt

ur illi kra rak inna fiss amarg immimn
igat uqdim iɣ asn sllan mddn irint

Ligasi

ur nn akkʷ gim ntam lɛib a talbnsirt
riɣ ad yi ka ttnṣaḥt s ar i tjllumt

Talbnsirt
ɣikad gik smuqqulaɣ ura tgm rrays
ini k ihda ṛbbi ddu siggl s lxdmt nnk
ira a(d) nit srk ḥtujju id bab n tbnnayt

ومن قصائده الطوال هذه القصيدة المنظومة أيضا على وزن بوسالم، والتي تتميز بقوة عاطفتها، وتتضمن رؤية الشاعر لموضوع الزواج والعلاقات العاطفية، كما تحمل الكثير من مشاعر التذمر والشكوى:

mupal zud nkkin is illa v ihwawiyn
isa ka sstawaɣ lhmm i tasa d wul inw
imma ya igan mkad inu labud n a(d) yaḥl
illa laɛdu ɣ tgmmi illa yi ɣ brra nns
takat d lbarud ar iyi ka tḍwwarn
akk nḥasb a ixf inu is tmmut gr middn
tirrugza nẓra tt lmal a mi tga tin nns
wanna tn iṭṭafn gan anmɣur dar mddn
mknna ira igt lmal a(d) t igan d lfars
a yan iftan add irar ṛbbi laqdam nnk
ad di tḥrrut ad di turrut i tgmmi nnk
imma yan yiwi ṭṭmɛ ira a(d) t in ijlu laḥt
ira a(d) ti tɣṛṛu ddunit ngirin d lɛaql
llah ukbar allah a ṛbbi larzaq inw
izd is aɣ gan iẓlmaḍn gnt tizzla tinw
ar nttazl azal ula yiḍ ig lfḍl walw[105]
aḥḥ a ya(n) igan igigil ur ila aqbil nns
ur illi kra t iɛawnn inna ɣ iḍṛ a(d) t alln
iga waḥdut ar iṭṭaṛ mklli iṣbṛ fissn
labudd wa labudd is ittini ugayyu nns
kullu lhmm n ddunit ntta ka fd ttrsn
a yan ka yakllan isndmiyi lhmm nnk
makk yaɣn ma(d) k issallan izd amarg
n win nnk ad ak iɣabn lahh lxbar nns
ibi nn fllak aḍaṛ ula tabrat nns

105 – أي Walu

ɣ lfrḥ wala ɣ lɛid ur a sul d ittack
a(d) ti tẓṛt ula a(d) k iẓṛ laḥḥ lxbar nns
aḥḥ a yan yut ṛbbi s umddakkʷl ihlk ast
niɣ gar zzman ur rad ilin d lxaṭr
illa kra ṛbb(i) ad as ihlkn zzman nns
ikrfs as lḥayat ifltn bla ṣṣaḥt
iɣ iṣbr tammara iɣ dis ibḍa yaḥl
mkann ɣar skrn i tmmara tga tin nns
a yan ka iṣbṛn i tmmara n gar mddn
hann gar zzman ira a(d) k ifl bla ṣṣaḥt
a yan isrs i lhmm nns
inna ɣ dis inmaqqar ar ittadr i walln
yuf yan iɣ inubr gawrn bnnaqs
bnnaqs n litihal ira a(d) t ig ɣ lḥabs
ur rad ẓṛṛan mddn wala tagʷmatt nns
a yan ifhmn nra a(d) k nsqsa wajbat anɣ
mlaɣ aẓṛu n wasif is iṣlḥ i tbnnayt
iɣ ur iṛẓi ttbḍun mnaṣṣ is ar d ittack

ومن غزلياته الرقيقة هذه القصيدة التي نظمها في امرأة عشقها بقوة عام 1985:

nḍalbak a ɣɣad iran tafilalt
awi sslam i wada yi iran iriɣt
inas hann lḥub ns ikcm tasa nw
ikka iẓuṛan mdan ixsan asusn
aḥ a kra hann lhmm nnk ira aɣ inɣ
ur ar aɣ ittajja a(d) sul nili ṣṣaḥt
njrrb lfqqih nssrmi tirra nns
ula aḍbib ur yi dawan s isafarn
ula igʷrramn ẓuraɣ tn fllawn
add iffuɣ lḥub nk a kra tasa nw
ar anɣ izziwiz lɛaql ira aɣ ifl
iɣ akkʷ gnn mddn gawrɣ s imṭṭawn
ar nsmummuy lhmm nnk ira aɣ inɣ
a yaḥbib mla gitun tlla nniyt
nra a nmun abadan ur kʷn sar nfl
ula tflt aɣ iɣ nmun s lxaṭṛ nnɣ
walayni wanna dd llan inwwacn

kra igatt ass mdin as taciṭant
ira a(d) ifl walli d imun inakrtn

ومن بين مواهب الرايس لحسن ومهاراته المشهود له بها قدرته على نظم القصائد الطوال على أوزان غريبة ومعقدة، ومن ذلك هذا النموذج الجميل:

nḍalb am a tafukt awi sslam nɣ uznɣ amt
kmmin ka ra(d) t isslkm imma bnadm kʷrhan anɣ
i winw inasn iɣ aɣ sul iṛḍa yaznd lxatm
iɣ aɣ sul ur ira a(d) t nissan salaɣ lhmm inw
nḍalb am a tafukt awi sslam nɣ uznɣ amt
iɣ nn tlkmt iggi n brlin cwwr f ugayyu nnm
luḥ daɣ iẓnẓar s illi ɣ ra(d) kʷndd iẓṛ winw
ula sslam a(d) lkmn tawi dd nit lxabar nns
yak dars labas yak urta ɣ ittu ɣ lɛaql
mlliɣ tn laḥ iɣab ibbin fllaɣ aḍaṛ nns
ibbin fllati laxbar nnsn tasa hwwlnt
yak ɣad nnan mddn is as nit ur igi ṣṣaḥt
iggut ma a(d) yi ttinin ɣar iṣbṛ ka i izawarn
zund igigil ad gan mskin tbadl ṣṣaḥt
yan ɣa ttili nniyt lɛaql nns rad isllm
umnɣ s ṛbbi walli dd crkaɣ tisnt aɣ ikkatn
iɣ aɣ nit inna bu lfrḥ ackin iddu ḍwwrnt
ar asn ittini ajj aygas acku n ur igi ṛṛays
is ad ka iqqaz i lɛar iɣ nit illa ɣ usays
is aɣ ka tḥgr luqt imma nga zud tajnwiyyt
ifrsn ur a(r) tini nfrs ar d asnt iggr lins
ignn srsnt afus awint as iḍuḍan nns



مبارك جاكان Mbark Jakan

ولد الرايس مبارك بامو[106] المعروف بـ «جاكان» بقرية توزونين tuzunin حوالي سنة 1950، حيث عاش طوال حياته، و يعدّ من شعراء أحواش الموهوبين الذين عاصروا جيلا من شعراء المنطقة، و ترك العديد من القصائد و المحاورات الشعرية المسجّلة التي تعكس طول نفسه في نظم الشعر، و قدرته الكبيرة على إبداع الصور الشعرية المبتكرة، و هي الخصائص التي تميّز بها شاعر توزونين الكبير جامع بن ئغيل jamɛ bn iɣil الذي كان جاكان معجبا به و يحفظ الكثير من أشعاره. و اشتهر الرايس مبارك بمحاوراته مع شعراء المنطقة من أمثال المحجوب العباسي و علي أوبوزيد وعابد كـ ئشت و البشير ؤتمانارت. و تتميز محاوراته بنزوع سلمي مهادن، حيث يتجنب المواجهات السجالية و التهاجي، كما تميل قصائده إلى التأمل الفلسفي الذي يرمي إلى استكناه حقائق الإنسان و الوجود، حيث يعتبر بأنّ أساس فضاء للحكمة و القول الهادف، و لهذا يتسم حضوره دائما بنوع من الجدّية والبحث عن المحاور المناسب لأداء الدور الذي حدّده لنفسه في فنّ أحواش. و يوجد بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ديوان قيد الطبع يضمّ قصائد الراحل و محاوراته الشعرية مع الرايس المحجوب العباسي.

توفي الرايس مبارك جاكان يوم الأحد 9 مارس 2008 عن سنّ تقارب الستين سنة، متأثرا بمرض صدري ناتج عن تأثير المواد السامة التي ترسبت في رئتيه بسبب العمل في إحدى المناجم بناحية أقا.

وقد اخترنا له مجموعة من النماذج الشعرية التي تعكس الخصائص الفنية المشار إليها، والتي منها المحاورة التالية مع رفيقه في تجربته الفنية الرايس حجوب ؤتوزونين Hjub وهي محاورة تعود إلى سنة 1981 بقرية إشت Ict بتامانارت Tamanart :

106- أخذنا أخبار هذا الشاعر وأشعاره عن رفيقه الرايس المحجوب، وعن المتون التي دوّنها بعض المتعاونين معه لفائدة المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.

ḥjub:

akk nsaqsa bɛda ɣ lmslt n ya(n) wawal
mad ak imla iẓṛi ɣ lmsayl kullu tnt

Jakan:

anniɣ imɣiyan ad n jjnan kkan afus
ifllaḥn ur ssugʷrn yat s tanasin
afṛẓiẓ ɣ lbur iga ukan mklli ran

ḥjub:

tmimt ad aɣ ihuln imma tayawin
n tikiwt iɣ tṣab is ra tɛmu kiwan

Jakan:

tlkm tmgra ajddig urta inwi ɣ lmlk
bbin as waman iga kullu tirufin

Pjub:

nga aṣɣaṛ n trgʷa ur a nssa s lɛin
walayn(i) ajddig art ukan nssufuɣ

Jakan:

ad aɣ iṣṭṛ ṛbbi ddu lɛin aɣ illa fad
gan lxla lliɣ a gisn nttlli s uḍaṛ
blḥaqq lmktub ur as akkʷ nkki man

ḥjub:

illa ṣṣif tili tagrst ussan ur ufiɣ
ad tn kullu nsgiddi ɣ wakal ula aman
lmktub yadlli hann yan ur as njmn

Jakan:

bab ignwan ad dar tllam a limuṛ
ixlqq anɣ ixlqq iggi i gnwan ula akal
iɣ ak ifl uɣṛṛabu kra ilkm tn sul

ḥjub:

uṣṣaɣ ils inu f ad akkʷ sul ur inna yat
walayni bzzizz iɣ srs cciɣ imim
add iffuɣ ar tt iẓṛ kra yaɣ issutln

Jakan:

lḥaqq iɣt inna zud iɣ nit icca tammnt
iɣ icca imṛẓig lbadḷ aynna tuf as
lmut iɣ srk iciḍ ifk ik i tassasin

ḥjub:

rad daɣ izri rriḥ ad isɣaṛn tayyawin
yili daɣ wayyaḍ igan ma sa ttmɣaynt

Jakan:

is ar aɣ ka iẓẓaḍ ixf inu s lhmm nɣ
imma ssaɛd iɣ illa dar yan ura ttaḥln
rad nit igʷn ar dd ibṛṛm ṛbbi walli ran

Issuss ḥjub inna:

a ɛla ṛbbi ma trit a kra
lxir is gan iguduyn
ar ka nsmummuy f umargi
imma larzaqq nɛabarn
yan mi tlkm ssaɛt ns izritt
s mknna tga iqqnɛ issn

وفي محاورة للشاعرين بتوزونين سنة 1984، خاضا في نقاش كان منطلقه مرض الرايس جاكان، ليتشعب إلى إيحاءات غزلية مرموزة تم فيها توظيف مادة العنبر المحلية التي ترمز للعلاج من كل الأمراض:

ḥjub:

ur nttu jjnan lli ɣ nskr maf ur nssin
tagʷrsa tga tin lhint akal ur a ssan
lɛaql kfan aɣ a(d) gis nasi tayafut

Jakan:

mad ak isɣin igr ɣ ur tllim a yaman
ula ṣṣabt ula ma(d) gis ittnɛat ufus
da gisn tjllut a bu lyaqin lmal nk

ḥjub:

icmt i nɛam ɣayad izrin ssnx asn t
tatl luqt ar nsiggil ɣiklli tn ssnx

Jakan:

wacc a iga ṭṭmɛ iga t walli t iccukkan
a(d) nit iskr f imndi s yusi ṭiẓiyyit

ḥjub :

taflllaḥt nkʷrz ṛẓiɣ gisnt nsrs as
ɣikad k nttmnid uḍnnt twallin nk
yak ur kʷn daɣ ihul yat ur it tnnit

Jakan:

ur iyi tdawat iɣ ayk mlix aṭṭan nx
is ra yi tzaydt a ginɣ iḍṣṣa kiwan

ḥjub:

ɣass lli ɣ tuḍnt nḍuf k immut ul nnax
urmɣ ak nit ṭṭlba ula ma(d) tnt issnn
ula laḥruz a(d) ka giwn nsffuɣ aṭṭan

Jakan:

ḥann iɛfa yaɣ ṛbbi ɣ waṭṭan ur nmmut
iffɣ it ugʷlif nɣ iggawr ur iyi ssiḥln

ḥjub:

akk nsaqsa ɣ lɛnbṛ is sul ila ttaman
mnck as at zzlzan willi t iɛmmṛn

Jakan:

lɛnbṛ ɣlan ḥtajjan s lmal iḥawln
walayni tamaḍunt ur a(d) tnt iffal

ḥjub:

lɛnbṛ lḥuṛṛ atig nns ur ra yit ikkis
mqqaṛ iɣla illa gis walf n usafar

Jakan:

iɣ iga lḥurr illa gis walf n usafar
iɣ iga lɛadi ra(d) ak iskr aṭṭan ns

ḥjub:

hiya walli t izznzan ann iruḥ lḥal
iɣ ur iṣḥi a yid irar ttaman ns
niɣ as nskr ccuhud is yi ccan lmal nɣ

Jakan:

lbiɛ yukin ɣ ṭuẓzunt n ssuq ur nssin
lqilult ula rad dik iskr a tuxxṛt

ḥjub:

giɣ lɣcim urn ɣi ismṣaṛn ɣ ssuq
hann lɛnbṛ a nssaɣ iṣfan ini t ufiɣ

Jakan:

lxdɛ ayg lbiɛ ad ak gis ur iṭṭl yat
atig n lɛnbṛ zznzan srsn tifrkkit

ḥjub:

mklli iga lḥsab ufixt
hati ddwa n lqqlb lxaṭṛ
iɣ t ur iṭṭaf bnadm yaḥl
mqqar yusi gaga f ixf

وفي مقطوعة نجده قنوعا متعففا عن النظر إلى الجمال أو التطلع إليه:

utnt lɛtubat lɛaql inu ɣ isuyas
ur ar gisn siggilx lqaṣariyat
micca nnan aɣ ṭṭlba iga asafar n wul
nttanasd ittarud iɣ t inn ikka waṭṭan

وفي هذه الأبيات يقوم الشاعر بتشكيل صورة ملغزة لبعث العقل على التفكير في فك رموزها، ويبدو من خلال هذه النماذج مولعا بخلق هذا النوع من الصور:

ya(n) wass nɣli ar iggi ignwan nenmiqqir
lbaz ikʷlan aɣnẓuṛ ns lkmn akal
iḍaṛn ns iɣ nenna gan sin ur nɛaqil
micca yan ḥaqan ad dars akkʷ ur ikmmil

ومنها أيضا الصورة التالية:

mli ɣar ma(d) tssudit sa k t ninn nmmal
yak ur ak gin kkuẓ iḍfṛ tn wis smmus
tawidd laxbar ur igin ma f nttmciwir

وأيضا:

nssuda agḍiḍ ad mẓẓiyn ur issin awal
ng as lljam lɛṛg nns a iswa wakal
ismɣi rrbiɛ icib urta ɣ d srs irur

ومن مقطوعاته الجميلة في الحكمة قوله:

ur irgim ccrɛ yan ɣ illa lhmm ns
walli tn ur isalan man asdrm ns
is aɣ ka iskar ṛṛsum n tdallit
ig lbxl ccahada nns iga aɛdim ns
mad ira ɣ ddunit gin u ljaḥim

وفي نقد زمانه حيث انهارت قيم الأمانة والصدق يقول:

lazmat a winu lhmm nk asbbab
isɣa f ad awin ṣaḥa iɣ nn izznz
izznz kullu yad imciwir rarn t id
id bab n ṭṭnẓ ar yakka bla n lḥsab



εabd ḥmayd عابد حمايد

أصغر شعراء أحواش[107] البارزين سنا، استطاع في عدد قليل من السنين أن يشق طريقه بثبات في مجال النظم، وأن يوجد له مكانا في مصاف كبار إماريرن بفضل ذكائه وشجاعته الأدبية واستفادته من تجارب الغير، شاعر قوي الشكيمة، مندفع بحماس، ذو صوت جهوري بتنغيم جيد ومطرب، خاض بسبب لونه معارك شعرية صاخبة من أجل انتزاع الإعتراف بموهبته و إثبات ذاته.

ولد الرايس عبد الله حمايد المشهور بالرايس عابد كـ ئشت εabd ict g^w سنة 1976 بقرية ئشت Ict جماعة إمي ؤكادير imi ugadir (فم الحصن) دائرة أقا عمالة طاطا، دخل المدرسة و تعلم إلى حدود المستوى الثالث الإعدادي بمدرسة باني bani بأقا، وفي سنة 1987 غادر مسقط رأسه إلى أكلميم ثم إلى سلا لمساعدة أخيه في التجارة، حيث مكث مدة ستة أشهر، انتقل بعدها إلى الرباط ليعمل في بيع الأحذية بالرباط حيث قضى عاما و نصف، انتقل بعدها سنة 1989 إلى مدينة سطات برفقة أخيه إلى حدود سنة 1990 حيث اختار العمل في بيع السلع المهربة ب«كراج علال» بالدار البيضاء، ثم عاد إلى مسقط رأسه حيث تابع العمل في التجارة بنواحي أكلميم و طانطان وإمي ؤكادير.

و قد كانت انطلاقته الفنية عام 1990 بموسم تامانارت tamanart في ليلة أحواش جمعته بالرايس المحجوب حيماد و محمد المحمدي و أوبلا ابراهيم بقرية أكرض ن تمانارت.

وفي سنة 1991 ساهم في تكوين فرقة «باني أيت لقبلت» bani ayt lqblt بالدار البيضاء مع أخيه الحسين و المحجوب ؤتوزونين و احماد ؤصالح من توزونين كذلك.

و قد التقى في بداية مسيرته الفنية بشعراء منطقته أمثال مبارك جاكان jakan والمحجوب العباسي lεbbasi وعلي ؤبوزيد ubuzid وجامع ؤلحوسين ulḥusayn.

107- أخذنا أخباره وأشعاره عن جلسة مسجلة معه بالرباط سنة 2008. وعن بعض الأقراص المدمجة المتوفرة لدينا.

و في سنة 1998 تزوج بإحدى بنات قرية «القصبت ن تمانارت«lqṣbt n tmanart»، و أصبح ابتداء من سنة 2000 فنانا محترفا لفن النظم في أحواش و توقف عن ممارسة التجارة بصفة نهائية، بعد أن أصبح له ذكر و حضور ملفت في إسوياس، ليجوب مختلف مناطق الجنوب و المدن الكبرى برفقة كبار الشعراء . و قد توطدت صحبته بالرايس عثمان أزوليض الذي رافقه في معظم أمسياته الفنية، كما أن له محاورات جيدة مع الرايس لحسن أجماع و مولاي الغالي و غيرهم.

و نورد فيما يلي نماذج من أهم محاروواته و أشعاره، منها المحاورة التالية التي جمعته مع الرايس عثمان أزوليض:

Aẓuliḍ:

wacc a iga ttmɛa da ijllu aɣaras
mnct a isngara d ṛṛḥmt ur akkʷ issin

ɛabd:

lqqnɛ aygan i ṭṭmɛ asafar ixyyṛn
wanna ɣ illa llah mk sul ar ittmrrat

Aẓuliḍ:

immnɛa ṭṭmɛ iɣ idda ar kiɣ kcmn ulnk
ura sul ittmnid iẓṛi nnk maɣ llan

ɛabd:

ahh a ccahwa n lqqlb arwass asa ttawit
ɣilli s akkʷ nniɣ mgrɣt urt yufi yan
as aɣ ikʷcm wakuz ar t ukan issusus

Aẓiliḍ:

nniɣ ak aḥanu dusn ur kṣuḍn yat
wanna ifln lbab irzm matt ira yan
ur akkʷ nkks i wakuz ays ictta tiram

ɛabd:

mqqar ɣassa trglt tiflwin nnun
ɣilli ɣ tlla tṛẓi llḥam ura ttilin

Aẓuliḍ:

iɣ illa lɛaql dayk immal asafar
init ta ur illi zmzrn tinna nit illan

ɛabd:

ara awa tḍalab ṛbbi a ifukku limuṛat
willi lanin lɛaql a ilkm waṭṭan
ɣinn ayf d iluḥ ṛbbi kra n tmatarin

Aẓuliḍ:

iɣ ukan nengara d ixf nɣ ula win nnun
wanna nn srs ittagʷgʷan ur asntt nkkis

ɛabd:

nkki d idk trxa lmɛict nɣ ula ṣṣṛf nɣ
myya bla kiyy aɣ akkʷ tṛɣit a takat

Aẓuliḍ:

lhmm ar issqqnaḍ ays nssinif awal
luḥ iẓṛi ha taddart ur ixaṣṣa yat
wanna igan ccbab a mi tcwa ad tnt ikk

Aẓuliḍ:

is ukan bab n taddart iqqn tiflwin
ifl lmskin ɣ tagant iḥṛm asafar
hann a gʷma lqqlb nns ur asn ḥnnan

ɛabd:

anaw ann a iqqnɛ ikcm taḥanut ns
ad daɣ ur yawi tiggas sa ittrfufun
i ṛbbi smaqql taddart ula tammnt ns
hann illa ccbab ɣɣid urta akkʷ icci tammnt

Aẓuliḍ:

ullaha ur nttqnaḍ i ṛṛḥmt iɣ ur nmmut
hati larzaqq nɣ aɣa nzṛṛa tifawin
aynna sul ttrjuɣ ratt ukan sul lkmɣ
maxx a wahruc lli ɣ akkʷ ur trit awal
izd is ak nnan mddn nusi akuray

ɛabd:

ḥann ahruc iqqnɛa ur sul ak iri yat
ḍ{$rn as uxsan ixxnd am i lluz ula tammnt

Aẓuliḍ:

itti ɣ urgaz ajji zzalt nk ɣ tama nnun
nkki ra d dis njmɛa s wawal iḥnnan
ur ukan riɣ bla ad dis nini yan imik

ɛabd:

ida mrḥba induzal yan iran awal
ad daɣ ndru ɣ lmida tiram nqqinin

Azuliḍ:

iɣ iḥaḍṛ usbbab iṣḥan iɛmmṛ ssuqq
ur rad sul tasit lhmm i mad k ixaṣṣan
ini za ur illi tadrt i ixf ar akal

ɛabd:

ad badlɣ awal narmk^{w}n a wayyaḍ
zzman ad iga ifis ar issiwid
irgazn lli fulkinin lan lgid
irgazn willi xcnnin lan atig
aḍṛf n ddunit hann ur izzugaz
mnct n yan mgrn tnt ur tnt ikrz
mnck n yan iluh tnt ur yusi amud
ays ixlf ṛbbi lḥuman d uṣmmiḍ

و في انتخابات سنة 2002، التقى عابد و أزوليض بإحدى قرى طاطا، و تناولا في محاورتهما موضوع الساعة ، و بينما عبر أزوليض عن رغبة أكيدة في التغيير، ذكره عابد بالقاعدة التي يئس الناس منها والتي تجعل البعض أشبه بالرحى الثابتة التي لا تحركها الرياح ولا تزحزحها الحوادث:

Aẓuliḍ:

ṭaṭa gis sin izrgan ra kullu mmattin
rad daɣ nskr wiyyaḍ iɣt a ṛbbi tnnit

ɛabd:

yan uzrg hakkak igat fllak ar lmut
iɣ ur ittin iqqiḍan ɣinn aɣ ak ittrs
iɣ ur ifri ṛbbi jjṛṛt ur ak iri man
wiss sin iga amzdaɣ is ra iṛḥl s imal

و نورد فيما يلي نماذج من أشعاره في المقطوعات الشعرية القصيرة التي يتقن الرايس عابد صناعتها، و التي يؤديها أحسن ما يكون الأداء، وتتناول قضايا أخلاقية و سياسية واجتماعية، كما تنطوي بعضها على حكم ورؤى عميقة:

yan issfrsn tuzzalt iɣ as ur iḥṛc
ira ad srs yut iḍuḍan da s tt nit usin
illa ma s tga ddunya asif iɛmmṛn
iɣ illa ɣ gr mddn zunt akkʷ ur issn yan
rbbi waḥdut ntta ad dar kullu ɣ ufus ns

وقوله أيضا في حكمة الحياة:

lxaṭṛ a ittasin yan nɣ t iluḥ
ad kʷn ɛḍṛɣ ddunit tga zund asif
iqqand ad ttawi bnadm bla ran

وله في هذا الباب أيضا هذه المقطوعة المصاغة بإتقان:

ur illi ma yufn wanna iṣbṛn
ad ur issfld i wawal n lɣyaṛ
ula ar itthaḍaṛ i yant iḥubban
rzqq n bnadm ka ɣa bda ittɛic
mad as issugr wanna tn ikʷṛhan
wanna ira asafar t infɛan
ad yili lxir i wanna igan gʷmas
iɣ illa lxir ɣ tasa nnk a iɛdln
iɣ illa ccṛṛ ɣ tasa nnk idṛṛa k

ومن ردوده الساخرة على أحد الشعراء الذين تهكموا على قيامه بأداء فريضة الحجّ قوله:

nkki nuddad lfṛḍ acku ṛbbi yumṛt
mad akkʷ igan illa dark lmal ikafan

kiwan ka d inna ɣ ittṣṛṛaf lmal ns
ntta hann tilabib aɣ ra iskr ṭṭawaf
imma akal n ssaɛud ur gin i ccayaṭin

وفي معاتبته لأحد الأشخاص الذين لم يقوموا بزيارته عند عودته من الحج قال:

kullu ayt imurig ajmil ssnɣ asnt
kullu laqdam nsn gan win ṛbbi d lfṛḥ
kiyyin zun ak nɣix willi k urunin
ujjiɣ awn aqqccab nnk ula taqqayin
aman n lbaraka gisn ukan lḥaq nk
micca laqdam iẓẓuẓitn ṛbbi f uḍaṛ nk

وقال في نقده لبعض الأعيان الجشعين الذين أعطوا كل اهتمامهم لامتلاك القطع الأرضية والمضاربة في العقار:

issukid ka urgaz alln ar issaɣ akal
ttun aẓṛu d ifrg is ra fllas ittrs
ttun lqbṛ ma rad issn awin iɣ immut
aḍuḍ a ljahil ṛbbi nns as ittamn yan
saydna nuḥ ikka gis mraw lqurun
ɣass lli ɣ ra igguz ikaln mas nnan
zun ikʷcm d lbab iffɣ ukan i wayyaḍ

وقال في بعض الأعيان المتكبرين الذين يتعاملون مع إماريرن باحتقار :

ar itticwu urgaz iɣ nit nnan lxiṛ
ad ur iḥtujju wada ɣ nit nnan lɛaṛ
illa kra ɣ mddn zund iɣ lkmn ayyur
is ira ays nttsjad iɣa tin nttannay
ttun izd ṛbbi ad anɣ ixlqqn xlqqnt
wanna ddar kra ɣar kʷmst ɣ ufus nk
iɣal lɣcim isa dars nctta tiram

وقال في الطمع والجشع الذي يورث الذلّ والمسكنة، وينتهي بالإنسان إلى فقدان كرامته:

is awi tram lxabaṛ iṣḥan
hann ar isdullu ṭṭmɛ ur icwi
ullah ur sar zznzaɣ ixf nɣ

yan aɣ igan atig nssntn
ur rad t nfl ula ra d giɣ ifl

وفي البرّ بالوالدين والإحسان إليهما، قال ناصحا:

kul ma ur tsalat s nniyt ura ttnjaḥn
yan mi ṭṛmi luqt ur ar sul ttidunt
ismaqql mas ittṣṛṛaf d lwalidayn

وبعد انتشار ظاهرة الهجرة وإقبال الناس على تأشيرة المرور إلى خارج الوطن، والتي تفرض فيها القنصليات والسفارات شروطا مذلة، قال معيدا الإعتبار للوالدين للروابط العائلية:

akk uṣṣuɣ f ṛbbi ɣi darnɣ luṣiyyt
wanna iran lfiza ur ittkmmaln
ad srs istara ɣ ignwan d ikaln
iɣi tndd ɣ lwalidin urta mmutn
aḥḥ a yan mi llan igllin ɣ ikaln
ur yiwi rrjlt n lliɣ a sul sawaln
ra bdda tṛuḥ tguḍi ɣ ixsan nns

وفي أحد المنتخبين الذين أخلفوا وعودهم للسكان بمنطقة طاطا قال متوعدا:

wanna yuda yan uḍṛf yawi t i wakal
ass nna ɣ rad as iɛwwd nɛqql fllas
ullah ur sul ittadd i uwullu ɣ lmlk nɣ

ويقول في نفس المعنى مندّدا بالمنتخبين الذين يبذلون قصارى جهودهم لكي يبقوا متمسكين بكراسيهم بالطرق غيرالمشروعة:

ur ira bnadm ɣida ɣ nit ila tisnt
ikka ɣ unwal ar iɣ irka walu tirmt
ḥacant mddn yagʷi a isllm tasarut

ويميز الرايس عابد بين هؤلاء المنتخبين ومظفي الدولة عموما وبين رأس هرم السلطة، مشيرا إلى عدم وفاء هؤلاء بالتزاماتهم التي تعد بها الدولة في شعاراتها السياسية العامة:

inna awn ugllid nnɣ akka yat lḥaqq
yan iḥkmn immaɣ ayḥnnu s ufus ns

ad t id ur yut ṛbbi d ays ilan asafar
nɣ asn skrn lɛṛbun ɣar ɣ warraw ns

وفي قيمة الصداقة يقول رابطا إياها بقيمة الحياة وجدواها:

wanna ur iṭṭafn laḥbab ula amddakkʷl
mqqar iṭṭaf iqqndaṛn iwin tanddimt

ومن أجمل مقطوعاته الشعرية التي أنشدها في «إسوسن»، هذه التي يظهر فيها وعيه بالرهانات الثقافية والهوياتية للأمازيغية بالمغرب حيث يقول داعيا إلى وحدة الصفّ الأمازيغي:

sawl a amaziɣ mamnka srk tga luqt
mlanɣ aytmak is kullu ḥaḍṛn ɣ tama nnk
isa sul ttmiqqirm ar ttjmɛam f tamunt
yak ur daɣ tgam aylaln kullu tbḍa luqt
akk ihdu ṛbbi ttanf i tillas ar ttcwwart
hann agrzam urta immut arraw iṭṭaft
mani ɣ ra tnjmt lxla a kullu kkan iɣarasn

وفي نفس المعنى يقول في مقطوعة أخرى:

lḥamdu lillah icwa ɛad wawal
nlla ukan ɣ tifawt nffuɣ tillas
yan ad gan imaziɣn ura ttdullun
ullah wahqq ṛbbi iɣ ur izɛm yan
a sar nit jlan ṛṛṣum ijlu ṣṣṛf
ullah waḥqq ṛbbi iɣ ur iṣbṛ yan
ur ittxaṣam idammn ula iẓuṛan

الفهرس

هذا الكتاب ثمرة معايشة حميمية لعيّنة نادرة من الشعراء على مدى أزيد من ثلاثين سنة، ونظرا لانعدام أي مؤلف يجمع أخبار شعراء أحواش المشاهير ويدوّن نماذج من أشعارهم، فقد ارتأينا تخصيص هذا الكتاب لهم تكريما لذكر الذين رحلوا منهم، وتعريفا بالأحياء الذين ما زالوا يملأون «أسايس» بحرارة حضورهم المتألق.

ⵉⵅⴰ ⵓⴷⵍⵉⵙ ⴰⴷ ⵜⴰⵢⴰⵀⵓⵜ ⵏ ⵢⴰⵜ ⵜⵡⵓⵔⵉ ⵜⴰⵅⴰⵜⴰⵔⵜ ⵍⵍⵉ ⵉⵜⵜⵢⴰⵡⵙⵄⴰⵔⵏ ⵖ ⵓⵅⵅⴰⵔ ⵏ ⵄⵇⴰⵎⵔⴰⵡ ⵏ ⵉⵙⵔⵅⵯⵅⴰⵙⵏ, ⵀ ⵉⵎⴰⵔⵉⵔⵏ ⵏ ⵓⵃⵡⴰⵛ ⵍⵍⵉ ⵙⵄⴰⵔⵏⵉⵏ ⵢⴰⵏ ⵡⴰⵏⴰⵡ ⵏ ⵓⵎⴰⵔⵅ ⵉⴷⵔⵓⵙⵏ ⴰⴷ ⵉⵜⵜⵢⴰⵀⴰ ⵖ ⵜⵉⵣⵉ ⴰⴷ ⵏⵏⵖ. ⵏⵔⴰ ⴰⴷⵍⵉⵙ ⴰⴷ ⴰⴷ ⵉⵅ ⴰⵄⵜⵜⴰⵢ ⵏ ⵡⵉⵍⵍⵉ ⵎⵎⵓⵜⵏⵉⵏ ⵖ ⵉⵎⴰⵔⵉⵔⵏ ⴰⴷ, ⵉⵅ ⵜⴰⵙⵎⵖⵓⵔⵜ ⵏ ⵡⵉⵍⵍⵉ ⵙⵓⵍ ⴷⴷⵔⵏⵉⵏ ⵉⵍⵉⵏ ⵖ ⵉⵙⵓⵢⴰⵙ ⵙ ⵡⴰⵡⴰⵍ ⵏⵏⵙⵏ ⵉⵔⵖⴰⵏ.

Ce livre est né de la cohabitation intime pendant trente ans avec de grands poètes de l’ahwach. J’y ai réuni le meilleur de leurs vers et de leurs poèmes.

Je leur dédie cet ouvrage en hommage à leur talent et à leur grandeur. Certains ne sont plus de ce monde, mais les vivants parmi eux continuent de nourrir « asays » de la chaleur de leur présence.



50 درهم